UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234735
UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الحادى عشر

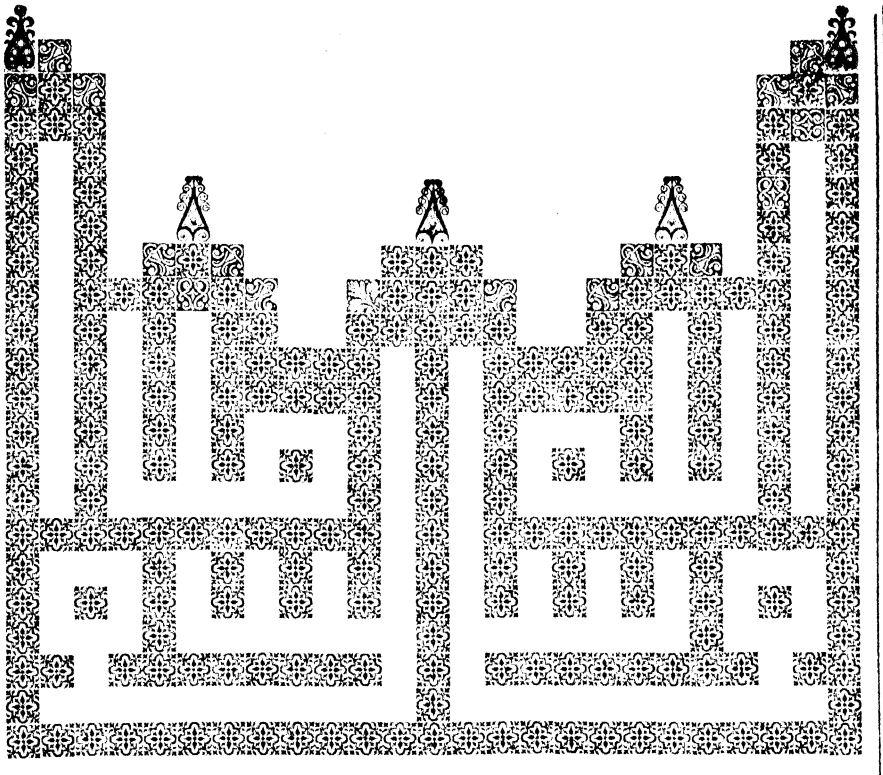
تاريخ الأمم والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب علي بن اسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم أحمد بن أبي دؤاد فيه فأطلق من محبسه فكان الحسن بن رجاء يلقاه في طريق سامرا فقال البحتري الطائي

عفا علي بن اسحاق بفتكته * على غرائب تيه كن في الحسن
أنسته تنقيعه في اللفظ نازلة * لم تبق فيه سوى التسليم للزمن
فلم يكن كابن حجر حين ثار ولا * أخي كليب ولا سيف بن ذي يزن

ولم يقل ذاك في وترٍ طلبت به * تلك المكارمُ لا قعبان من لبن

﴿وفيها﴾ مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين فصلى عليه المعتصم في دار محمد

﴿وفيها﴾ مات الافشين

﴿ذكر الخبر عن موته وما فُعل به عند موته وبعده﴾

ذكر عن حمدون بن اسماعيل انه قال لما جاءت الفاكهة الحديثة جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق وقال لابنه هارون الواثق اذهب بهذه الفاكهة بنفسك الى الافشين فأدخلها اليه فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها اليه في البناء الذي بنى له فحبس فيه الذي يسمى لؤلؤة فنظر اليه الافشين فافتقد بعض الفاكهة إما الاجاص واما الشاهلوج فقال للواثق لا اله الا الله ما أحسنه من طبق ولكن ليس لي فيه اجاص ولا شاهلوج فقال له الواثق هو ذا أنصرف أوجّه به اليك ولم يمس من الفاكهة شيأ فلما أراد الواثق الانصراف قال له الافشين أقرئ سيدي السلام وقل له أسألك أن توجه الي ثقة من قبلك يؤدي عني ما أقول فأمر المعتصم حمدون بن اسماعيل وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الافشين هذا فحدث بهذا الحديث وهو فيه * قال حمدون فبعث بي المعتصم الى الافشين فقال لي انه سيُطول عليك فلا تحتبس * قال فدخلت عليه وطبق الفاكهة بين يديه لم يمس منه واحدة فناولها فقال لي اجلس فجلست فاستأنى بالدهقنة فقلت لا تطول فان أمير المؤمنين قد تقدم الي ألا أحتبس عندك فأوجز فقال قل لامير المؤمنين أحسنت الي وشرفتني وأوطأت الرجال عقبي ثم قبلت في كلاما لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز لي أن أفعل هذا الذي بلغك تخبر بانى دسست الى منكجور أن يخرج وتقبله وتخبرانى قلت للقائد الذي وجهته الى منكجور لا تحاربه واعذر وان أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسُئلت العساكر هذا يمكن رأس عسكر يقول لجنده يلقون قوما افعلوا كذا وكذا هذا ما لا يسوغ لاحد أن يفعله ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد عرفت سببه وأنت أولى بي انما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلي ومثلك يا أمير المؤمنين مثل رجل ربّى عجلا له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله وكان له أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرّضوا له بذبح العجل فلم يجبهم الى ذلك فاتفقوا جميعا على ان قالوا له ذات يوم ويحك لم تربّي هذا الاسد هذا سبُع وقد كبر والسبع اذا كبر يرجع الى جنسه فقال لهم ويحكم هذا عجل بقر ما هو سبع فقالوا هذا سبع سل من شئت عنه وقد تقدموا الى جميع من يعرفونه فقالوا له ان سألكم عن العجل فقولوا له هذا سبع فكلما سأل الرجل انسانا عنه وقال له أما ترى هذا العجل ما أحسنه قال الآخر هذا سبع هذا أسد ويحك فأمر بالعجل فذبح ولكني

أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمري اصطنعتني وشرفتني وأنت سيدي ومولاي أسأل الله أن يعطف بقلبك علي * قال حمدون فقمت فانصرفت وتركت الطبق على حاله لم يمس منه شيأ ثم ما لبثنا الا قليلا حتى قيل انه يموت أو قد مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجوه فطرحوه بين يديه فنتف لحيته وشعره ثم أمر به فحمل الى منزل ايتاخ * قال وكان أحمد بن أبي دؤاد دعا به في دار العامة من الحبس فقال له قد بلغ أمير المؤمنين انك يا حيدر اقلف قال نعم وانما أراد ابن أبي دؤاد أن يشهد عليه فان تكشف نسب الى الخرع وان لم يتكشف صح عليه انه أقلف فقال نعم أنا أقلف وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن أبي دؤاد أخرجه الى دار العامة قبل مصير الوائق اليه بالفاكهة وقبل مصير حمدون بن اسماعيل اليه * قال حمدون فقلت له أنت أقلف كما زعمت فقال الافشين أخرجني الى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لي ما قال وانما أراد أن يفضحني ان قلت له نعم لم يقبل قولي وقال لي تكشف فيفضحني بين الناس فالموت كان أحب الي من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن يا حمدون ان أحببت أن أتكشف بين يديك حتى ترى فعلت قال حمدون فقلت له أنت عندي صدوق وما أريد ان تكشف فلما انصرف حمدون فابلغ المعتصم رسالته أمر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع اليه في كل يوم رغيف حتى مات فلما ذهب به بعد موته الى دار ايتاخ أخرجوه فصلبوه على باب العامة ليراد الناس ثم طرح بباب العامة مع خشبته فأحرق وحمل الرماد وطرح في دجلة وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصي جميع ما في دار الافشين ويكتبه في ليلة من الليالي وقصر الافشين بالمطيرة فوجد في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران أبيضان مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظن انه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما أصبح ونزع عنه شباك الذهب وجده حجرا شبيها بالصدف الذي يسمى الحبرون من جنس الصدف الذي يقال له البوق من صدف وأخرج من منزله صور الساجة وغيرها وأصنام وغير ذلك والاطواف الخشب التي كان أعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه أيضا صنم آخر ووجد وافي كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب فهاديا نتسه التي كان يدين بها ربه وكان موت الافشين في شعبان من سنة

٢٢٦ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن داود بامر أشناس وكان أشناس حاجا في هذه السنة فولى كل بلد يدخلها فدعي له على جميع المنابر التي مر بها من سامرا الى مكة والمدينة وكان الذي دعاله على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى وعلى منبر فيد هارون بن محمد بن أبي خالد المرورودي وعلى منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان

وعلى منبر مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وسلم عليه فى هذه الشهور كلها بالامارة وكانت له ولايتها الى ان رجع الى سامرا

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خروج أبى حرب المبرقع اليمانى بفلسطين وخلافه على السلطان

ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل اليه أمره

ذكر لى بعض أصحابى ممن ذكر انه خبير بامره ان سبب خروجه على السلطان كان ان بعض الجند أراد النزول فى داره وهو غائب عنها وفيها امازوجته واما أخته فمانعته ذلك فضربها بسوط كان معه فاتقته بذراعها فأصاب السوط ذراعها فأثر فيها فلما رجع أبو حرب الى منزله بكت وشكت اليه ما فعل بها وأرته الاثر الذى بذراعها من ضربه فأخذ أبو حرب سيفه ومشى الى الجندى وهو غار فضربه به حتى قتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا كى لا يعرف فصار الى جبل من جبال الاردن فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر وكان أبو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذى أوى اليه متبرقعا فيراه الرائى فيأتيه فيذكره ويحرضه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر السلطان وما يأتى الى الناس ويعيبه فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حرّانى أهل تلك الناحية وأهل القرى وكان يزعم انه أموى فقال الذين استجابوا له هذا هو السفيانى فلما كثرت غاشيته وتباعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من أهل تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا فى أهل اليمن ورجلان آخران من أهل دمشق فاتصل الخبر بالمعتصم وهو عليل علته التى مات فيها فبعث اليه رجاء ابن أيوب الحضارى فى زهاء ألف رجل من الجند فلما صار رجاء اليه وجده فى عالم من الناس فذكر الذى أخبرنى بقصته انه كان فى زهاء مائة ألف فكره رجاء مواقعته وعسكر بحذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الارضين وحراثتهم وانصرف من كان من الحرّاثين مع أبى حرب الى الحراثة وأرباب الارضين الى أرضيهم وبقى أبو حرب فى نفر زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع فقال لاصحابه ما أرى فى عسكره رجلا له فروسية غيره وانه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرّجلة فلا تعجلوا عليه قال وكان الامر كما قال رجاء فمالبث المبرقع ان حمل على عسكر رجاء فقال رجاء لاصحابه أفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كرّ راجعا فأمر رجاء أصحابه ان يفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ورجع الى عسكر نفسه ثم أمهل رجاء وقال لاصحابه انه سيحمل عليكم مرة أخرى فأفرجوا له فاذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك

وخذوه ففعل المبرقع ذلك فحمل على أصحاب رجاء فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كرّ راجعا فأحاطوا به فاخذوه فانزلوه عن دابته قال وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحثّ فاخذ الرسول فقيده الى ان كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ثم أطلقه قال فلما كان يوم قدوم رجاء بأبي حرب على المعتصم عزله المعتصم على ما فعل برسوله فقال له رجاء يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك وجهتني في ألف الى مائة ألف فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ولا نغني شيأ فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت لحربه وجها وقياما فناهضته وقد خف من معه وهو في ضعف ونحن في قوة وقد جئتك بالرجل أسيرا ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير من ذكرت انه حدثني حديث أبي حرب على ما وصفت فانه زعم ان خروجه انما كان في سنة ٢٢٦ وانه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا انه سفياني فصار في خمسين ألفا من أهل اليمن وغيرهم واعتقد ابن بيهس وآخران معه من أهل دمشق فوجه اليهم المعتصم رجاء الحضاري في جماعة كبيرة فواقعهم بدمشق فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه نحوا من خمسة آلاف وأخذ ابن بيهس أسيرا وقتل صاحبيه وواقع أبا حرب بالرملة فقتل من أصحابه نحوا من عشرين ألفا وأسر أبا حرب فحمل الى سامرا فجعل وابن بيهس في المطبق ﴿وفي هذه السنة﴾ أظهر جعفر بن مهرجش الكردي الخلاف فبعث اليه المعتصم في المحرم ايتاخ الى جبال الموصل لحربه فوثب بجعفر بعض أصحابه فقتله ﴿وفيها﴾ كانت وفاة بشر بن الحارث الحافي في شهر ربيع الاول وأصله من مرو ﴿وفيها﴾ كانت وفاة المعتصم وذلك فيما ذكر يوم الخميس فقال بعضهم لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول لساعتين مضتا من النهار

﴿ذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته﴾

* ذكر أن بدء علته انه احتجم أول يوم من المحرّم واعتلّ عنده فذكر عن محمد بن أحمد ابن رشيد عن زُنام الزامر قال قد وجد المعتصم في علته التي توفي فيها افاقة فقال هيؤا لي الزلال لأركب غدا قال فركب وركبت معه فمرّ في دجلة بازاء منازله فقال يا زنام ازمر لي

يا منزلا لم تبلَ أطلاله * حاشى لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك لكنني * بكّيت عيشي فيك اذ ولى
والعيش أولى ما بكاه الفتى * لا بد للمحزون أن يسلى

قال فما زلت أزمر هذا الصوت حتى دعا برطليّة فشرب منها قدحا وجعلت أزمره وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي ويمسح دموعه فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ولم يستتمّ شرب الرطلية * وذكر عن عليّ بن الجعد انه قال لما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت * وذكر عن غيره انه جعل يقول انى أخذت من

بين هذا الخلق * وذكر عنه انه قال لو علمت ان عمرى هكذا قصير ما فعلت ما فعلت فلما مات دفن بسامرا فكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين وقيل كان مولده سنة ١٨٠ في شعبان وقيل كان في سنة ١٧٩ فان كان مولده سنة ١٨٠ فان عمره كله كان ستا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوما وان كان مولده سنة ١٧٩ فان عمره كان سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان فيما ذكر أبيض أصهب اللحية طويلها مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد وقال بعضهم ولد سنة ١٨٠ في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس وعمره كان ثمانيا وأربعين سنة ومات عن ثمانية بنين وثماني بنات وملك ثماني سنين وثمانية أشهر فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت * عليك أيد بالتراب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الـ * ـدنيا ونعم الظهير للدين
لا جبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هارون

وقال مروان بن أبي الجنوب وهو ابن أبي حفصة

أبو اسحاق مات ضحى فتنا * وأمسينا بهارون حيينا
لئن جاء الخميس بما كرهنا * لقد جاء الخميس بما هوينا

﴿ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم وسيره﴾

* ذكر عن ابن أبي دؤاد انه ذكر المعتصم بالله فأسهب في ذكره وأكثر في وصفه وأطنب في فضله وذكر من سعة أخلاقه وكرم أعراقه وطيب مركبه ولين جانبه وجميل عشرته فقال قال لي يوما ونحن بعمورية ما تقول في البسر يا أبا عبد الله قلت يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق قال صدقت قد وجهت الى مدينة السلام فجاؤا بكباستين وعلمت انك تشتهيه ثم قال يا ايتاخ هات احدى الكباستين فجاء بكباسة بسر فمد ذراعه وقبض عليها بيده وقال كل بحياتي عليك من يدي فقلت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين بل تضعها فآكل كما أريد قال لا والله الا من يدي قال فوالله ما زال حاسرا عن ذراعه وماد ايده وأنا أجتني من العذق وآكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسرة قال وكنت كثيرا ما أزامله في سفره ذلك الى ان قلت له يوما يا أمير المؤمنين لو زاملك بعض مواليك وبطانتك فاسترحت مني اليوم مرة ومنهم الى مرة أخرى كان ذلك أنشط لقلبك وأطيب لنفسك وأشد لراحتك قال فان سيما الدمشقي يزاملني اليوم فمن يزاملك أنت قلت الحسن بن يونس قال فأنت وذاك قال فدعوت الحسن فزاملني وتهيأ ان ركب المعتصم بغلا فاختار أن يكون منفردا قال فجعل يسير بسير بعيري فاذا أراد أن يكلمني رفع رأسه الى واذا أردت ان أكلمه خفضت رأسي

قال فانتهينا الى واد لم نعرف غوره وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لى مكانك حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته واتبع أنت موضع سيرى قال فتقدم فدخل الوادى وجعل يطلب قلة الماء فرة ينحرف عن يمينه ومرة ينحرف عن شماله وتارة يمشى لسننه وأنا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى قال واستخرجت منه لاهل الشاش ألفى ألف درهم لكرى نهرهم اندفن في صدر الاسلام فأضر ذلك بهم فقال لى يا أبا عبد الله مالى ولك تأخذ مالى لاهل الشاش وفرغانة قلت هم رعيتك يا أمير المؤمنين والاقصى والادنى فى حسن نظر الامام سواء وقال غيره انه اذا غضب لا يبالى من قتل ولا ما فعل * وذكر عن الفضل بن مروان انه قال لم يكن للمعتصم لذة فى تزيين البناء وكانت غايته فيه الاحكام قال ولم يكن بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة فى الحرب * وذكر محمد بن راشد قال قال لى أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم دعانى أمير المؤمنين المعتصم يوما فدخلت عليه وعليه صدرة وشى ومنطقة ذهب وخف أحمر فقال لى يا اسحاق أحببت ان أضرب معك بالصوالجة فجيئنى عليك الا لبست مثل لباسى فاستعفيته من ذلك فأبى فلبست مثل لباسه ثم قدم اليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب ساعة قال لى أراك كسلان وأحسبك تكره هذا الزى فقلت هو ذاك يا أمير المؤمنين فنزل وأخذ بيدى ومضى يمشى وأنا معه الى ان صار الى حجرة الحمام فقال خذ ثيابى يا اسحاق فأخذت ثيابه حتى تجرد ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت ثم دخلنا أنا وهو الحمام وليس معنا غلام فقمت عليه ودلكته وتولى أمير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك وأنا فى كل ذلك استعفيه فيأبى على ثم خرج من الحمام فأعطيته ثيابه ولبست ثيابى ثم أخذ بيدى ومضى يمشى وأنا معه حتى صار الى مجلسه فقال يا اسحاق جئنى بمصلى ومخدتين فجئته بذلك فوضع المخدتين ونام على وجهه ثم قال هات مصلى ومخدتين فجئت بهما فقال ألقه ونم عليه بحذائى فخلفت ألا أفعل فجلست عليه ثم حضر ايتاخ التركى واشناس فقال لهما امضيا الى حيث اذا صحت سمعتما ثم قال يا اسحاق فى قلبى أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لأفشيه اليك فقلت قل يا سيدى يا أمير المؤمنين فانما انا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا واصطنعت انا أربعة لم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم أخوك قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله وأنت فأنت والله الذى لا يعتاض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد وأنا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره واشناس فقتل أبيه وايتاخ فلا شيء ووصيف فلا مغنى فيه فقلت يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أجيب على أمان من غضبك قال قل قلت يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعا لم

تنجب اذلا أصول لها قال يا اسحاق لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب * وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه قال أتيت أمير المؤمنين المعتصم بالله يوما وعنده قينة كان معجبا بها وهي تغنيه فلما سلمت وأخذت مجلسي قال لها خذي فيما كنت فيه فغنت فقال لي كيف تراها يا اسحاق قلت يا أمير المؤمنين أراها تقهر بحذق وتحتال برفق ولا تخرج من شيء الا الى أحسن منه وفي صوتها قطع شذور أحسن من نظم الدر على النحور فقال يا اسحاق لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها فقال لابنه هارون اسمع هذا الكلام * وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه قال قلت للمعتصم في شيء فقال لي يا اسحاق اذا نصر الهوى بطل الرأي فقلت له كنت أحب يا أمير المؤمنين ان يكون معي شبابي فأقوم من خدمتك بما أنويه قال لي أو ليست كنت تبلغ اذ ذاك جهدك قلت بلى قال فأنت الآن تبلغ جهدك فسيان اذا * وذكر عن أبي حسان أنه قال كانت أم أبي اسحاق المعتصم من مولدات الكوفة يقال لها ماردة * وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال كانت أم المعتصم ماردة سغدية وكان أبوها نشأ بالسواد قال أحسبه بالبندنيجين وكان للرشيد من ماردة مع أبي اسحاق أبو اسماعيل وأم حبيب وآخران لم يعرف أسماؤهما * وذكر عن أحمد بن أبي دؤاد انه قال تصدق المعتصم ووهب علي يدي وبسببي بقيمة مائة ألف ألف درهم

﴿ خلافة هارون الواثق أبي جعفر ﴾

وبويع في يوم توفي المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك في يوم الاربعاء لثماني ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧ وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وهلك في هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ﴿ وفيها ﴾ ملكت بعده امرأته تذورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي ﴿ وحج ﴾ بالناس فيها جعفر بن المعتصم وكانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج فماتت بالحيرة لاربع خلون من ذي القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من الواثق الى اشناس ان توجه وألبسه وشاحين بالجوهر في شهر رمضان ﴿ وفيها ﴾ مات أبو الحسن المدائني في منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلي ﴿ وفيها ﴾ مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر ﴿ وفيها ﴾ حج سليمان بن عبد الله بن طاهر ﴿ وفيها ﴾ غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فأضرهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة

ومطروا بمنى في يوم النحر مطرا شديدا المير وامثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحاج ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن داود

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب والزامهم أموالا فدفع أحمد بن اسرائيل الى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحوا من ألف سوط فأدى ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير صالحا مائة ألف وأربعين ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دؤاد وسائر أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحبسوا واجلس اسحاق بن ابراهيم فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد

﴿ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة﴾

* ذكر عن عزون بن عبد العزيز الانصاري أنه قال كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال لست أشتهي الليلة النبيذ ولكن هلموا نتحدث الليلة فجلس في رواقه الاوسط في الهارونية في البناء الاول الذي كان ابراهيم بن رباح بناه وقد كان في أحد شق ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء كأنها بيضة الاقدر ذراع فيما ترى العين حولها في وسطها ساج منقوش مغشى بالازورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة قال فتحدثنا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذي به وثب جدي الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم قال عزون فقلت أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين كان سبب ذلك ان الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فأرسل اليها فاعترضها فرضي جمالها وعقلها وحسن أدبها فقال لعون ما تقول في ثمنها قال يا أمير المؤمنين أمر ثمنها واضح مشهور حلفت بعتقها وعتق رقيق جميعا وصدقة مالي الايمان المغلظة التي لا مخرج منها لي وأشهدت على بذلك العدول أن لا أنقص ثمنها من مائة ألف دينار ولا أحتال في ذلك بشيء من الحيل هذه قضيتها فقال أمير المؤمنين قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ثم أرسل الى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ويأمره أن يرسل اليه بمائة ألف دينار فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا اجترأ في ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك فغضب عليه الرشيد وقال ليس في بيت مالي

مائة

مائة ألف دينار فأعاد عليه لا بدّ منها فقال يحيى اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها فلعله يردّها فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة ألف دينار وأمر أن توضع في رواقه الذي يمرّ فيه اذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر قال فخرج الرشيد في ذلك الوقت فاذا جبل من بدر فقال ما هذا فقالوا ثمن الجارية فلم تحضر دنانير فأرسل قيمتها دراهم فاستكثر الرشيد ذلك ودعا خادماله فقال اضمم هذه اليك واجعل لي بيت مال لأضمّ اليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأمر بردّ الجارية الى عون وأخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل يهمّ بهم ويمسك فكان يرسل الى الصحابة والى قوم من أهل الادب من غيرهم فيسامرهم ويتعشى معهم فكان فيمن يحضر انسان كان معروفا بالادب وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود فحضر ليلة فيمن حضر فأعجبه حديثه فأمر خادماله أن يأتي يحيى ابن خالد اذا أصبح فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لابي العود أفعلُ وليس يحضرتنا اليوم مال يحيى؟ المال ونعطيك ان شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتا يحرّضه فيه على البرامكة وقد كان شاع في الناس ما كان يهمّ به الرشيد في أمرهم فدخل عليه ليلة فتحدّثوا فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبي ربيعة

وَعدتْ هندٌ وما كانت تعدْ * ليت هندا أنجزتنا ما تعدْ

واستبدّتْ مرّةً واحدةً * انما العاجزُ من لا يستبدْ

فقال الرشيد اجلْ والله انما العاجز من لا يستبدّ حتى انقضى المجلس وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه بأخباره وأصبح يحيى غاديا على الرشيد فلما رآه قال قد أردت البارحة أن أرسل اليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندي ثم كرهت ان أزعجك فأنشده البيتين فقال ما أحسنهما يا أمير المؤمنين وفطن لما أراد فلما انصرف أرسل الى ذلك الخادم فسأله عن إنشاد ذلك الشعر فقال أبو العود أنشده فدعا الوزير يحيى بأبي العود فقال له انا كنا قد لوينا ك بمالك وقد جاءنا مال ثم قال لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم من بيت مال أمير المؤمنين وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمطلنا اياه واذهب الى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحقّ أن يُبَرّ وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلتُ مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صلة وقد أحببت أن تصلاه فسألا بكم وصله قال بعشرين ألف درهم فوصله كلٌّ واحد منهما بعشرين ألف درهم فانصرف بذلك المال كله الى منزله وجدّ الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم وأزال نعمتهم وقتل جعفرا وصنع ما صنع فقال الواثق صدق والله جدّي انما العاجز من لا يستبدّ وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحقّ أهلها قال عزون أحسبه سيوقع بكتابه فما مضى أسبوع حتى أوقع

بكتابه وأحذ ابراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصيب وجماعتهم قال وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ وأخذه بمائتي ألف درهم وقيل دينار فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين فأدّى مائة ألف درهم وسأل أن يؤخر بالباقي عشرين شهرا فأجابه الواثق الى ذلك وأمر بتخلية سبيله ورده الى كتابة ايتاخ وأمره بلبس السواد ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى شاربا ميان لإيتاخ اليمن وشخص اليها في شهر ربيع الآخر ﴿وفيها﴾ ولى محمد بن صالح بن العباس المدينة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن داود

﴿ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بالمدينة وما حواليها

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

*ذكر أن بدء أمر ذلك كان أن بني سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشرّ وكانوا اذا وردوا سوقا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاؤا ثم تراقى بهم الامر الى ان أوقعوا بالجار بناس من بني كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم وذلك في جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلمي فوجه اليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي وهو يومئذ عامل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبري وكان الواثق وجّه حمادا مسلحة للمدينة لئلا يتطرّقها الاعراب في مائتي فارس من الشاكرية فتوجّه اليهم حماد في جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قريش والانصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة فسار اليهم فلقيته طلائعهم وكانت بنو سليم كارهة للقتال فأمر حماد بن جرير بقتالهم وحمل عليهم بموضع يقال له الرُّوَيثة من المدينة على ثلاث مراحل وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاؤا من البادية في ستمائة وخمسين وعامة من لقيهم من بني عوف من بني سليم ومعهم أشهب بن ذؤيكل بن يحيى بن حمير العوفي وعمه سلمة بن يحيى وعزيزة ابن قطاب اللبيدي من بني لبيد بن سليم فكان هؤلاء قوادهم وكانت خيلهم مائة وخمسين فرسا فقاتلهم حماد وأصحابه ثم أتت بني سليم امدادها خمسمائة من موضع فيه بدو هم وهو موضع يسمى أعلى الرويثة بينها وبين موضع القتال أربعة أميال فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقريش والانصار فصلوا بالقتال حتى قتل حماد وعامة أصحابه وقتل ممن ثبت من قريش والانصار عدد صالح وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب وغلظ أمر بني سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن أحدا أن يسلك ذلك الطريق وتطرّقوا من يليهم من قبائل العرب فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركي في الشاكرية والاتراك والمغاربة فقدمها بغا في شعبان

سنة ٢٣٠ وشخص الى حرة بني سليم لأيام بقين من شعبان وعلى مقدمته طردوش التركي فلقيهم ببعض مياه الحرة وكانت الوقعة بشق الحرة من وراء السوارقية وهي قريتهم التي كانوا يأوون اليها والسوارقية حصون وكان جل من لقيه منهم بنو عوف فيهم عزيزة بن قطاب والاشهب وهمار أسا القواد يومئذ فقتل بغا منهم نحو امن خمسين رجلا وأسر مثلهم فانهزم الباقون وانكشف بنو سليم لذلك ودعاهم بغا بعد الوقعة الى الامان على حكم أمير المؤمنين الواثق وأقام بالسوارقية فأتوه واجتمعوا اليه وجمعهم من عشرة واثنين وخمسة وواحد وأخذ من جمعت السوارقية من غير بني سليم من افناء الناس وهربت خفاف بني سليم الأقلها وهي التي كانت تؤذي الناس وتطرق الطريق وجل من صار في يده ممن ثبت من بني عوف كان آخر من أخذ منهم من بني حبشي من بني سليم فاحتبس عنده من وصف بالشر والفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل سائرهم ثم رحل عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بني سليم ومستأمنيهم الى المدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٠ فحبسهم فيها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ثم شخص الى مكة حاجا في ذي الحجة فلما انقضى الموسم انصرف الى ذات عرق ووجه الى بني هلال من عرض عليهم مثل الذي عرض على بني سليم فأقبلوا فأخذ من مر دتهم وعتاتهم نحو امن ثلثمائة رجل وخلى سائرهم ورجع من ذات عرق وهي على مرحلة من البستان بينها وبين مكة مرحلتان ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من من شهر ربيع الاول بعد موت اشناس التركي بتسعة أيام ومات عبد الله بن طاهر واليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان وخراج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا ﴿وحج﴾ في هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فولى احداث الموسم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن داود

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم في المحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين انسانا ﴿وفيها﴾ قتل من قتل من بني سليم بالمدينة في حبس بغا

﴿ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم﴾

* ذكر ان بغا لما صار اليه بنو هلال بذات عرق فأخذ منهم من ذكرت انه أخذ منهم شخص معتمرا عمرة المحرم ثم انصرف الى المدينة فجعل كل من أخذ من بني هلال واحتبسهم

عنده مع الذين كان أخذ من بني سليم وجمعهم جميعا في دار يزيد بن معاوية في الاغلال والاقياد وكانت بنو سليم حبست قبل ذلك بأشهر ثم سار بغا الى بني مرة وفي حبس المدينة نحو من ألف وثلثمائة رجل من بني سليم وهلال فنقبوا الدار ليخرجوا فرأت امرأة من أهل المدينة النقب فاستصرخت أهل المدينة فجاؤا فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم فقتلوا منهم رجلا أو رجلين وخرج بعضهم أو عامتهم فأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع عليهم أهل المدينة أحرارهم وعبيدهم وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي فمنعوهم الخروج وبانوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا وكان وثوبهم عشية الجمعة وذلك ان عزيزة ابن قطاب قال لهم اني أتشأم بيوم السبت ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال وقاتلتهم بنو سليم فظهر أهل المدينة عليهم فقتلوهم أجمعين وكان عزيزة يرتجز ويقول

لا بُدَّ من زَحمٍ وان ضاق البابْ * إني أنا عزيزة بنُ القطابْ
للموتُ خيرٌ للفتى من العارْ * هذا وربي عملٌ للبوّابْ

وقيد في يده قد فكه فرمى به رجلا فخرّ صريعا وقتلوا جميعا وقتلت سودان المدينة من لقيت من الاعراب في أزقة المدينة ممن دخل يمتار حتى لقوا اعرابيا خارجا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وكان أحد بني أبي بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زرارة وكان بغا غائبا عنهم فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شقّ ذلك عليه ووجد وجدا شديدا * وذكر ان البوّاب كان قد ارتشى منهم ووعدهم أن يفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون

الموتُ خيرٌ للفتى من العارْ * قد أخذ البوابُ ألف دينارْ

وجعلوا يقولون حين أخذهم بغا

يا بغية الخير وسيف المنتبه * وجانب الجور البعيد المشتبه
من كان مناجانيا فلستُ به * افعلْ هداك الله ما أمرت به

فقال أمرت أن أقتلكم وكان عزيزة بن قطاب رأس بني سليم حين قتل أصحابه صار الى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفّت القتلى على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض وحدثني أحمد بن محمد ان مؤذن أهل المدينة أذّن ليلة حراستهم بني سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر وانهم قد أصبحوا فجعل الاعراب يضحكون ويقولون ياشربة السويق تعلمونا بالليل ونحن أعلم به منكم فقال رجل من بني سليم

منى كان ابنُ عباس أميرا * يصلّ لصقل نابيه صريفُ
يجورُ ولا يُردُّ الجورُ منه * ويسطو ما لوقعته ضعيفُ
وقد كنا نَرُدُّ الجور عنا * إذا انتُضيت بأيدينا السيوفُ

أميرُ المؤمنـــين سَمَا الينا * سُمُوَّ الليثِ ثارمن الغَرِيفِ
فانْ يمـــنُنْ فعفوُ اللهِ نرجو * وإن يقتُـــلْ فقا تلنا شريفُ

وكان سبب غيبة بغا عنهم انه كان توجه الى فدك لمحاربة من فيها ممن كان تغلب عليها من بني فزارة ومُرَّة فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الامان ويأتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزارى حذَّرهم سطوته وزين لهم الهرب فهربوا ودخلوا في البر وخلوا فدك الا نفرا بقوا فيها منهم وكان قصدهم خيبر وجنفا ونواحيها فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقون مع رأس لهم يقال له الرَّكاض الى موضع من البلقاء من عمل دمشق وأقام بغا بجنفا، وهى قرية من حدّ عمل الشأم مما يلى الحجاز نحو امن أربعين ليلة ثم انصرف الى المدينة بمن صار في يديه من بني مرّة وفزارة ﴿وفي هذه السنة﴾ صار الى بغا من بطون غطفان وفزارة وأشجع جماعة وكان وجه اليهم والى بني ثعلبة فلما صاروا اليه فيما ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفرى فاستحلفهم الايمان الموكدة ألا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم شخص الى ضريَّة لطلب بني كلاب ووجه اليهم رسله فاجتمع اليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفساد نحو امن ألف رجل وثلثمائة رجل وخلى سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة ٢٣١ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية ثم شخص الى مكة بغا وأقام بها حتى شهد الموسم فبقى بنو كلاب في الحبس لا يجرى عليهم شيء مدّة غيبة بغا حتى رجع الى المدينة فلما صار الى المدينة أرسل الى من كان استحلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه وتفرّقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد ﴿وفي هذه السنة﴾ تحرّك ببغداد قوم في ربض عمر و بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعيّ البيعة

﴿ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل اليه أمرهم وأمر أحمد بن نصر﴾

وكان السبب في ذلك ان أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعيّ ومالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث كيحيى بن معين وابن الدَّورقيّ وابن خيثمة وكان يظهر المباينة لمن يقول القرآن مخلوق مع منزلة أبيه كانت من السلطان في دولة بني العباس ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة الواثق كانت على من يقول ذلك وامتحانه اياهم فيه وغلبة أحمد بن أبي دؤاد عليه فحدّثني بعض أشياخنا عمن ذكره انه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الايام وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق فجعل يقول الافعل هذا الخنزير أو قال هذا الكافر وفشا ذلك من أمره فخوّف بالسلطان وقيل له قد اتصل أمرك به فخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بأبي هارون السرّاج وآخر يقال له طالب وآخر من أهل خراسان من أصحاب اسحاق بن ابراهيم بن

مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته فحرّك المطيفون به يعني أحمد بن نصر من أصحاب الحديث وممن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد أحمد وحملوه على الحركة لإنكار القول بخلق القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لأبيه وجدّه في دولة بني العباس من الاثر ولما كان له ببغداد وانه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة ٢٠١ لما كثر الدّعار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان وقد ذكرنا خبره فيما مضى وانه لم يزل أمره على ذلك ثابتا الى ان قدم المأمون بغداد في سنة ٢٠٤ فرجوا استجابة العامة له اذا هو تحرك للاسباب التي ذكرت * فذكر انه أجاب من سأله ذلك وان الذي كان يسعى له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت أسماءهما قبل وان أباهارون السراج وطالبا فرّقا في قوم مالا فأعطيا كلّ رجل منهم دينارا دينارا واعدهم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام فمن عاقده على ذلك وأبوهارون بالجانب الشرقي فمن عاقده عليه وكان طالب وأبوهارون أعطيا فمن أعطيا رجلين من بني أشرس القائد دنانير يفرّقانها في جيرانهم فانتبذ بعضهم نبيذا واجتمع عدة منهم على شربه فلما تواضربوا بالطبل ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة وكان الموعد لذلك ليلة الخميس في شعبان سنة ٢٣١ لثلاث تخلو منه وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لها فأكثروا ضرب الطبل فلم يجبهم أحد وكان اسحاق بن ابراهيم غائبا عن بغداد وخليفته بها أخوه محمد بن ابراهيم فوجه اليه محمد بن ابراهيم غلاما له يقال له رحش فأتاهم فسألهم عن قصتهم فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل فدلّ على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه يقال له عيسى الاعور فهدّده بالضرب فأقرّ على ابني أشرس وعلي أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين سماهم فتتبّع القوم من ليلتهم فاخذ بعضهم وأخذ طالبا ومنزله في الربض من الجانب الغربي وأخذ أباهارون السرّاج ومنزله في الجانب الشرقي وتتبّع من سماه عيسى الاعور في أيام وليال فصيّر وافي الحبس في الجانب الشرقي والغربي كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها وقيد أبوهارون وطالب بسبعين رطلا من الحديد لكل واحد منهما وأصيب في منزل ابني أشرس غلمان أحصران فيهما حمرة في بئر فقتلوا احراجهما رجل من أعوان محمد ابن عيّاش وهو عامل الجانب الغربي وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني ثم أخذ خصيّ لاحمد بن نصر فتهدّد فاقرّ بما أقرّ به عيسى الاعور فمضى الى أحمد بن نصر وهو في الحمام فقال لاعوان السلطان هذا منزلي فان أصبتم فيه علما أو عدّة أو سلاحا فالفتنة فانتم في حلّ منه ومن دمي ففتش فلم يوجد فيه شيء فحمل الى محمد بن ابراهيم بن مصعب وأخذوا خصيّين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية

ابن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي فحمل هؤلاء الستة الى أمير المؤمنين الواثق وهو بسامرا على بغال بأكف ليس تحتهم وطاء فقيّد أحمد بن نصر بزوج قيود وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ وكان الواثق قد أعلم بمكانهم وأحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه وجلس لهم مجلسا عاما ليمتحنوا امتحانا مكشوفا فحضر القوم واجتمعوا عنده وكان أحمد بن أبي دؤاد فيما ذكر كارها قتله في الظاهر فلما أتي بأحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب ولا فيما رُفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له يا أحمد ما تقول في القرآن قال كلام الله وأحمد بن نصر مستقتل قد تنوّر وتطيب قال أفمخلوق هو قال هو كلام الله قال فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر قال وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك فقال له اسحاق بن ابراهيم ويلك انظر ما ذا تقول قال أنت أمرتني بذلك فأشفق اسحاق من كلامه وقال أنا أمرتك بذلك قال نعم أمرتني أن أنصح له اذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتي له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فأكثروا فقال عبد الرحمن بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان حاضرا وكان أحمد بن نصر وذّ له يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال أبو عبد الله الارمني صاحب ابن أبي دؤاد استفتني دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق القتل يأتي على ما تريد وقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين كافر يستتاب لعلّ به عاهة أو تغيّر عقل كله كره أن يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قمت اليه فلا يقومن أحد معي فاني أحتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان في الخزانة كان أهدي الى موسى الهادي فأمر سلاما الخاسر الشاعر أن يصفه له فوصفه فأجازه فأخذ الواثق الصمصامة وهي صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة فمشى اليه وهو في وسط الدار وعابنطع فصيّر في وسطه وحبل فشدّ رأسه ومُدّ الحبل فضربه الواثق ضربة فوقعت على حبل العاتق ثم ضربه أخرى على رأسه ثم انتضى سيفا دمشقي سيفه فضرب عنقه وحزّ رأسه * وقد ذكر ان بغا الشرابي ضربه ضربة أخرى وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى أتي به الحظيرة التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحُمل رأسه الى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما وفي الجانب الغربي أياما ثم حُوّل الى الشرقي وحُظر على الرأس حظيرة وضرب عليه فسطاط وأقيم عليه الحرس وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضالّ وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله

الله على يدى عبد الله هارون الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد ان أقام عليه الحجة فى خلق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق فأبى الا المعاندة والتصريح والحمد لله الذى عجل به الى ناره وأليم عقابه وان أمير المؤمنين سأله عن ذلك فاقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه * وأمر أن يُتتبّع من وُسم بصحبة أحمد بن نصر ممن ذكر انه كان مشايعا له فوضعوا فى الحبوس ثم جُعل نيف وعشرون رجلا وُسموا فى حبوس الظلمة ومُنعوا من أخذ الصدقة التى يُعطاها أهل السجون ومنعوا من الزوّار وثقلوا بالحديد وحمل أبو هارون السراج وأخر معه الى سامرا ثم رُدوا الى بغداد فجعلوا فى المحابس وكان سبب أخذ الذين أخذوا بسبب أحمد بن نصر ان رجلا قصّارا كان فى الربض جاء الى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فقال أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر فوجه معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سيبا حبسوه معهم وكان له فى المهرزار نخل فقطع وانتهب منزله وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار فاتوا فى الحبس فقال بعض الشعراء فى أحمد بن أبى دؤاد

ما إن تحوّلت من إياد * صرت عذابا على العباد
أنت كما قلت من إياد * فارفق بذا الخلق يا إيادى

﴿وفى هذه السنة﴾ أراد الواثق الحج فاستعدله ووجه عمر بن فرج الى الطريق لاصلاحه فرجع فاخبره بقلة الماء فبدأله ﴿وحج﴾ بالناس فيها محمد بن داود ﴿وفيها﴾ ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن فشخص اليها فى شعبان وحج هو وبغا الكبير وعلى احداث الموسم بغا الكبير وكان شخوص جعفر الى اليمن فى أربعة آلاف فارس وألفى راجل وأعطى رزق ستة أشهر ﴿وعقد﴾ محمد بن عبد الملك الزيات لاسحاق بن ابراهيم بن أبى خميصة مولى بنى قشير من أهل أضاخ فيها على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلى البصرة فى دار الخلافة ولم يذكر ان أحدا عقد لاحد فى دار الخلافة الا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات ﴿وفى هذه السنة﴾ نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى فى دار العامة فى جوف القصر وأخذوا اثنين وأربعين ألفا من الدراهم وشيئا من الدنانير يسيرا فأخذوا بعد وتتبّع أخذهم يزيد الحلوانى صاحب الشرطة خليفة ايتاخ ﴿وفيها﴾ خرج محمد بن عمرو الخارجى من بنى زيد بن تغلب فى ثلاثة عشر رجلا فى ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن أبى مسلم بن حميد الطوسى وكان على حرب الموصل فى مثل عدّته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيرا فبعث به الى سامرا فبعث به الى مطبق بغداد ونصبت رؤس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم وصيف التركى من ناحية أصبهان والجبال وفارس وكان شخص فى طلب الاكراد لانهم قد كانوا تطرّقوا الى هذه النواحى وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس فيهم

غلمان صغار جمعهم في قيود واغلال فامر بحبسهم وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وكسى ﴿وفي هذه السنة﴾ تم الفداء بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس

﴿ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان﴾

ذكر عن أحمد بن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان خادم الرشيد وكان قد نشأ بالثغر ان خاقان هذا قدم على الواثق وقدم معه نفر من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى أبا وهب فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند انصراف الناس يوم الاثنين والخميس فيمكثون الى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون فعزل عنهم وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن فقالوا بخلقه جميعا الا أربعة نفر فامر الواثق بضرب أعناقهم ان لم يقولوه وأمر لجميع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان وتعجل أهل الثغور الى ثغورهم وتأخر خاقان بعدهم قليلا فقدم على الواثق رسل صاحب الروم وهو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل بن اليون بن جورجس يسأله أن يفادي بمن في يده من أسارى المسلمين فوجه الواثق خاقان في ذلك فخرج خاقان ومن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ٢٣٠ على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم الالتقاء للفداء في يوم عاشوراء وذلك العاشر من المحرم سنة ٢٣١ ثم عقد الواثق لاحمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البريد وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء قالوا لا نأخذ في الفداء امرأة عجوزا ولا شيخا كبيرا ولا صبيا فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس فوجه الواثق الى بغداد والرقة في شرى من يباع من الرقيق من مماليك فاشترى من قدر عليه منهم فلم تتم العدة فاخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة ووجه ممن معه ابن أبي دؤاد رجلين يقال لاحدهما يحيى بن آدم السكرخي ويكنى أبا رملة وجعفر بن الحداء ووجه معهما كاتبا من كتاب العرض يقال له طالب بن داود وأمره بامتحانهم هو وجعفر فمن قال القرآن مخلوق فودي به ومن أبى ذلك ترك في أيدي الروم وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يعطوا جميع من قال ان القرآن مخلوق ممن فودي به دينارا لكل انسان من مال حمل معهم فمضى القوم * فذكر عن أحمد بن الحارث انه قال سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم وجه ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم فاتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء فذكر انه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة فأمر الواثق بفدائهم وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ووجه من يمتحن الاسراء من المسلمين فمن قال

منهم ان القرآن مخلوق وان الله عز وجل لا يُرى في الآخرة فودي به ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة ٤ أو ٥ ١٩ * قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٣١ اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم يقال لاحدهما القاس والآخر طاسيوس والمسلمون والمطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللامس * فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم ابن قتيبة الباهلي ان كتاب أبيه أتاه ان من فودي به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة انسان منهم صبيان ونساء ستمائة ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقون رجال من جميع الآفاق * وذكر أبو قحطبة وكان رسول خاقان الخادم الى ملك الروم لينظركم عدد الاسرى ويعلم صحة ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم ان عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي ممن كان بالقسطنطينية وغيرها الا من أحضره الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي وكان عندهم فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم وخاقان مع نفر من وجوه الاسرى على الواثق فحملهم الواثق على فرس فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا انه كان أسيرا في أيدي الروم ثلاثين سنة وانه كان أسر في غزاة رامية كان في العلافة فأسر وكان فيمن فودي به في هذا الفداء وقال فودي بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وان عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه قال فلما جمعوا للفداء وقف المسلمون من جانب النهر الشرقي والروم من الجانب الغربي وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان في وسط النهر فاذا صار المسلم الى المسلمين كبّر وكبّروا واذا صار الرومي الى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شبيها بالتكبير وذكر عن السندي مولى حسين الخادم انه قال عقد المسلمون جسرا على النهر وعقد الروم جسرا فكنا نرسل الرومي على جسرنا ويرسلون الروم المسلم على جسرهم فيصير هذا الينا وذاك اليهم وأنكر ان يكون مخاضة وذكر عن محمد ابن كريم انه قال لما صرنا في أيدي المسلمين امتحننا جعفر ويحيى فقلنا وأعطينا دينارين دينارين قال وكان البطريقان اللذان قدما بالاسرى لا بأس بهما في معاشرتهما قال وخاف الروم عدد المسلمين لقلتهم وكثرة المسلمين فآمنهم خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوما لا يغزون حتى يصلوا الى بلادهم ومأمنهم وكان الفداء في أربعة أيام ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعدّ للفداء المسلمين عدّة كبيرة وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ليكون عليهم الفضل استظهارا ما كان من يخشى ان

يأسروه من المسلمين الى انقضاء المدة وردّ الباقين الى طرسوس فباعهم قال وكان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا فودى بهم قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الاربعون يوما غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة شاتيا فأصاب الناس الثلج والمطر فمات منهم قدر مائتي انسان وغرق منهم في البدندون قوم كثير وأسر منهم نحو من مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات وغرق خمسمائة انسان وكان أقبل الى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف بطريق من عظمائهم فحيّز عنه فقال له وجوه الناس ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا يخوف عليه فإن كنت لا تواجه القوم فتطرّق بلادهم فأخذ نحوا من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعي يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة ﴿وفي هذه السنة﴾ مات الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان ﴿وفيها﴾ مات الخطاب بن وجه الفلس ﴿وفيها﴾ مات أبو عبد الله ابن الاعرابي الراوية يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة ﴿وفيها﴾ ماتت أمّ أبيها بنت موسى أخت علي بن موسى الرضى ﴿وفيها﴾ مات مخارق المغنّي وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير الى بني نمير حتى أوقع بهم

﴿ذكر الخبر عن سبب مسيره اليهم وكيف كان الامر بينه وبينهم﴾

حدثني أحمد بن محمد بن خالد بمعظم خبرهم وذكر انه كان مع بغا في ذلك السفر وأما سياق الكلام فلغيره ذكر ان سبب شخوص بغا الى بني نمير كان ان عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير بن الخطفى امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه فأنشده اياها فامر له بثلاثين ألف درهم وينزل فكلم عمارة الواثق في بني نمير وأخبره بعبثهم وفسادهم في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها فكتب الواثق الى بغا يأمره بحربهم فذكر أحمد بن محمد ان بغا لما أراد الشخوص من المدينة اليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفري دليلا له على الطريق فمضى نحو اليمامة يريدهم فلقي منهم جماعة بموضع يقال له الشريف فحاربوه فقتل بغا منهم نيفا وخمسين رجلا وأسر نحوا من أربعين ثم سار الى حظيان ثم سار الى قرية لبني تميم من عمل اليمامة تدعى مرأة فنزل بها ثم تابع اليهم رسله يعرض عليهم الامان ودعاهم الى السمع والطاعة وهم في ذلك يمتنعون عليه ويشتمون رسله ويتفلتون الى حربه

حتى كان آخر من وجه اليهم رجلين أحدهما من بني عدي من تميم والآخر من بني نمير فقتلوا التميمي وأثبتوا النميري جراحا فسار بغا اليهم من مرأة وكان مسيره اليهم في أول صفر من سنة ٢٣٢ فورد بطن نخل وسار حتى دخل نخيلة وأرسل اليهم ان ائتوني فاحتملت بنو ضبة من نمير فركبت جبالها مياسر جبال السّود وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة فأرسل اليهم فأبوا ان يأتوه فارسل اليهم سريّة فلم تدركهم فوجه سرايا فاصابت فيهم وأسرت منهم ثم انه أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا له وحشدوا لحربه وهم يومئذ نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأبان وبطن السّر من القرنين على مرحلتين ومن أضاخ على مرحلة فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض ما كان مع بغا من الاموال قال لي أحمد لقيهم بغا وهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم الى الرجوع والى طاعة أمير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفري فجعلوا يقولون له يا محمد بن يوسف قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحم ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم والله لئن ينك العُبر ونحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف لبغا أوقع بهم من قبل أن يضيء الصبح فيروا قلة عددنا فيجترؤا علينا فأبى بغا عليه فلما أضاء الصبح ونظروا الى عدد من مع بغا وكانوا قد جعلوا رجالتهم أمامهم وفرسانهم وراءهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم حملوا علينا فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا وأيقنا بالهلكة قال وكان قد بلغ بغا ان خيلا لهم بمكان من بلادهم فوجه من أصحابه نحوا من مائتي فارس اليها قال فبينا نحن فيما نحن فيه من الإشراف على العطب وقد هزم بغا ومن معه اذ خرجت الجماعة التي كان بغا وجههما من الليل الى تلك الخيل وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذي وجهت اليه من العسكر في ظهور بني نمير وقد فعلوا ما فعلوا ببغا وأصحابه فنفخوا في صفاراتهم فلما سمعوا نفخ الصفارات ونظروا الى من خرج عليهم في أدبارهم قالوا عُدر والله العبد وولوا هاربين وأسلم فرسانهم رجالتهم بعد ان كانوا على غاية المحاماة عليهم قال لي أحمد بن محمد فلم يفلت من رجالتهم كثير أحد قُتلوا عن آخرهم وأما الفرسان فطاروا هرابا على ظهور الخيل وأما غير أحمد بن محمد فانه قال لم تزل الهزيمة على بغا وأصحابه منذ غدوة الى انتصاف النهار وذلك يوم الثلاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنه ٢٣٢ ثم تشاغلوا بالنهب وعقر الابل والدواب حتى ثاب الى بغا من كان انكشف من أصحابه واجتمع اليه من كان تفرق عنه فكروا على بني نمير فهزموهم وقتل منهم منذ زوال الشمس الى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بغا بموضع الوقعة على الماء المعروف ببطن السر حتى جمعت له رؤس من قتل من بني نمير واستراح

هو وأصحابه ثلاثة أيام فحدثني أحمد بن محمد ان من هرب من فرسان بني نمير من الوقعة أرسلوا الى بغا يطلبون منه الامان فاعطاهم الامان فصاروا اليه فقيدهم وأشخصهم معه وأما غيره فانه قال سار بغا من موضع الوقعة في طلب من شذ عنه منهم فلم يدرك الا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم وبعض المواشي والنعم ورجع الى حصن باهلة قال وانما قاتل بغا من بني نمير بنو عبد الله بن نمير وبنو بسرة وبلحجاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح وبطون من الحوالف وهم من بني عبد الله بن نمير ولم يكن في القتال من بني عامر بن نمير الا القليل وبنو عامر بن نمير أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل وعبد الله بن نمير هي التي تحارب العرب فقال عمارة بن عقيل لبغا

تركت الأعقفين وبطن قوّ * وملأت السجون من القماش

فحدثني أحمد بن محمد ان الذين دخلوا الى بغا بالامان من بني نمير لما قيدهم وحبسهم وأشخصهم معه شغبوا في الطريق وحاولوا كسر قيودهم والهرب فأمر باحضارهم واحدا بعد واحد فكان اذا حضر الواحد يضرب به ما بين الاربعمائة الى الخمسمائة وأقل من ذلك وأكثر فزعم أحد انه حضر ضربهم ولم ينطق منهم ناطق يتوجّع من الضرب وانه أحضر منهم شيخ قد علق في عنقه مصحفا ومحمد بن يوسف جالس الى جنب بغا فضحك منه محمد بن يوسف وقال لبغا هذا أخبث ما كان أصلحك الله حين علق المصحف في عنقه فضربه أربعمائة أو خمسمائة فما توجّع وما استغاث * وذكر ان فارسا من بني نمير لقي بغا في وقعتهم التي ذكرت أمرها بدعاء المجنون فطعن بغا ورمى المجنون رجل من الاتراك فأفلت وعاش أياما ثلاثة ثم مات من رميته * قال ثم قدم عليه واجن الاشروسني الصغدي في سبعمائة رجل مدد اله من الاشروسنية الإشتيخنية فوجهه بغا ومحمد بن يوسف الجعفري في أثرهم فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا في البلاد وصاروا بتبالة وما يليها من حدّ عمل اليمن وفاتوه فانصرف ولم يصر في يديه منهم الا ستة نفر أو سبعة وأقام بحصن باهلة ووجه الى جبال بني نمير وسهلها من هلان والسوّد وغيرها من عمل اليمامة سرايا في محاربة من امتنع ممن قبل الامان منهم فقتلوا جماعة وأسروا جماعة وأقبل عدة من سادانهم كلهم يطلب الامان لنفسه والبطن الذي هو منه فقبل ذلك منهم وبسطهم وآنسهم ولم يزل مقيما الى ان جمع اليه كل من ظن انه كان في هذه النواحي منهم وأخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فاثقلهم بالحديد وحملهم الى البصرة في ذي القعدة من سنة ٢٣٢ وكتب الى صالح العباسي بالمسير بمن قبله في المدينة من بني كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم واللحاق به فوافاه صالح العباسي ببغداد وصاروا جميعا في المحرم الى سامرا سنة ٢٣٣ وكانت عدة من قدم به بغا وصالح العباسي من الاعراب سوى من مات منهم وهرب وقتل في هذه الوقائع التي وصفناها ألفي رجل ومائتي رجل من بني نمير ومن بني كلاب ومن مرة وفزارة ومن ثعلبة

وطيئ ﴿وفي هذه السنة﴾ أصاب الحاج في المرجع عطش شديد في أربعة منازل الى الرَّبَذَة فبلغت الشربة عدة دنانير ومات خلق كثير من العطش ﴿وفيها﴾ وُلي محمد بن ابراهيم بن مصعب فارس ﴿وفيها﴾ أمر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر ﴿وفيها﴾ اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء خمس خلون منه ﴿وفيها﴾ مات الواثق

﴿ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته﴾

ذكر لي جماعة من أصحابنا ان علته التي توفي منها كانت الاستسقاء فعولج بالإقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به فامرهم من غد ذلك اليوم بزيادة في اسخان التنور ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم الذي قبله فحمي عليه فأخرج منه وصير في محفة وحضره الفضل بن اسحاق الهاشمي وعمر بن فرج وغيرهم ثم حضر ابن الزيات وابن أبي دؤاد فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا انه قد مات (وقد قيل) ان أحمد بن أبي دؤاد حضره وقد أغمي عليه فقضى وهو عنده فأقبل يغمّضه ويصلح من شأنه * وكانت وفاته لست بقين من ذي الحجة ودفن في قصره بالهارونى وكان الذي صلى عليه وأدخله قبره وتولى أمره أحمد بن أبي دؤاد وكان الواثق أمر أحمد بن أبي دؤاد أن يصلي بالناس يوم الاضحى في المصلى فصلى بهم العيد لأن الواثق كان شديد العلة فلم يقدر على الحضور الى المصلى ومات من علته تلك

﴿ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته﴾

ذكر من رآه وشاهده انه كان أبيض مشربا حمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض وتوفي فيما زعم بعضهم وهو ابن ست وثلاثين سنة وفي قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فقال الذين زعموا انه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ١٩٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام واثنتي عشرة ساعة وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر * وذكر انه لما اعتل علته التي مات فيها وسقي بطنه أمر باحضار المنجّمين فاحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن اسحاق الهاشمي واسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي القطربلي وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهرا طويلا وقدّروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث الا عشرة أيام حتى مات

﴿ذكر بعض أخباره﴾

ذكر الحسن بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده فكان أول ما تُغنّي به من الغناء في ذلك المجلس ان تغنت شارية جارية ابراهيم ابن المهدي

ما درى الحاملون يوم استقلوا * نعشه للثواء أم للفناء
فليقل فيك باكياتك ما شئـ ـن صباحا ووقت كل مساء

قال فبكى والله وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعض المغنيين فغنى

ودّع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فازداد والله فى البكاء وقال ما سمعت كاليوم قط تعزية بأبلغ وبغى نفس ثم ارفض ذلك المجلس * وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ان على بن الجهم قال فى الواثق بعد ان ولى الخلافة

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هارون
أفاض من عدل ومن نائل * ما أحسن الدنيا مع الدين
قد عمّ بالإحسان فى فضله * فالناس فى خفض وفى لين
ما أكثر الداعى له بالبقا * وأكثر التالى بآمين

وقال على بن الجهم أيضا فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس
ملك يشقى به الما * ل ولا يشقى الجليس
أنس السيف به واستـ ـوحش العلق النفيس
أسدت تضحك عن شدّا * ته الحرب العبوس
يابنى العباس يأبى الله الا أن تسوسوا

فغنّت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين وغنّت فى شعر محمد بن كناسة

فى انقباض وحشمة فاذا * جالست أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيّتها * وقلت ما شئت غير محتشم

فغنته الواثق فاستحسنه فبعث الى ابن الزيات ويحك من صالح بن عبد الوهاب هذا فابعث اليه فأشخصه وليحمل جاريته فغدا بها صالح الى الواثق فأدخلت عليه فلما تغنت ارتضاها فبعث اليه فقال قل فقال مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين وولاية مصر فردها ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح فى الواثق

أبت دار الاحبّة أن تبينا * أجدّك ما رأيت لها معينا
تقطّع حسرة من حبّ ليلى * نفوس ما أثبن ولا جزينا

فصنعت فيه قلم جارية صالح فغناه زرزر الكبير للواثق فقال لمن ذا فقال لقلم فبعث الى ابن الزيات فأشخص صالحا ومعه قلم فلما دخلت عليه قال هذا لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح استم وقل قولا يتهيأ أن تعطاه فبعث اليه قد أهديتها الى أمير المؤمنين

فبارك الله لامير المؤمنين فيها قال قد قبلتها يا محمد عوّضه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباط فطله ابن الزيات فاعادت الصوت وهو * أبت دار الاحبة البيت فقال لها بارك الله عليك وعلى من ربّاك فقالت يا سيدى وما ينتفع من ربّانى وقد أمرت له بشى لم يصل اليه فقال الواثق يا سيانة الدواة فكتب الى ابن الزيات ادفع الى صالح بن عبد الوهاب ما عوّضناه من ثمن اغتباط خمسة آلاف دينار وأضعفها قال صالح فصرت الى ابن الزيات فقرّبنى وقال هذه الخمسة الاولى خذها والخمسة آلاف الاخرى ادفعها اليك بعد جمعة فان سئلت فقل انى قبضت المال قال فكرهت ان أسأل فأقر بالقبض فاختفيت في منزلى حتى دفع الىّ المال فقال لى سيانة قبضت المال قلت نعم وترك عمل السلطان وتجر بها حتى توفي

﴿ خلافة جعفر المتوكل على الله ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عون الله بن محمد ذى الشفنات بن على السجّاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

﴿ ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها ﴾

حدثنى غير واحد ان الواثق لما توفى حضر الدار أحمد بن أبى دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد فالبسوه درّاعة سوداء وقلنسوة رصافيّة فاذا هو قصير فقال لهم وصيف اما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة * قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة فذكر عن بعض من حضر الدار معهم انه قال خرجت من الموضع الذى كنت فيه فررت بجعفر المتوكل فاذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الاتراك فقال لى ما الخبر فقلت لم ينقطع أمرهم ثم دعوا به فاخبره بغا الشرابى الخبر وجاء به فقال أخاف أن يكون الواثق لم يمت قال فمرّ به فنظر اليه مسجّى فجاء فجلس فالبسه أحمد بن أبى دؤاد الطويلة وعمّمه وقبّله بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم الى دار العامة ولم يكن لقب المتوكل * وذكر انه كان يوم بويع له ابن ست وعشرين سنة ووضع العطاء للجند ثمانية أشهر وكان الذى كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو اذ ذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله وخاض الناس فيها حتى لم يشكّوا فيها فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبى دؤاد الى المتوكل فقال قد رؤيت في لقب أرجو أن يكون موافقا حسنا ان شاء الله وهو المتوكل على الله فامر بامضائه وأحضر محمد بن عبد الملك فامر بالكتاب بذلك الى الناس فنفذت اليهم الكتب نسخة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبقاك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على أعواد منابره وفي كتبه الى قضاته وكتابه وعماله وأصحاب

دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبة بينه وبينه من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين فرأيك فى العمل بذلك واعلامى بوصول كتابى اليك موفقا ان شاء الله *وذكر انه لما أمر للاتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر فأبوا أن يقبضوا فأرسل اليهم من كان منكم مملوكا فليمض الى أحمد بن أبى دؤاد حتى يبيعه ومن كان حرا صيرناه اسوة الجند فرضوا بذلك وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فأعطوا ثلاثة ثم أجروا بعد ذلك مجرى الاتراك وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم * وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة معه انه رأى فى المنام ان سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله فعبّرها علينا فقلنا هى والله أيها الامير أعزك الله الخلافة قال وبلغ الواثق ذلك فحبسه وحبس سعيدا معه وضيق على جعفر بسبب ذلك ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه اياه

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك والى ما آل اليه الامر﴾

اما السبب فى غضبه عليه فانه كان فيما ذكر ان الواثق كان استوزر محمد بن عبد الملك الزيات وفوّض اليه الامور وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الامور فوكل عليه عمر بن فرج الرُّخجى ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره فى كل وقت فصار جعفر الى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه ثم أشار اليه أن يقعد فقعد فلما فرغ من نظره فى الكتب التفت اليه كالمتهدد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى فقال لمن حوله انظروا الى هذا يغضب أخاه ويسألنى أن أسترضيه له اذهب فانك اذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء والتقصير به فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكّه ليقبض أرزاقه فلقيه عمر بن فرج بالخيبة وأخذ الصك فرمى به الى صحن المسجد وكان عمر يجلس فى مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضرا فقام لينصرف فقام معه جعفر فقال يا أبا الوزير أرأيت ما صنع بى عمر بن فرج قال جُعلت فداك أنا زمامٌ عليه وليس يختم صكى بأرزاقى الا بالطلب والترفق به فابعث الىّ بوكيلك فبعث جعفر بوكيله فدفع اليه عشرين ألفا وقال انفق هذا حتى يهيّئ الله أمرك

فأخذها ثم أعادها إلى أبي الوزير رسوله بعد شهر يسأله اعانته فبعث اليه بعشرة آلاف درهم ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر الى أحمد بن أبي دؤاد فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبّل له والتزمه وقال ما جاء بك جعلت فداك قال قد جئت لتسترضي لي أمير المؤمنين قال أفعل ونعمة عين وكرامة فكلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه فلما كان يوم الحلبة كلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق وقال معروف المعتصم عندي معروف وجعفر ابنه فقد كلمتك فيه ووعدت الرضى فحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت عنه فرضي عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد قلد أحمد بن أبي دؤاد جعفرا بكلامه حتى رضي عنه أخوه شكرا فأحظاه ذلك عنده حين ملك * وذكر ان محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم يسألني ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه في زي المخنثين له شعر قفا فكتب اليه الواثق ابعث اليه فأحضره ومر من يجز شعر قفاه ثم مر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه واصرفه الى منزله * فذكر عن المتوكل انه قال لما أتاني رسوله لبست سوادا الى جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عني فأتيته فقال يا غلام ادع لي حجاما فدعي به فقال خذ شعره واجمعه فأخذه على السواد الجديد ولم يأته بمنديل فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه قال المتوكل فما دخلني من الجزع على شيء مثل ما دخلني حين أخذني على السواد الجديد وقد جئته فيه طامعا في الرضى فأخذ شعري عليه ولما توفي الواثق أشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق وتكلم في ذلك وجعفر في حجرة غير الحجرة التي يتشاورون فيها فمن يقعدون حتى بعث اليه فعقد له هناك فكان سبب هلاك ابن الزيات وكان بغا الشرابي الرسول اليه يدعوه فسلم عليه بالخلافة في الطريق فعقد واله وبايعوا فامهل حتى اذا كان يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر وقد عزم المتوكل على مكروه أن ينالهم به أمر ايتاخ بأخذه وعذابه فبعث اليه ايتاخ فظن انه دعي به فركب بعد غدائه مبادرا يظن ان الخليفة دعابه فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل الى منزل أبي منصور فعدل وأوجس في نفسه خيفة فلما جاء الى الموضع الذي كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فأحس بالشر ثم أدخل حجرة وأخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودراعته فدفع الى غلمانه وقيل لهم انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ قال وقد كان ايتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه يقال لهما يزيد بن عبد الله الحلواني وهرثمة شار بامبان فلما حصل محمد ابن عبد الملك خرجا يركضان في جندهما وشاكريتهما حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك فقال لهم غلمان محمد أين تريدون قد ركب أبو جعفر فهجما على داره وأخذا جميع ما فيها * فذكر عن ابن الحلواني انه قال أتيت البيت الذي كان لمحمد بن عبد الملك يجلس فيه فرأيته رث

الهيئة قليل المتاع ورأيت فيه طنافس أربعة وقنانى رطليات فيها شراب ورأيت بيتا ينام فيه جواريه فرأيت فيه بوريا ومخادّ منضدة فى جانب البيت على ان جواريه كنّ ينمن فيه بلا فرش * وذكر ان المتوكل وجّه فى هذا اليوم من قبض ما فى منزله من متاع ودوابّ وجوار وغلمان فصير ذلك كله فى الهارونىّ ووجّه راشدا المغربىّ الى بغداد فى قبض ما هنالك من أمواله وخدمه وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت فأما ما كان بسامرّا فحمل الى خزائن مسرور سيمانة بعد ان اشترى للخليفة وقيل لمحمد بن عبد الملك وكل ببيع متاعك وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف فوكله بالبيع عليه فلم يزل أيّاما فى حبسه مطلقا ثم أمر بتقييده فقيد وامتنع من الطعام وكان لا يذوق شيأ وكان شديد الجزع فى حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكر فمكث أيّاما ثم سوهر ومنع من النوم يساهر ويُنخس بمسلة ثم تُرك يوما وليلة فنام وانتبه فاشتهى فاكهة وعنبا فأتى به فأكل ثم أعيد الى المساهرة ثم أمر بتنور من خشب فيه مسامير حديد * فذكر عن ابن أبى دؤاد وأبى الوزير انهما قالا هو أول من أمر بعمل ذلك فعذّب به ابن أسباط المصرىّ حتى استخرج منه جميع ما عنده ثم ابتُلى به فعذب به أيّاما * فذكر عن الدندانىّ عن الموكل بعذابه انه قال كنت أخرج وأقفل الباب عليه فيمدّ يديه الى السماء جميعا حتى يدقّ موضع كتفيه ثم يدخل التنور فيجلس والتنور فيه مسامير حديد وفى وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعذّب اذا أراد أن يستريح فيجلس على الخشبة ساعة ثم يجىء الموكل به فاذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان ثم شدّ دواعليه قال المعذّب له خاتلته يوما وأريته انى أقفلت الباب ولم أقفله انما أغلقته بالقفل ثم مكثت قليلا ثم دفعت الباب غفلة فاذا هو قاعد فى التنور على الخشبة فقلت أراك تعمل هذا العمل فكنت اذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه فكان لا يقدر على القعود واستلمت الخشبة حتى كانت تكون بين رجليه فما مكث بعد ذلك الا أيّاما حتى مات * واختلف فى الذى قتل به فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مقرعة ثم قُلب فضرب على استه مثلها فمات وهو يُضرب وهم لا يعلمون فأصبح ميتا قد التوت عنقه ونتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب * وذكر عن مبارك المغربىّ أنه قال ما أظنه أكل فى طول حبسه الا رغيفا واحدا وكان يأكل العنبة والعنبتين قال وكنت اسمعه قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه يا محمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدوابّ الفرّه والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وأنت فى عافية حتى طلبت الوزارة ذُق ما عملت بنفسك فكان يكرّر ذلك على نفسه فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله فلما مات أحضره ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وقد طُرح على باب من خشب فى قميصه الذى حبس فيه وقد اتسخ فقالا الحمد لله الذى

أزاح من هذا الفاسق فدفعت جثته اليهما فغسلاه على الباب الخشب ودفناه وحفر له فلم يعمّقا فذكران الكلاب نبشته وأكلت لحمه وكان ابراهيم بن العباس على الاهواز وكان محمد بن عبد الملك له صديقا فوجّه اليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فقال ابراهيم

وكنتَ أخي بإخاء الزمانِ * فلما أبى عُدْتَ حرباً عوانا
وكنتُ أُذمُّ اليكَ الزمانَ * فأصبحتُ منكَ أذمُّ الزمانا
وكنتُ أعُدُّكَ للنائباتِ * فها أنا أطلبُ منكَ الأمانا

وقال

أصبحتُ من رأى أبي جعفرٍ * في هيئةٍ تُنذرُ بالصَيْلَمِ
من غيرِ ما ذنبٍ ولكنّها * عداوةُ الزنديقِ للمُسْلِمِ

وأحدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربي الى بغداد لاخذ ماله بها فوردها فأخذ وحاغلامه وكان قهرمانه في يده أمواله يتجر بها وأخذ عدة من أهل بيته وأخذ معهم حمل بغل ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الحنطة والشعير والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت مملوء ثوما فكان جميع ما قبض له مع قيمة ما وجد قيمة تسعين ألف دينار وكان حبس المتوكل اياه يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ غضب المتوكل على عمر بن فرج وذلك في شهر رمضان فدفع الى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فحبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله وصار نجاح بن سلمة الى منزله فلم يجد فيه الا خمسة عشر ألف درهم وحضر مسرور رسمانة فقبض جواريه وقيد عمر ثلاثين رطلا وأحضر مولاه نصر من بغداد فحمل ثلاثين ألف دينار وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار وأصيب له بالاهواز أربعون ألف دينار ولاخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فرُشاومن الجوهر قيمة أربعين ألف دينار وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملا كرّت مرارا وألبس فرجية صوف وقيد فمكث بذلك سبعا ثم أطلق عنه وقبض قصره وأخذ عياله ففتشوا وكن مائة جارية ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم على أن يردّ عليه ما حيز عنه من ضياع الاهواز فقط ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد وذلك في شوّال وقال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرّضه على عمر بن فرج

أبلغ نجاحا في الكُتاب مألكةً * يمضي بها الريحُ إصداراً وإيرادا
لايخرجُ المالُ عفوا من يدي عمرٍ * أو يُغمدَ السيفُ في فوديه إغمادا
الرُّخجيّون لايوفون ما وعدوا * والرخجيّاتُ لايُخلفنَ ميعادا

وقال

وقال أيضا يهجوه

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزئة * لقد سلكت سبيلا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة * وما أراك على حال بمتروك

﴿وفى هذه السنة﴾ أمر المتوكل بابراهيم بن الجنيد النصرانى أخى أبوب كاتب سمانة فضرب له بالاعمدة حتى أقر بسبعين ألف دينار فوجه معه مباركا المغربى الى بغداد حتى استخرجها من منزله وجىء به فحبس ﴿وفيها﴾ غضب المتوكل على أبى الوزير فى ذى الحجة وأمر بمحاسبته فحمل نحوا من ستين ألف دينار وحمل بدور دراهم وحليا وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سفطا واثنين وثلاثين غلاما وفرشا كثيرا وحبس بخيانته محمد بن عبد الملك أخو موسى بن عبد الملك والهيثم بن خالد النصرانى وابن أخيه سعدون بن على وصولح سعدون على أربعين ألف دينار وصولح ابنا أخيه عبد الله وأحمد على نيف وثلاثين ألف دينار وأخذت ضياعهم بذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجرائى ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل المتوكل يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول فى هذا اليوم ديوان زمام النفقات وعزل عنه أبا الوزير ﴿وفيها﴾ ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحرمين واليمن والطائف وعقد له يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ فلج أحمد بن أبى دؤاد لست خلون من جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى ابن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة ﴿وفيها﴾ وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذورة فشمسها وأدخلها الدير وقتل اللغشيط لانه اتهمها به وكان ملكها ست سنين ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس جىء به أسيرا من قبل آذربيجان فحبس

﴿ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل اليه أمره﴾

* ذكر ان السبب فى ذلك كان ان المتوكل كان اعتل فى هذه السنة وكان مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفة فأخبره بأن المتوكل قد توفى وأعد له دواب فهرب هو وخليفة الذى أخبره الخبر الى موضعه من آذربيجان وموضعه منها هرند وقيل كانت له قلعتان تدعى

احداهما شاهى والاخرى يكدر ويكدر خارج البحيرة وشاهى في وسط البحيرة والبحيرة قدر خمسين فرسخا من حد أرمية الى رستاق داخر قان بلاد محمد بن الرواد وشاهى قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها ماء قائم ثم يركب الناس من أطراف المراغة الى أرمية وهى بحيرة لا سمك فيها ولا خير * وذكر ان ابن البعيث كان في حبس اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابى وأخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد ابن مزيد الشيبانى فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند فجمع بمرند الطعام وفيها عيون ماء فرم ما كان وهى من سورها وأتاه من أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من ألفين ومائتى رجل وكان الوالى بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه بن على بن الفضل السعدى آذربيجان ووجهه من سامرا على البريد فلما صار اليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار في عشرة آلاف فزحف الى ابن البعيث فالجأه الى مدينة مرند وهى مدينة استدارتها فرسخان وفي داخلها بساتين كثيرة ومن خارجها كاتدور شجر الا في موضع أبوابها وقد جمع فيها ابن البعيث آلة الحصار وفيها عيون ماء فلما طالت مدته وجه اليه المتوكل زيرك التركى في مائتى ألف فارس من الاتراك فلم يصنع شيأ فوجه اليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال في تسعمائة من الشاكرية فلم يغن شيأ فوجه اليه بغا الشرابى في أربعة آلاف ما بين تركى وشاكرى ومغربى وكان حمدويه بن على وعمرو بن سيسل وزيرك زحفوا الى مدينة مرند وقطعوا ما حولها من الشجر فقطعوا نحوا من مائة ألف شجرة وغير ذلك من شجر الغياض ونصبوا عليها عشرين منجنيقا وبنوا بحذاء المدينة ما يستكنون فيه ونصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك وكان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل من أولياء السلطان في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو من أربعمائة وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يعادونه القتال ويراوحونه وكان السور من قبل المدينة ذليلا ومن القرار نحوا من عشرين ذراعا وكانت الجماعة من أصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فاذا احمل عليهم أصحاب السلطان لجؤا الى الحائط وكانوا بما فتحوا بابا يقال له باب الماء فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابى من مرند بعث فيما ذكر عيسى بن الشيخ ابن السليل الشيبانى ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ولابن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين والا قاتلهم فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا ومن نزل فله الامان وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ونزل ختن ابن البعيث على أخته أبو الاغر * وذكر عن أبى الاغر هذا انه قال ثم فتحوا باب

المدينة

المدينة فدخل أصحاب حمدويه وزيرك وخرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد أن يخرج من وجه آخر فلحقه قوم من الجند معهم منصور رقهرمانه وهو راكب دابة يريد أن يصير الى نهر عليه رحا ليستخفي في الرحا وفي عنقه السيف فأخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بعد ما انتهب الناس برئت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات وخالته والبواقي سراري فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتي رجل وهرب الباقون فوافاهم بغا الشرابي من غد فنادى مناديه بالمنع من النهب فكتب بغا الشرابي بالفتح لنفسه * وخرج المتوكل فيها الى المدائن في جمادى الاولى ﴿وحج﴾ في هذه السنة ايتاخ وكان والي مكة والمدينة والموسم ودعي له على المنابر

﴿ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنة﴾

*ذكر ان ايتاخ كان غلاما خزريا لسلام الابرش طبا خافاشتراه منه المعتصم في سنة ١٩٩ وكان لايتاخ رجلة وبأس فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق حتى ضم اليه من أعمال السلطان اعمالا كثيرة وولاه المعتصم معونة سامرا مع اسحاق بن ابراهيم وكان من قبله رجل ومن قبل اسحاق رجل وكان من أراد المعتصم أو الواثق قتله فعند ايتاخ يقتل وبيده يحبس منهم محمد بن عبد الملك الزيات وأولاد المأمون من سندس وصالح بن عجيف وغيرهم فلما ولي المتوكل كان ايتاخ في مرتبته اليه الجيش والمغاربة والاتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزها الى ناحية القاطول فشرب ليلة فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه والتزمه وقال له أنت أبي وربيتني فلما صار المتوكل الى سامرا دس اليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له وصبره أمير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب جميع القواد معه وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشر كثير فحين خرج صيرت الحجابة الى وصيف وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وقد قيل ان هذه القصة من أمر ايتاخ كانت في سنة ٢٣٣ وان المتوكل انما صير الى وصيف الحجابة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة ٢٣٣ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى

﴿ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك مقتل ايتاخ الخزري

ذكر الخبر عن صفة مقتله

* ذكر عن ايتاخ انه لما انصرف من مكة راجعا الى العراق وجّه المتوكل اليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاف وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه وقد تقدّم المتوكل الى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه * فذكر عن ابراهيم بن المدبّر انه قال خرجت مع اسحاق بن ابراهيم حين قرب ايتاخ من بغداد وكان يريد ان يأخذ طريق الفرات الى الانبار ثم يخرج الى سامرّا فكتب اليه اسحاق بن ابراهيم ان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم و وجوه الناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجوائز قال فخرجنا حتى اذا كنا بالياسرية وقد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند والشاكرية وخرج في خاصته وطرح له بالياسرية صفّة فجلس عليها حتى قالوا قد قرب منك فركب فاستقبله فلما نظر اليه أهوى اسحاق لينزل فحلف عليه ايتاخ ألا يفعل قال وكان ايتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلمانه عليه قباء أبيض متقلدا سيفا بحمائل فسار اجميعا حتى اذا صارا عند الجسر تقدّمه اسحاق عند الجسر وعبر حتى وقف على باب خزيمة بن خازم وقال لايتاخ تدخل أصلح الله الامير وكان الموكلون بالجسر كلما مرّ بهم غلام من غلمانه قدّموه حتى بقي في خاصة غلمانه ودخل بين يديه قوم وقد فرشت له دار خزيمة وتأخر اسحاق وأمر ألا يدخل الدار من غلمانه الا الثلاثة أو أربعة وأخذت عليه الابواب وأمر بحراسته من ناحية الشط وكسرت كل درجة في قصر خزيمة بن خازم فحين دخل أغلق الباب خلفه فنظر فاذا ليس معه الا الثلاثة غلمان فقال قد فعلوها ولو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على أخذه ولو دخل الى سامرّا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك قال فأتي بطعام قرب الليل فأكل فمكث يومين أو ثلاثة ثم ركب اسحاق في حرّاقة وأعدّ لايتاخ أخرى ثم أرسل اليه أن يصير الى الحرّاقة وأمر بأخذ سيفه فجدّروه الى الحراقة وصير معه قوم بالسلاح وصاعد اسحاق حتى صار الى منزله وأخرج ايتاخ حين بلغ دار اسحاق فأدخل ناحية منها ثم قيد فأثقل بالحديد في عنقه و رجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني بغداد وكان سليمان على أعمال السلطان وقدامة على ضياع ايتاخ خاصة فحبسوا ببغداد فاما سليمان وقدامة فضربا فأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر * وذكر عن ترك مولى اسحاق انه قال وقفت على باب البيت الذي فيه ايتاخ محبوس فقال لي ياترك قلت ماتريد ياأبا منصور قال أقرئ الامير السلام وقل له قد علمت ما كان يأمرني به المعتصم والواثق في أمرك فكنت أدفع عنك ما أمكنني فلينفعني ذلك عندك اما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت وأما هذان الغلامان فانهما عاشا في نعمة ولم يعرفا البؤس فصير لهما مرقة ولحما وشيأ

يأكلان منه قال ترك فوقفت على باب مجلس اسحاق قال لى مالك ياترك أتريد أن تتكلم بشئ قلت نعم قال لى ايتاخ كذا وكذا قال وكانت وظيفة ايتاخ رغيفا وكوزا من ماء ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس غرف فلم يزل ذلك قائما حياة اسحاق ثم لا أدرى ماصنع بهما فاما ايتاخ فقيد وصير فى عنقه ثمانون رطلا وقيد ثقيل فمات يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥ وأشهد اسحاق على موته أبا الحسن اسحاق بن ثابت بن أبى عبّاد وصاحب بريد بغداد والقضاة وأراهم اياه لاضرب به ولا أثر وحدثنى بعض شيوخنا ان ايتاخ كان موته بالعطش وانه أطعم فاستسقى فمنع الماء حتى مات عطشا وبقى ابناه فى الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الامر الى المنتصر أخرجهما فاما مظفر فانه لم يعش بعد ان أخرج من السجن الا ثلاثة أشهر حتى مات وأما منصور فعاش بعده ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم بغا الشرابى بابن البعيث فى شوال وبخليفته أبى الاغرّ وباخوى ابن البعيث صقر وخالد وكانا نزلا بامان وبابن لابن البعيث يقال له العلاء خرج بامان وقدم من الاسرى بنحو من مائة وثمانين رجلا ومات باقيهم قبل أن يصلوا فلما قربوا من سامرا أحملوا على الجمال يستشرفهم الناس فأمر المتوكل بحبسه وحبسهم وأثقله حديدا * فذكر عن على بن الجهم انه قال أتى المتوكل بمحمد بن البعيث فامر بضرب عنقه فطرح على نطع وجاء السيافون فلوّحوا له فقال المتوكل وغلظ عليه مادعاك يامحمد الى ماصنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لى فيك لظنين أسبقهما الى قلبى أولاهما بك وهو العفو ثم اندفع بلا فصل فقال

أبى الناسُ الا أنكَ اليومَ قاتلى * امامُ الهدى والصفحُ بالناسِ أجملُ
وهل أنا الا جبلةٌ من خطيئةٍ * وعفوُك من نور النبوّة يُجبَلُ
فانكَ خيرُ السابقين الى العُلى * ولاشكَّ أنّ خيرَ الفعالين تفعلُ

قال على ثم التفت الى المتوكل فقال ان معه لأدبا وبادرت فقلت بل يفعل أمير المؤمنين خيرهما ويمنّ عليك فقال ارجع الى منزلك وحدثنى . . . . . انه أنشدنى بالمراغة جماعة من أشياخها أشعار الابن البعيث بالفارسية ويذكرون أدبه وشجاعته وله أخبار وأحاديث وحدثنى بعضُ من ذكر انه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث وكلمه ابن البعيث بما كلمه به فتكلم فيه المعتزّ وهو جالس مع أبيه المتوكل فاستوهبه فوهب له وعفى عنه * وكان ابن البعيث حين هرب قال

كم قد قضيتُ أمورا كان أهملها * غيرى وقد أخذ الافلاسُ بالكظمِ
لا تعذُليني فيما ليس ينفعنى * اليكِ عنى جرَى المقدارُ بالقلمِ
سأتلفُ المالَ فى عُسرٍ وفى يسرٍ * ان الجوادَ الذى يُعطى على العدمِ

وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له يقال لهم البعيث وجعفر وحلبس وجوارى فحبسوا ببغداد في قصر الذهب فتكلم بغا الشرابى بعد موت ابن البعيث ومات بعد دخوله سامرا بشهر في أبى الاغر ختنه فاطلق وأطلقت خالة لابن البعيث فخرجت من السجن فماتت فرحا من يومها وبقى الباقون في الحبس * وذكر ان ابن البعيث صيّر فى عنقه مائة رطل فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات * ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس من كان محوسا بسبب كفالته به وقد كان بعضهم مات في الحبس فأخرج بعد باقى عياله وصير بنوه حلبس والبعيث وجعفر فى عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الانزال ﴿ وفي هذه السنة ﴾ أمر المتوكل باخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرّين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذى عليه وأن تكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره والاخرى منهما خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقعتين قدر أربع أصابع ولونهما عسليا ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلى ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا فى ازار عسلى وأمر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير ومنعهم لبس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم وان كان الموضع واسعا صير مسجدا وان كان لا يصلح أن يكون مسجدا صير فضاء وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم فى الدواوين وأعمال السلطان التي يجرى أحكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يُظهروا في شعانينهم صليبا وأن يشمعلوا فى الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الارض لئلا تشبه قبور المسلمين * وكتب الى عماله فى الآفاق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تبارك وتعالى بعزّته التي لا تحاول وقدرته على ما يريد اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رسله وأيّد به أولياءه وكنفه بالبرّ وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الاديان مبرّءا من الشبهات معصوما من الآفات مخبوّا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع باطهرها وأفضلها ومن الفرائض بازكاها وأشرفها ومن الاحكام باعدلها وأقنعها ومن الاعمال باحسنها وأقصدها وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله وحرّم عليهم من حرامه وبيّن لهم من شرائعه وأحكامه وحدلهم من حدوده ومناهجه وأعدلهم من سعة جزائه وثوابه فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حضّ عليه فيه ووعظ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم

لعلكم تذكّرون وقال فيما حرّم على أهله مما عمط فيه من رديء المطعم والمشرب والمنكح لينزّههم عنه وليطهر به دينهم ليفضّلهم عليهم تفضيلا حرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به والمنخنقة الى آخر الآية ثم ختم ما حرّم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه ممن عند عنه وباتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عزوجل اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقال عزوجل حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم الآية وقال انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية فحرّم على المسلمين من مآكل أهل الاديان أرجسها وأنجسها ومن شرابهم أدعاه الى العداوة والبغضاء وأصدّه عن ذكر الله وعن الصلاة ومن مناكحهم أعظمها عندهم وزرا وأولاها عند ذوي الحجى والالباب تحريما ثم حباهم محاسن الاخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الايمان والامانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابر ولا الحمية ولا التكبّر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغي ولا التظالم بل أمر بالاولى ونهى عن الاخرى ووعد وأوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذي اختاره لهم يأتنون على الاديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة وبتطهير الله دينهم بما أحلّ وحرّم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عزوجل في اعزاز دينه حتما ومشيئة منه في اظهار حقه ماضية وارادة منه في اتمام نعمته على أهله نافذة ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزي في الدنيا والآخرة على الكافرين * وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه وارشاده أن يحمل أهل الذمة جميعا بحضرته وفي نواحي أعماله أقربها وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصيير طيالستهم التي يلبسونها من لبسها من تجّارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز الى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من اتباعهم وأرذالهم ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالسة منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبرا تاما في مثله على موضع امام ثوبه الذي يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم بتركيب ازرة عليها يخالف ألوانها ألوان القلانس ترتفع في أماكنها التي تقع بها الثلاثة لصق فتستر ولا ما يركّب منها على حباك فيخفى وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب أكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخّص لهم في ازالتها عن قرابيسهم وتأخيرها الى جوانبها بل تتفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا بيّنه الناظر من غير تأمل وتأخذه الاعين من غير طلب وان تؤخذ عبيدهم واماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك

الطبقة بشد الزنانير والكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوساطهم وان توعز الى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين فى ذلك ايعازا تأخذ وهم به الى استقصاء ما تقدم اليهم فيه وتحذرهم إدهانا وميلا وتتقدم اليهم فى انزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين الى غيره ليقتصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها وأخذهم بها ان شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ الى عمالك فى نواحى عملك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به ان شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ويتولى ماولاه مما لا يبلغ حقه فيه الا بعونه حفظا يحمل به ما حمله وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزيده انه كريم رحيم وكتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين * فقال على بن الجهم

العلياتُ التى فرّقتْ * بين ذوى الرشدة والغَىْ
وما على العاقل إنْ يكثروا * فانه أكثرُ للفىْ

﴿وفى هذه السنة﴾ ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم انه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلا عند خشبة بابك وخرج من أصحابه بباب العامة رجلان وببغداد فى مسجد مدينتها آخران وزعما انه نبى وانه ذو القرنين فأتى به وباصحابه المتوكل فامر بضربه بالسياط فضرب ضربا شديدا فمات من بعد من ضربه ذلك وحبس أصحابه وكانوا قد موا من نيسابور ومعهم شئ يقرؤنه وكان معهم عيالاتهم وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ويزعم انه يوحى اليه وان جبريل يأتيه بالوحى فضرب محمود مائة ضرب فلم ينكر نبوته حين ضرب وضرب الشيخ الذى كان يشهد له أربعين سوطا فانكر نبوته حين ضرب وحمل محمود الى باب العامة فأكذب نفسه وقال الشيخ قد اختدعنى وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه كل واحد منهم عشر صفعات وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر انه قرآنه وان جبريل عليه السلام كان يأتيه به ثم مات يوم الاربعاء لثلاث خلون من ذى الحجة فى هذه السنة ودفن فى الجزيرة ﴿وفى هذه السنة﴾ عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولابى عبد الله ابن قبيحة ويختلف فى اسمه فقيل ان اسمه محمد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز ولابراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل وضم الى كل واحد من العمل ما أناط اكره فكان ما ضم الى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفريقية والمغرب كله من عريش مصر الى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت

وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قذق وشهرزور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياع المنسوبة الى الجبال وصدقات العرب بالبصرة وكان ماضم الى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والرى وأرمينية وآذربيجان وكور فارس ضم اليه فى سنة ٤٠ خزن بيوت الاموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم وكان ماضم الى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وجند فلسطين فقال أبو الغصن الاعرابى

ان ولاة المسلمين الجلة * محمد ثم أبو عبد الله
ثم ابراهيم آبى الذلة * بورك فى بنى خليفة الله

وكتب بينهم كتابا نسخته هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع مافيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولابى عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين فى اصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختار الماشهد به متوخيا بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلمتها وصلاح ذات بينها وذلك فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين الى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين فى حياته والخلافة عليهم من بعده وأمره بتقوى الله التى هى عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ اليها وعز من اقتصر عليها فان بطاعة الله تتم النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين الى أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ثم من بعد أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين الخلافة الى ابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبى عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله ابنى أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاة لاوليائه والمعاداة لاعدائه فى السر والجهر والغضب والرضا والمنع والاعطاء والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاتلة ولا يمالئان عليه عدوا ولا يستبدان دونه بامر يكون فيه نقض لما جعل اليه أمير المؤمنين من ولاية العهد فى حياته والخلافة من بعده وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابى عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله ابنى أمير

المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به اليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحدا منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لاحد من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدما ولا يقدم منهما مؤخرا ولا ينقصهما ولا واحدا منهما شيأ من أعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الاموال والمعاون ودور الضرب وجميع الاعمال التي جعلها أمير المؤمنين ويجعلها الى كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالي والغلمان وغيرهم ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه واقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص ولا بحرم ولا يجنف ولا يعرض لاحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والاسباب كلها ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته أو يؤخره عن وقته أو يكون ناقضا الشيء منه وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ان أفضت اليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشرائط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمى فيه ووصف في هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك رضيا ممضيا له مقدما ما فيه حق الله عليه وما أمر به أمير المؤمنين غير ناكث ولا ناكب بذلك ولا مبدل فان الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره وعند عن سبيله في محكم كتابه فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم على ان لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ولابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وهما مقيمان بحضرته أو أحدهما أو كانا غائبين عنه مجتمعين كانا أو متفرقين وليس أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة اليها وليس ابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بالشأم وأجنادها فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين أن يمضي أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين الى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة اليها وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيها ولى جعفر الامام

المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا يعوقه عنها ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والاعمال المضمومة اليها وأن يعجل اشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها مفردا بها مفوضا اليه أعمالها كلها لينزل حيث أحب من كور عمله ولا ينقله عنها وأن يشخص معه جميع من ضم اليه أمير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس باهاليهم وأولادهم وعيالهم وأموالهم ولا يحبس عنه أحدا ولا يشرك في شيء من أعماله أحدا ولا يوجه عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا ولا يضرب عن يده في قليل ولا كثير وأن يطلق محمد المنتصر بالله لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج الى الشأم وأجنادها فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه اليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس باهاليهم وأولادهم وأموالهم ولا يحبس عنهم أحدا ويسلم اليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها لا يعوقه عنها ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دونها وان يعجل اشخاصه الى الشأم وأجنادها واليا عليها ولا ينقله عنها وان عليه له فيمن ضم اليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الاسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك وبين ولخص وشرح في هذا الكتاب ولابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين اذا أفضت الخلافة اليه وابراهيم المؤيد بالله مقيم بالشأم أن يقره بها أو كان بحضرته أو كان غائبا عنه أن يمضيه الى عمله من الشأم ويسلم اليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دونها وأن يعجل اشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها على مثل الشرط الذي أخذ لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله بني أمير المؤمنين أن يزيل شيأ مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لا يقبل الله منهم الا ذلك ولا التمسك الا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤلا أشهد الله رب العالمين جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على امضائه اياه على محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله بني أمير المؤمنين بجميع ما سمى ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا ووفى بعهده خائفا وحسيبا ومعاقبا من خالفه معاندا أو صدف عن أمره مجاهدا وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في

كل نسخة منها فى خزانة أمير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة وعند أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند ابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وقد ولى جعفر الامام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وأرمينية وآذربيجان الى مايلى أعمال خراسان وكورها والاعمال المتصلة بها والمضمومة اليها على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين فى ذلك الذى جعل له فى الحياطة فى نفسه والوثاق فى أعماله والمضمومين اليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا فى خراسان والكور المضمومة اليها والمتصلة بها على ماسمى ووصف فى هذا الكتاب * وقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد

أضحت غرى الاسلام وهى منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنعوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توالت حوله أقماره * يكتنفن مطلع سعده بسعود
كنفتهم الآباء واكتنفت بهم * فسموا بأكرم أنفس وجدود

وله فى المعتز بالله

أشرق المشرق بالمعتز بالله ولاحا
انما المعتز طيب * بث فى الناس ففاحا

وله أيضا فيهم

الله أظهر دينه * وأعزه بمحمد
والله أكرم بالخلا * فة جعفر بن محمد
والله أيد عهده * بمحمد ومحمد
ومؤيد لمؤيدين الى النبى محمد

﴿وفيها﴾ كانت وفاة اسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر فى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجة وقيل كانت وفاته لسبع بقين منه وصير ابنه مكانه وكسى خمس خلع وقلد سيفا وبعث المتوكل حين انتهى اليه خبر مرضه بابنه المعتز لعيادته مع بغا الشرابى وجماعة من القواد والجند * وذكر ان ماء دجلة تغير فى هذه السنة الى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس لذلك ثم صار فى لون ماء المدود وذلك فى ذى الحجة ﴿وفيها﴾ أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام من بعض النواحى وكان فيما ذكر قد جمع قوما فضربه عمر بن فرج ثمانى عشرة مقرعة وحبس ببغداد فى المطبق ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق أخي اسحاق بن ابراهيم بفارس

ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل

حدثني غير واحد عن محمد بن اسحاق بن ابراهيم ان أباه اسحاق بلغه عنه انه أكول لا يملأ جوفه شيء وانه أمر باتخاذ الطعام والاكثار منه ثم أرسل اليه فدعاه ثم أمره أن يأكل وقال له اني أحب أن أرى أكلك فاكل وأكثر حتى عجب اسحاق منه ثم قدم اليه بعد ما ظن انه شبع وامتلا من الطعام حمل مشوي فاكل منه حتى لم يبق منه الا عظامه فلما فرغ من أكله قال يا بني مال أبيك لا يقوم بطعام بطنك فالحق أمير المؤمنين فان ماله أحمل لك من مالي فوجهه الى الباب والزمه الباب فكان في خدمة السلطان حياة أبيه وخليفة أبيه ببابه حتى مات أبوه اسحاق فعقد له المعتز على فارس وعقد المنتصر له على اليمامة والبحرين وطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم اليه المتوكل أعمال أبيه كلها وزاده المنتصر ولاية مصر وذلك انه كان فيما ذكر حمل الى المتوكل وأولياء عهده مما كان في خزائن أبيه من الجوهر والاشياء النفيسة ما حظي به عندهم فرفعوه ورفعوا مرتبته فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن اسحاق تنكر للسلطان وبلغ المتوكل عنه أمور أنكرها * فاخبرني بعضهم أن تنكر محمد بن ابراهيم انما كان لابن أخيه محمد بن اسحاق واعتلاله عليه بحمل خراج فارس اليه وان محمدا شكا الى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم في ذلك فبسط يده عليه وأطلق له العمل فيه بما أحب فولى محمد بن اسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس وعزل عمه وتقدم محمد الى الحسين بن اسماعيل في قتل عمه محمد بن ابراهيم فذكر انه لما صار الى فارس أهدي اليه في يوم النيروز هدايا فكان فيما أهدي اليه حلوى فاكل محمد بن ابراهيم منها ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه فأمر بادخاله الى موضع آخر واعادة الحلوا عليه فاكل أيضا منها فعطش فاستسقى فمنع الماء ورام الخروج من الموضع الذي أدخل اليه فاذا هو محبوس لا سبيل له الى الخروج فعاش يومين وليلتين ومات فحمل ماله وعياله الى سامرا على مائة جمل ولما ورد نعي محمد بن ابراهيم على المتوكل أمر بالكتاب منه الى طاهر بن عبد الله ابن طاهر فكتب * أما بعد فان أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنئتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملمات اقداره وقد قضى الله في محمد بن ابراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عباده حتى يكون الفناء لهم والبقاء له وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما أمره به في مصائبه من جزيل ثوابه وأجره فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها فان مع شكر الله مزيده ومع التسليم لامر الله رضاه وبالله توفيق أمير المؤمنين

والسلام ﴿وفي هذه السنة﴾ توفي الحسن بن سهل في قول بعضهم في أول ذي الحجة منها وقال قائل هذه المقالة مات محمد بن اسحاق بن ابراهيم في هذا الشهر لاربع بقين منه * وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفي قال كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة ٢٣٥ وكان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا منها أخبار الخاصة والعامة بسامرا والهارونى وما يليها فورد كتاب ابراهيم بن عطاء المتولي الاخبار بسامرا يذكر وفاة الحسن بن سهل وانه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذي القعدة من سنة ٢٣٥ أفرطت عليه وانه توفي في هذا اليوم وقت الظهر وان المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ومنعوه من دفنه فتوسط أمرهم يحيى بن خاقان وابراهيم بن عتاب ورجل يعرف ببرغوث فقطعوا أمرهم ودفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن اسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذي الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافت منية الحسن ومحمد بن اسحاق في وقت واحد ﴿وفيها﴾ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه ﴿وفيها﴾ استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وصرف محمد ابن الفضل الجرجرائي ﴿وفيها﴾ حج محمد المنتصر وحجت معه جدته شجاع أم المتوكل فشيعها المتوكل الى النجف ﴿وفيها﴾ هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي الكبير فاه * ذكر ان فارس بن بغا الشرابي وهو خليفة أبيه عقد لابي سعيد هذا وهو مولى طيئ على آذربيجان وأرمينية فعسكر بالكرخ كرخ فيروز فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات فجاء ذلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضياعها فشخص الى الناحية فضبطها ووجه عماله في كل ناحية ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة المنتصر محمد ابن جعفر المتوكل

﴿ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها

﴿ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به﴾

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا على أرمينية فأما

سبب وثوب أهل أرمينية به فانه كان فيما ذكر انه لما صار الى عمله من أرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن أشوط وكان يقال له بطريق البطارقة يطلب الامارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به الى باب الخليفة فأسلم بقراط وابنه فذكر ان يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخي بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة أرمينية وكان الثلج قد وقع في المدينة التي فيها يوسف وهي فيما قيل طرون فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة فخرج يوسف الى باب المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه فاما من لم يقاتل معه فانهم قالوا له ضع ثيابك وانج عريانا فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عراة وفات فات أكثرهم من البرد وسقط أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله ونذر وادمه ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فنهى سوادة بن عبد الحميد الجحافي يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم في شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثلج ما بين عشرين ذراعا الى أقل حول المدينة الى خلاط الى دبيل والدنيا كلها ثلج وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فتوجه الى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوجه الى كل طائفة منهم من البطارقة وممن معهم جماعة فقتلوهم وقتلوا في يوم واحد وكانوا قد حاصروه في المدينة أياما فخرج اليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بغا الشرابي الى أرمينية طالبا بدم يوسف فشخص اليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزن بموسى بن زرارة وهو .... وله اخوة اسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة الى باب الخليفة ثم سار فأناخ بجبل الحويثية وهم جمة أهل أرمينية وقتلة يوسف بن محمد فحاربهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم بأرمينية ثم سار الى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق والباق من كور البسفرجان وبني الشوى ثم سار الى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهرا ثم سار الى تفليس ﴿وفي هذه السنة﴾ ولي عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بغداد ومعاون السواد ﴿وفيها﴾ قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فولي الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار الى بغداد ﴿وفيها﴾ عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع ﴿وفيها﴾ رضي عن ابن أكثم وكان ببغداد فأشخص الى سامرا فولي القضاء على القضاة ثم ولي أيضا المظالم وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن مظالم سامرا العشر بقين من صفر من هذه السنة ﴿وفيها﴾ غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وأمر بالتوكيل على ضياع أحمد بن أبي دؤاد

خلون بقين من صفر وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الاول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج وحبس اخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج فلما كان يوم الاربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد فحدروا الى بغداد فقال أبو العتاهية

لو كنت في الرأي منسوبا الى رشد * وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به * عن أن تقول كلام الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم * ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وأقيم فيها الخلنجي للناس في جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ ولي ابن أكثم قضاء الشرقية حيان ابن بشر وولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجماز

رأيت من الكبائر قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا * كما اقتسما قضاء الجانبين
ويحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء بأعورين

﴿وفيها﴾ أمر المتوكل في يوم الفطر منها بانزال جثة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ودفعه الى أوليائه

﴿ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الامر بسبب ذلك﴾

* ذكر ان المتوكل لما أمر بدفع جثته الى أوليائه لدفنه فعل ذلك فدفع اليهم وقد كان المتوكل لما أفضت اليه الخلافة نهى عن الجدال في القرآن وغيره ونفذت كتبه بذلك الى الآفاق وهم بانزال أحمد بن نصر عن خشبته فاجتمع الغوغاء والرعاع الى موضع تلك الخشبة وكثروا وتكلموا فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحوا من عشرين رجلا فضربهم وحبسهم وترك انزال أحمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامة في أمره وبقي الذين أخذوا بسببه في الحبس حينا ثم أطلقوا فلما دفع بدنه الى أوليائه في الوقت الذي ذكرت حمله ابن أخيه موسى الى بغداد وغسل ودفن وضم رأسه الى بدنه وأخذ عبد الرحمن ابن حمزة جسده في منديل مصري فمضى به الى منزله فكفنه وصلى عليه وتولى ادخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار يقال له الابزاري فكتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبي من موضع بناحية واسط يقال له الكلتانية الى المتوكل بخبر العامة وما كان من

اجتماعها وتمسحها بالجنازة جنازة أحمد بن نصر ومجسّة رأسه فقال المتوكل ليحيى بن أكثم كيف دخل ابن الابزارى القبر على كبرة خزاعة فقال يا أمير المؤمنين كان صديقاله فأمر المتوكل بالكتاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة فى مثل هذا وشبهه وكان بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يُرهب العامة فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع * وغزا الصائفة فى هذه السنة على بن يحيى الارمنى * وحج * بالناس فيها على ابن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور وكان والى مكة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل مولى بنى أمية بتفليس واحراقه مدينة تفليس

ذكر الخبر عما كان من بغا فى ذلك

* ذكر ان بغا لما صار الى دبيل بسبب قتل القاتلين من أهل أرمينية يوسف بن محمد أقام بها شهرا فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول من سنة ٢٣٨ وجّه بغا زيرك التركى فجاوز الكرّ وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر وهو ما بين المدينة وتفليس فى الجانب الغربى وصغدبيل فى الجانب الشرقى وكان معسكر بغا فى الشرق فجاوز زيرك الكرّ الى ميدان تفليس ولتفليس خمسة أبواب باب الميدان وباب قريس وباب الصغير وباب الربض وباب صغدبيل والكرّ نهر يمد رمع المدينة ووجه بغا أيضا أبا العباس الوائلى النصرانى الى أهل أرمينية عربها وعجمها فأتاهم زيرك مما يلى الميدان وأبو العباس مما يلى باب الربض فخرج اسحاق بن اسماعيل الى زيرك فناوشه القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة مما يلى صغدبيل لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار وهى من خشب الصنوبر فهاجت الريح فى الصنوبر فأقبل اسحاق بن اسماعيل الى المدينة لينظر فاذا النار قد أخذت فى قصره وجواريه وأحاطت به النار ثم أتاه الاتراك والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بغا فأمر بغا به فردّ الى باب الحسك فضربت عنقه هناك صبرا وحمل رأسه الى بغا وصلب جيفته على الكرّ وكان شيخا محدورا ضخم الرأس يخضب بالوسمة آدم أصلع أحول فنصب رأسه على باب الحسك وكان الذى تولى قتله غامش خليفة بغا واحترق فى المدينة نحو من خمسين ألف انسان فطفئت النار فى يوم وليلة لانها نار الصنوبر لا بقاء لها وصبّحهم المغاربة فأسروا من كان حيا وسلبوا الموتى وكانت امرأة اسحاق نازلة بصغدبيل وهى حذاء تفليس فى الجانب الشرقى وهى مدينة بناها كسرى أنوشروان وكان اسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الامان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث

شاؤا وكانت امرأة اسحاق ابنة صاحب السرير ثم وجّه بغا فياذكر زيرك الى قلعة الجردمان وهى بين برذعة وتفليس فى جماعة من جنده ففتح زيرك الجردمان وأخذ بطريقها القطربج أسيرا فحمله الى العسكر ثم نهض بغا الى عيسى بن يوسف ابن أخت اصطفانوس وهو فى قلعة كثيش من كورة البيلقان وبينها وبين البيلقان عشرة فراسخ وبينها وبين برذعة خمسة عشر فرسخا فحاربه ففتحها وأخذه وحمله وحمل ابنه معه وأباه وحمل أبا العباس الوائلى واسمه سنباط بن أشوط وحمل معه معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أرّان وحمل أذرنرسى بن اسحاق الخاشنى ﴿وفى هذه السنة﴾ جاءت الروم ثلثمائة مركب مع عمر فاوابن قطونا وأمر دنافة وهم كانوا الرؤساء فى البحر مع كل واحد منهم مائة مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون فيها الماء الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض أمن من مراكب البحر فجازها قوم فسلموا وغرق قوم كثير من نساء وصبيان واحتمل من كانت له قوّة فى السفن فنجوا الى ناحية الفسطاط وبينها وبين الفسطاط مسيرة أربعة أيام وكان والى معونة مصر عنبسة بن اسحاق الضبى فلما قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط ليتجمّل بهم فى العيد وأخلى دمياط من الجند فانتهى مراكب الروم من ناحية شطا التى يعمل فيها الشطوى فأناخ بها مائة مركب من الشلندية يحمل كلّ مركب ما بين الخمسين رجلا الى المائة فخرجوا اليها وأحرقوا ما وصلوا اليها من دورها وأخصاصها واحتملوا سلاحا كان فيها وأرادوا حمله الى أبى حفص صاحب اقريطش نحو من ألف قناة وآلتها وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال وأخذوا من الامتعة والقند والسكّر ما كان عسى أن يحمل الى العراق وسبوا من المسلمات والقبطيات نحو من ستمائة امرأة ويقال ان المسلمات منهن مائة وخمس وعشرون امرأة والباقى من نساء القبط ويقال ان الروم الذين كانوا فى الشلنديات التى أناخت بدمياط كانوا نحوا من خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والاموال والنساء وأحرقوا حزانة القلوع وهى شرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان من حذر منهم ممن غرق فى بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها *وذكر ان الاكشف كان محبوسا فى سجن دمياط - حبسه عنبسة فكسر قيده وخرج فقاتلهم وأعانه قوم فقتل من الروم جماعة ثم صاروا الى أشتوم تنيس فلم يحمل الماء سفنهم اليها فخشوا ان توحل فلما لم يحملهم الماء صاروا الى اشتومها وهى مرسى بينه وبين تنيس أربعة فراسخ وأقلّ وله سور وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخرّبوا عامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرّادات وأخذوا بابيه الحديد فحملوهما ثم توجّهوا الى بلادهم لم يعرض لهم أحد وخرج المتوكل فى هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة من سامرا يريد المدائن

فصار

فصار الى الشماسية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فأقام هنالك الى يوم السبت وعبر بالعشي الى قطربل ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت منه فمضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ثم صار الى المدائن * وغزا الصائفة فيها علي بن يحيى الارمني ﴿وحج﴾ بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع في المحرم منها ثم أمره في صفر بالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين ﴿وفيها﴾ نفى المتوكل علي بن الجهم بن بدر الى خراسان ﴿وفيها﴾ قتل صاحب الصنارية بباب العامة في جمادى الآخرة منها ﴿وفيها﴾ أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة في الاسلام ﴿وفيها﴾ مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في ذي الحجة ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة علي بن يحيى الارمني ﴿وحج﴾ بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكان والي مكة ﴿وفيها﴾ حج جعفر بن دينار وكان والي طريق مكة مما يلي الكوفة فولي احداث الموسم ﴿وفيها﴾ اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد لعشر بن ليلة خلت من ذي القعدة فذكر ان النصارى زعمت انهما لم يجتمعا في الاسلام قط

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل اليه أمرهم ووثوبهم﴾

* ذكر ان عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم وكان العامل يومئذ أبو المغيث الرافعي موسى بن ابراهيم فوثب أهل حمص في جمادى الآخرة من هذه السنة فقتلوا جماعة من أصحابه ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس الانباري وأمره أن يقول لهم ان أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل فان سمعوا وأطاعوا ورضوا فول عليهم محمد بن عبدويه وان أبوا وثبتوا على الخلاف فأقم بمكانك واكتب الى أمير المؤمنين حتى يوجه اليك رجاء أو محمد بن رجاء الحضاري أو غيره من الخيل لمحاربتهم فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخرة فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم فعمل فيهم الاعاجيب ﴿وفيها﴾ مات أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في المحرم بعد ابنه

أبي الوليد محمد وكان ابنه محمد توفي قبله بعشرين يوما في ذي الحجة ببغداد ﴿وفيها﴾ عزل يحيى بن أكثم عن القضاء في صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ومن اسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة ﴿وفيها﴾ ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء على القضاة في صفر ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والي الاحداث بالموسم

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة وهو محمد بن عبدويه

﴿ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل اليه الامر بينهم﴾

* ذكر ان أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونة وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص فكتب بذلك الى المتوكل فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من راتبة دمشق مع صالح العباسي التركي وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف فاذا ماتوا صلبهم على أبوابهم وان يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين انسانا فيضربهم ثلثمائة سوط كل واحد منهم ويحملهم في الحديد الى باب أمير المؤمنين وان يخرب ما بها من الكنائس والبيع وان يدخل البيعة التي الى جانب مسجدها في المسجد وان لا يترك في المدينة نصرانيا الا أخرجه منها وينادي فيهم قبل ذلك فمن وجده فيها بعد ثلاثة أحسن أدبه وأمر لمحمد بن عبدويه بخمسين ألف درهم وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات وأمر لخليفته علي بن الحسين بخمسة عشر ألف درهم ولقواده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم وأمر بخلع فأخذ محمد بن عبدويه عشرة منهم فكتب بأخذهم وانه قد حملهم الى دار أمير المؤمنين ولم يضربهم فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدي والقاسم بن موسى بن فوعوس الى حمص وان يضربهما ضرب التلف ويصلبهما على باب حمص فردهما وضربهما بالسياط حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وقدم بالآخرين سامرا وهم ثمانية فلما صاروا مات واحد منهم فأخذ المتوكل بهم رأسه وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه انه أخذ عشرة نفر منهم بعد ذلك وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ثم ضرب خمسة فلم يموتوا ثم كتب محمد بن عبدويه بعد ذلك انه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن اسحاق بن عمارة وكان فيمن ذكر رأسا من رؤس الفتنة فضربه بباب حمص

بالسياط حتى مات وصلبه على حصن يعرف بتل العباس ﴿وفي هذه السنة﴾ مطر الناس فياذكر بسامر امطرا جوادا في آب ﴿وفيها﴾ ولي القضاء بالشرقية في المحرم أبو حسان الزيادي ﴿وفيها﴾ ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط

﴿ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك﴾

وكان السبب في ذلك انه شهد عند أبي حسان الزيادي قاضي الشرقية عليه انه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا لاشهاداتهم فياذكر مختلفة من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته الى أهله فكتب عبيد الله الى الحسن بن عثمان جواب كتابه اليه في عيسى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وماشهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ورميهم بالكبائر ونسبتهم الى النفاق وغير ذلك مما خرج به الى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك في أمر أولئك الشهود وماشهدوا به وماصح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الامر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج كتابك فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأمر بالكتاب الى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ اليه مما يشبه ماعنده أبقاه الله من نصرة دين الله واحياء سنته والانتقام ممن ألحد فيه وان يضرب الرجل حدا في مجمع الناس حد الشتم وخمسمائة سوط بعد الحد للامور العظام التي اجترأ عليها فان مات ألقي في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين وأعلمتك ذلك لتعرفه ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * وذكر ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا وقد قال بعضهم ان اسمه أحمد بن محمد بن عاصم لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رمي به في دجلة ﴿وفي هذه السنة﴾ انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر ﴿وفيها﴾ أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان بها من الزط مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم ﴿وفيها﴾ كان الفداء بين المسلمين والروم

﴿ذكر الخبر عن السبب الذي كان من أجله﴾

* ذكر أن تذورة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلا يقال له جورجس بن فرنافس

يطلب الفدى لمن فى أيدى الروم من المسلمين وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الازهر بن فرج ليعرف صحة من فى أيدى الروم من أسارى المسلمين ليأمر بفدائهم وذلك فى شعبان من هذه السنة ..... بعد ان أقام عندهم حينا فذكر أن تذورة أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها واعراض التنصر عليهم فمن تنصر منهم كان اسوة من تنصر قبل ذلك ومن أبى عليها قتلته فذكرانها قتلت من الاسرى اثنى عشر ألفا ويقال ان قنقله الخصى كان يقتلهم من غير أمرها ونفذ كتاب المتوكل الى عمال الثغور الشامية والجزرية ان شفيفا الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم فى أمر الفداء قول وقد اتفق الامر بينهما وسأل جورجس هذا هدنة خمس ليال تخلو من رجب سنة ٢٤١ الى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ليجمعوا الاسرى ولتكون مدة لهم الى انصرافهم الى مأمنهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الاربعاء لخمس خلون من رجب وكان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنة وخرج جورجس رسول ملكة الروم الى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتريت له وخرج معه أبو قحطبة المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر وكان جورجس قدم معه جماعة من البطاركة وغلمانه بنحو من خمسين انسانا وخرج شفيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان معه مائة فارس ثلاثون من الاتراك وثلاثون من المغاربة وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو قاضى القضاة أن يؤذن له فى حضور الفداء وان يستخلف رجلا يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفا معونة وارزاق ستين ألفا فاستخلف ابن أبى الشوارب وهو يومئذ فتى حدث السن وخرج فلحق شفيفا وخرج قوم من أهل بغداد من أوساط الناس فذكر ان الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس يوم الاحد لاثنى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين انسانا ومن النساء مائة وخمس وعشرين امرأة ﴿وفى هذه السنة﴾ جعل المتوكل كورة شمشاط عشرا ونقلهم من الخراج الى العشر وأخرج لهم بذلك كتابا ﴿وفى هذه السنة﴾ غارت البجة على حرس من أرض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمى

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت اليه حالهم﴾

* ذكر ان البجة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوهم المسلمون لهدنة بينهم قديمة قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب وبالمغرب من السودان البجة والنوبة وأهل غانة الغافر وبينورو رعوين والفروية وبكسوم ومكاره أكرم والحمس وفى بلاد البجة معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون الى عمال السلطان من مصر فى كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصفى

فلما

فلما كان أيام المتوكل امتنعت البجة عن أداء ذلك الخراج سنين متواليـة فذكر ان المتوكل ولى بريد مصر رجلا من خـدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسى مولى الهادى وهو المعروف بقوصرة وجعـل اليـه بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحى المغرب فكتب يعقوب الى المتوكل ان البجـة قد نقضت العهد الذى كان بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها الى معادن الذهب والجوهر وهى على التخوم فيما بين أرض مصر و بلاد البجة فقتلوا عدّة من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن و يستخرج الذهب والجوهر وسـبوا عدة من ذراريّهم ونسائهم وذكروا ان المعادن لهم فى بلادهم وانهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها وان ذلك أوحش جميع من كان يعـمل فى المعادن من المسلمين فانصرفوا عنها خوفا على أنفسهم وذراريهم فانقطع بذلك ما كان يؤخـذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذى يستخرج من المعادن فاشتد انكار المتوكل لذلك واحفظه وشاور فى أمر البجة فأنهى اليه بأنهم قوم أهـل بدو وأصحاب ابل وماشـية وان الوصول الى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك اليهم الجيوش لانها مفاوز وصحارى و بين أرض الاسلام و بينها مسيرة شهر فى ارض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل ولا حصن وان من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزوّد لجميع المدة التى يتوهـم أن يقيـمها في بلادهم الى أن يخرج الى أرض الاسلام فان امتدّ به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع من معه وأخـذتهم البجة بالايدى دون المحاربة وان أرضهم أرض لا ترد على السلطان شيأ من خراج ولا غيره فامسك المتوكل عن التوجيه اليهم وجعل أمرهم يتزيد وجرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذراريهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمىّ محاربتهم وولاه معاون تلك الكور وهى قفط والاقصر واسنا وأرمنت وأسوان وتقدم اليه فى محاربة البجة وان يكاتب عنبسـة بن اسحاق الضبىّ العامل على حرب مصر وكتب الى عنبسـة باعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجنـد والشاكرية المقيمين بمصر فزاح عنبسة علته فى ذلك وخرج الى أرض البجة وانضم اليـه جميع من كان يعمل فى المعادن وقوم كثير من المطوعة فكانت عدة من معه نحوا من عشرين ألف انسان بين فارس وراجل ووجّه الى القلزم فحمل فى البحر سـبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر قوما من أصحابه أن يلججوا بها فى البحر حتى يوافوه فى ساحل البحر من أرض البجة فلم يزل محمد بن عبد الله القمىّ يسـير فى أرض البجة حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب وصار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليـه ملكهم واسمه على بابا واسم ابنه لعيس فى جيش كثير وعدد أضعاف من كان مع القمىّ من الناس وكانت البجة على ابلهم ومعهم الحراب وابلهم فرّة تشبه بالمهارى فى النجابة فجعـلوا يلتقون أياما متوالية فيتناوشون ولا

يصحبون المحاربة وجعل ملك البجة يتطارد للقمى لكى تطول الايام طمعا فى نفاد الزاد والعلوفة التى معهم فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلا فيأخذهم البجة بالايدى فلما توهم عظيم البجة ان الازواد قد نفدت أقبلت السبع المراكب التى حملها القمى حتى خرجت الى ساحل من سواحل البحر فى موضع يعرف بصفجة فوجه القمى الى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البجة وفرق ما كان فيها على أصحابه واتسعوا فى الزاد والعلوفة فلما رأى ذلك على بابا رئيس البجة قصد لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الابل التى يحاربون عليها ابلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شئ فلما رأى ذلك القمى جمع اجراس الابل والخيل التى كانت فى عسكره كلها فجعلها فى أعناق الخيل ثم حمل على البجة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس واشتد رعبها فحملتهم على الجبال والاودية فزقتهم كل ممزق واتبعهم القمى بأصحابه فأخذهم قتلا وأسرا حتى أدركه الليل وذلك فى أول سنة ٢٤١ ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم فلما أصبح القمى وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجالة ثم صاروا الى موضع أمنوا فيه طلب القمى فوافاهم القمى فى الليل فى خيله فهرب ملكهم فأخذ تاجه ومتاعه ثم طلب على بابا الامان على أن يرد الى مملكته وبلاده فأعطاه القمى ذلك فأدى اليه الخراج للمدة التى كان منعها وهى أربع سنين لكل سنة أربعمائة مثقال واستخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس وانصرف القمى بعلى بابا الى باب المتوكل فوصل اليه فى آخر سنة ٢٤١ فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء وكساجله رحلا مدبجا وجلال ديباج ووقف بباب العامة مع قوم من البجة نحو من سبعين غلاما على الابل بالرحال ومعهم الحراب فى رؤس حرابهم رؤس القوم الذين قتلوا من عسكرهم قتلهم القمى فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمى يوم الاضحى من سنة ٢٤١ وولى المتوكل البجة وطريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى سعد محمد ابن عبد الله القمى فخرج القمى بعلى بابا وهو مقيم على دينه فذكر بعضهم انه رأى معه صنما من حجارة كهيئة الصبى يسجد له (ومات) فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة فى جمادى الآخرة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار فيها وهو والى طريق مكة واحداث الموسم

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التى كانت بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدمت فيها الدور ومات من الناس به مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر انه بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان عظم ذلك بالدامغان وذكر أنه

كان بفارس وخراسان والشأم في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها ﴿وفيها﴾ خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأسروا نحوا من عشرة آلاف انسان وكان دخولهم من ناحية أبريق قرية قريبة باس ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم فلم يلحقوا منهم أحدا فكتب الى علي بن يحيى أن يسير الى بلادهم شاتيا ﴿وفيها﴾ قتل المتوكل عطاردا رجلا كان نصرانيا فاسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فضربت عنقه لليلتين خلتا من شوال وأحرق بباب العامة ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية في رجب ﴿وفيها﴾ مات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور ﴿وحج﴾ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن علي وهو والي مكة وحج فيها جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة واحداث الموسم

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائتين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ففيها﴾ كان شخوص المتوكل الى دمشق لعشر بقين من ذي القعدة فضحي ببلد فقال يزيد بن محمد المهلبي حين خرج

أظن الشأم تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيها * فقد تبلى الملمة بالطلاق

﴿وفيها﴾ مات ابراهيم بن العباس فولي ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم في شعبان ومات هاشم بن بحور في ذي الحجة ﴿وحج﴾ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة واحداث الموسم

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر وكان من لدن شخص من سامرا الى ان دخلها سبعة وتسعون يوما وقيل سبعة وسبعون يوما وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها فحرك الاتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم فامر لهم بما أرضاهم به ثم استوبأ البلد وذلك ان الهواء بها بارد ندي والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت فيها الاسعار وحال الثلج بين السابلة والمبرة ﴿وفيها﴾ وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فافتتح صملة وأقام

المتوكل بدمشق شهرين وأياما ثم رجع الى سامرا فاخذ فى منصرفه على الفرات ثم عدل الى الانبار ثم عدل من الانبار على طريق الحرف اليها فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ عقد المتوكل لابى الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندى انه عقد له على طريق مكة فى سنة ٢٤٢ ﴿وفيها﴾ أتى المتوكل فيما ذكر بحربة كانت للنبى صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكرانها كانت للنجاشى ملك الحبشة فوهبها للزبير بن العوام فاهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عند المؤذنين وكان يمشى بها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العيدين وكانت تركز بين يديه فى الفضاء فيصلى اليها فامر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة ﴿وفيها﴾ غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ونفاه الى البحرين فقال اعرابى

يا بختيشوع جاءت على مقدار * ثار له الليث على اقتدار
منه وبختيشوع فى اغترار * لما سعى بالسادة الأقمار
بالأمراء القادة الابرار * ولاة عهد السيد المختار
وبالموالى وبنى الأحرار * رمى به فى موحش القفار
بساحل البحرين للصغار

﴿وفى هذه السنة﴾ اتفق عيد المسلمين الاضحى وشعانين النصارى وعيد الفطر لليهود ﴿وحج﴾ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ففيها﴾ أمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفرى واقطع القواد وأصحابه فيها وجد فى بنائها وتحول الى المحمدية ليتم أمر الماحوزة وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما الى الجعفرى وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفى ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر أصحاب الملاهى فوهب لهم ألفى ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله فى علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من قراه النهر اليها وأمر بأخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الارض والمنازل فى تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتى ألف دينار وصير النفقة عليه الى دليل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا فى ذى الحجة من سنة ٢٤٥ وألقى فى حفر النهر اثنى عشر ألف رجل يعملون فيه فلم يزل ذليل يعتمل فيه ويحمل المال

ويقسم عامته في الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخربت الجعفرية وتقضت ولم يتم أمر النهر ﴿وزلزلت﴾ في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها وزلزلت المدائن ﴿وبعث﴾ ملك الروم فيها باسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذي قدم من قبل صاحب الروم رسولا الى المتوكل شيخا يدعى أطرُبوليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن توفيل ملك الروم الى المتوكل وكان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة فانزل على شفيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الازهر الشيعي مع رسول صاحب الروم فشخص في هذه السنة ولم يقع الفداء الا في سنة ٢٤٦ * وذكر انه كانت في هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا وسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل وهرب أهلها الى الصحارى وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر فهاج البحر في ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب وسمع فيها فيما قيل أهل تنيس في مصرهم ضجة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير ﴿وفيها﴾ زلزلت بالس والرقة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأذنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فما بقي منها منزل ولا أفلت من أهلها الا اليسير وذهبت جبلة باهلها ﴿وفيها﴾ غارت مُشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهما فبعثت أم المتوكل فأنفق عليها ﴿وفيها﴾ مات اسحاق بن أبي اسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازي ﴿وفيها﴾ هلك نجاح بن سلمة

﴿ذكر الخبر عن سبب هلاكه﴾

حدثني الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وببعض ذلك غيره ان نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال وكان قبل ذلك كاتب ابراهيم ابن رباح الجوهري وكان على الضياع فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه ولا يقدرون على منعه من شيء يريده وكان المتوكل ربما نادمه وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل وكانا يحملان اليه كلما يأمرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة رقعة الى المتوكل في الحسن وموسى يذكر انهما قد خانا وقصّرا فيما هما بسبيله وانه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم فاداناه المتوكل وشاربه تلك العشية وقال يا نجاح خذ لله من يخذلك فبكر الى غدا حتى أدفعهما اليك فغداوقد رتب أصحابه وقال يا فلان خذ أنت الحسن ويا فلان خذ أنت موسى فغدا نجاح الى المتوكل فلقي عبيد الله وقد أمر عبيد

الله أن يحجب نجاح عن المتوكل فقال له يا أبا الفضل انصرف حتى ننظر ونتنظر في هذا الامر وأنا أشير عليك بامر لك فيه صلاح قال وما هو قال أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها انك كنت شاربا وانك تكلمت باشياء تحتاج الى معاودة النظر فيها وأنا أصلح الامر عند أمير المؤمنين فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة بما أمره به فادخلها على المتوكل وقال يا أمير المؤمنين قد رجع نجاح عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبا فتأخذ ما ضمنا عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما فسر المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله فقال ادفعه اليهما فانصرف به وأمر بأخذ قلنسوته عن رأسه وكانت خزا فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد فامر بوضع قلنسوته على رأسه وصار به موسى الى ديوان الخراج ووجه الى ابنيه أبي الفرج وأبي محمد فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بنت حسن بن شنيف وأخذ كاتبه اسحاق بن سعد بن مسعود القطربلي وعبد الله ابن مخلد المعروف بابن البواب وكان انقطاعه الى نجاح فاقر لهما نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة فأمر بقبض ذلك كله وضرب مرارا بالمقارع في غير موضع الضرب نحوا من مائتي مقرعة وغمز وخنق خنقه موسى الفراتق والمعلوف * فاما الحارث فانه قال عصر خصيتيه حتى مات فأصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة من هذه السنة وأمر بغسله ودفنه فدفن ليلا وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد واسحاق بن سعد نحوا من خمسين خمسين فأقر اسحاق بخمسين ألف دينار وأقر عبد الله بن مخلد بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار وكان ابنه أحمد ابن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس في الديوان وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبي الفرج من متاع وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما وأخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف دينار وبعث الى مكة في طلب الحسن بن سهل بن نوح الاهوازي وحسن بن يعقوب البغدادي وأخذ بسببه قوم فحبسوا (وقد ذكر) في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ذكر انه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان عبيد الله متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعامة أعماله والى نجاح توقيع العامة فلما عزم المتوكل على بناء الجعفري قال له نجاح وكان في الندماء وقال يا أمير المؤمنين أسمي لك قوما تدفعهم الي حتى استخرج لك منهم أموالا تبني بها مدينتك هذه فانه يلزمك من الاموال في بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره فقال له سمهم فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخانشاه خليفة الحسن بن مخلد والحسن بن مخلد وزيدان بن ابراهيم خليفة موسى بن عبد الملك وعبيد الله بن يحيى وأخوه عبد الله بن يحيى وزكرياء ومهيون بن ابراهيم ومحمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد

ابن

ابن موسى وعلىّ بن يحيى بن أبى منصور وجعفرا المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحوا من عشرين رجلا فوقع ذلك من المتوكل موقعا أعجبه وقال له اغد غدوة فلما أصبح لم يشك فى ذلك وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له يا أمير المؤمنين أراد أن لا يدع كاتبا ولا قائدا ولا عاملا الا أوقع بهم فمن يقوم بالاعمال يا أمير المؤمنين وغدا نجاح فأجلسه عبيد الله فى مجلسه ولم يؤذن له وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عبيد الله انه ان دخل الى أمير المؤمنين دفعكما اليه فقتلكما وأخذ ما تملكان ولكن اكتبا الى أمير المؤمنين رقعة تقبّلان به فيها بألفى ألف دينار فكتبا رقعة بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن يحيى وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن ثم أدخلهما على المتوكل فضمنا ذلك وخرج معهما فدفعه اليهما جميعا والناس جميعا الخواص والعوام وهما لا يشكّان انهما وعبيد الله بن يحيى مدفوعون الى نجاح للكلام الذى دار بينه وبين المتوكل فأخذاه وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك فحبسه فى ديوان الخراج بسامرا وضربه درا وأمر المتوكل بكاتبه اسحاق بن سعد وكان يتولى خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد أن يغرم واحدا وخمسين ألف دينار وحلف على ذلك وقال انه أخذ منى فى أيام الواثق وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين دينارا حتى أطلق أرزاقى فخذوا لكل دينار ألفا وزيادة ألف فضلا كما أخذ فضلا فحبس ونجم عليه فى ثلاثة أنجم ولم يطلق حتى أدّى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأطلق بعد ان أخذ منه كفلاء بالباقى وأخذ عبد الله بن مخلد فأغرم سبعة عشر ألف دينار ووجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل وكان أحد حجاب المتوكل وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين مقرعة ان هو لم يقر ويؤد ما وصف عليه فضربه ثم عاوده فى اليوم الثانى بمثل ذلك ثم عاوده فى اليوم الثالث بمثل ذلك فقال ابلغ أمير المؤمنين انى ميت وأمر موسى بن عبد الملك جعفرا المعلوف ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج فعصروا مذاكيره حتى برد فمات فأصبح فركب الى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة نجاح فقال لهما المتوكل انى أريد مالى الذى ضمنتماه فاحتالا فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة وحبسا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبى صالح بن يزداد وقبضا أمتعته كلها وجميع ملكه وكتبا على ضياعه لامير المؤمنين وأخذا ما أخذا من أصحابه فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شربا ردوا علىّ كاتبى والا فهاتوا المال وضم توقيع ديوان العامة الى عبيد الله بن يحيى فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ابن عمه ومكث موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالاموال التى ضمناها من قبل نجاح فأنى على ذلك الا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيّع المنتصر

من الجعفري وهو يريد سامرا الى منزله الذي ينزله بالجوسق فبلغه معه ساعة ثم انصرف راجعا فبينا هو يسير اذ صاح بمن معه خذوني فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجا فحمل الى منزله فمكث يومه وليلته ثم توفي فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله بن يحيى ابن خاقان فاستخلف عليه أحمد بن اسرائيل كاتب المعتز وكان أيضا خليفته على كتابة المعتز فقال القصافي

ما كان يخشى نجاح صولة الزمن * حتى أديل لموسى منه والحسن
غدا على نعم الاحرار يسلبها * فراح وهو سليب المال والبدن

﴿وفيها﴾ ضرب بختيشوع المتطبب مائة وخمسين مقرعة وأثقل بالحديد وحبس في المطبق في رجب ﴿وفيها﴾ أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحوا من خمسمائة وغزا علي بن يحيى الارمني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود اليها ثلاثين يوما فبعث ملك الروم اليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا اليه لؤلؤة فاصعدوه اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق الى بلكاجور في ذي الحجة وكان البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه اليهم يقال له لغيط فلما دفعه أهل لؤلؤة الى بلكاجور وقيل ان علي بن يحيى الارمني حمله الى المتوكل فدفعه المتوكل الى الفتح بن خاقان فعرض عليه الاسلام فابى فقالوا نقتلك فقال أنتم أعلم وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام وهو يعرف بالزينبي وهو والي مكة * وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره اياه عنهم فيها يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أردي وهشت ماه فقال البحتري الطائي

ان يوم النيروز عاد الى العهد الذي كان سنه أزدشير

﴿ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الاقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قريباس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا فافتتح حصن أنطاكية وغزوة بلكاجور فغنم وسبى وغزو علي بن يحيى الارمني الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة آلاف ﴿وفيها﴾ تحول المتوكل الى المدينة التي بناها بالماحوزة فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة ﴿وفيها﴾ كان الفداء في صفر على يدي علي بن يحيى الارمني ففودي بألفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة الا في جمادى الاولى * وذكر عن نصر بن الازهر الشيعي وكان رسول

المتوكل الى ملك الروم في أمر الفداء انه قال لما صرت الى القسطنطينية حضرت دار ميخائيل الملك بسوادي وسيفي وخنجري وقلنسوتي فجرت بيني وبين خال الملك بطرناس المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلوني بسيفي وسوادي فقلت أنصرف فانصرفت فرُددتُ من الطريق ومعي الهدايا نحو من ألف ناقة مسك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف وقد كان أذن لوفود بُرجان وغيرهم ممن ورد عليه وحملت الهدايا التي معي فدخلت عليه فاذا هو على سرير فوق سرير واذا البطارقة حوله قيام فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيئ لي مجلس ووضعت الهدايا بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجمة غلام فرّاش كان لمسرور الخادم وغلام لعباس بن سعيد الجوهري وترجمان له قديم يقال له بُرْحُون فقالوا لي ما نبلغه قلت لا تزيدون على ما أقول لكم شيأ فاقبلوا يترجمون ما أقول فقبل الهدايا ولم يأمر لاحد منها بشيء وقرّبني وأكرمني وهيأ لي منزلا بقربه فخرجت فنزلت في منزلي وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية وانهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين * قال فتغافل عني نحوا من أربعة أشهر حتى أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة وأخذهم رسله واستيلاء العرب عليها فراجعوا مخاطبتي وانقطع الامر بيني وبينهم في الفداء على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطى جميع من عندي وكانوا أكثر من ألف قليلا وكان جميع الاسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من الصبيان فاجابوني الى المحالفة فاستحلفت خاله فحلف عن ميخائيل فقلت أيها الملك قد حلف لي خالك فهذه اليمين لازمة لك فقال برأسه نعم ولم أسمعه يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم الى ان خرجت منها انما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أولا وليس يتكلم وخاله المدبر أمره ثم خرجت من عنده بالاسرى بأحسن حال حتى اذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة وكان عداد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلا وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء والا فليضمن ويمض مع أصحابه وأكثر من تنصر أهل المغرب وأكثر من تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائغان قد تنصرا فكانا يحسنان الى الاسرى فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك الا سبعة نفر خمسة أتى بهم من سقلية أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم الى سقلية ورجلين كانا من رهائن لؤلؤة فتركتهما قلت اقتلوهما فانهما رغبا في النصرانية * ومُطر أهل بغداد في هذه السنة واحدا وعشرين يوما في شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الاجاجير وصلى المتوكل فيها صلاة الفطر بالجعفرية وصلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها ولم يصل بسامرا أحد * وورد فيها الخبر ان سكة بناحية بلخ تنسب الى الدهاقين

مطرت دما عبيطا ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى وحج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر فولى أعمال الموسم وضحى أهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء

﴿ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ذكر لى ان سبب ذلك كان ان المتوكل كان أمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت الكتب بذلك وصارت الى الخاتم على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذى أمر به فى أمره وكان المتوكل أراد أن يصلى بالناس يوم الجمعة فى شهر رمضان في آخر جمعة منه وكان قد شاع فى الناس فى أول رمضان ان أمير المؤمنين يصلى فى آخر جمعة من الشهر بالناس فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان يا أمير المؤمنين ان الناس قد اجتمعوا وكثر وامن أهل بيتك وبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ويكون معه جميعا فليفعل فقال قد رأيت ما رأيتما فامر المنتصر بالصلاة فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قالا يا أمير المؤمنين قد رأينا رأيا وأمير المؤمنين أعلى عينا قال وما هو أعرضاه على قالا يا أمير المؤمنين مر أبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك فى هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعا فقد بلغ الله به * قال وقد كان ولد للمعتز قبل ذلك بيوم فأمر المعتز فركب وصلى بالناس فأقام المنتصر في منزله وكان بالجعفرية وكان ذلك مما زاد فى اغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ المعتز من الصلاة فانصرف وانصرفا معه ومعهم الناس فى موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل على أبيه وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن أبى العباس الطوسى فقال داود يا أمير المؤمنين أتأذن لى فاتكلم قال قل فقال والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الامين والمأمون والمعتصم صلوات الله عليهم ورأيت الواثق بالله فوالله ما رأيت رجلا على منبر أحسن قواما ولا أحسن بديهة ولا أجهر صوتا ولا أعذب لسانا ولا أخطب من المعتز بالله أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك وأمتعك الله وايانا بحياته فقال له المتوكل أسمعك الله خيرا وأمتعنا بك فلما كان يوم الاحد وذلك يوم الفطر وجد المتوكل

فترة فقال مُروا المنتصر فليصل بالناس فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يا أمير المؤمنين قد كان الناس تطلعوا الى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين ولا نأمن ان هو لم يركب أن يرجف الناس بعلته ويتكلموا في أمره فان رأى أمير المؤمنين ان يسرّ الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب والتهيئ لركوبه فركب فصلى بالناس وانصرف الى منزله فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد من ندمائه * وذكر انه ركب يوم الفطر وقد ضرب له المصافّ نحوا من أربعة أميال وترجّل الناس بين يديه فصلى بالناس ورجع الى قصره فأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه فقيل له في ذلك فقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فأحببت أن أتواضع لله عزوجل فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال أصبح نشيطا فرحا مسرورا فقال كانى أجد مس الدم فقال الطيفورى وابن الابرش وهماطبيباه يا أمير المؤمنين عزم الله لك على الخير افعل ففعل واشتهى لحم جزور فأمر به فأحضر بين يديه فاتخذه بيده * وذكر عن ابن الحفصى المغنى انه كان حاضرا المجلس قال ابن الحفصى ما كان أحد ممن يأكل حاضرا غيرى وغير عشعث وزُنام وبُنان غلام أحمد بن يحيى بن معاذ فانه جاء مع المنتصر * قال وكان المتوكل والفتح بن خاقان يأكلان معا ونحن في ناحية بازائهم والندماء مفترقون في حجرهم لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى فالتفت الىّ أمير المؤمنين فقال كل أنت وعشعث بين يدى ويأكل معكما نصر ابن سعيد الجهبذ قال فقلت ياسيدى نصر والله يأكلنى فكيف ما يوضع بين أيدينا فقال كلوا بحياتى فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال فالتفت أمير المؤمنين التفاتة فنظر الينا معلقى الايدى فقال مالكم لا تأكلون قلت ياسيدى قد نفد ما بين أيدينا فأمر أن يزاد فغرف لنا من بين يديه قال ابن الحفصى ولم يكن أمير المؤمنين في يوم من الايام أسرّ منه في ذلك اليوم قال وأخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضروا وأهدت اليه قبيحة أمّ المعتز مطرف خز أحضر لم ير الناس مثله حسنا فنظر اليه فأطال النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه وأمر به فقطع نصفين وأمر بردّه عليها ثم قال لرسولها أذكرتنى به ثم قال والله ان نفسى لتحدّثنى انى لا ألبسه وما أحبّ أن يلبسه أحد بعدى وانما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدى فقلنا له ياسيدنا هذا يوم سرور يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا ياسيدنا قال وأخذ في الشراب واللهو ولهج بقول أنا والله مفارقكم عن قليل قال فلم يزل في لهوه وسروره الى الليل * وذكر بعضهم * ان المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غداهما عند عبد الله بن عمر الباز يار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال على أن يفتك بالمنتصر ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قواد الاتراك ووجوههم فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم فيما ذكر ابن الحفصى

بابنه المنتصر مرة يشمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي أنه قال حدثني بعض من كان في الستارة من النساء انه التفت الى الفتح فقال له برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تلطمه يعني المنتصر فقام الفتح ولطمه مرتين يمر يده على قفاه ثم قال المتوكل لمن حضر اشهدوا جميعا انى قد خلعت المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل علي مما تفعله بي فقال اسقوه ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بنا ناغلام أحمد بن يحيى أن يلحقه فلما خرج وضعت المائدة بين يدى المتوكل وجعل يأكلها ويلقم وهو سكران

* وذكر عن ابن الحفصي أن المنتصر لما خرج الى حجرته أخذ بيد زرافة فقال له امض معي فقال ياسيدى ان أمير المؤمنين لم يقم فقال ان أمير المؤمنين قد أخذ النبيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت ان تجعل أمرولدك الي فان أوتامش سألني ان أزوج ابنه من ابنتك وابنك من ابنته فقال له زرافة نحن عبيدك ياسيدى فمرنا بأمرك وأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه قال وكان زرافة قد قال لى قبل ذلك ارفق بنفسك فان أمير المؤمنين سكران والساعة يفيق وقد دعاني تمرة وسألني ان أسألك ان تصير اليه فتصير جميعا الى حجرته قال فقلت له أنا أتقدمك اليه قال ومضى زرافة مع المنتصر الى حجرته فذكر بنان غلام أحمد بن يحيى ان المنتصر قال له قد أملكت ابن زرافة من ابنة أوتامش وابن أوتامش من ابنة زرافة قال بنان فقلت للمنتصر ياسيدى فأين النثار فهو يحسن الإملاك فقال غدا ان شاء الله فان الليل قد مضى قال وانصرف زرافة الى حجرة تمرة فلما دخل دعا بالطعام فأتى به فما أكل الا أيسر ذلك حتى سمعنا الضجة والصراخ فقمنا فقال بنان فما هو الا ان خرج زرافة من منزل تمرة اذا بغا قد استقبل المنتصر فقال المنتصر ما هذه الضجة قال خير يا أمير المؤمنين قال ما تقول ويلك قال أعظم الله أجرك في سيدنا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابه قال فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل والمجلس فأغلق وأغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل

* وذكر عن عثمان ان المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زرافة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير في الدار وكان خليفته في الدار ابنه موسى وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير الى المجلس فأمر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال له بغا ان أمير المؤمنين أمرني اذا جاوز السبعة

ان لا أترك في المجلس أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا فكره الفتح قيامهم فقال له بغا ان حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا واخرجوا فخرجوا جميعا فلم يبق الا الفتح وعثمث وأربعة من خدم الخاصة منهم شفيع وفرج الصغير ومؤنس وأبو عيسى مارد المحرزي قال ووضع الطباخ المائدة بين يدى المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد كل معي حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ثم شرب أيضا بعد ذلك * فذكر عثمث ان أبا أحمد بن المتوكل أخا المؤيد لامه كان معهم في المجلس فقام الى الخلا وقد كان بغا الشرابي أغلق الابواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا لقتله فبصر بهم أبو أحمد فصاح بهم ما هذا يا سفل واذا بسيوف مسلة قال وقد كان تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صوارتكين وبغا الشرابي فلما سمع المتوكل صوت أبي أحمد رفع رأسه فرأى القوم فقال يا بغا ما هذا قال هؤلاء رجال النوبة التي تبيت على باب سيدي أمير المؤمنين فرجع القوم الى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد قال عثمث فسمعت بغا يقول لهم يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجع القوم الى المجلس فابتدره بغلون فضربه بغلون ضربة على كتفه وأذنه فقده فقال مهلا قطع الله يدك ثم قام وأراد الوثوب به فاستقبله بيده فأبانها وشركه باغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين فقال بغا يا جلفي لا تسكت فرمى الفتح بنفسه على المتوكل فبعجه هارون بسيفه فصاح الموت واعتوره هارون وموسى بن بغا بأسيافهما فقتلاه وقطعاه وأصابت عثمث ضربة في رأسه وكان مع المتوكل خادم صغير فدخل تحت الستارة فنجا وتهارب الباقون قال وقد كانوا قالوا لوصيف في وقت ما جاؤا اليه كن معنا فانا نخوف أن لا يتم ما نريد فنقتل فقال لا بأس عليكم فقالوا له فأرسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله حتى صاروا الى ما أرادوا * وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد زرافة فأخرجه من الدار ودخل القوم نظر اليهم عثمث فقال للمتوكل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه كان ربما أشلى الحية والعقرب أو الاسد فلما ذكر عثمث السيوف قال له ويلك أي شيء تقول فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح في وجوههم فقال لهم يا كلاب وراءكم وراءكم فبدر اليه بغا الشرابي فبعج بطنه بالسيف وبدر الباقون الى المتوكل وهرب عثمث على وجهه وكان أبو أحمد في حجرته فلما سمع الضجة خرج فوقع على أبيه فبادر بغلون فضربه ضربتين فلما رأى السيوف تأخذه خرج وتركهم وخرج القوم الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف فقالوا له بايع فبايعه وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قتل أبي

فقتلته به فاحضر في وجوه أصحابك فخضر وصيف وأصحابه فبايعوا قال وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته لا يعلم بشيء من أمر القوم ينفذ الامور ﴿وقد ذكر﴾ ان امرأة من نساء الاتراك ألقت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم فوصلت الرقعة الى عبيد الله فشاور الفتح فيها وكان ذلك وقع الى أبي نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان فأنهاه الى الفتح فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره فكرهوا أن ينغصوا عليه يومه وهان عليهم أمر القوم ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدر * فذكر ان أبا نوح احتال في الهرب من ليلته وعبيد الله جالس في عمله ينفذ الامور وبين يديه جعفر بن حامد اذ طلع عليه بعض الخدم فقال ياسيدي ما يجلسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد فأخبره ان أمير المؤمنين والفتح قد قتلا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فأخبر ان الابواب مغلقة فأخذ نحو الشط فاذا أبوابه أيضا مغلقة فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج الى الشط فصار الى زورق فقعد فيه ومعه جعفر بن حامد وغلام له فصار الى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتلني وقتل نفسه فتلهف عليه واجتمع الى عبيد الله أصحابه غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل والاعراب والصعاليك وغيرهم فقال بعضهم كانوا زهاء عشرين ألف فارس وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف رجل وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف لجام وقال المقللون ما بين الخمسة آلاف الى العشرة آلاف فقالوا له انما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نحمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الاتراك وغيرهم فأبى ذلك وقال ليس في هذا حيلة والرجل في أيديهم يعني المعتز * وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع من الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال لي مالك قد وقفت قلت خير قال لا بد والله من أن تقرأه فقرأته وحدثت عن ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقي المقتول * وذكر عن سلمة بن سعيد النصراني ان المتوكل رأى أشوط بن حمزة الأرمني قبل قتله بأيام فتأفف برؤيته وأمر باخراجه فقيل له يا أمير المؤمنين أليس قد كنت تحب خدمته قال بلى ولكني رأيت في المنام منذ ليال كأني قد ركبته فالتفت الي وقد صار رأسه مثل رأس البغل فقال لي الى كم تؤذينا انما بقي من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام قال كان بعد أيام خلافته * وذكر عن ابن أبي ربيعة أنه قال رأيت في منامي كان رجلا دخل من باب الرستن على عجلة ووجهه الى الصحراء وقفاه الى المدينة وهو ينشد

يا عين ويلك فاهملي * بالدمع سحا واسبلي

دلّت على تُرب القيا * مـة قتلةُ المتوكل

* وذكر ان حبشيّ بن أبي ربيعة مات قبل قتل المتوكل بسنتين * وذكر عن محمد بن سعيد قال قال أبو الوارث قاضي نصيبين رأيت في النوم آتيا أتاني وهو يقول

يانائمَ العين في جُثمان يقظانِ * مابالُ عينك لاتبكي بتهتانِ
أمارأيتَ صُروفَ الدهر ما فعلتْ * بالهاشميّ وبالفتح بن خاقان
وسوف يتبعُهم قومٌ لهم غدروا * حتى يصيروا كأمس الذاهب الفاني

فأتى البريد بعد أيام بقتلهما جميعا ﴿قال أبو جعفر﴾ وقتل ليلة الاربعاء بعد العتمة بساعة لاربع خلون من شوّال وقيل بل قتل ليلة الخميس فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وقتل يوم قتل وهو فيما قيل ابن أربعين سنة وكان ولد بفم الصلح في شوال من سنة ٢٠٦ وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا

﴿ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته﴾

* ذكر عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط أنه قال أنشدت أمير المؤمنين فيه شعرا وذكرت الرافضة فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليّ أربع خلع في دار العامّة وخلع على المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخيّ بلقطها لي ولا أمسّ منها شيأ فجمعاها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه

مُلكُ الخليفة جعفر * للدين والدنيا سلامهْ
لكمُ تُراثُ محمد * وبعدلكم تُنفى الظلامه
يرجو الـتراث بنو البنا * ت وما لهم فيها قلامهْ
والصهر ليس بوارث * والبنتُ لا ترثُ الإمامه
ماالذين تنحّلوا * ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها * فعلام لومُكمُ علامه
لو كان حقّكمُ لها * قامتْ على الناس القيامه
ليس التراثُ لغيركمْ * لا والإلهِ ولا كرامه
أصبحت بين محبّكمْ * والمبغضين لكم علامهْ

ثم نثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم * وذكر عن مروان ابن أبي الجنوب أنه قال لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد الى ابن أبي دؤاد وكان في آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما

وقيل لي الزياتُ لاقى حمامهُ * فقلتُ أتاني اللهُ بالفتح والنصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفرة * فألقى فيها بالخيانة والغدر

قال فلما صارت القصيدة الى ابن أبي دؤاد ذكرها للمتوكل وأنشده البيتين فأمره باحضاره فقال هو باليمامة كان الواثق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال يحمل قال عليه دين قال كم هو قال ستة آلاف دينار قال يعطاها فأعطى وحمل من اليمامة فصار الى سامرا وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها

رحل الشباب وليته لم يرحل * والشيب حل وليته لم يحلل

فلما صار الى هذين البيتين من القصيدة

كانت خلافة جعفر كنبوة * جاءت بلا طلب ولا بتنحل

وهب الإله له الخلافة مثل ما * وهب النبوة للنبي المرسل

أمر له بخمسين ألف درهم * وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الثني الكلبي قال أخبرني أبو السمط مروان بن أبي الجنوب قال لما صرت الى أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاذ العهود وأنشدته

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأى والبعد

نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلي أرى نجدا وهيهات من نجد

ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما استتممت انشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار فما برحت حتى قلت في شكره

تحير رب الناس للناس جعفرا * فملكه أمر العباد تخيرا

قال فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد * فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا

قال لا والله لا أمسك حتى أعرفك بجودي ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي أمرت باقطاعي اياها باليمامة ذكر ابن المدبر انها وقف من المعتصم على ولده ولا يجوز اقطاعها قال فاني أقبلكها بدرهم في السنة مائة سنة قلت لا يحسن يا أمير المؤمنين أن يؤدي درهم في الديوان قال فقال ابن المدبر بألف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبي ثم قال ليس هذه حاجة هذه قبالة قلت فضياعي التي كانت لي كان الواثق أمر باقطاعي اياها فتقاني ابن الزيات وحال بيني وبينها فتنفذها لي فأمر بانفاذها بمائة درهم في السنة وهي السيوح * وذكر عن أبي حشيشة انه كان يقول كان المأمون يقول ان الخليفة بعدي في اسمه عين فكان يظن انه العباس ابنه فكان المعتصم وكان يقول وبعده هاء فيظن انه هارون فكان الواثق وكان يقول وبعده ألف ساقين فكان يظن انه أبو الجنائز العباس

فكان المتوكل ذلك فلقد رأيته اذا جلس على السرير يكشف ساقيه فكانا أصفرين كانهما صبغا بزعفران * وذكر عن يحيى بن أكثم انه قال حضرت المتوكل فجرى بيني وبينه ذكر المأمون وكتبه الى الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولا كثيرا لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول في القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحشة الى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال له المتوكل لم أرد منك ما ذهبت اليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فان المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله وقد أنسيته فقال كان يقول اللهم انى أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها الا عفوك قال فما كان يقول اذا استحسن شيأ أو بشر بشيء فقد كان المعتصم بالله أمر علي بن يزداد أن يكتبه لنا فكتبه فعلمناه ثم أنسيناه قال كان يقول ان ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعمه والحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامد القاضية حقه البالغة شكره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من تراداف منه وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذي حنكة وعلم وانقضى المجلس * وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب الى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة وان يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط ﴿ وفيها ﴾ مانت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع ﴿ وفيها ﴾ بويع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافة في يوم الاربعاء لاربع خلون من شوال وقيل لثلاث خلون منه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكنيته أبو جعفر بالجعفرية فأقام بها بعد ما بويع له عشرة أيام ثم تحول منها بعياله وقواده وجنوده الى سامرا

﴿ خلافة المنتصر محمد بن جعفر ﴾

وكان قد بايعه ليلة الاربعاء الذين ذكرناهم قبل فذكر عن بعضهم أنه قال لما كان صبيحة يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر ان الفتح بن

خاقان قتل أباه جعفرا المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف * وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه وخرج في أثره وكلما ركب أخذ بركابه وسوّى عليه ثيابه في سرج دابته وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد أعدّ له قوما في طريقه ليغتالوه عند انصرافه وقد كان المتوكل أسمعه واحفظه قبل انصرافه ووثب به فانصرف على غضب وانصرفنا معه فلما صار الى داره أرسل الى ندمائه وخاصته وقد كان واعدا الاتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه اذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث ان جاءني الرسول أن احضر فقد جاءت رسل أمير المؤمنين الى الامير وهو على الركوب فوقع في نفسي ما كان دار بيننا انهم على اغتيال المنتصر وانه انما يُدعى لذلك فركبت في سلاح وعدّة وصرت الى باب الامير فاذا هم يموجون واذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فزع من أمره فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بي فقال ليس عليك ان أمير المؤمنين قد شرق بقدح شربه بعد انصرافنا فمات رحمه الله فأكبرت ذلك وشقّ عليّ ومضينا وأحمد بن الخصيب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الخبر وتتابعت الاخبار بقتل المتوكل فأخذت الابواب ووكل بها وقلت يا أمير المؤمنين وسلمت عليه بالخلافة وقلت لا ينبغي أن نفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا الوقت قال اجل فكن أنت من ورائي وسليمان الرومي وألقى له منديل فجلس عليه وأحطنا به وحضر أحمد بن الخصيب وكاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعة * فذكر عن سعيد بن حميد ان أحمد بن الخصيب قال له ويلك يا سعيد معك كلمتان أو ثلاث تأخذ بها البيعة قلت نعم وكلمات وعملت كتاب البيعة وأخذتها على من حضر وكلّ من جاء حتى جاء سعيد الكبير فأرسله الى المؤيد وقال لسعيد الصغير امض أنت الى المعتز حتى تحضره قال سعيد الصغير فقلت له اما ما دمت يا أمير المؤمنين في قلة ممن معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك حتى يجتمع الناس قال أحمد بن الخصيب ههنا من يكفيك فامض فقلت لا أمضي حتى يجتمع من يكفي فاني الساعة أولى به منك فلما كثر القواد وبايعوا مضيت وأنا آيس من نفسي ومعي غلامان فلما صرت الى باب أبي نوح والناس يموجون ويذهبون ويجيؤن واذا على الباب جمع كبير في سلاح وعدّة فلما أحسوا بي لحقني فارس منهم فسألني وهو لا يعرفني من أنت فعميت عليه خبري وأخبرته اني من بعض أصحاب الفتح ومضيت حتى صرت الى باب المعتز فلم أجد به أحدا من الحرس والبوابين والمكترين ولا خلقا من خلق الله حتى صرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا مفرطا فأجبت بعد مدة طويلة فقيل لي من هذا فقلت سعيد الصغير رسول أمير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وأبطأ عليّ وأحسست بالمنكر وضاقت

على الارض ثم فتح الباب فاذا بيدون الخادم قد خرج وقال لي ادخل وأغلق الباب دوني فقلت ذهبت والله نفسي ثم سألني عن الخبر فأخبرته ان أمير المؤمنين شرق بكأس شربه ومات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وانه أرسلني الى الامير أبي عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة فدخل ثم خرج الي فقال ادخل فدخلت على المعتز فقال لي ويلك ياسعيد ما الخبر فأخبرته بمثل ما أخبرت به بيدون وعزيته وبكيت وقلت تحضر ياسيدي وتكون في أوائل من بايع فتستدعى بذلك قلب أخيك فقال لي ويلك حتى يصبح فما زلت أفتلها الحبل والغارب ويعينني عليه بيدون الخادم حتى تهيأ للصلاة ودعا بثيابه فلبسها وأخرج له دابة وركب وركبت معه وأخذت طريقا غير طريق الجادة وجعلت أحدثه وأسهل الامر عليه واذكر له أشياء يعرفها من أخيه حتى اذا صرنا الى باب عبيد الله بن يحيى ابن خاقان سألني عنه فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فتأنس حينئذ واذا بفارس قد لحق بنا وصار الى بيدون الخادم فسارّه بشيء لا أعلمه فصاح به بيدون فمضى ثم رجع ثلاثا كل ذلك يرده بيدون ويصيح به دعنا حتى وافينا باب الحير فاستفتحته فقيل لي من أنت قلت سعيد الصغير والامير المعتز ففتح لي الباب وصرنا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير ففعل به مثل ذلك وأصبح الناس وصار المنتصر الى الجعفري فأمر بدفن المتوكل والفتح وسكن الناس فقال سعيد الصغير ولم أزل أطالب المعتز بالبشرى بخلافة المنتصر وهو محبوس في الدار حتى وهب لي عشرة آلاف درهم وكانت نسخة البيعة التي أخذت للمنتصر (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله المنتصر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة باخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه واعزاز دين الله وحقه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الاولياء وقمع الملحدين على ان محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة والمسالمة والنصرة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين وعلى انكم أولياء أوليائه وأعداء أعدائه من خاص وعام وأبعد وأقرب وتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل ألسنتكم راضين بما يرضاه لكم أمير المؤمنين في عاجلكم وآجلكم وعلى اعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على أنفسكم وتأكيدكم اياها في أعناقكم صفقة أيمانكم راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم وعلى أن لا تسعوا في نقض شيء

مما أكد الله عليكم وعلى أن لا يميل بكم ميل في ذلك عن نصرة واخلاص ونصح وموالاة وعلى أن لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه الى غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتم بها ألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها واعتقادها وعلى الوفاء بذمته بها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاة أهلها لا يشوب ذلك منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين ولا ناكثين اذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما عليكم بذلك وبما أكدت هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم بها من وفاء ونصر وموالاة واجتهاد ونصح وعليكم عهد الله ان عهده كان مسؤلا وذمة الله وذمة رسوله وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من مؤكد وثائقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا وأن تطيعوا ولا تعصوا وأن تخلصوا ولا ترتابوا وأن تتمسكوا بما عاهدتم عليه تملك أهل الطاعة بطاعتهم وذوي العهد والوفاء بوفائهم وحقهم لا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عما أكد عليه مسرا أو معلنا أو مصرحا أو محتالا فادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذت به مواثيق أمير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملا في ذلك الهوينا دون الجد والركون الى الباطل دون نصرة الحق وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محرم عليه أن يرجع شيء من ذلك الى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجل قدرها فتلك سبيله الى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم الى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه في يوم يلزمه الحنث ومن يتزوجه بعده هن الى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق الحرج والسنة لا مثنوية فيه ولا رجعة وعليه المشي الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو بريء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد وكفى بالله شهيدا * وذكر انه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويع فيه المنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان جعفر بناها في أهل سامرا بقتل جعفر وتوافى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفري وغيرهم من الغوغاء والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في أمر البيعة فخرج

اليهم

اليهم عتاب بن عتاب وقيل ان الذى خرج اليهم زرافة فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون فسمعوه فدخل الى المنتصر فاخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم الى الثلاثة الابواب فازدحم الناس ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فيهم من ذكر انهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال كانوا ما بين الثلاثة الى الستة ﴿وفيها﴾ ولى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال قائل

ياضيعة الاسلام لما ولى * مظالم الناس أبو عمرة
صيّر مأمونا على أمة * وليس مأمونا على بعرة

﴿وفى ذى الحجة﴾ من هذه السنة أخرج المنتصر على بن المعتصم من سامرا الى بغداد ووكل به ﴿وحج﴾ بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبى

﴿ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

﴿فمن ذلك﴾ ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركى طائفة أرض الروم

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان فى ذلك من وصيف﴾

ذكر ان السبب فى ذلك انه كان بين أحمد بن الخصيب ووصيف شحناء وتباغض فلما استخلف المنتصر وابن الخصيب وزيره حرّض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره غازيا الى الثغر فلم يزل به حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو * وقد ذكر عن المنتصر انه لما عزم على أن يغزى وصيفا الثغر اشأمى قال له أحمد بن الخصيب ومن يجترئ على الموالى حتى تأمر وصيفا بالشخوص فقال المنتصر لبعض من الحجبة ائذن لمن حضر الدار فأذن له وفيهم وصيف فأقبل عليه فقال له ياوصيف أتانا عن طاغية الروم انه أقبل يريد الثغور وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه فاما شخصت واما شخصت فقال وصيف بل أشخص ياأمير المؤمنين قال ياأحمد انظر ما يحتاج اليه على أبلغ ما يكون فأقبل عليه فقال نعم ياأمير المؤمنين قال مانعم قم الساعة لذلك ياوصيف مركاتبك يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام أحمد بن الخصيب وقام وصيف فلم يزل فى جهازه حتى خرج فما أفلح ولا أنجح * وذكر ان المنتصر لما أحضر وصيفا وأمره بالغزو قال له ان الطاغية يعنى ملك الروم قد تحرّك ولست آمنه أن يهلك كل ما يمر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبى الذرارى فاذا غزوت وأردت الرجعة انصرفت الى باب أمير المؤمنين من فورك وأمر جماعة من القواد وغيرهم بالخروج معه وانتخب له الرجال فكان معه من الشاكرية والجند والموالى زهاء عشرة آلاف رجل فكان على مقدمته فى بدأته مزاحم بن خاقان أخو الفتح بن خاقان وعلى الساقة

محمد بن رجاء وعلى الميمنة السندى بن بختاشه وعلى الدرّاجة نصر بن سعيد المغربى واستعمل على الناس والعسكر أباعون خليفته وكان على الشرطة بسامرا وكتب المنتصر عند اغزائه وصيفا مولاه الى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله * أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه اختار الاسلام وفضله وأتمه وأكمله وجعله وسيلة الى رضاه ومثوبته وسبيلا نهجا الى رحمته وسببا الى مذخور كرامته فقهر له من خالفه وأذل له من عند عن حقه وابتغى غير سبيله وخصه باتم الشرائع وأكملها وأفضل الاحكام وأعدلها وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلة عنده وأعلاها رتبة لديه وأنجحها وسيلة اليه لان الله عزوجل أعز دينه وأذل عتاة الشرك فقال الله عزوجل آمرا بالجهاد ومفترضاله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نصبا ولا أذى ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يطأ أرضا الا وله بذلك أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول قال الله عزوجل ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ثم أثنى عزوجل بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه ومثوبته وما لهم من الزلفى عنده فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل جنته ثمنا لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعدا منه حقا لا ريب فيه وحكما عدلا لا تبديل له قال الله عزوجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وحكم الله عزوجل لاحياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزلفى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وليس

وليس من شئ يتقرب به المؤمنون الى الله عزوجل من أعمالهم ويسعون به فى حط أوزارهم وفكاك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز فى العاجلة والآجلة لان أهله بذلوا لله أنفسهم لتكون كلمة الله هى العليا وسمحوا بها دون من ورائهم من اخوانهم وحريم المسلمين وبيضتهم ووقوا بجهادهم العدو وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلفى له فى اعزاز أوليائه واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفا مولى أمير المؤمنين فى هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبئته وخلوص نيته فى كل ما قربه من الله ومن خليفته وقد رأى أمير المؤمنين والله ولى معونته وتوفيقه أن يكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكريته ثغر ملطية لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد أعداء الله فى أول يوم من تموز فاعلم ذلك واكتب الى عمالك على نواحى عملك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم فى الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم اليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لاهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض الى عدوهم والخفوف الى معاونة اخوانهم والذياد عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطية فى الوقت الذى حده أمير المؤمنين لهم ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين وصير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبى الوليد الجريرى البجلى وكتب معه المنتصر كتابا الى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر اذا هو انصرف من غزاته أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها الى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع المعتز والمؤيد أنفسهم وأظهر المنتصر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث

﴿ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما﴾

ذكر ان محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الامور قال أحمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلى الامر المعتز فلا يبقى منا باقية ويبيد خضراءنا والرأى أن نعمل فى خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا فجد الاتراك فى ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى فعل ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد الى المؤيد فلما كان بعد أربعين يوما

من ولايته أمر باحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده فاحضرا وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخي لم تر انا أحضرنا فقال ياشقي للخلع فقال لا أظنه يفعل بنا ذلك فبيناهم كذلك اذ جاءهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان أردتم القتل فشأنكم فرجعوا اليه فاعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه الى بيت وأغلقوا عليه الباب * فذكر عن يعقوب بن السكيت انه قال حدثني المؤيد قال لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب فقد ضربتم على دمانا تثبون على مولاكم هذا الوثوب اعزبوا قبحكم الله دعوني أكلمه فكاعوا عن جوابي بعد تسرع كان منهم وأقاموا ساعة ثم قالوا لي الفه ان أحببت فظننت انهم استأمروا فقمت اليه فاذا هو في البيت يبكي فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك ولا تراجعهم قال سبحان الله أمر قد مضيت عليه وجرى في الآفاق اخلعه من عنقي فقلت هذا الامر قتل أباك فليته لا يقتلك اخلعه ويلك فوالله لئن كان في سابق علم الله ان تلي لتلين قال افعل * قال فخرجت فقلت قد أجاب فاعلموا أمير المؤمنين فضوا ثم عادوا فجزوني خيرا ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل على أبي عبد الله فقال اكتب بخطك خلعك فتلكأ فقلت للكاتب هات قرطاسا أملل ما شئت فاملى علي كتابا الى المنتصر أعلمه فيه ضعفي عن هذا الامر واني علمت انه لا يحل أن أتقلده وكرهت أن يأثم المتوكل بسببي اذ لم أكن مرضه لعاله واسأله الخلع واعلمه اني خلعت نفسي وأحللت الناس من بيعتي فكتبت كلما أراد ثم قلت اكتب يا أبا عبد الله فامتنع فقلت اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنا ثم دعانا فقلت نجدد ثيابنا أو نأتي في هذه فقال بل جددوا فدعوت بثياب فلبستها وفعل أبو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو في مجلسه والناس على مراتبهم فسلمنا فردوا وأمر بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فسكت المعتز فبدرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابي بمسألتي ورغبتي وقلت المعتز تكلم فقال مثل ذلك ثم أقبل علينا والاتراك وقوف وقال أتريان خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبي أحب الي من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأومى الى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد الحوا علي في خلعكما فخفت ان لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما فاتريان صانعا أفتله فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم الى ما سألوا أسهل علي * قال فأكبا عليه فقبلا يده فضمهما اليه ثم انصرفا * وذكر انه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد أنفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه انه خلع نفسه من البيعة التي بويع له وان الناس في حل من حلها ونقضها وانهما يعجزان عن القيام

بشيء منها ثم قاما بذلك على رؤس الناس والاتراك والوجوه والصحابة والقضاة وجعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة والعوادو بني هاشم وولاة الدواوين والشيعة ووجوه الحرس ومحمد ابن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير وجميع من حضر دار الخاصة والعامة ثم انصرف الناس بعد ذلك والنسخة التي كتبناها (بسم الله الرحمن الرحيم) ان أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه قلدني هذا الامر وبايع لي وأنا صغير من غير ارادتي ومحبتي فلما فهمت أمري علمت اني لا أقوم بما قلدني ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتي في عنقه فهو من نقضها في حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لي في رقابكم ولا عقد وأنتم براء من ذلك وكان الذي قرأ الرقاع أحمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما فقال لمن حضر هذه رقعتي وهذا قولي فاشهدوا علي وقد أبرأتكم من أيمانكم وحللتكم منها فقال لهما المنتصر عند ذلك قد خار الله لكما وللمسلمين وقام فدخل وكان قد قعد للناس وأقعدهما بالقرب منه فكتب كتابا الى العمال بخلعهما وذلك في صفر سنة ٢٤٨ نسخة كتاب المنتصر بالله الى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلع أبي عبد الله المعتز وابراهيم المؤيد من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه جعل ولاة الامر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم والذابين عن دينه والداعين الى حقه والممضين لاحكامه وجعل ما اختصهم به من كرامته قواما لعباده وصلاحا لبلاده ورحمة عمر بها خلقه وافترض طاعتهم ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأوجبها في محكم تنزيله لما جمع فيها من سكون الدهماء واتساق الاهواء ولم الشعث وأمن السبل ووقم العدو وحفظ الحريم وسد الثغور وانتظام الامور فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته واختصهم بأعلى رتب كرامته واستحفظهم فيما جعله وسيلة الى رحمته وسببا لرضاه ومثوبته لان يؤثروا طاعته في كل حال تصرفت بهم ويقيموا حقه في أنفسهم والاقرب فالاقرب منهم وأن يكون محلهم من الاجتهاد في كل ما قرب من الله عز وجل حسب موقعهم من الدين وولاية أمر المسلمين وأمير المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة اليه وتذللا لعظمته أن يتولاه في استرعاه ولاية يجمع له بها اصلاح ما قلده ويحمل عنه اعباء ما حمله ويعينه بتوفيقه على طاعته انه سميع قريب وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وابراهيم ابني أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه الى أمير المؤمنين رقعتين بخطوطهما يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف أمير المؤمنين عليهما ورأفته بهما وجميل نظره لهما وما كان أمير المؤمنين المتوكل على الله عقده لابي عبد الله من ولاية عهد أمير المؤمنين ولابراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد

الله وان ذلك العقد كان وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ولم يفهم ما عُقد له ولا وقف على ما قلده وابراهيم صغير لم يبلغ الحلم ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الاسلام عليهما وانه قد يجب عليهما اذ بلغا ووقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد وأسند اليهما من الاعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين بأن يخرجا من هذا الامر الذى عُقد لهما أنفسهما ويعتزلا الاعمال التى قلداها ويجعلا كل من فى عنقه لهما بيعة وعليه يمين فى حل اذ كانا لا يقومان بما رُشّحاه ولا يصلحان لتقلده وأن يخرج من كان ضُمّ اليهما ممن فى نواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وغلمانه وجنده وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحى عن رسومهما ويزال عنهم جميعا ذكر الضم اليهما وأن يكونا سوقة من سوق المسلمين وعامتهم ويصفان ما لم يزالا يذكران لامير المؤمنين من ذلك ويسألانه فيه منذ أفضى الله بخلافته اليه وانهما قد خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخرجا منها وجعلا كل من لهما عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته قريبهم وبعيدهم وحاضرهم وغائبهم فى حل وسعة من بيعتهم وايمانهم ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما وجعلا لامير المؤمنين على أنفسهما عهد الله وأشد ما أخذ على ملائكته وأنبيائه وعباده من عهد وميثاق وجميع ما أكد أمير المؤمنين عليهما من الايمان باقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته فى السر والعلانية ويسألان أمير المؤمنين أن يظهر ما فعلا ويشهره ويحضر جميع أوليائه ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ويقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما بما ذكرا من وقوع الامر لهما من ولاية العهد وهما صبيّان وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما وما سألا من صرفهما عن الاعمال التى يتوليانها واخراج من كان بها ممن ضم اليهما فى نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلمانه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحى عن رسومهما وازالة ذكر الضم اليهما عنهم وأن يكتب بالكتاب بذلك الى جميع عمال النواحى وان أمير المؤمنين وقف على صدقهما فيما ذكرا ورفعا وتقدم فى احضار جميع اخوته ومن بحضرته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم وحضر أبو عبد الله وابراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما الى مجلس أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر وأعاد من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذى كتبا به ورأى أمير المؤمنين أن يجمع فى اجابتهما الى نشر ما فعلا واظهاره وامضائه ذلك قضاء حقوق ثلاثة منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافته وأوجب عليه من النظر لاوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم فى يومهم وغدهم ويؤلف بين قلوبهم ومنها حق الرعية الذين هم ودائع الله عنده حتى

يكون المتقلد لامورهم ممن يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقده وعدله ورأفته ومن يقوم بأحكام الله في خلقه ومن يضطلع بثقل السياسة وصواب التدبير ومنها حق أبي عبد الله وابراهيم فيما يوجبه أمير المؤمنين لهما باخوتهما وماس رحمهما لانهما لو أقاما على ما خرجا منه مع عجزهما عنه لم يؤمن تأدي ذلك الى ما يعظم في الدين ضرره ويعم المسلمين مكروهه ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه فخلعهما أمير المؤمنين اذ خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخلعهما جميع اخوة أمير المؤمنين ومن بحضرته من أهل بيته وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم وأمر أمير المؤمنين بانشاء الكتب بذلك الى جميع العمال ليتقدموا في العمل بحسب ما فيها ويخلعوا أبا عبد الله وابراهيم من ولاية العهد اذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك وحللا الخاص والعام والحاضر والغائب والداني والقاصي منه ويسقطوا ذكرهما بولاية العهد وذكر ما نسبا اليه من نسب ولاية العهد من المعتز بالله والمؤيد بالله من كتبهم وألفاظهم والدعاء لهما على المنابر ويسقطوا كلما ثبت في دواوينهم من رسومهما القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموما اليهما ويزيلوا ما على الاعلام والمطارد من ذكرهما وما وسمت به دواب الشاكرية والرابطة من أسمائهما ومحالك من أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ما أخلص لله لامير المؤمنين من طاعتك ومناصحتك وموالاتك ومشايعتك ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويمن نقيبتك واجتهادك في قضاء الحق وقد أفرد أمير المؤمنين بقيادتك وازالة الضم الى أبي عبد الله عنك وعمن في ناحيتك بالحضرة وسائر النواحي ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحدا يرأسك وخرج أمره بذلك الى ولاة دواوينه فاعلم ذلك واكتب الى عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا اليك وأوعز اليهم في العمل على حسبه ان شاء الله والسلام وكتب أحمد بن الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين ﴿وفي هذه السنة﴾ توفي المنتصر

﴿ذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفي فيه وقدر المدة التي كانت فيها حياته﴾

فاما العلة التي كانت بها وفاته فانه اختلف فيها فقال بعضهم أصابته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلاة العصر من يوم الاحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر * وقيل توفي يوم السبت وقت العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وان علته كانت من ورم في معدته ثم تصعد الى فؤاده فمات وان علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها وحدثني بعض أصحابنا انه كان وجد حرارة فدعا بعض من كان يتطبب له وأمره بفصده

فقصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته وان الطبيب الذى فصده انصرف الى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذاله فأمر بفصده ووضع مباضعه بين يديه ليختار أجودها وفيها المبضع المسموم الذى فصد به المنتصر وقد نسيه فلم يجد التلميذ في المباضع التي وضعت بين يديه مبضعا أجود من المبضع المسموم ففصد به أستاذه وهو لا يعلم أمره فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم انه هالك فأوصى من ساعته وهلك من يومه * وقد ذكر انه وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفورى في أذنه دهنا فورم رأسه وعوجل فمات (وقد قيل) ان ابن الطيفورى انما سمه في محاجمه ولم أزل أسمع الناس حين أفضت اليه الخلافة من لدن ولى الى ان مات يقولون انما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه مستفيضا ذلك على ألسن العامة والخاصة وذكر عن يسر الخادم وكان فيمن ذكر يتولى بيت المال للمنتصر في أيام امارته انه قال كان المنتصر يوما من الايام في خلافته نائما في ايوانه فانتبه وهو يبكي وينتحب قال فهبته أن أسأله عن بكائه ووقفت وراء الباب فاذا عبد الله بن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه فقال لى ماله ويحك يا يسر فأعلمته انه كان نائما فانتبه باكيا فدنا منه فقال له مالك يا أمير المؤمنين تبكى لا أبكى الله عينك قال ادن منى يا عبد الله فدنا منه فقال له كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى فقال لى ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتى والله لا تمتعت بها بعدى الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فانتبهت وما أملك عينى ولا جزعى فقال له عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك ويسر الله فادع الآن بالنبيذ وخذ في اللهو ولا تعبأ بالرؤيا قال ففعل ذلك ومازال منكسرا الى ان توفى * وذكر ان المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ما ذكرنا بعضه * وذكر عنه انه لما اشتدت به علته خرجت اليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهبت والله منى الدنيا والآخرة * وذكر عن ابن دهقانة انه قال كنا في مجلس المنتصر يوما بعد ما قتل المتوكل فتحدث المسدود الطنبورى بحديث فقال المنتصر متى كان هذا فقال له ليلة لاناه ولازاجر فحفظ ذلك المنتصر وذكر عن سعيد بن سلمة النصرانى انه قال خرج علينا أحمد بن الخصيب مسرورا يذكر ان أمير المؤمنين المنتصر رأى في ليلة في المنام انه صعد درجة حتى انتهى الى خمس وعشرين مرقاة منها فقيل له هذا ملكك وبلغ الخبر ابن المنجم فدخل عليه محمد بن موسى وعلى بن يحيى المنجم مهنئين له بالرؤيا فقال لم يكن الامر على ما ذكر لكم أحمد بن الخصيب ولكنى حين بلغت آخر المراقى قيل لى قف فهذا آخر عمرك واغتم لذلك غما شديدا فعاش بعد ذلك أياما تتمة سنة ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل) توفي وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر (وقيل) بل كان عمره أربعا وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ستة أشهر في قول

بعضهم

بعضهم ويومين (وقيل) كانت ستة أشهر سواء وقيل كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوما وكان وفاته بسامرّا بالقصر المحدث بعدان أظهر في اخوته ما أظهر بأربع وأربعين ليلة وذكر انه لما حضرته الوفاة قال

فما فرحت نفسي بدنيا أخذتها * ولكن الى الربّ الكريم أصير

وصلى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أقنى قصيرا جيد البضعة وكان فياذ كرمهيبا وهو أول خليفة من بني العباس فيما قيل عرف قبره وذلك ان أمه طلبت اظهار قبره وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية وهي أم ولد رومية

﴿ذكر بعض سيره﴾

* ذكر ان المنتصر لما ولي الخلافة كان أول شيء أحدث من الامور عزل صالح عن المدينة وتوليته عليّ بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد اياها فذكر عن عليّ بن الحسين انه قال دخلت عليه أودّعه فقال لي يا عليّ اني أوجهك الى لحمي ودمي ومدّ جلد ساعده وقال الى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل أبي طالب فقلت أرجو أن أمتثل رأي أمير المؤمنين أيده الله فيهم ان شاء الله فقال اذا تسعد بذلك عندي * وذكر عن محمد بن هارون كاتب محمد بن عليّ برد الخبر وخليفته على ديوان ضياع ابراهيم المؤيد انه أصيب مقتولا على فراشه به عدة ضربات بالسيف فأحضر ولده خادما أسود كان له ووصيفا ذكران الوصيف أقرّ على الاسود فادخل على المنتصر وأحضر جعفر بن عبد الواحد فسئل عن قتله مولاه فاقرّ به ووصف فعله به * وسبب قتله اياه فقال له المنتصر ويلك لم قتلته فقال له الاسود لما قتلت أنت أباك المتوكل فسأل الفقهاء في أمره فأشاروا بقتله فضرب عنقه وصلبه عند حشية بابك ﴿وفي هذه السنة﴾ حكّم محمد بن عمرو الشاري وخرج بناحية الموصل فوجه اليه المنتصر اسحاق بن ثابت الفرغانيّ فأخذه أسيرا مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا ﴿وفيها﴾ تحرّك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان فصار الى هراة * وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال كان لابي مؤذن فرآه بعض أهلنا في المنام كانه أذن أذانا لبعض الصلوات ثم دنا من بيت فيه المنتصر فنادى يا محمد يا منتصر ان ربك لبالمرصاد * وذكر عن بنان المغني وكان فيما قيل أخصّ الناس بالمنتصر في حياة أبيه وبعد ما ولي الخلافة أنه قال سألت المنتصر أن يهب لي ثوب ديباج وهو خليفة فقال أو خير لك من الثوب الديباج قلت وما هو قال تمارض حتى أعودك فانه سيهدى لك أكثر من الثوب الديباج قال فمات في تلك الايام ولم يهب لي شيأ ﴿وفي هذه السنة﴾ بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

﴿خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس﴾

﴿ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه﴾

* ذكر ان المنتصر لما توفي وذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤٨ اجتمع الموالي الى الهارونيّ يوم الاحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية وكان الذي يستحلفهم عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى الاسكافيّ كاتب بغا الكبير على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فحلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لقتلهم أباه وخوفهم أن يغتالهم من يتولى الخلافة منهم فأجمع أحمد بن الخصيب ومن حضر من الموالي على أحمد بن محمد بن المعتصم فقالوا لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بني هاشم فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار الى دار العامة من طريق العمريّ بين البساتين وقد ألبسوه الطويلة وزيّ الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووافى واجن الاشروسنيّ باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصفّ أصحابه صفين وقام في الصف هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطالبيين وغيرهم ممن لهم مرتبة فبيناهم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فاذا نحو من خمسين فارسا من الشاكرية ذكروا أنهم من أصحاب أبي العباس محمد بن عبد الله ومعهم قوم من فرسان طبرية واخلاط من الناس ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من ألف رجل فشهروا السلاح وصاحوا معتزّ يا منصور وشدّوا على صفّ الاشروسنية اللذين صفهما واجن فتصعصعوا وانضم بعضهم الى بعض ونفر من على باب العامة من المبيضة مع الشاكرية فكثروا فاشتدّ عليهم المغاربة والاشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافة وعزون وحمل قوم منهم على المعتزّية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار أخي عزون بن اسماعيل وهم في مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورمى الاشروسنية عدة منهم بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم وأقبلت المعتزية والغوغاء يكبّرون فوقعت بينهم قتلى كثيرة الى أن مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف الاتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا مما يلي العمريّ والبساتين وأخذ الموالي قبل انصرافهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم وأصحاب المراتب وخرج المستعين من باب العامة منصرفا الى الهارونيّ فبات

ثنى أبو عبد الله
ين بن عبد
بن حفص بن
الاخبارى قال
دثنى على بن
ين بن عبد
لى الاسكافى قال
مات المنتصر
، وذلك فى يوم
بت وقت العصر
بيع خلون من
ربيع الآخر
ثمان وأربعين
ئتين اجتمع
الى وفيهم بغا
كبير وأنا أكتب
بغا الصغير
تامش فحلفوا
الاتراك والمغاربة
أن يرضوا بمن
رابه فحلفوا على
ك قال على بن
سين وكنت أنا
ذ البيعة والايمان
بهم وذلك بتدبير
حمد بن الخصيب
جمع رأيهم على
لا يولوا أحدا
ولد المتوكل على
ئلا يغتالهم بدم
ه ثم اجتمعوا على
حمد بن المعتصم
الوا ابن مولانا
تصم فجاء محمد بن
يسى المنجم فسار الى أحمد بن الخصيب وبغا وقال أتولون رجلا عنده انه أحق الناس = هنالك

هنالك ومضى الاشروسنية الى الهارونى وقد قتل من الفريقين عدد كثير ودخل قوم من الاشروسنية دوراً فظفرت بهم الغوغاء فاخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشنهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة منصرفين الى الهارونى فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف واللجم الثغرية وأكثر وامنها وربما مر أحدهم بالجوشن والحراب فاكثر وانتهبوا فى دار أرمش بن أبى أيوب بحضرة أصحاب القفاع تراس خيزران وقنا بلا أسنة فكثرت الرماح والتراس في أيدى الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلمان الباقلى ثم جاءتهم جماعة من الاتراك منهم بغا الصغير من درب زرافة فاجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وأمسكوا قليلا ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم وأقبل الغوغاء لا يمر أحد من الاتراك من أسافل سامرا يريد باب العامة الا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربى وعند دار حنش أخى يعقوب قوصرة فى شوارع سامرا وعامة من انتهب فيها ذكر هذا السلاح أصحاب القفاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاؤن وغوغاء الاسواق فلم يزل ذلك أمرهم الى نصف النهار وتحرك أهل السجن بسامرا في هذا اليوم فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليوم الذى بويع له فيه وكان وصوله الى محمد فى اليوم الثانى ووافى به أخ لانامش ومحمد بن عبد الله فى نزهة له فوجه الحاجب اليه وأعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث الى الهاشميين والقواد والجند ووضع لهم الارزاق وورد في هذه السنة على المستعين وغاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به وعقد فى الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر على خراسان والاعمال المضمومة اليها خاصة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان ومرض بغا الكبير فى جمادى الآخرة فعاده المستعين فى النصف منها ومات بغا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه انوجور التركى الى أبى العمود الثعلبى فقتله يوم السبت بكفرتوثى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر ﴿وفيها﴾ خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه الى برقة ومنعه من الحج ﴿وفيها﴾ ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الاولى منها جميع ما كان لهما خلا شيأ استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار وأخذله ولابراهيم غلة بثمانين ألف دينار فى السنة فلما كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان ابتيع من المعتز والمؤيد جميع مالهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والفرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار وأشهدا

فأحضروا أحمد بن محمد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ا

عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم وقيل ابتيع مالهما من الضياع وترك الى أبي عبد الله ما يكون غلته من العين في السنة عشرين ألف دينار ولابراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة آلاف دينار فكان ما ابتيع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ومن ابراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وأشهدا عليهما بذلك الفقهاء والقضاة وكان الشرى باسم الحسن بن مخلد للمستعين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ وحبسا في حجرة الجوسق ووكل بهما وجعل أمرهما الى بغا الصغير وكان الاتراك قد أرادوا حبس شغب الغوغاء والشاكرية قتلهما فمنعهم من ذلك أحمد بن الخصيب وقال ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابهما وانما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا ﴿وفيها﴾ غضب الموالي على أحمد بن الخصيب وذلك في جمادى الاولى منها واستصفي ماله ومال ولده ونفي الى افريطش ﴿وفيها﴾ صرف علي بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وآذربيجان في شهر رمضان من هذه السنة ﴿وفيها﴾ شغب أهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فأخرجوه منها فوجه اليهم الفضل بن قارن فكر بهم حتى أخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة رجل من عيونهم الى سامرا وهدم سورهم ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له فرورية وعقد المستعين فيها الأتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا ﴿وفيها﴾ عقد بغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخزائنه وخاص أموره وقدمه اتامش على جميع الناس ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر ابن عبيد الله الاقطع في المصير الى ناحية من بلاد الروم فأذن له فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقيه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع يقال له ارزمن مرج الاسقف فحاربه بمن معه محاربة شديدة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب ﴿وفيها﴾ قتل علي بن يحيى الارمني

﴿ذكر الخبر عن سبب قتله﴾

* ذكر ان الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله خرجوا الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى

حرم المسلمين بها فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية الى ميافارقين فنفر اليهم في جماعة من أهل ميافارقين والسلسلة فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان (وشغب) الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر

﴿ذكر الخبر عن السبب في ذلك﴾

وكان السبب في ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامرا وسائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الاقطع وعلي بن يحيى الارمني وكانا بين من أنياب المسلمين شديدا بأسهما عظيما غناؤهما عنهم في الثغور التي هما بها شق ذلك عليهم وعظم مقتلهما في صدورهم مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر ومع ما لحقهم من استفظاعهم من الاتراك قتل المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم الى دياية ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضمت اليها الابناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الارزاق وذلك أول يوم من صفر ففتحوا سجن نصر بن مالك وأخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر وكان فيها جماعة فيمن كر من رفوغ خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار وانحدرت سفنه وانتهب ديوان قصص المحبسين وقطعت الدفاتر وألقيت في الماء وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هارون النصرانيين كاتبي محمد بن عبد الله وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد وكان والي الجانب الشرقي حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة ثم أخرج أهل اليسار من أهل بغداد وسامرا أموالا كثيرة من أموالهم فقووا من خف للنهوض الى الثغور لحرب الروم بذلك وأقبلت العامة من نواحي الجبل وفارس والاهواز وغيرها الغز والروم فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم الى المسلمين من ذلك تغيير ولا توجيه جيش اليهم لحربهم في تلك الايام ولتسع بقين من شهر ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدرى من هم يوم الجمعة بسامرا ففتحوا السجن بها وأخرجوا من فيه فوجه في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زرافة في جماعة من الموالي فوثب بهم العامة فهزموهم ثم ركب في ذلك أتامش ووصيف وبغا وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة وألقي على وصيف فيمن كر لي قدر مطبوخ ويقال بل رماه قوم من العامة عند الشريحة بحجر فأمر وصيف النفاطين فقذفوا ما هنالك من حوانيت التجار ومنازل الناس بالنار فانا رأيت ذلك الموضع محترقا وذلك بسامرا عند دار اسحاق

* وذكر أن المغاربة انتهبت منازل جماعة من العامة في ذلك اليوم ثم سكن الامر في آخر ذلك اليوم وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين ذكرت في ذلك اليوم من الحركة أحمد بن جميل عما كان اليه من المعونة بسامرا وولى مكانه ابراهيم بن سهل الدارج ﴿وفي

هذه السنة﴾ قتل أتامش وكاتبه شجاع وذلك يوم السبت لاربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

* ذكر ان المستعين لما أفضت اليه الخلافة أطلق يد أتامش وشاهك الخادم فى بيوت الاموال وأباحهما فعل ما أرادا فعله فيها وفعل ذلك أيضا بما نفسه فلم يمنعهما من شئ تريده وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصرانى فكانت الاموال التى ترد على السلطان من الآفاق انما يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثة الانفس فعمد أتامش الى ما فى بيوت الاموال من الاموال فاكتسحه وكان المستعين قد جعل ابنه العباس فى حجر أتامش فكان ما فضل من الاموال عن هؤلاء الثلاثة الانفس يؤخذ للعباس فيصرف فى نفقاته وأسبابه وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل فاقتطع من ذلك أموالا جليلة لنفسه وجعلت الموالى تنظر الى الاموال تستهلك وهم فى ضيقة وجعل أتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى عليه ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فاغريا الموالى به ولم يزالا يدبران الامر عليه حتى أحكما التدبير فتذمرت الاتراك والفراغنة على أتامش وخرج اليه منهم يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة أهل الدور والكرخ فعسكروا وزحفوا اليه وهو فى الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق فاستخرجوا أتامش من موضعه الذى توارى فيه فقتل وقتل كاتبه شجاع ابن القاسم وانتهبت دار أتامش فأخذ منها فيما بلغنى أموال جليلة ومتاع وفرش وآلة ولما قتل أتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين فى شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا الصغير وحز به على أبى صالح بن يزداد فهرب أبو صالح الى بغداد فى شعبان وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائى فصير ديوان الرسائل الى سعيد بن حميد رياسة فقال فى ذلك الحمدونى

لبس السيف سعيد بعدما * عاش ذا طمرين لا نوبة له

ان لله لآيات وذا * آية لله فينا منزله

﴿وفيها﴾ قتل على بن الجهم بن بدر وكان سبب ذلك انه توجه من بغداد الى الثغر فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له حساف لقيته خيل لكلب فقتلته وأخذ الاعراب ما كان معه فقال وهو فى السياق

أزيد فى الليل ليل * أم سال بالصبح سيل

ذكرت أهل دجيل * وأين منى دجيل

وكان منزله في شارع الدجيل ﴿وفيها﴾ عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولیه جعفر ابن محمد بن عمار البرجمي من أهل الكوفة وقد قيل ان ذلك في سنة ٢٥٠ ﴿وفيها﴾ أصاب أهل الري في ذي الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة فنزلوا خارجها ومطر أهل سامرا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الاولى وذلك يوم السادس عشر من تموز مطرا جودا برعد وبرق فأطبق الغيم ذلك اليوم ولم يزل المطر جودا سائلا يومئذ الى اصفرار الشمس ثم سكن (وتحركت) المغاربة في هذه السنة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الاولى وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا ثم تفرقوا يوم الجمعة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المكنى بأبي الحسين بالكوفة وفيها كان مقتله

﴿ذكر الخبر عن سبب ظهوره وما آل اليه أمره﴾

* ذكر ان أبا الحسين يحيى بن عمر وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نالته ضيقة شديدة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ عليه عمر القول فقذفه يحيى بن عمر في مجلسه فحبس فلم يزل محبوسا الى ان كفل به أهله فأطلق فشخص الى مدينة السلام فأقام بها بحال سيئة ثم صار الى سامرا فلقي وصيفا في رزق يجرى له فاغلظ له وصيف في القول وقال لاى شئ يجرى على مثلك فانصرف عنه * فذكر ابن أبي طاهر ان ابن الصوفي الطالبي حدثه أنه أتاه في الليلة التي كان خروجه في صبيحتها فبات عنده ولم يعلمه بشئ مما عزم عليه وانه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع فأبى أن يأكل وقال ان عشنا أكلنا قال فتبينت أنه قد عزم على فتكة وخرج من عندي فجعل وجهه الى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر ابن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الاعراب وضوى اليه جماعة من أهل الكوفة فأتى الفلوجة فصار الى قرية تعرف بالعمد فكتب صاحب البريد بخبره فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسي وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد يأمرهما

بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الاصبغ فمضى يحيى بن عمر فى سبعة نفر من الفرسان الى الكوفة فدخلها وصار الى بيت مالها فأخذ ما فيه والذى وجد فيه ألفا دينار وزيادة شئ ومن الورق سبعون ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأخرج جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها فلقيه عبد الله ابن محمود السرخسى وكان فى عداد الشاكرية فضربه يحيى بن عمر ضربة على قصاص شعره فى وجهه أثخنته فانهزم ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة الى سوادها فصار الى موضع يقال له بستان أوقر يبا منه على ثلاثة فراسخ من جنبلاء ولم يقم بالكوفة وتبعته جماعة من الزيدية فاجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الاعراب وأهل الطفوف والسيب الاسفل والى ظهر واسط ثم أقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله لمحاربته الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى وضم اليه من ذوى البأس والنجدة من قواده جماعة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس وأبى السنا الغنوى وعبد الله بن نصر بن حمزة وسعد الضبابى ومن الاسحاقية أحمد بن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم وشخص الحسين بن اسماعيل فنزل بازاء هفندى فى وجه يحيى بن عمر لا يقدم عليه الحسين بن اسماعيل ومن معه وقصد يحيى نحو البحرية وهى قرية بينها وبين قسين خمس فراسخ ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه ثم مضى يحيى بن عمر فى شرقى السيب والحسين فى غربيه حتى صار الى أحمد اباذ فعبر الى ناحية سورا وجعل الجند لا يلحقون ضعيفا عجز عن اللحاق بيحيى الا أخذوه وأوقفوا بين صار الى يحيى بن عمر من أهل تلك القرى وكان أحمد بن الفرج المعروف بابن الفزارى يتولى معونة السيب لمحمد بن عبد الله فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى ابن عمر أحمد اباذ فلم يظفر به ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب وانحاز الى ناحية شاهى ووافاه الحسين بن اسماعيل فعسكر بها ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمعت اليه لزيدية ودعا الى الرضى من آل محمد وكثف أمره واجتمعت اليه جماعة من الناس وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدبير فى تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهى واستراح وأراح أصحابه دوابهم ورجعت اليهم أنفسهم وشربوا العذب من ماء الفرات واتصلت بهم الامداد والميرة والاموال وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يمد العدد ويطبع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح وان جماعة من

الزيدية ممن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعاجلة الحسين وألحت عليه عوامّ أصحابه بمثل ذلك فزحف اليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي في فرسان من بني عجل وأناس من بني أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوي علم ولا تدبير ولا شجاعة فأنبروا اليلتهم ثم صبّحوا حسينا وأصحابه وأصحاب حسين مستريحون مستعدّون فثاروا اليهم في الغلس فرموا ساعة ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف فكان أوّل أسير الهيضم بن العلاء بن جهور العجلي فانهزم رجاله أهل الكوفة وأكثرهم عزل بغير سلاح ضعفى القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبّتي وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن محمود فوقف عليه ابن خالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وظنّ أنه رجل من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ووقف عليه أيضا أبو الغوير بن خالد بن عمران فقال لخير بن خالد يا أخي هذا والله أبو الحسين فانفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه فأمر خير رجلا من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب فنزل اليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجهه مع عمر بن الخطاب أخي عبد الرحمن بن الخطاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادّعى قتله غير واحد

* فذكر عن العرس بن عراهم انهم وجدوه باركا ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه وادعى انه طعنه وسلبه وادعى سعد الضبابي انه قتله وذكر عن أبي الحسين خال أبي السنا انه طعن في الغلس رجلا في ظهره لا يعرفه فاصابوا في ظهر أبي الحسين طعنة ولا يدري من قتله لكثرة من ادعاه وورد الرأس دار محمد بن عبد الله ابن طاهر وقد تغيّر فطلبوا من يقوّر ذلك اللحم ويخرج الحدقة والغاصمة فلم يوجد وهرب الجزّارون وطلب ممن في السجن من الحرمية الذبّاحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد الا رجل من عمال السجن الجديد يقال له سهل بن الصغدي فانه تولى اخراج دماغه وعينيه وقوّره بيديه وحشي بالصبر والمسك والكافور بعد ان غسل وصيّر في القطن وذكروا انهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكرة ثم ان محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه الى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه وكتب اليه بالفتح بيده ونصب رأسه بباب العامة بسامرا واجتمع الناس لذلك وكثروا وتذمّروا وتولى ابراهيم الديرج نصبه لان ابراهيم بن اسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة ثم حطّ ورد الى بغداد لينصب بها بباب الجسر فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس وذكر لمحمد بن عبد الله انهم على أخذه اجتمعوا فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره ووجه الحسين بن اسماعيل بالاسرى ورؤس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ممن كان مع اسحاق بن

ابراهيم فكدّهم وأجاعهم وأساء بهم فأمر بهم فحبسوا في سجن الجديد وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم فأمر بتخليتهم وان تدفن الرؤس ولا تنصب فدفنت في قصر بباب الذهب * وذكر عن بعض الظاهريين انه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يُهنّى بقتل يحيى بن عمرو بالفتح وجماعة من الهاشميين والطالبيين وغيرهم حضور فدخل عليه داود ابن الهيثم أبو هاشم الجعفري فبين دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الامير انك لتهنّى بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزّى به فاردد عليه محمد بن عبد الله شيأ فخرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا * ان لحم النبيّ غير مريّ
ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحريّ

وكان المستعين قد وجه كلباتكين مدد الحسين ومستظهرا به فلحق حسينا بعد ما هزم القوم وقتل يحيى بن عمر فمضى ومعهم صاحب بريد الكوفة فلقي جماعة ممن كان مع يحيى ابن عمر ومعهم أسوقة وأطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم السيف فقتلهم ودخل الكوفة فأراد أن ينهبها ويضع السيف في أهلها فمنعه الحسين وآمن الاسود والابيض بها وأقام أياما ثم انصرف عنها ﴿وفي هذه السنة﴾ كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في شهر رمضان منها

﴿ذكر الخبر عن سبب خروجه﴾

حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم ان سبب ذلك كان ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمرو دخول أصحابه وجيشه الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى أقطعه المستعين من صوافي السلطان بطبرستان قطائع وان من تلك القطائع التي أقطعها قطيعة قريبا من ثغر طبرستان مما يلي الديلم وهما كلار وسالوس كان بحذائها أرض لاهل تلك الناحية فيها مرافق منها مختطبهم ومراعي مواشيهم ومسرح سارحتهم وليس لاحد عليها ملك وانما هي صحراء من موتان الارض غير انها ذات غياض وأشجار وكلأ فوجه فيما ذكر لي محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصراني يقال له جابر بن هارون لحيازة ما أقطع هنالك من الارض وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بن طاهر والمستولي على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس البلخي وقد فرّق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان وجعلهم ولاتها وضم الى كل واحد منهم مدينة منها وهم أحداث سفهاء قد تأذى بهم وبسفههم من تحت أيديهم والرعية واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفههم وسيرهم فيهم وغلظ عليهم سوء أثرهم فيهم بقصص يطول الكتاب بشرح

أكثرها ووتر مع ذلك فيما ذكر لي محمد بن أوس الديلم بدخوله الى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان وهم أهل سلم ومواد عة لاهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغارة فسبي منهم وقتل ثم انكفى راجعا الى طبرستان فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار رسول محمد بن عبد الله وهو جابر بن هارون النصراني الى طبرستان لحيازة ما أقطعه هنالك محمد عمد فيما قيل لي جابر بن هارون الى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوافي السلطان فحازه وحاز ما اتصل به من موات الارض التي يرتفق بها أهل تلك الناحية فيما ذكر فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذي يقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلارو والآخر سالوس وكان في تلك الناحية يومئذ رجلان معروفان بالبأس والشجاعة وكانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم وباطعام الناس بهما وبالافضال على من ضوى اليهما يقال لاحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم اخوان فانكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذي وصفت أمره ومانعاه ذلك وكان ابنا رستم في تلك الناحية مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن في ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة ما رام حيازته من الموات الذي هو مرفق لاهل تلك الناحية فيما ذكر وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن عبد الله فنهضوا معهما وهرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما وممن قد نهض معهما لانكار ما رام جابر النصراني فعله فلحق بسليمان بن عبد الله بن طاهر وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما في منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذي ذكرت بالشروذلك ان عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله وهو أخو محمد بن عبد الله وعم محمد بن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والري والمشرق كله يومئذ فلما أيقن القوم بذلك راسلوا جيرانهم من الديلم وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذي بينهم وبينهم ومباركتهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبي وانهم لا يأمنون من ركوبه اياهم بمثل الذي ركبهم به ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه فاعلمهم الديلم ان ما يلي أرضهم من جميع نواحيها من الارضين والبلاد انما عمالها اما عمال لطاهر واما عمال من ينجد آل طاهر ان احتاجوا الى انجادهم وان ما سألوا من معاونتهم لا سبيل لهم اليه الا بزوال الخوف عنهم من أن يؤتوا من قبل ظهورهم اذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله فاعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله انهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم الى ما سألوهم من ذلك وتعاقدوا هم وأهل كلارو سالوس على معاونة بعضهم بعضا على حرب سليمان بن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب ثم أرسل ابنا رستم محمد وجعفر فيما ذكر الى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان يقال له محمد بن ابراهيم يدعونه الى البيعة له

فأبى وامتنع عليهم وقال لهم لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه اليه منى فقالوا من هو فأخبرهم انه الحسن بن زيد ولهم على منزله ومسكنه بالرى فوجه القوم الى الرى عن رسالة محمد بن ابراهيم العلوى اليه من يدعوه الى الشخوص معه الى طبرستان فشخص معه اليها فوافاهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدة فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم كجايا ولاشام وو هسودان بن جستان ومن أهل رويان عبد الله بن وندامید وكان عندهم من أهل التأله والتعبد ثم ناهضوا من فى تلك النواحى من عمال ابن أوس فطردوهم عنها فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله وهما بمدينة سارية وانضم الى الحسن بن زيد مع من بايعه من أهل النواحى التى ذكرت لما بلغهم ظهوره بها حوزية جبال طبرستان كما صمغان وفادسبان وليث بن قباذ ومن أهل السفح خشكجستان بن ابراهيم بن الخليل بن وندا سفجان خلا ما كان من سكان جبل فريم فان رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهريار فانه كان ممتنعا بجبله وأصحابه فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادعة كانت بينهما فى بعض الاحوال ومحابية ومصاهرة كفا من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحى التى ذكرت نحو مدينة آمل وهى أول مدن طبرستان مما يلى كلار وسالوس من السفح وأقبل ابن أوس من سارية اليها يريد دفعه عنها فالتقى جيشاهما فى بعض نواحى آمل ونشبت الحرب بينهم وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم الى ناحية أخرى فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينة آمل بابن أوس وهو مشتغل بحرب من هو فى وجهه من رجال الحسن بن زيد فلم يكن له همّ الا الانحياز بنفسه واللحاق بسليمان بسارية فلما دخل الحسن بن زيد آمل كشف جيشه وغلظ أمره وانقضّ اليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم فأقام فيها حدثت الحسن بن زيد بآمل أياما حتى جبى الخراج من أهلها واستعد ثم نهض بمن معه نحو سارية مريدا سليمان ابن عبد الله فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذى التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن ابن زيد الى وجه آخر من وجوه مدينة سارية فدخلها برجاله وأصحابه فانتهى الخبر الى سليمان ابن عبد الله ومن معه من الجند فلم يكن لهم همّ غير النجاء بأنفسهم * ولقد حدثنى جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها ان سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع فلم يكن له ناهية دون جرجان وغلب على ما كان له ولغيره بها من جند الحسن بن زيد وأصحابه فاما عيال سليمان وأهله وأثاثه فانه

بلغنى

بلغني ان الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان واما ما كان لاصحابه فان من كان مع الحسن بن زيد من التبع انتهبه فاجتمع للحسن بن زيد بالحاق سليمان بن عبد الله بجرجان أمر طبرستان كلها فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان وأخرج عنها سليمان بن عبد الله وأصحابه وجّه الى الري خيلا مع رجل من أهل بيته يقال له الحسن بن زيد فصار اليها فطرد عنها عاملها من قبل الطاهرية فلما دخل الموجه به من قبل الطالبيين الري هرب منها عاملها فاستخلف بها رجلا من الطالبيين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الري الى حدّ همذان ووردا الخبر بذلك على المستعين ومدبّر أمره يومئذ وصيف التركي وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد واليه خاتم المستعين ووزارته فوجه اسماعيل بن فراشة في جمع الى همذان وأمره بالمقام بها وضبطها أن يتجاوزاليها خيل الحسن بن زيد وذلك ان ماوراء عمل همذان كان الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبي القرار بالري ظهرت منه فيما ذكر أمور كرهها أهل الري فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائده من قبله يقال له محمد بن ميكال وهو أخو الشاه بن ميكال في جمع من الخيل والرجالة الى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فذكر ان محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبي وفض جيشه ودخل الري فأقام بها ودعا بها للسلطان فلم يتطاول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد اليه خيلا عليها قائد له من أهل اللار يقال له واجن فلما صاروا جن الى الري خرج اليه محمد بن ميكال فاقتتلا فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه والتجأ محمد بن ميكال الى مدينة الري معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الري الى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ظهر بالري أحمد بن عيسى ابن علي بن حسين الصغير ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وادريس ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ودعا للرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى فصار الى قزوين ﴿وفي هذه السنة﴾ غضب على جعفر بن عبد الواحد لانه كان بعث الى الشاكرية فزعم وصيف انه أفسدهم فنفي الى البصرة لسبع بقين من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية كابن أبي الشوارب والعثمانيين ﴿وأخرج﴾ في هذه السنة من الحبس الحسن بن الافشين (وأجلس) فيها العباس بن أحمد بن محمد فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة في جمادى الاولى ﴿وفيها﴾ وثب أهل حمص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيف بن نعمة الكلبي بالفضل بن قارن أخي مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان

على حمص فقتلوه في رجب فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها وبين الرستن فحاربهم فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من رؤساء أهلها وكان عطيف قد لحق بالبدو ﴿وفيها﴾ مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضي يوم الاحد لسبع بقين من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ مات أحمد بن عبد الكريم الجواري والتيمي قاضي البصرة ﴿وفيها﴾ ولي أحمد بن الوزير قضاء سامرا ﴿وفيها﴾ وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبد الله بن اسحاق ﴿وفيها﴾ وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل وأصنام وفوائح ﴿وغزا﴾ الصائفة فيها بلكاجور ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركي واضطراب أمر الموالي

﴿ذكر الخبر عن قتلهما باغر﴾

ذكر ان سبب ذلك كان ان باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد لذلك في أرزاقه وأقطع قطائع فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع التي أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباغر يهودي رجل من دهاقين بارسما ونهر الملك بألفي دينار في السنة فعدا رجل بتلك الناحية يقال له ابن مارمة على وكيل لباغر هنالك فتناوله أو دس اليه من تناوله فحبس ابن مارمة وقيد ثم عمل حتى تخلص من الحبس فصار الى سامرا فلقي دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ كاتب بغا الشرابي وصاحب أمره واليه أمر العسكر يركب اليه القواد والعمال لمكانه من بغا وكان ابن مارمة صديقا لدليل وكان باغر أحد قواد بغا فمنع دليل باغر من ظلم أحمد بن مارمة وانتصف له منه فاوغر ذلك من فعله بصدر باغر وبين كل واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب وباغر شجاع بطل معروف القدر في الاتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فذكر ان باغر جاء يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٥٠ الى بغا وبغا في الحمام وباغر سكران شديد السكر وانتظره حتى خرج من الحمام ثم دخل عليه فقال له والله ما من قتل دليل بد ثم سبه فقال له بغا لو أردت قتل ابني فارس ما منعتك فكيف دليل النصراني ولكن أمري وأمر الخلافة في يديه فتنتظر حتى أصيّر مكانه انسانا فشأنك به ثم وجه بغا الى دليل يأمره ألا يركب وقيل بل تلقاه طبيب لبغا يقال له ابن سرجويه فأخبره بالقصة فرجع الى منزله فاستخفى وبعث بغا الى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له

قبل ذلك فجعله مكان دليل فيوهم باغر انه قد عزل دليلا فسكن باغر ثم أصلح بغا بين دليل وباغر وباغر يتهدّد دليلا بالقتل اذا خلا بأصحابه ثم تلطّف باغر للمستعين ولزم الخدمة في الدار وكره المستعين مكانه فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين أي شيء كان الى ايتاخ من الاعمال فأخبره وصيف فقال ينبغي أن تصيّر واهذه الاعمال الى أبي محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا فركب الى بغا فقال له أنت في بيتك وهم في تدبير عزلك عن كل أعمالك فاذا عزلت فما بقاؤك الا أن يقتلوك فركب بغا الى دار الخلافة في اليوم الذي نوبته في منزله بالعشي فقال لوصيف أردت أن تزيلني عن مرتبتي وتجيء بباغر فتصيره مكاني وانما باغر عبد من عبيدي ورجل من أصحابي فقال له وصيف ما علمت ما أراد الخليفة من ذلك فتعاقد وصيف وبغا على تنحية باغر من الدار والاحتيال له فارجفوا له انه يؤمّر ويضم اليه جيش سوى جيشه ويُخلع عليه ويجلس في الدار مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الامرين ودافعوه بذلك وانما كان المستعين تقرب اليه بذلك ليأمن ناحيته فاحسّ هو ومن في ناحيته بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضهم مع غيرهم فلما جمعهم ناظرهم ووكّد البيعة عليهم كما وكدها في قتل المتوكل فقالوا نحن على بيعتنا فقال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجيء بعلي بن المعتصم أو بابن الواثق فنقعده خليفة حتى يكون الامر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن في غير شيء فأجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف وذلك يوم الاثنين فقال لهما ما طابت اليكما أن تجعلاني خليفة وانما جعلتماني وأصحابكما تريدان أن تقتلاني فحلف له انهما ما علما بذلك فاعلمهما الخبر وقيل ان امرأة لباغر كانت مطلقة منه سعت الى أمّ المستعين والى بغا بذلك وبكر دليل الى بغا وحضر وصيف الى منزل بغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الاتراك معه وحبسهم حتى يروا رأيهم فيهم فاحضروا باغر فأقبل في عدّة حتى دخل الدار الى بغا * فذكر عن بشر بن سعيد المرندي أنه قال كنت حاضرا دخوله فمُنع من الوصول الى بغا ووصيف وعُطف به الى حمام لبغا ودعي له بالقيود فامتنع عليهم فحبسوه في الحمام وبلغ ذلك الاتراك في الهارونيّ والكرخ والدور فوثبوا على اصطبل السلطان فأخذوا ما كان فيه من الدوابّ فانتهبوها وركبوها وحضروا الجوسق بالسلاح فلما أمسوا أمر وصيف وبغا رشيد بن سُعاد أخت وصيف أن يقتل باغر فأتاه في عدّة فشدخوه بالطبرزينات حتى أسكنوه فلما علم المستعين باجتماعهم ركب ووصيف وبغا حرّاقة وصاروا الى دار وصيف جميعا وترا كض الناس يومهم وهو يوم الثلاثاء وليلته بالسلاح جائين وذاهبين فقال لهم وصيف ترفقوا حتى تنظروا فان ثبتوا على المقاومة رمينا اليهم برأسه فلما انتهى قتله الى الاتراك المشغبة أقاموا على ما هم عليه من

الشغب حتى علموا ان المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا الى بغداد وقد كان وصيف أعطى قوما من المغاربة فرسانا ورجالة السلاح والرماح ووجههم الى هؤلاء المشغبة وبعث الى الشاكرية أن يكونوا على عدة ان احتيج اليهم وسكن الناس عند الظهر وهدأت الامور وقد كان عدة من قواد الاتراك صاروا الى هؤلاء المشغبين وسألوهم الانصراف فقالوا يوق يوق أي لا لا * فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد وكان أحد خلفاء وصيف من الاتراك انه كان المتولي مخاطبتهم مع عدة ممن يعرف التركية فاعلموهم ان المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا الى بغداد فاظهروا التندم وانصرفوا منكسرين فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الاتراك الى دور دليل بن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه فغانموا ما فيها حتى صاروا الى الخشب والدروندات وقتلوا ما قدروا عليه من البغال وانتهبوا علف الدواب والخمر التي في خزانة الشراب ودفع عن دار سلمة بن سعيد النصراني جماعة كان وكلهم بها من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ومنعوهم من دخول الدار لانهم أرادوا دار ابراهيم بن مهران النصراني العسكري فدفعوهم عنها وسلم سلمة وابراهيم من النهب وقال في قتل باغر والفتنة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ذكر ان قائله أحمد بن الحارث اليمامي

لعمري لئن قتلوا باغرا * لقد هاج باغر حربا طحونا
وفرّ الخليفة والقائدا * ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملأ جهم * فجاءهم يسبق الناظرينا
وألزمهم بطن حرّاقة * وصرّت مجاذيفهم سائرينا
وما كان قدر ابن مارمة * فتنكسب فيه الحروب الزبونا
ولكن دليل سعى سعية * فأحزى الاله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق * فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا * وغرّقها الله والراكبينا
وأقبلت التركُ والمغربون * وجاء الفراغنة الدارعونا
تسير كرادينهم في السلاح * يزوحون خيلا وراجلا بينا
فقام بحربهم عالم * بأمر الحروب تولاه حينا
فجدد سورا على الجانبين * حتى أحاطهم أجمعينا
وأحكم أبوابها المصمتات * على السور يحمي بها المتعينا
وهيأ مجانيق خطّارة * تفيت النفوس وتحمي العرينا

وعبّى فروضا وجيشيّة * ألوف ألوف اذا تحسبونا

وعبى المجانيق منظومة * على السور حتى أعار العيونا

فذكر انهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمة فعاده دليل بن يعقوب فقال له ما سبب علتك قال عقر القيد انتقض علي فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن مارمة في تلك الايام فقال أبو علي اليمامي الحنفي في شخوص المستعين الى بغداد

ما زال الا لزوال ملكه * وحتفه من بعده وهلكه

ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد فذكر أنهم أخذوا ملاحا قد أكرى سفينته فضربوه مائتي سوط وصلبوه على دقل سفينته فامتنع أصحاب السفن من الانحدار الا سرا أو بمؤنة ثقيلة ﴿وفي هذه السنة﴾ هاجت الفتنة ووقعت الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين

﴿ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة وسبب بيعة من كان بسامرا من الجند المعتز وخلعهم المستعين ونصبهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته﴾

قد ذكرنا موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح بن شيرزاد بغداد وكانت موافاتهم اياها يوم الاربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لأربعة أيام وقيل لخمسة أيام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وافاها نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد خليفة لوصيف على أعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم انصرف راجعا الى منزله بسامرا فوافى القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جلة الكتاب والعمال وبنى هاشم ثم وافى بعد ذلك من قواد الاتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين القائد وطيغج الخليفة تركي وابن عجوز الخليفة نسائي ومن في ناحية بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بغا وكان فيمن ذكر وجه اليهم وصيف وبغا قبل قدومهم رسولا يأمرانهم أن يصيروا اذا قدموا بغداد الى الجزيرة التي حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا الى الجسر فيرعبوا العامة بدخولهم ففعلوا وصاروا الى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجهت اليهم زوارق حتى عبروا فيها فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور وارتاجور التركي فدخلوا على المستعين فرموا بأنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذللا وخضوعا وكلموا المستعين وسألوه الصفح عنهم والرضا فقال لهم أنتم أهل بغي وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا الى أولادكم فألحقتهم بكم وهم نحو من ألفي غلام وفي بنائكم فامرت بتصييرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف امرأة وفي المدركين والمولودين وكل هذا قد أجبتكم اليه وأدررت لكم الارزاق

حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها كل ذلك ارادة لصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا وتهددوا بعادا فقصروا وقالوا قد أخطأنا وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا فقال المستعين قد صفحت عنكم ورضيت فقال له بايكباك فان كنت قد رضيت عنا وصفحت فقم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فاومى محمد بن عبد الله الى محمد بن أبي عون فلكزه في حلق بايكباك وقال له محمد بن عبد الله هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين من ذلك وقال هؤلاء قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين تصيرون الى سامرا فان أرزاقكم دارة عليكم وانظر أنا في أمري ههنا ومقامي فانصرفوا آيسين منه وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله وأخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم وخالفوا فيما ردّ عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به وأجمع رأيهم على اخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفة بابان ومعه عدة من الاعوان فاخرجوا المعتز من يومهم فاخذوا من شعره وقد كان بويع له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال مما كان طامجور واساتكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشأم نحو من خمسمائة ألف دينار وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفي بيت مال العباس بن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار * فذكر ان نسخة البيعة التي أخذت (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله الامام المعتز بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة واخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من تقوى الله وايثار طاعته واعزاز حقه ودينه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الاولياء وقمع الملحدين على ان أبا عبد الله المعتز بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ونصيحته والوفاء بحقه وعهده لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع والطاعة والمشايعة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الامام المعتز بالله أمير المؤمنين من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد متمسكين ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك كعلانيتكم وضمائركم فيه كمثل ألسنتكم راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم وتأكيدكم اياها في أعناقكم صفقة راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم

ونياتكم

ونياتكم وبولاية عهد المسلمين لابراهيم المؤيد بالله أخي أمير المؤمنين وعلى ألا تسعوا في نقض شئ مما أكدت عليكم وعلى أن لا يميل بكم في ذلك ميل عن نصرة واخلاص وموالاة وعلى أن لا تبدلوا ولا تغيروا ولا يرجع منكم راجع عن بيعته وانطوائه على غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتموها بألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها واعتمادها وعلى الوفاء بذمة الله فيها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاة أهلها لا يشوب ذلك منكم نفاق ولا ادهان ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده مؤدين حقه عليكم غير مستريبين ولا ناكثين اذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافته وولاية العهد من بعده لابراهيم المؤيد بالله أخي أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله فسيؤتيه أجرا عظيما عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم من وفاء ونصرة وموالاة واجتهاد وعليكم عهد الله ان عهده كان مسؤلا وذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وما أخذ الله على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من مواكيده ومواثيقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا وان تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تملك أهل الطاعة بطاعتهم وذوي الوفاء والعهد بوفائهم ولا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيغ قلوبكم فتنة أو ضلالة عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة والوفاء بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين هذه البيعة على ما أخذ عليكم مسرا أو معلنا مصرحا أو محتالا أو مناولا وادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذ عليه من مواثيق الله وعهوده وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الرأي فكل ما يملك كل واحد منكم ممن حنث في ذلك منكم عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محبوس محرم عليه أن يرجع شيأ من ذلك الى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال له بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجل فذلك سبيلها الى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم والى ثلاثين سنة ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه يوم يلزمه فيه الحنث ومن يتزوج بعدهن الى ثلاثين سنة طوالق طلاق الحرج لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو بري ء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وأحضر فيما ذكر البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النفرس محمولا في محفة فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت الينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها

فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ما علمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من أموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني على أمري حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه فرد الى منزله من غير بيعة وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فهرب فصار الى بغداد وأما الديرج فخلع عليه وأقر على الشرطة وخلع على سليمان بن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع وأقام يومه يأمر وينهى وينفذ الاعمال ثم توارى في الليل وصار الى بغداد ولما بايع الاتراك المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر بن محمود الوزارة وأبا الحمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن ابراهيم منقار وولى ديوان جيش الاتراك المعروف بأبي عمر كاتب سيما الشرابي وولى مقلد اكيد الكلب أخا أبي عمر بيوت الاموال واعطاء الاتراك والمغاربة والشاكرية وولى بريد الآفاق والخاتم سيما السرابي واستكتب أبا عمر فكان في حد الوزارة ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعة للمعتز وتوجيهه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب الى ملك بن طوق في المصير الى بغداد هو ومن معه من أهل بيته وجنده والى نجوبة بن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع والى سليمان بن عمران الموصلي في جمع أهل بيته ومنع السفن أو شيء من الميرة أن ينحدر الى سامرا ومنع أن يصعد شيء من الميرة من بغداد الى سامرا وأخذت سفينة فيها أرز وسقط فهرب الملاح منها وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائدا في جماعة من أصحابه وغيرهم وأمر بحفر الخنادق حول السورين كليهما وران في الجانبين جميعا ومظلات يأوي اليها الفرسان في الحر والامطار فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وجعل على باب الشماسية خمس شذاخات بعرض الطريق فيها العوارض والالواح والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار الباب ثخين قد ألبس بصفائح الحديد وشد بالحبال كي ان وافى أحد ذلك الباب أرسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرادة وعلى الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست عرادات ترمي بها الى ناحية رقة الشماسية وصير على باب البردان ثماني عرادات في كل ناحية أربع وأربع شذاخات وكذلك على كل باب من أبواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي وجعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتبين يمدون بحباله

ورامياً يرمي اذا كان القتال وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من أهل خراسان قدموا حجاجا فسألوهم المعونة على قتال الاتراك فاعانوا وأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يفرض من العيارين فرض وان يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البواري المقيرة وان يعمل لهم مخال تملأ الحجارة ففعل ذلك وتولى فيما ذكر عمل البواري المقيرة محمد بن أبي عون وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ولا يرى منها عملت نسائجات أنفق عليها زيادة على مائة دينار وكان العريف على أصحاب البواري المقيرة من العيارين رجل يقال له يتتويه وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الاموال الى السلطان الى بغداد ولا يحملون الى سامرا شيأ والى عمال المعاون في ردّ كتب الاتراك وأمر بالكتاب الى الاتراك والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم اياه ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك الى سيما الشرابي ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكر ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز الى ما عليه من الاوبة الى طاعة المستعين واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجة له تركت ذكرها كراهة الاطالة بذكرها وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبثق المياه بطسوج الانبار وما قرب منه من طسوج بادوريا ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الانبار وكان الذي تولى ذلك نجوبة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدي وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البينوق الفرغاني من يحميها من أصحابه فوجه محمد ليلة الاربعاء لعشر بقين من المحرم خالد بن عمران وبندار الطبري الى ناحية الانبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البينوق ومن معه من الاتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البينوق وأصحابه مع خالد وبندار الى بغداد الى المستعين وكان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردي يتولى معونة عكبراء وكان على الراذان رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال فتوجه اليه ابن جيلويه ودعاه الى حمل مال الناحية فامتنع عليه ونصب له الحرب فأسر ابن جيلويه المغربي وحمله الى باب محمد بن عبد الله ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم وكتب كل واحد من المستعين والمعتز الى موسى بن بغا وهو مقيم بأطراف الشأم قرب الجزيرة وكان خرج الى حمص لحرب أهلها يدعوه الى نفسه وبعث كل واحد منهما اليه بعدة ألوية يعقدها لمن أحب ويأمره المستعين

بالانصراف الى مدينة السلام ويستخلف على عمله من رأى فانصرف الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد وكان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين وصار الى المستعين واعتذر اليه وقال لأبيه انما قدمت اليك لاموت تحت ركابك وأقام ببغداد أياما ثم استأذن ليخرج الى قرية بقرب بغداد على طريق الانبار فاذن له فأقام فيها الى الليل ثم هرب من تحت ليلته فمضى في الجانب الغربي الى سامرا مجانبا لابيه ومماليا عليه واعتذر الى المعتز من مصيره الى بغداد وأخبره انه انما صار اليها ليعرف أخبارهم وليصير اليه فيعرفه صحيحا فقبل ذلك منه ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه من الاشروسنية وغيرهم جماعة كثيرة وزاد في ارزاقه ستة عشر ألف درهم في كل شهر ولم يزل أسد بن داود سياه مقيما بسامرا حتى هرب منها فذكر ان الاتراك بعثوا في طلبه الى ناحية الموصل والانبار والجانب الغربي في كل ناحية خمسين فارسا فوافى مدينة السلام فدخل على محمد بن عبد الله فضم اليه من أصحاب ابراهيم الديرج مائة فارس ومائتي راجل ووكله بباب الانبار مع عبد الله بن موسى بن أبي خالد وعقد المعتز لاخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وهي سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامر والنهي وجعل التدبير الى كلباتكين التركي فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الاتراك والفراغنة وألفين من المغاربة وضم المغاربة الى محمد بن راشد المغربي فوافوا عكبراء ليلة الجمعة لليلة بقيت من المحرم فصلى أبو أحمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك نسخا الى المعتز فذكر جماعة من أهل عكبراء انهم رأوا الاتراك والمغاربة وسائر أتباعهم وهم على خوف شديد يرون ان محمد بن عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم الى حربهم وجعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء وبغداد وهرب الناس ما بين عكبراء وبغداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربي تخوفا على أنفسهم وخلوا عن الغلات والضياع فخربت الضياع وانتهبت الغلات والامتعة وهدمت المنازل وسلب الناس في الطريق ولما وافى أبو أحمد عكبراء ومن معه خرج جماعة من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرابي بمدينة السلام من مواليه والمضمومين اليه فهربوا ليلا فاجتازوا بباب الشماسية وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ولم يعلم بخبرهم وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فأنكره عليه وعنفه وتقدم في حفظ الابواب وحراستها والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام وكل بباب الشماسية ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الاحد لسبع خلون من صفر ومعه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي وصاحب خبر العسكر من قبل المعتز الحسن بن عمرو ابن قماش ومن قبله صاحب خبر له يقال له جعفر بن أحمد البنان يعرف بابن الخبازة فقال

رجل

رجل من البصريين كان فى عسكره ويعرف بباذنجانة

يابنى طاهر أتتكم جنود الله والموت بينها منثور
وجيوش أمامهن أبو أحمد نعم المولى ونعم النصير

ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين الحسين بن اسماعيل باب الشماسية وصير من هناك من القواد تحت يده فلم يزل مقيما هناك مدة الحرب الى ان شخص الى الانبار فولى مكانه ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم ولثلاث عشرة مضت من صفر صار الى محمد بن عبد الله جاسوس له فأعلمه ان أبا أحمد قد عبّى قوما يحرقون ظلال الاسواق من جانبى بغداد فكشطت فى ذلك اليوم * وذكر ان محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المجم والحسين بن اسماعيل وأمرهما أن يخرجا من الجانب الغربى وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبى أحمد ويحرزا كمين فى عسكره فزعم محمد بن موسى انه حزرهم ألفى انسان معهم ألف دابة فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لمقاتلتهم فانصرف اليه الشاه فأعلمه انه وافى بمن معه باب الشماسية فلما عاين الاتراك الاعلام والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا الى معسكرهم فانصرف الشاه والحسين وترك محمد الركوب يومئذ فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش الى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب بذلك الاتراك وركب معه وصيف وبغا فى الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع صدرة من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم على دعائهم الى الرجوع عما هم عليه من التمادى فى الطغيان واللجاج والعصيان وبعث يبذل لهم الامان على أن يكون أبو عبد الله ولى العهد بعد المستعين فان قبلوا الامان والا كرههم بالقتال يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة تخلو من صفر فمضى نحو باب قطربّل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقى محمد بن راشد المغربى ثم انصرف محمد فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس وعلك القائد ومن معهما من القواد يعلمونه بأن القوم قد دنوا منهم وانهم قد رجعوا الى عسكرهم الى رقة الشماسية فنزلوا وضربوا مضاربهم فأرسل اليهم ألا تبدؤهم وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسية اثنا عشر فارسا من عسكر الاتراك وكان على باب الشماسية باب وسرب وعلى السرب باب فوقف الاثنا عشر الفارس بازاء الباب وشتموا من عليه ورموا بالسهام ومن بباب الشماسية سكوت عنهم فلما أكثروا أمر علك صاحب المنجنيق أن يرميهم فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله فنزل أصحابه اليه فحملوه وانصرفوا الى عسكرهم

يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ليوغل في آثارهم فأبى ذلك ولم يتبع موليا ولم يأمر أن يجهز على جريح وقبل أمان من استأمن وأمر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعة فقرئ على أهل بغداد في مسجد جامعها نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم فلا يبلغ أحد شكر نعمته والقادر فلا يعارض في قدرته والعزيز فلا يُذل في أمره والحكم العادل فلا يرد حكمه والناصر فلا يكون نصره الا للحق وأهله والمالك لكل شيء فلا يخرج أحد عن أمره والهادي الى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته والمقدم إعذاره ليظاهر به حجته الذي جعل دينه لعباده رحمة وخلافته لدينه عصمة وطاعة خلفائه فرضا واجبا على كافة الامة فهم المستحفظون في أرضه على ما بعث به رسله وأمناؤه على خلقه فيما دعاهم اليه من دينه والحاملون لهم على منهاج حقه لئلا يتشعب بهم الطريق الى المخالفة لسبيله والهادي لهم الى صراطه ليجمعهم على الجادة التي ندب اليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواة والمخالفين محتجين على الامم بكتاب الله الذي استعملهم به ودعاه الامة بحق الله الذي اختارهم له ان جاهدوا كانت حجة الله معهم وان حاربوا حكم بالنصر لهم وان بغاهم عدو كانت كفاية الله حائلة دونهم ومعقلا لهم وان كادهم كائد فالله من وراء عونهم نصبهم الله لاعزاز دينه فمن عاداهم فانما عادى الدين الذي أعزه وحرسه بهم ومن ناواهم فانما طعن على الحق الذي يكلأه بحراستهم جيوشهم بالنصر والعز منصورة وكتائبهم بسلطان الله من عدوهم محفوظة وأيديهم عن دين الله دافعة وأشياعهم بتناصرهم في الحق عالية وأحزاب أعدائهم ببغيهم مقموعة وحجتهم عند الله وعند خلقه راخصة ووسائلهم الى النصر مردودة تجمعهم مواطن التحاكم وأحكام الله بخذلانهم واقعة وأقداره بإسلامهم الى أوليائه جارية وعاداتهم في الامم السالفة والقرون الخالية ماضية ليكون أهل الحق على ثقة من إنجاز سابق الوعد واعداؤه محجوجون بما قدم اليهم من الانذار معجلة لهم نقمة الله بأيدي أوليائه مُعدّ لهم العذاب عند ربهم والخزي موصول بنواصيهم في دنياهم وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المرتضى والمنقذ من الضلالة الى الهدى صلاة تامة نامية بركاتها دائمة اتصالها وسلم تسليما والحمد لله تواضعا لعظمته والحمد لله إقرارا بربوبيته والحمد لله اعترافا بقصور أقصى منازل الشكر عن أدنى منزلة من منازل كرامته والحمد لله الهادي الى حمده والموجب به مزيده والمحصي به عوائد احسانه حمدا يرضاه ويتقبله ويوجب طوله وافضاله والحمد لله الذي حكم بالخذلان على من بغى على أهل دينه وسبق وعده بالنصر لمن بُغي عليه من أنصار حقه وأنزل بذلك كتابه العزيز موعظة للباغين فان أقلعوا كانت التذكرة نافعة لهم والحجة عند الله لمن قام بها فيهم ثم أوجب بعد التذكرة والاصرار جهادهم فقال فيما قدم من

وعده وأبان من برهانه ومن بغى عليه لينصرنه الله وعد امن الله حقا نهى به أعداءه عن معصيته وثبت به أولياءه على سبيله والله لا يخلف الميعاد ولله عند أمير المؤمنين في رئيس دعوته وسيف دولته والمحامي عن سلطانه ومحل ثقته والمتقدم في طاعته ونصيحته لاوليائه والذاب عن حقه والقائم بمجاهدة أعدائه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين نعمة يرغب الى الله في اتمامها والتوفيق لشكرها والتطول بمن أراد المزيد فيها فان الله قد رلا آبائه القيام بالدعوة الاولى لآباء أمير المؤمنين ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانية حين حاول أعداء الله أن يطمسوا معالم دينه ويعفوها فقام بحق الله وحق خليفته محاميا عنها ومراميا من ورائها متناولا للبعيد برأيه ونظره مباشرا للقريب باشرافه وتفقده باذلا نفسه في كل ما قرب به من الله وأوجب له الزلفة عنده وسيمتع الله أمير المؤمنين به وليا مكانفا على الحق وناصرا موازرا على الخير وظهيرا مجاهد العدو الدين وقد علمتم ما كان كتاب أمير المؤمنين تقدم به اليكم فيما أحدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها المفارقة لعصمة دينها الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها المباينة لجماعة الامة التي ألف الله بخلافته نظامها المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها الناكثة لبيعته الخالعة لربقة الاسلام من أعناقها الموالي الاتراك وما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بأبي عبد الله بن المتوكل لاقامتها عند مصير أمير المؤمنين الى مدينة السلام محل سلطانه ومجتمع أنصاره وأبناء أنصار آبائه وما قابل به أمير المؤمنين خيانتهم وآثره من الأناة في أمرهم ثم ان هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الاتراك والمغاربة ومن ولج في سوادهم ودخل في غمارهم مؤاتيا للفتنة من الفاف الغي ورأسوا عليهم المعروف بأبي أحمد بن المتوكل ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي معلنين للبغي والاقتدار مظهرين للغي والاصرار فتأناهم أمير المؤمنين وفسح لهم في النظرة لهم وأمر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وافهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق وان خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا الخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم وان في تمسكهم به سلامة أديانهم وبقاء نعمتهم والاحتراس من حلول النقم بهم وان يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من أسنى المواهب وأرفع الرغائب والاختصاص بسني المراتب والتقدم في المحافل فأبوا الا تماديا ونفارا وتمسكا بالغي واصرارا فقلد أمير المؤمنين نصيحه المؤتمن ووليه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين تدبير أمورهم ودعائهم الى الحق ما كانت الانابة أو محاربتهم ان جنح بهم غيهم وتتابعوا في ضلالهم فلم يألهم نظرا وافهاما وتبيينا وارشادا وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لاهل مدينة السلام بسفك دمائهم وسبي نسائهم وتغنم أموالهم وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التي يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ويميلون اليها عند امكان النهزة لهم لا يجتازون بعامر الا

أخربوه ولا يحرمهم لمسلم ولا غيره الا أباحوه ولا يمسلم يعجز عنهم الا قتلوه ولا يمال لمسلم ولا ذمي الا أخذوه حتى انتقل كثير ممن سبقت اليه أخبارهم ممن أمامهم عن أوطانهم وفارقوا منازلهم وراعهم وفزعوا الى باب أمير المؤمنين تحصنا من معرتهم لا يمرون بغنى الا جلعوا عنه لباس الغنى ولا بمستور الا هتكوا عن الذرية والنساء ستره لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثلة ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعظة بالاصرار على الذنب وعارضوا التبصير بالاستبصار في الباطل فدلفوا نحو باب الشماسية وقد رتب محمد بن عبد الله ولي أمير المؤمنين بذلك الباب والابواب التي سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش في العدة الكاملة والعدة المتظاهرة معاقلهم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته وشعارهم التكبير والتهليل أمام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين يأمرهم بتحصين ما يليهم والامساك عن الحرب ما كانت مندوحة لهم فبادأهم الاولياء بالموعظة وبدأهم الغواة الناكثون بحربهم وعادوهم أياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعددهم ومقدرين الاغالب لهم ولا يعلمون بالله ان قدرته فوق قدرتهم وان اقداره نافذة بخلاف ارادتهم وأحكامه عادلة ماضية لاهل الحق عليهم حتى اذا كان يوم السبت النصف من صفر وافوا باب الشماسية بأجمعهم قد نشروا أعلامهم وتنادوا بشعارهم وتحصنوا بأسلحتهم وبدا الامر منهم لمن عاينهم ليس لهم وعيد دون سفك الدماء وسبي النساء واستباحة الاموال فبدأهم الاولياء بالموعظة فلم يسمعوا وقاتلوهم بالتذكرة فلم يصغوا اليها وبدؤا بالحرب منابذين لها فتسرع الاولياء عند ذلك اليهم واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بصائرهم فلم تزل الحرب بينهم الى وقت العصر من هذا اليوم فقتل الله من حماتهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المثخنة التي تأتي على من نالته أكثر عامتهم فلما رأى أعداء الله وأعداء دينه ان قد أكذب ظنونهم وحال بينهم وبين أمانيهم وجعل عواقبها حسرات عليهم استنهضوا جيشا من سامرا من الاتراك والمغاربة في العتاد والعدة والجلد والاسلحة في الجانب الغربي طالبين المعرة ومؤملين أن ينالوا نيلا من أهله باشتغال اخوانهم في الجانب الشرقي بأعدائهم وقد كان محمد ابن عبد الله مولى أمير المؤمنين شحن الجانبين جميعا بالرجال والعدد ووكل بكل ناحية من يقوم بحفظها وحراستها ويكتب عن الرعية بوائق أعدائهم ووكل بكل باب من الابواب قائدا في جمع كثيف ورتب عين السور من يراعيه في الليل والنهار وبث الرجال ليعرف أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم ومقامهم وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله في أعضادهم بها فلما كان يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافى الجيش الذي أنهضوه من الجانب الغربي الباب المعروف بباب قطربل فوقفوا بازاء الناكثين المعسكرين بالجانب

الشرقى من دجلة فى عدد لا يسعه الا الفضاء ولا يحمله الا المجال الفسيح وقد تواعدوا أن يكون دنوّهم من الابواب معالشغل الاولياء بحربهم من الجهات فيضيعوا عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم أملا كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائبا الله فيه قضاء نافذ وأنهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبى عون وبندار بن موسى الطبرى مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر ابن حمزة من باب قطربّل وأمرهم بتقوى الله وطاعته والاتباع لامره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق التذكرة الأسماع وينزل الحجة بالتتابع منهم والاصرار فنفذوا فى جمع يقابل جمعهم مستبصرين فى حق الله عليهم مسارعين الى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم ومسيرهم واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل فتلقاهم ومن معهم أعداء الله قد أطلقوا نحوهم أعنتهم وأشرعوا نحورهم أسنتهم لا يشكون انهم نهزة المختلس وغنيمة المنتهب فنادوهم بالموعظة نداء مسمعا فجتها أسماعهم وعميت عنها أبصارهم وصدقهم أولياء الله فى لقائهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بأن الله لا يخلف وعده فيهم فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرّة بعد كرة عليهم طعنا بالرماح وضربا بالسيوف ورشقا بالسهام فلما مسهم ألم جراحها وكلمتهم الحرب بأنيابها ودارت عليهم رحاها وصدم عليهم أبناؤها ظماً الى دمائهم ولوا أدبارهم ومنح الله أكتافهم وأوقع بأسه بهم فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يحصنوا من عقابه بأمانة ثم ثابت ثانية فوقفوا بازاء الاولياء وعبر اليهم أشياعهم الغاوون من عسكرهم بباب الشماسية ألف رجل من أنجادهم فى السفن معاونين لهم على ضلالهم فأنهض محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم فنفذوا ببصيرة لا يخوّنها فتور ونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى أمير المؤمنين فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التى يخوف منها مدخل الكمناء ثم حمل ومن توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد ولا يشكون من الله فى النصر والتأييد فوضعوا أسيافهم فيهم تمضى أحكام الله عليهم حتى ألحقوهم بالمعسكر الذى كانوا عسكر وافيه وجاوزوه وسلبوهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه ونقلت هامته الى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجئ من السيف الى الغرق لم يجره الله من حذاره ومن أسير مصفود يقاد الى دار أولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة نفسه قد أسكن الله الخوف قلبه فكانت النقمة بحمد الله واقعة بالفريقين ممن وافى الجانب الغربى قادما ومن عبر اليهم من الجانب الشرقى منجدا لم ينج منهم ناج ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا أقبل الى الله مقبل فرقا أو بعا يجمعها النار ويشملها عاجل النكال عظة ومعتبرا لأولى الابصار فكانوا كما قال الله عز وجل ألم تر الى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها

وبئس القرار ولم تزل الحرب بين الاولياء وبين الفرقة التي كانت في الجانب الشرقي والقتل محتفل في أعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى اذا عاينوا ما أنزل الله بأشياعهم من البوار وأحل بهم من النقمة والاستئصال مالهم من الله من عاصم ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ولوا منهزمين مفلولين منكوبين قد أراهم الله العبر في اخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضل ما كان في أنفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده واعزازه لاوليائه والحمد لله رب العالمين فامع الغواة الناكبين عن دينه والبغاة الناقضين لعهده والمراق الخارجين من جملة أهل حقه حمدا مبلغا رضاه وموجبا أفضل مزيده وصلى الله أولا وآخرا على محمد عبده ورسوله الهادي الى سبيله والداعي اليه باذنه وسلم تسليما وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر الى باب الشماسية وأمر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية الى ثلاثة أبواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها وكان وجه من ناحية فارس والاهواز نيف وسبعون حمارا يمال الى بغداد قدم به فياذكر منكجور بن قارن الاشروسني القائد فوجه الاتراك وأبو أحمد ابن بابك الى طرارستان في ثلثمائة فارس وراجل ليتلقى ذلك المال اذا صار اليها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له يقال له يحيى بن حفص يحمل ذلك المال فعدل به عن طرارستان خوفا من ابن بابك فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته صار بمن معه الى النهروان فاوقع من كان معه من الجند بأهلها وأخرج أكثرهم وأحرق سفن الجسر وهي أكثر من عشرين سفينة وانصرف الى سامرا وقدم محمد بن خالد بن يزيد وكان المستعين قلده الثغور الجزرية وكان مقيما بمدينة بلد ينتظر من يصير اليه من الجند والمال فلما كان من اضطراب أمر الاتراك ودخول المستعين بغداد ما كان لم يمكنه المصير الى بغداد الا من طريق الرقة فصار اليها بمن معه من خاصته وأصحابه وهم زهاء أربعمائة فارس وراجل ثم انحدر منها الى مدينة السلام فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر فصار الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فخلع عليه خمس خلع ديبقي وملحم وخز ووشي وسواد ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على ظهر الفرات فحاربه في نفر يسير فهزم وصار الى ضيعته بالسواد

* فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال لما انتهى خبر هزيمة محمد بن خالد الى محمد بن عبد الله قال ليس يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به وفي هذا اليوم كانت للاتراك وقعة بباب الشماسية كانوا صاروا الى الباب فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والنار فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدة

يسيرة من أهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهام فوجه محمد بن عبد الله اليهم عند ذلك العرادات التى كانت تحمل فى السفن والزواريق فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحوا من مائة انسان فتنحوا عن الباب وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم الى سور الشماسية فرمى بكلاب الى السور وتعلق به وصعد فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه ورموا برأسه فى المنجنيق الى عسكر الاتراك وانصرفوا عند ذلك الى معسكرهم * وذكر أن بعض الموكلين بسور باب الشماسية من الابناء هاله ما رأى من كثرة من ورد باب الشماسية فى هذا اليوم من الاتراك والمغاربة وكانوا قربوا من الباب باعلامهم وطبولهم ووضع بعض المغاربة كلابا على السور فأراد بعض الموكلين بالسور ان يصيح يا مستعين يا منصور فغلط فصاح يا معتز يا منصور فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربة فقتلوه وبعثوا برأسه الى دار محمد بن عبد الله فأمر بنصبه فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بجثته فى محمل يصيحان ويطلبان رأسه فلم يدفع اليهما ولم يزل منصوبا على باب الجسر الى ان أنزل مع ما أنزل من الرؤس ووافى ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الاتراك باب البردان وكان الموكل به محمد بن رجاء وذلك قبل شخوصه الى ناحية واسط فقتل منهم ستة نفر وأسر أربعة وكان الدرغمان شجاعا بطلا وصار في بعض الايام مع الاتراك الى باب الشماسية فرمى بحجر منجنيق فاصاب صدره فانصرف به الى سامرا فمات بين بصرى وعكبراء فحمل الى سامرا * وذكر يحيى بن العكى القائد المغربى أنه كان الى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم اذ وافاه باوكى فأصاب عينه ثم أصابه بعد ذلك حجر فأطار رأسه فحمل ميتا * وذكر عن على بن حسن الرامى أنه قال كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسية من الرماة جماعة وكان مغربى يجىء حتى يقرب من الباب ثم يكشف استه ثم يضرط ويصيح قال فانتخبت له سهما فانفذته في دبره حتى خرج من حلقه وسقط ميتا وخرج من الباب جماعة فنصبوه كالمصلوب وجاءت المغاربة بعد ذلك فاحتملوه * وذكر أن الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الاتراك يوم قطربل ورأوا ضعف أمر المعتز فانتهبوا سوق أصحاب الحلى والسيوف والصيارفة وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع وغيره فاجتمع التجار الى ابراهيم المؤيد أخى المعتز فشكوا ذلك اليه وأعلموه أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم قال فقال لهم كان ينبغى لكم ان تحولوا متاعكم الى منازلكم وكبر عنده ذلك وقدم نجوبة ابن قيس بن أبى السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب وهم ستمائة راجل ومائتا فارس وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب ودعا الى بيعة المعتز وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك فبايع أكثرهم وامتنع بعض فاقبل على

من امتنع بالضرب والقيد والحبس وذكر أنهم امتنعوا وهربوا لما أخذهم بالبيعة كرها فقال وصيف ما أظن الرجل الا اغتر ..... وان الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث ابن بابك وذكر له ان المستعين مات وأقاموا المعتز مكانه فكثر هؤلاء النفر يشكون بلكاجور ويشيرون الى أنه فعل ذلك على عمد ورفعوا عليه أنه كان يرى في بني الواثق وقد ورد كتاب بلكاجور يوم الاربعاء لاربع بقين من صفر مع رجل يقال له علي الحسين المعروف بابن الصعلوك يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبي عبد الله بن المتوكل أنه قد ولي الخلافة وبايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الامر جد في أخذ البيعة على من قبله وانه على السمع والطاعة له فأمر للرسول بألف درهم فقبضها وقد كان أمر بالكتاب الى محمد بن علي الارمني المعروف بأبي نصر بولايته على الثغور الشامية فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن انفاذ كتاب محمد بن علي الارمني بالولاية وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم اسماعيل بن فراشة من ناحية همذان في نحو ثمانية فارس وكان جنده ألفا وخمسمائة فتقدم بعضهم وتأخر بعض وتفرقوا وقدم معه برسول المعتز كان وجه اليه لاخذ البيعة فقيد الرسول وصار به الى مدينة السلام على بغل بلا أكاف فجمع على اسماعيل خمس خلع وورد برجل ذكر أنه علوي أخ بناحية الري وطبرستان متوجها الى من هناك من العلوية وكان معه دواب وغلمان وأمر به فحبس في دار العامة أشهرا ثم أخذ منه كفيل وأطلق وقرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعتز وانه دعا أصحابه وأخبرهم بما حدث وأمرهم بالانصراف معه الى مدينة السلام فامتنعوا وأجابه الشاكرية والابناء واعتزله الاتراك ومن كانفهم وحاربوه فقتل منهم جماعة وأسر أسرى فهم قادمون معه فكبر وافي دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه (والخمس) بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة إثنيان وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا فمدت الى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر ثم مدت الى ناحية الشماسية في هذه الليلة فرمى من فيها الاتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم برقة الشماسية الى بستان أبي جعفر بالجسر ثم بدا لهم فارتفعوا فوق عسكرهم في موضع لا ينالهم شيء من النار (والليلة) بقيت من صفر صار الاتراك والمغاربة الى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقي فأغلقت الابواب في وجوههم ورموا بالسهام وا نجنيقات والعرادات فقتل من الفريقين وجرح جماعة كثيرة فميزوا كذلك لى العصر ﴿وفي هذه السنة﴾ كر سليمان بن عبد الله راجعا من جرجان الى طبرستان وشخص من آمل وخرج بجمع كثير وخيل وسلاح فتصدى الحسن بن زيد ولحق بالديلم فكتب الى السلطان ابن أخيه محمد بن

طاهر بدخوله طبرستان فقرئ كتابه ببغداد وكتب نسخة ذلك المستعين الى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر وهزيمة الحسن بن زيد وان سليمان ابن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة وانه ورد عليه ابنان لقارن بن شهريار مولى أمير المؤمنين يقال لهما مازيار ورستم في خمسمائة رجل الى ماذكر من غير ذلك في الفتح وان أهل آمل أتوه منيبين مظهرين انابتهم مستقيلين عثراتهم فلقيهم بما زاد في سكونهم وثقتهم ونهض بعسكره على تعبيته مستقريا القرى والطرق وتقدم بالنهى عن القتل وترك العرض لاحد في سلب وغيره وتوعد من جاوز ذلك وان كتاب أسد بن جندان وافاه بهزيمة علىّ بن عبد الله الطالبىّ المسمى بالمرعشى فيمن كان معه وهم أكثر من ألفى رجل ورجلين من رؤساء الجيل في جمع عظيم عند تأدى الخبر اليهم بانهزام الحسن بن زيد ودخوله بالاولياء الى تلك الناحية وانه دخل مدينة آمل في أحسن هيئة وأظهر عزة وسلامة وانقطعت عنه أسباب الفتنة (وفى خمس) بقين من المحرم من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابىّ على الخراج والضياع بأرمينية بما كان من خروج رجلين بتلك الناحية سماهما وذكر ايقاعه بهما وانهما التجآ الى قلعة فوضع عليها المجانيق حتى جهدها وانهما خرجا من القلعة هاربين وخفى أمرهما وصارت القلعة في أيدى الاولياء ﴿وفيها﴾ أيضا ورد كتاب مؤرخ لاحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتقاض أهل أردبيل وكتاب الطالبى اليهم وانه بعث أربعة عساكر على أربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم ﴿وفيها﴾ ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق الخارجىّ وأمر عيسى الموفق ومسئلة عيسى المستعين توجيه مايحتاج اليه من السلاح ليكون عدة له في البلد يقوى به الجند على الغزو وان يكتب الى صاحب الصور في توجيه أربع مراكب اليه بجميع آلتها تكون قبله مع ما قبله منها ﴿وفيها﴾ أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرىّ ونواحيها وما أعدله من العساكر ووجوهه اليه من المقاتلة وبهرب الحسن بن زيد عند مصيره الى المحمدية واحاطة عسكره بها وانه عند دخوله المحمدية وكل بالمسالك والطرق وبثّ أصحابه وان الله أظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد ولا عهد والذى صار الى الرىّ من العلوية في المرة الثانية بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمد بن عيسى بن علىّ بن حسين الصغير بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن حسن بن علىّ بن أبى طالب وهو الذى خرج في مصعد الحاج والذى بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رحمة الله عليه ورضوانه ﴿وفيها﴾ أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه وانه لقيه في زهاء ثلاثين ألفا فجرت فيما بينه وبينه حرب

وانه قتل من رؤس أصحابه ثلثمائة ونيفا وأربعين رجلا وأمر المستعين أن يقرأ نسخة كتابه في الآفاق ﴿وفيها﴾ خرج يوسف بن اسماعيل العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسينى * وفي شهر ربيع الاول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعيّارى أهل بغداد كافركوبات وان يصير فيها مسامير الحديد ويجعل ذلك فى دار المظفر بن سيسل لانهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح وكانوا يرمون بالآجر ثم أمر مناديا فنادى من أراد السلاح فليحضر دار المظفر فوافاها العيارون من كل جانب فقسم ذلك فيهم وأثبت أسماءهم ورأس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه ويكنى أبا جعفر وعدة أخر يدعى أحدهم دُونل والآخر دمحال والآخر أبا نملة والآخر أبا عصارة فلم يثبت منهم الا ينتويه فانه لم يزل رئيسا على عيارى الجانب الغربى حتى انقضى أمر هذه الفتنة ولما أعطى العيارون الكافركوبات تفرّقوا على أبواب بغداد فقتلوا من الاتراك ومن أتباعهم نحو امن خمسين نفسا في ذلك اليوم وقتل منهم عشرة أنفس وخرج منهم خمسمائة بالنشاب وأخذوا من الاتراك علمَيْن وسلّمَيْن ﴿وفيها﴾ كانت لنجوبة بن قيس وقعة مع جماعة من الاتراك بناحية بَزُوغى لقيهم هو ومحمد بن أبى عون وغيرهما فأسروا منهم سبعة وقتلوا ثلاثة ورمى بعضهم بنفسه فى الماء فغرق بعضهم ونجا بعضهم * وذكر عن أحمد بن صالح بن شيرزاد انه سأل رجلا من الاسرى عن عدة القوم الذين لقيهم نجوبة قال كنا أربعين رجلا فلقينا نجوبة وأصحابه سحرا فقتل منا ثلاثة وغرق ثلاثة وأسر ثمانية وأفلت الباقون وأخذ ثمانية عشر دابة وجواشن ورايات لعامل أوانا وهو أحوهارون بن شعيب وكانت الوقعة بأوانا يوم الاربعاء وأقام جند نجوبة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطربل مسلحة (وخرج) فيما ذكر ينتويه وأصحابه من العيّارين فى بعض هذه الايام من باب قطربل فضوايشتمون الاتراك حتى جازوا قطربل فعبر من عبر اليهم من الاتراك ناشبة في الزوارق فقتلوا منهم رجلا وجرحوا منهم عشرة وكاثرهم العيارون بالحجارة فانحنوهم فرجعوا الى معسكرهم فأحضر ينتويه دار ابن طاهر فأمر ألا يخرج الا فى يوم قتال وسوّر وأمر له بخمسمائة درهم (ولاربع) عشرة خلت من ربيع الاول منها قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان وأمر القواد وبنى هاشم وأصحاب الدواوين بتلقيه وقدم معه من كان معه من أصحابه الخراسانية والاتراك والمغاربة وكانوا زهاء ألف رجل معهم عتاد الحرب من كل صنف ودخل بغداد ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا وابراهيم بن اسحاق خلفهم وهو بوقار ظاهر فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا وخلع على ابنيه على كلّ واحد منهما خمس خلع ثم أمر أن يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة ووجّه المعتز موسى ابن اشناس ومعه حاتم بن داود بن نصر في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة فعسكر

بازاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطربل لليلة خلت من ربيع الاول وخرج رجل من الغيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم ترسة وسلاح وخرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أباجعفر ويعرف بالمخرمي في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر معهم الترسة وبواري مقيرة وسيوف وسكاكين في مناطقهم ومعهم كافركوبات وقرب العسكر الوارد من سامرا الى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعه أربعة عشر قائدا من قواده في عدة كاملة وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر أبي أحمد وكانت بينهم في الماء جولة قتل من عسكر أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ فعبرت اليهم شبارات من عسكر أبي أحمد فكانت بينهم مناوشة وأخذوا عدة من الشبارات بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم وانصرف محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون أن يصرف الناس فوجه ابن أبي عون الى النظارة والعامة من صرفهم وأغلظ لهم القول وشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم وقد كان أربع شبارات من شبارات أهل بغداد تخلفت فلما انصرف ابن أبي عون منهزما من العامة نظر اليها أهل عسكر أبي أحمد فوجهوا في طلبها شبارات فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وصار العامة من فورهم الى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا ما يلي الاتراك وأعانهم وانهزم بأصحابه وكلموا محمد بن عبد الله في صرفه وضجوا فوجه المظفر بن سيسل في أصحابه وأمره أن يصرف العامة ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبي عون شيأ من متاعه وأعلمهم انه قد عزله عن أمر الشبارات والبحريات والحرب وصير ذلك الى أخيه عبيد الله بن عبد الله فمضى مظفر فصرف الناس عن دار محمد بن أبي عون وفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول وافى عسكر الاتراك الشاخص من سامرا الى بغداد عكبراء فأخرج ابن طاهر بندار الطبري وأخاه عبيد الله وأبا السنا ومزاحم بن خاقان وأسد بن داود سياه وخالد بن عمران وغيرهم من قواده فمضوا حتى بلغوا قطربل وفيها كمين الاتراك فأوقعوا بهم ونشبت الحرب بينهم فدفعهم الاتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل وقاتل أبو السنا وأسد بن داود قتالا شديدا وقتل كل واحد منهما عدة من الاتراك والمغاربة ومال أبو السنا ميلة وتبعه الناس وقتل قائدا من قواد الاتراك يقال له سور ورفع رأسه فصار من فوره الى دار ابن طاهر وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد فأمر ابن طاهر به فطوق وكان وزن الاطواق كل طوق ثلاثين دينارا وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف وانصرف أبو السنا راجعا الى الناس فيمن أخرج اليهم من المدد من جميع الابواب * فذكر أن محمد بن عبد الله عنف أبا السنا باخلاله بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس وقال له أخللت بالناس

فقبح الله هذا الرأس ومجيئك به ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس عنه فقتل وثاب الى موضعه قوم من أهل بغداد بعد ما أخذ الاتراك رأسه فدافعوهم عن جثته فحملوه الى بغداد فى زورق وبلغ الاتراك باب قطربل فخرج الناس اليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا واتبعوهم حتى نحّوهم فأتى دار ابن طاهر بعدة رؤس ممن قتل من الاتراك والمغاربة فى هذا اليوم فأمر بنصبها بباب الشماسية فنصبت هنالك ثم رجع الاتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قطربل فقتل من أهل بغداد خلق كثير وقتل من الاتراك جمع كثير ولم يزل بندار ومن معه يقاتلونهم حتى أمسوا وانصرف بندار بالناس وغلقت الابواب وأمر ابن طاهر المظفر بن سيسل ورشيد بن كاوس وقائدا معهم فتوجهوا فى نحو من خمسمائة فارس من باب قطربل الى ناحية عسكر ابن اشناس فوافوهم على حال سكون وأمن فقتلوا منهم نحوا من ثلثمائة وأسروا عدة وانصرفوا * وذكر ان الاتراك والمغاربة وافوا فى هذا اليوم باب القطيعة فنقبوا نقبا بقرب الحمام الذى يعرف بباب القطيعة فقتل أول من خرج منهم من النقب وكان القتل فى هذا اليوم أكثر فى الاتراك والمغاربة والجراح بالسهام فى أهل بغداد * وسمعت جماعة يذكرون أنه حضر هذه الوقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخلاة فيها حجارة ومقلاع فى يده يرمى عنه فلا يخطئ وجوه الاتراك ووجوه دوابهم وان أربعة من فرسان الاتراك الناشبة جعلوا يرمونه فيخطؤنه وجعل يرميهم فلا يخطئ وتقطر بهم دوابهم فضوا حتى جاؤا معهم بأربعة من رجالة المغاربة بأيديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه فى الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر الى الجانب الشرقى وصيح بهما وكبر الناس فرجعوا ولم يصلوا اليه * وذكر ان عبيد الله بن عبد الله دعا القواد فى هذا اليوم وهم خمسة نفر فأمر كل واحد منهم بناحية ثم مضى الناس الى الحرب وانصرف هو الى الباب فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل بباب قطربل اياك أن تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب ونشبت الحرب وتشتت الناس ووقعت الهزيمة وثبت أسد بن داود حتى قتل وقتل بيده ثلاثة ثم أتاه سهم غرب فوقع فى حلقه فقوى وجاءه سهم آخر فوقع فى كفل دابته فشبّت به فصرعته ولم يثبت معه أحد الا ابنه فجرح وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم وحمل فيمن ذكر الى سامرا من أهل بغداد سبعون أسيرا ومن الرؤس ثلثمائة رأس * وذكر ان الاسرى لما قربوا من سامرا أمر الذى وجه به معهم ألا يدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه وان أهل سامرا رأوهم كثر ضجيجهم وبكاؤهم وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم بالصراخ والدعاء فبلغ ذلك المعتز فكره أن يغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه فأمر لكل أسير بدينارين وتقدم اليهم بترك معاودة القتال وأمر بالرؤس فدفنت وكان

فى الاسرى ابن لمحمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينة جارية أمّ حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان فى النظارة فأما ابن محمد بن نصر فذكر أنه قتل وصلب بازاء باب الشماسية لمكان أبيه وفى يوم الخميس لاربع بقين من شهر ربيع الاول قدم أبو الساج من طريق مكة فى نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملا فيها ستة وثلاثون أسيرا من أسارى الاعراب فى الاغلال ودخل هو وأصحابه بغداد فى زى حسن وسلاح ظاهر فسار الى الدار فخلع عليه خمس خلع وقلد سيفا وانصرف الى منزله مع أصحابه وقد خلع على أربع نفر من أصحابه وفى يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الاول وافى باب الشماسية فيما قيل جماعة من الاتراك معهم من المعتز كتاب الى محمد بن عبد الله وسألوا ايصاله اليه فامتنع الحسين بن اسماعيل من قبوله حتى استأمر فأمر بقبوله فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس فاخرج اليهم الحسين بن اسماعيل رجلا معه سيف وترس فأخذ الكتاب من خريطة فأخرج فأوصل الى محمد فاذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لقديم العهد بينه وبين المعتز والحرمة وان الواجب كان عليه أن يكون أول من سعى فى أمره وتوجيه خلافته وذكر ان ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب * وفى يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حمشون بن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادى فيمن كان مع موسى بن بغا من الشاكرية وانضم اليهم عامة الشاكرية المقيمين بالرقة وهم فى نحو من ألف وثلثمائة فخلع عليه خمس خلع وعلى يوسف أربع خلع وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية وانصرفوا الى منازلهم وقدم بغداد رجل ذكر ان عدّة الاتراك والمغاربة وحشوهم فى الجانب الغربى اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد وان عدّة من مع أبى أحمد فى الجانب الشرقى سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغانى وانه ليس بسامرا من قوّاد الاتراك ولا من قوّاد المغاربة الا ستة نفر وكلوا بحفظ الابواب وكانت بين الفريقين وقعة يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر فقتل فيما ذكر فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائة رجل وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل لم يكن فيهم الاجندى وذلك انه لم يخرج فى ذلك اليوم من الغوغاء أحد وقتل الحسن بن على الحربى وكان يوما صعبا على الفريقين جميعا * وذكر ان مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن اشناس بسهم فأصابه فانصرف مجروحا وافتقد من عسكر أبى أحمد نحو من عشرين قائدا من الاتراك والمغاربة ولما كان يوم الخميس لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبى الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص جبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج فى سوق الثلاثاء وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يحمل عليها الرجالة وحوّل مزاحم بن خاقان من باب حرب الى باب السلامة

وصار مكان مزاحم خاقان بن عمران الطائى الموصلى * وذكر ان أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخوص قال له أيها الامير عندى مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فانك غير متهم قال ان كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك أن لا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بازائك فانك اذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال ان لى تدبيرا و يكفى الله ان شاء الله فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به * وذكر أن المعتز كتب الى أبى أحمد يلومه للتقصير فى قتال أهل بغداد فكتب اليه

لأمر المنايا علينا طريق * وللدهر فيه اتساع وضيق
فأيامنا عبر للأنام * فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق
وسور عريض له ذروة * تفوت العيون وبحر عميق
قتال مبيد وسيف عتيد * وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعى الصباح الا * سلاح السلاح فما يستفيق
فهذا قتيل وهذا جريح * وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل * وآخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب ثم انتهاب * ودور خراب وكانت تروق
اذا ما سمونا الى مسلك * وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجيه * وبالله ندفع ما لا نطيق

فأجابه محمد بن عبد الله أو قيل على لسانه

ألا كل من زاغ عن أمره * وجار به عن هداه الطريق
ملاق من الأمر ما قد وصفت * وهذا بأمثال هذا خليق
ولا سيما ناكث بيعة * وتوكيدها فيه عهد وثيق
يسد عليه طريق الهدى * ويلقى من الامر ما لا يطيق
وليس ببالغ ما يرتجيه * ومن كان عن غيه لا يفيق
أتانا به خبر سائر * رواه لنا عن خلوق خلوق
وهذا الكتاب لنا شاهد * يصدق ذا النبى الصدوق

اما الشعر الاول فانه ينشد لعلى بن أمية فى فتنة المخلوع والمأمون والجواب لا يعرف قائله وفى ربيع الآخر من هذه السنة ذكر ان مائتى نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز الى ناحية البندنيجين ورئيسهم تركى يدعى أبلج فقصدوا الحسن بن على فانتهبوا

داره وأغاروا على قريته ثم صاروا الى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي الاكراد من أخواله وقوما من قرى حوله فصاروا اليهم وهم غارون فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلا منهم وقتل أبلج وهرب من بقي منهم ليلا ثم بعث الحسن بن علي الاسرى ورأس أبلج ورؤس من قتل معه الى بغداد والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف فيما ذكر يحيى بن حفص في عمله وأمه من الاكراد

﴿ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة﴾

ذكر ان أبا الساج واسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص لما خلع عليهم للشخوص نحو المدائن عسكروا بسوق الثلاثاء فلما كان يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول حمل رجالته على البغال وصار الى المدائن ثم الى الصيادة وابتدأ في حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى وكتب يستمد فوجه اليه خمسمائة رجل من رجالة الجيشية وكان شخوصه في ثلاثة آلاف فارس وراجل ثم استمده فامده فحصل في عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل ثم أمد بمائتي راجل من الشاكرية القدماء وحملوا في السفن وانحدروا اليه يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة

﴿ذكر الخبر عن أمر الانبار وما كان فيها من هذه الفتنة﴾

فما كان بها أن محمد بن عبد الله وجه نجوبة بن قيس في الاعراب الى الانبار وأمره بالمقام بها والفرض لاعراب الناحية ففرض قوما منهم ومن المشبهة بهم نحوا من ألفي راجل فاقام بالانبار وضبطها فبلغه أن قوما من الاتراك قد قصدوه فبثق الماء من الفرات الى خندق الانبار فامتلأ الخندق لزيادة الماء وفاض على ما يليه من الصحارى فصار الماء الى السالحين فصار ما يلي الانبار بطيحة واحدة وقطع القناطر التي توصل الى الانبار وكتب يستمد فندب للخروج اليه رشيد بن كاوس أحوالافشين وضم اليه ممن كان معه من رجاله تمة ألف رجل خمسمائة فارس وخمسمائة راجل فشخص وعسكر في قصر عبدويه وأمده ابن طاهر بثلثمائة راجل من الملطيين القادمين من الثغور وانتخبوا ودفع اليهم استحقاقهم ونفذوا اليه يوم الثلاثاء ورحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر في نحو من ألف وخمسمائة راجل وأخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الاسحاقي يوم الثلاثاء فسار يومه وليلته فصبح الانبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس وكان نجوبة نازلا في المدينة ورشيد خارجها فلما وافى أبو نصر عاجل رشيدا وأصحابه وهم غارون على غير تعبية فوضع أصحابه فيهم السيف ورموهم بالنشاب فقتلوا عدة وثار بعض أصحاب رشيد الى أسلحتهم فقاتلوا الاتراك والمغاربة قتالا شديدا وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذي جاؤا فيه منصرفين الى بغداد ولما بلغ نجوبة ما لقيه أصحاب رشيد وان الاتراك قد

مالوا عند انهزام رشيد الى الانبار عبر الى الجانب الغربي وقطع جسر الانبار وعبر معه جماعة من أصحابه وصار رشيد الى المحوّل في ليلته وسار نجوبة في الجانب الغربي حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشي ثم دخل رشيد في هذه العشية الى دار ابن طاهر فاعلم نجوبة محمد بن عبد الله أنه عند مصير الاتراك الى الانبار وجّه الى رشيد يسأله أن يوجه اليه مائة رجل من الناشبة لرتبهم فقدّام أصحابه فامتنع من ذلك وسأله أن يضمّ اليه ناشبة من الفرسان والرجالة ليصير الى بني عمه وذكر أنهم مقيمون هنالك في الجانب الغربي على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين وضمن أن يتلافى ما كان منه فضمّ اليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالتهم وخلع عليه خمس خلع ومضى الى قصر ابن هبيرة يستعدّ هنالك ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل للانبار ووجّه محمد بن رجاء الحضاري معه وعبد الله ابن نصر بن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس وأمر باخراج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم فامتنع من كان قدم من ملطية من الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر لان أكثرهم كان بغير دواب وقالوا نحتاج الى أن نقوى في أنفسنا ونشتري الدواب وكان الذي أطلق لهم أربعة آلاف دينار ثم رضوا بقبض أربعة أشهر فجلس الحسين في مجلس عيسى باب محمد بن عبد الله وتقدم في تصحيح الجرائد ليكون عرضه الناس وأصحابه في مدينة أبي جعفر فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصته ثم صار الحسين وأصحاب الدواوين بعد ذلك الى مدينة أبي جعفر ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس واستتمّ اعطاؤهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى فلما كان يوم الاثنين أضرّ الحسين بن اسماعيل الدار ومعه القوّاد الخارجون معه رشيد بن كاوس ومحمد بن رجاء وعبد الله بن نصر بن حمزة وأرمس الفرغاني ومحمد بن يعقوب أخو حزام ويوسف بن منصور بن يوسف البرم والحسين بن عليّ بن يحيى الارمني والفضل بن محمد بن الفضل ومحمد بن هرثمة بن النضر وخلع على الحسين وقدمت مرتبته الى الفوج الثاني وكان في الفوج الرابع وخلع على هؤلاء القوّاد وصيّر رشيد بن كاوس على المقدمة ومحمد بن رجاء على الساقة ومضى الحسين ومن ضمّ اليه من عشيرته وقوّاده الى معسكرهم وأمر وصيف وبغا أن يسبقا الحسين الى معسكره وشيعه عبيد الله بن عبد الله وجميع قوّاد ابن طاهر وكتابه ونهوها شم والوجوه الى الياسرية وأخرج لاهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار وحمل الى معسكر الياسرية بعد لاعطاء من بقي ألف وثمانمائة دينار تمام استحقاقهم فلما كان يوم الخميس سارت مقدمة الحسين والمقلد لها عبد الله بن نصر ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفة وكان الاتراك قد وجّهوا الى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة منهم ومن المغاربة والغرغاء زهاء مائة انسان فظفر بسبعة من المغاربة فوجّه بهم

الى

الى الحسين فأنفذهم الى الباب وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى وقد كان أهل الانبار حين تعصى نجوبة و رشيد وصار الاتراك والمغاربة الى الانبار نادوا الامان فأعطوه وأمروا بفتح حوانيتهم والتسوق فيها والانتشار في أمورهم واطمأنوا الى ذلك منهم وسكنوا وأطمعوا منهم أن يفوالهم فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا وكان في وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقة فيها دقيق وأطواف فيها زيت وغير ذلك فأخذوه وجمعوا ماوجدوا فيها من ابل ودواب وبغال وحمير ووجهوا بذلك مع من يؤديه الى منازلهم بسامرا وانتهبوا ماوجدوا ووجهوا برؤس من قتل من أصحاب رشيد ونجوبة وأهل بغداد ويمن أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلا والرؤس سبعون رأسا وحملوا الاسرى في الجوالقات قد أخرجوا منها رؤسهم حتى صاروا الى سامرا وصار الاتراك الى فم الاستانة وحاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد فوجهوا رجلا ودفعوا اليه مالا لآلة السكر وسده مع القلوس والصواري فقطن به وهو يبتاع ذلك فحمل الى دار ابن طاهر بعد ان نالته العامة بالضرب والشتم حتى أشفى على الموت فسئل عن أمره فصدق فوجه به الى الحبس وكان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفة أبي الساج فكان على طريق مكة الى قصر ابن هبيرة وضم اليه خمسمائة رجل من فرسان الشاكرية القادمين معه فنفذوه ومن معه لسبع خلون من جمادى الاولى ووجه ابن أبي دلف هاشم بن القاسم في مائتي راجل وفارس الى السيبين ليقيم هناك فلما توجه الحسين الى الانبار كتب اليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه الى الانبار ونودي ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم فسار الحسين وتقدم خالد بن عمران حتى نزل دمما فاراد أن يعقد على نهرانق جسرا ليعبر عليه أصحابه فمانعه الاتراك فعبر اليهم جماعة من الرجالة فكشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر هو وأصحابه وسار الحسين الى دمما فعسكر خارجها وأقام في معسكره يوما وافته طلائع الاتراك مما يلي نهرانق ونهر رفيل فوق قرية دمما فصف الحسين أصحابه من جانب النهر والاتراك من الجانب الآخر وهم زهاء ألف رجل وتراشقوا بالسهام فجرح بينهم عدة وانصرف الاتراك الى الانبار وكان نجوبة مقيما بقصر ابن هبيرة فانضم الى الحسين في جميع من كان معه من الاعراب وغيرهم وكتب نجوبة يسأل مالا لاعطاء أصحابه فأمر أن يحمل الى معسكر الحسين لاعطاء أصحاب نجوبة ثلاثة آلاف دينار وحمل الى الحسين مال وأطواق واسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب وكان الحسين وعد أن يمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل فكتب بانجاز ذلك فأمر بتوجيه أبي السنا محمد بن عبدوس الغنوي والجحاف ابن سوادة في ألف فارس وراجل من الملطيين وجند انتخبوا من قيادات شتى فقبضوا أنزالهم الميلتين بقيتا من جمادى وساروا مع أبي السنا والجحاف على نهر كرخايا الى المحول ثم الى دمما ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف بالقطيعة واسع يحتمل العسكر فأقام فيه

يومه ثم عزم على الرحلة منه الى قرب الانبار فأشار عليه رشيد والقواد أن ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصانته ويسير هو وقوّاده في خيل جريدة فان كان الامر له كان قادرا أن ينقل عسكره وان كان عليه انحاز الى عسكره وراجع عدوّه فلم يقبل الرأى وحملهم على المسير من موضعهم فساروا وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما فلما بلغوا الموضع الذى أراد الحسين النزول فيه أمر الناس بالنزول وكان جواسيس الاتراك في عسكر الحسين فساروا اليهم وأعلموهم رحلة الحسين وضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه فوافوهم والناس يحطّون أثقالهم فثار أهل العسكر ونادوا السلاح فصافوهم فكانت بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفا قبيحا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير في الفرات وكان الاتراك قد كمنوا قوما فخرج الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسر من الرجالة جماعة وأما الفرسان فضمر بوادوابهم هُرّابا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم أحد وأبلى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسنا ولم يكن لمن انهزم معقل دون الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمورأصحابهم فأشفقوا حينئذ على أنفسهم فانثنوا راجعين وراءهم يحمونهم من أدبارهم أن يُتبَعوا وحوى الاتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب واثاث الجند وتجارات أهل السوق وكان معه في السفن سلاح سلم لان الملاحين حرزوا سفنهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارات التجار * وذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من مائة بغل وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطار وامع من طار فوافوا الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبي السنا ووافى الحسين والفلّ الياسرية يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار في جماعة ممن ذهبت أموالهم في عسكره فقال الحمد لله الذى بيض وجهك أصعدت في اثنى عشر يوما وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ ومما انتهى الينا من خبر الحسين ابن اسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الانبار وما اتصل بها من البلاد من الاتراك والمغاربة أنه لما صار الى الياسرية منصرفه مهزوما من دمما أقام بها في بستان ابن الحرورىّ وأقام من وافى الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربىّ من الياسرية ومنعوا من العبور ونودى ببغداد فيمن قد دخلها من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره وأجلوا ثلاثة أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضُرب ثلثمائة سوط ومحى اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التى قدم فيها الحسين

أن يعسكر في أصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في السرج ونودي في أصحابه بالمحول باللاحق به ونودي في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافى فيها الحسين أن يتلقاه و يمنعه من دخول بغداد فلقيه في الطريق فردّه الى بستان ابن الحروري وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا الى دار ابن طاهر فوبّخه ابن طاهر وأمره بالرجوع الى الياسرية لينفذ الى الانبار مع من ينفذ اليها من الجند فصار من ليلته الى الياسرية ثم أمر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض الى الياسرية لعرض الجند واعطائهم فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجّه خالد بن عمران مُصعدا الى قنطرة بهلايا وهي موضع السكر وخرجت نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد الى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسرية فقرؤا على الحسين والقواد كتابا كتب به عن المستعين يخبرهم فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل فقرئ عليهم والعسكر مقيم والعرّاض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل ومن غرق من كل قيادة ونودي باللحاق بعسكرهم فخرجوا وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالانبار يخبران القتلى كانت من الاتراك أكثر من مائتين والجرحى نحوا من أربعمائة وان جميع من أسره الاتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجالة مائتان وعشرون انسانا وانه عدر ؤس من قتل فوجدها سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الاسواق فصاحوا الا بي نصر نحن أهل السوق فقال ما بالكم معهم فقالوا أكرهنا فخرجنا تسببا أو . . . فأطلق من كان منهم يشبه السوقة وأمر بحبس الاسرى في القطيعة وذكر عن صاحب بغال السلطان ان جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلا ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة وكتب الى خالد بن عمران وهو مقيم على السكر أن يرحل متقدّما أمامه فامتنع خالد من ذلك وذكر انه لا يبرح من موضعه الا أن يأتيه قائد في جند كثيف فيقيم مكانه لانه يخوف أن يأتيه الاتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قطربّل وأمر ابن طاهر بمال فحمل الى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من في عسكره رزق شهر واحد ليُفرق فيهم بدِ ممّا وأمر أن يخرج معه الكتاب والعرّاض لاصحابه الى هنالك وقلد أمر نفقات عسكره واعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي وحمل المال مع السبعي الى معسكر الحسين لينفذ معه اذا نفذ وقد قيل ان الحسين ارتحل الى الانبار في النصف من ليلة الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة فسار وتبعه من في عسكره يوم الاربعاء ونودي في أصحابه باللحاق به فسار

حتى نزل دمما وأراد أن يعقد على نهر انق جسرا ليعبر عليه فمانعه الاتراك فعبر اليهم جماعة من أصحابه من الرجالة فحاربوهم حتى كشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر أصحابه ووجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافهه به فيقال انه حمل معه أطوافا وأسورة وانصرف الى منزله وصار الى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل فأخبره ان الاتراك قد دلوا على عدة مواضع في الفرات تخاض الى عسكره فأمر بضرب الرجل مائتي سوط ووكل بالمخاوض رجلا من قواده يقال له الحسين بن علي بن يحيى الارمني في مائة راجل ومائة فارس فطلع أول القوم فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علما فقاتل أصحابه ساعة ووكل بالقنطرة أبا السنا وأمره أن يمنع من انهزم من العبور فأتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوه واقفا وصاروا الى مخاضة أخرى خلف الموكل فقاتلوهم فصبر الحسين بن علي وقاتل فقيل للحسين بن اسماعيل فقصد نحوه ولم يصل اليه حتى انهزم وانهزم خالد بن عمران معه ومن معه ومنعهم أبو السنا من العبور على القنطرة فرجع الرجالة والخراسانية فرموا بأنفسهم في الفرات فغرق من لم يحسن السباحة وعبر من كان يحسن السباحة فجاء عريانا وخرج الى جزيرة لا يصل منها الى الشط لما على الشط من الاتراك فذكر بعض جند الحسين قال بعث الحسين بن علي الارمني الى الحسين بن اسماعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فأتاه الرسول فقيل الامير نائم فرجع الرسول فأعلمه فرد آخر فقال له الحاجب الامير في المخرج فرجع فأخبره فرد رسولا ثالثا فقال قد خرج من المخرج ونام فعلت الصيحة فعبر الاتراك فقعد الحسين في زورق أو شبارة وانحدر واستأسر قوم من الخراسانية ورموا ثيابهم وسلاحهم وقعدوا على الشط عراة وشد أصحاب أعلام الاتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل واقتطعوا السوق وانحدرت عامة السفن فسلمت الا ما كان موكلا به منها ولحق الاتراك أصحاب الحسين فوضعوا فيهم السيف فقتلوا وأسروا نحوا من مائتين وغرق خلق كثير ووافى الحسين والمنهزمة بغداد نصف الليل ووافى فلهم وبقيتهم في النهار وفيهم جرحى كثيرة فلم يزالوا الى نصف النهار يتتابعون عراة مجرحين وفقد من قواد الحسين ابن يوسف البرم وغيره ثم جاء كتابه انه أسير في أيدي الاتراك عند مفلح وان عدة الاسرى من وقعة الحسين الثانية مائة ونيف وسبعون انسانا والقتلى مائة والدواب نحو من ألفي دابة ومائتي بغل وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف دينار فقال الهندواني في الحسين بن اسماعيل

يا أحزم الناس رأيا في تخلفه * عن القتال لحاظت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلتة * علمت ما في سيوف الترك من قدر
فصرت منهزما ذلا ومنقصة * والنجح يذهب بين العجز والضجر

﴿ولحق﴾ بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبني هاشم ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ومن الكتاب عيسى بن ابراهيم بن نوح ويعقوب بن اسحاق ونماري ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن لابي مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بني هاشم علي ومحمد ابنا الواثق ومحمد بن هارون بن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن علي ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب ابن أحمد بالسكير من أرض بني تغلب قتل بين الفريقين جماعة كثيرة وانهزم محمد بن خالد وانتهب الآخرون متاعه وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر وقتل من ظفر به من رجالهم ﴿وفيها﴾ كانت لبلكاجور غزوة فتح فيها ذاذ كرفيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الاعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ ﴿وفي﴾ يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد بن رجاء واسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة ﴿وفي﴾ رجب منها كان فيما ذكر وقعة بين ديوداد أبي الساج وبين بايكباك بناحية جرجرايا قتل فيها أبو الساج بايكباك وقتل من رجاله جماعة وأسر منهم جماعة وغرق منهم في النهروان جماعة ﴿وفي﴾ النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بني هاشم من العباسيين فصاروا الى الجزيرة التي بازاء دار محمد بن عبد الله فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح وقالوا قد منعنا أرزاقنا وتدفع الاموال الى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت الينا أرزاقنا والا قصدنا الى الابواب ففتحناها وأدخلنا الاتراك فليس يخالفنا أحد من أهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال فكلمهم ورفق بهم وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وأبوا الا الصياح وشتم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزالوا على حالهم الى قرب الليل ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم فوجه اليهم محمد بن عبد الله فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم فصاروا الى الدار فأمر محمد بن داود الطوسي بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد وأمرهم أن يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا فأبوا أن يقبضوا رزق شهر وانصرفوا ﴿وفيها﴾ خرج بالكوفة رجل من الطالبيين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي ابن حسين بن علي بن أبي طالب فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ويكنى أبا أحمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي فقتل

العلوى من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا منهم من جند الكوفة أربعة وهرب أحمد بن نصر الى قصر ابن هبيرة فاجتمع هو وهشام بن أبى دُلف وكان يلى بعض سواد الكوفة فلما صار مزاحم الى قرية شاهى كتب اليه فى المقام حتى يوجه الى العلوى من يرده الى الفيئة والرجوع فوجه اليه داود بن القاسم الجعفرى وأمر له بمال فتوجه اليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم فزحف مزاحم الى الكوفة من قرية شاهى فدخلها وقصد العلوى فهرب فوجه فى طلبه قائدا وكتب بفتحه الكوفة فى خريطة مريَّشة (وقد ذكر) ان أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوى على قتاله ووعدوه النصر فخرج فى غربى الفرات فوجه مزاحم قائدا من قواده فى الشرقى من الفرات وأمره أن يمضى حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع فمضى القائد لذلك وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات فى قرية شاهى وأن يتقدموا حتى يحاربوا أهل الكوفة ويصافوهم من امامهم فساروا ومعهم مزاحم وعبر الفرات وخلف أثقاله ومن بقى معه من أصحابه فلما رآهم أهل الكوفة ناوشوهم الحرب ووافاهم قائد مزاحم فقاتلهم من ورائهم ومزاحم من امامهم فاطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم أحد * وذكر عن ابن الكردية ان مزاحما قتل من أصحابه قبل دخول الكوفة ثلاثة عشر رجلا وقتل من الزيدية أصحاب الصوف سبعة عشر رجلا ومن الاعراب ثلثمائة رجل وانه لما دخل الكوفة رُمى بالحجارة فضرب ناحيتى الكوفة بالنار وأحرق سبعة أسواق حتى خرجت النار الى السَّبيع وهجم على الدار التى فيها العلوى فهرب ثم أتى به وقتل فى المعركة من العلوية رجل وذكر انه حبس جميع من بالكوفة من العلوية وحبس أبناء هاشم وكان العلوى فيهم * وذكر عن أبى اسماعيل العلوى ان مزاحما أحرق بالكوفة ألف دار وانه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها * وذكر انه أخذ للعلوى جوارى فيهم امرأة حرّة مضمومة فأقامها على باب المسجد ونادى عليها ﴿وفى﴾ النصف من رجب من هذه السنة ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير اليه ويعده وأصحابه ما يحب ويحبون فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه فأجابه الاتراك والفراغنة والمغاربة وأبى الشاكرية ذلك فمضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة انسان وقد كان أبو نوح تقدمه الى سامرا فأشار بالكتاب اليه وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين بن اسماعيل فلما انهزم الحسين مضى الى سامرا وقد كان المستعين وجه الى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ونفذ الرسول اليه وألفى الجند الذين كانوا معه فى الطريق فردوا جميع ذلك معهم وصاروا الى باب محمد بن عبد الله وأعلموه ما فعل مزاحم وكان فى الجند والشاكرية خليفة الحسين ابن يزيد الحرانى وهشام بن أبى دُلف والحارث خليفة أبى الساج فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع * وذكر ان هذا العلوى كان ظهر بنينوى فى آخر جمادى

الآخرة من هذه السنة فاجتمع اليه جماعة من الاعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى ابن عمر في سنة ٢٥٠ وقد كان قدم الى تلك الناحية هشام بن أبي دُلف فواقعهم العلوي في جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه وأسر عشرين رجلا وغلاما وهرب العلوي الى الكوفة فاختفى بها ثم ظهر بعد ذلك وحُمل الاسرى والرؤس الى بغداد فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبي الحسين يحيى بن عمر فأطلقوا وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد من أطلق وعاد خمسمائة سوط فضربوا في آخر يوم من جمادى الآخرة * وذكر ان كتب أبي الساج لما وردت بما كان من ايقاعه ببابا يكباك وذلك لاثنتي عشرة بقيت من رجب من هذه السنة وجه اليه بعشرة آلاف دينار معونة له ومخلعة فيها خمسة أثواب وسيف ﴿وفيها﴾ كانت وقعة فيما ذكر بين منكجور بن خندَرُوس بجماعة من الاتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور وقتل منهم جماعة ﴿وفيها﴾ كانت لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحا فيما ذكر ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين يحيى بن هرثمة وأبي الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهزم أبو الحسين بن قريش ﴿وفي يوم﴾ الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بغوار يا وقعة بين الاتراك وأصحاب ابن طاهر وكان السبب في ذلك ان الموكل كان بباب بغوار يا ابراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوي في نحو من ثلثمائة فارس وراجل فجاءت الاتراك والمغاربة في جمع كثير فنقبوا السور في موضعين فدخلوا منهما فقاتلهم النساوي فهزموه ووافوا باب الانبار وعليه ابراهيم بن مصعب وابن أبي خالد وابن أسد بن داود سياه وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغوار يا فقاتلهم قتالا شديدا فقتل من الفريقين جماعة ثم ان من كان على باب الانبار من أهل بغداد انهزموا لا يلوون على شئ فضرب الاتراك والمغاربة باب الانبار بالنار فاحترق وأحرقوا ما كان على باب الانبار من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد حتى صاروا الى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع الى موضع أصحاب الدواليب وأحرقوا كلما قرب من ذلك من امامهم ووراءهم ونصبوا أعلامهم على الحوانيت التي تقرب من ذلك الموضع وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد وكان ذلك مع صلاة الغداة فوجه ابن طاهر الى القواد ثم ركب في السلاح فوقف على باب درب صالح المسكين ووافاه القواد فوجههم الى باب الانبار وباب بغوار يا وجميع الابواب التي في الجانب الغربي وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف فتوجه بغا في أصحابه وولده الى باب بغوار يا وصار الشاه بن ميكال والعباس بن فارن والحسين بن اسماعيل الى باب الانبار والغوغاء فالتقوا الاتراك في داخل الباب فبادرهم العباس ابن حازن فقتل فيما ذكر في مقام واحد جماعة من الاتراك ووجه برؤسهم الى باب ابن طاهر وكاثرهم الناس على هذه الابواب فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد ان قتل منهم جماعة وكان

بغا الشرابى خرج الى باب بغواريا فى جمع كثير فوافاهم وهم غارّون فقتل منهم جماعة كثيرة وهرب الباقون فخرجوا من الباب فلم يزل بغا يحاربهم الى العصر ثم انهزموا وانصرفوا ووكل بالباب من يحفظه وانصرف الى باب الانبار ووجه فى حمل الجصّ والآجرّ وأمر بسدّه وفى هذا اليوم أيضا كانت حرب شديدة بباب الشماسية قتل من الفريقين فيما ذكر جماعة كثيرة وجرح آخرون وكان الذى قاتل الاتراك فى هذا اليوم فيما ذكر يوسف بن يعقوب قوصرّة ﴿وفيها﴾ أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ثم انتقل الى الكناسة الى ان واغاه بالفردل اذا بن مكحون فحل الاشروسنى فأمر له بفرض وضم اليه رجالا من الشاكرية وغيرهم وأمر أن يضامّ المظفر ويعسكر بالكناسة ويكون أمرهما واحدا ويضبط تلك الناحية فأقاما هنالك حينا ثم أمر بالفردل المظفر بالمضىّ ليعرف خبر الاتراك ليدبر فى أمرهم بما يراد فامتنع من ذلك المظفر وزعم ان الامير لم يأمره بشىء مما سأله وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه وكتب المظفر يستعفى من المقام بالكناسة ويزعم انه ليس بصاحب حرب فأعفى وأمر بالانصراف ولزوم البيت وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائبة والاثبات بالفردل وضم اليه أثبات المظفر وأفرد بالناحية ﴿وفى شهر﴾ رمضان من هذه السنة التقى هشام بن أبى ذلف والعلوى الخارج بنينوى ومعه رجل من بنى أسد فاقتتلوا فقتل من أصحاب العلوى فيما ذكر نحو من أربعين رجلا ثم افترقا فدخل العلوى الكوفة فبايع أهلها المعتز ودخل هشام بن أبى ذلف بغداد ﴿وفى شهر رمضان﴾ من هذه السنة كانت بين أبى الساج والاتراك وقعة بناحية جرجرايا هزمهم فيها أبو الساج وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر منهم جماعة اخر ﴿والليلة﴾ بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل وكان سبب قتله ان أبا نصر بن بغا لما غلب على الانبار وما قرب منها وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها بعث جيله ورجاله فى أطراف بغداد من الجانب الغربى وصار الى قصر ابن هبيرة وبها نجوبة بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال جرى بينه وبينه ثم صار أبو نصر الى نهر صرصر واتصل ابن طاهر خبره وخبر الوقعة التى كانت بين أبى الساج والاتراك بجرجرايا وحذلان من معه من الفروض اياه عند احمرار البأس فندب بالفردل الى اللحاق بأبى الساج والمصير بمن معه اليه فسار بالفردل فيمن معه غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبّح المدائن فوافاها مع موافاة الاتراك ومن هو مضموم اليهم من غيرهم وبالمدائن رجال ابن طاهر وقواده فقاتلهم الاتراك فانهزموا ولحق من فيها من القواد بأبى الساج وقاتل بالفردل قتالا شديدا ولما رأى انهزام من هنالك من أصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو أبى الساج فى من معه فأدرك فقتل * وذكر عن ابن الفوارىرى وكان أحد القواد قال كنت وأبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنكجور

منفرد بباب ساباط وكان يقرب بابه ثلمة في سور المدائن فسألت منكجور أن يسدها فأبى فدخل الاتراك منها وتفرق أصحابه * قال وبقيت في نحو من عشرة أنفس ووافى بالفردل هو وأصحابه فقال أنا الامير أنا فارس ومعي فرسان نمضي على الشط وتكون الرجالة على السفن فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في السفن على حالهم يريد أبا الساج أو تلك الناحية وأقمت بعده ساعة تامة وتحتي أشقر عليه حلية فصرت الى نهر فعثر بي فسقطت عنه وقصدوني يقولون صاحب الاشقر فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عني السلاح فنجوت وغضب ابن طاهر على ابن القواريري وأصحابه وأمرهم بلزوم منازلهم وغرق بالفردل ﴿ولاربع خلون﴾ من شوال من هذه السنة جمع فيها ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكلين بأبواب بغداد وغيرهم فشاورهم جميعا في الامور وأعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم فكل أجاب بما أحب من بذل النفس والدم والاموال فجزاهم خيرا وأدخلهم الى المستعين وأعلمه ما ناظرهم فيه وما ردوا عليه من الجواب فقال لهم المستعين والله يا معشر القواد لئن فاتلت عن نفسي وسلطاني ما أقاتل الا عن دولتكم وعامتكم وان يرد الله اليكم أموركم قبل مجيء الاتراك وأشباههم فقد يجب عليكم المناصحة والجهد في قتال هؤلاء الفسقة فردوا أحسن مرد وجزاهم الخير وأمرهم بالانصراف الى معاسكرهم فانصرفوا ﴿وفي﴾ يوم الاثنين لايام خلت من ذي القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لاهل بغداد هزموا فيها الاتراك وانتهبوا عسكرهم وكان سبب ذلك ان الابواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق والعرادات في الابواب كلها والشبارات في دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج ابن طاهر وبغا ووصيف حين تزاحف الفريقان واشتدت الحرب الى باب القطيعة ثم عبروا الى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت له وأقبلت الرماة من بغداد بالناوكية في الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزمت الاتراك وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم وانتهبوا سوقهم هنالك وضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدي كان آفة على أهل بغداد بالنار وغرق من فيه وأخذوا لهم شبارتين وهرب الاتراك على وجوههم لا يلوون على شيء وجعل وصيف وبغا يقولان كلما جيء برأس ذهب والله الموالي واتبعهم أهل بغداد الى الزوذبار ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الموالي ويخبرهم انهم ان لم يكروا لم يبق لهم بقية وان القوم يتبعونهم الى سامرا فتراجعوا وثاب بعضهم وأقبلت العامة تحز رؤس من قتل وجعل محمد ابن عبد الله يطوف كل من جاء برأس ويصله حتى كثر ذلك وبدت الكراهة في وجوه من معه بغا ووصيف من الاتراك والموالي ثم ارتفعت غبرة من ريح جنوب وارتفع الدخان مما احترق وأقبلت أعلام الحسن بن الافشين مع أعلام الاتراك يقدمها علم أحمر قد استلبه غلام لشاهك فنسي أن ينكسه فلما رأى الناس العلم الاحمر ومن خلفه توهموا ان الاتراك قد

رجعوا عليهم وانهزموا وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك ففهمه فنكس العلم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الاتراك الى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد فحملوا عليهم فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض ﴿وفيها﴾ كانت وقعة لابى السلاسل وكيل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة وكان سبب ذلك فيما ذكر ان رجلا من المغاربة يقال له نصر سلهب صار بجماعة من المغاربة الى عمل بعض ما الى أبى الساج من الارض وانتهب هو وأصحابه ماهنالك من القرى فكتب أبو السلاسل الى أبى الساج يعلمه ذلك فوجه أبو الساج اليه فيما ذكر بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل فلما صاروا اليه كبس أولئك المغاربة فقتل منهم تسعة وأسر عشرين وأفلت نصر سلهب ساريا ﴿ووضعت﴾ الحرب أوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالى وابن طاهر فلم يعودوا لها وكان السبب فى ذلك فيما ذكر ان ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك فى الصلح فلما كانت هذه الوقعة أنكرت عليه فكتب اليه فذكر انه لا يعود بعدها الى شىء يكرهه ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا فى أول ذى القعدة من هذه السنة فى يوم الجمعة الجوع ومضوا الى الجزيرة التى هى تلقاء دار ابن طاهر فأرسل اليهم ابن طاهر وجهوا الىّ منكم خمسة مشايخ فوجهوا بهم فأدخلوا عليه فقال لهم ان من الامور أمورا لا يعلمها العامة وأنا عليل ولعلى أعطى الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم الى عدوكم فطابت أنفسهم وخرجوا عن غير شىء وعادت العامة والتجار بعد الى الجزيرة التى بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر فبعث اليهم فسكنهم ووعدهم ومناهم وأرسل ابن طاهر الى المعتز فى الصلح واضطرب أمر أهل بغداد فوافى بغداد للنصف من ذى القعدة من هذه السنة حماد بن اسحاق بن حماد بن زيد ووجه مكانه أبو سعيد الانصارى الى عسكر أبى أحمد رهينة فلقى حماد بن اسحاق ابن طاهر فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما ثم انصرف حماد الى عسكر أبى أحمد ورجع أبو سعيد الانصارى ثم رجع حماد الى ابن طاهر فجرت بين ابن طاهر وبين أبى أحمد رسائل مع حماد ﴿ولتسع﴾ بقين من ذى القعدة خرج أحمد بن اسرائيل الى عسكر أبى أحمد مع حماد وأحمد بن اسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى باذن ابن طاهر لمناظرة أبى أحمد فى الصلح ﴿ولسبع﴾ بقين من ذى القعدة أمر ابن طاهر باطلاق جميع من فى الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبى أحمد من الحروب ومعاونته اياد عليه فأطلقه ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطالب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال التى هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار وقالوا اما خرجت فقاتلت واما تركتنا فوعدهم أيضا الخروج أو فتح الباب للصلح ومناهم فانصرفوا فلما كان بعد ذلك وذلك لخمس بقين من ذى القعدة شحن السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال فحضر الجزيرة بشر كثير

فطردوا

فطردوا من كان ابن طاهر صيّرهم فيها ثم صاروا الى الجسر من الجانب الشرقي ففتحوا سجن النساء وأخرجوا من فيه ومنعهم علي بن جهشيار ومن معه من الطبرية من سجن الرجال ومانعهم أبو مالك الموكل بالجسر الشرقي فشتموه وجرحوا دابتين لاصحابه فدخل داره وخلاهم فانتهبوا ما في مجلسه وشد عليهم الطبرية فضربوهم حتى أخرجوهم من الابواب وأغلقوها دونهم وخرج منهم جماعة ثم عبروا اليهم محمد بن أبي عون فضمن للجند رزق أربعة أشهر فانصرفوا على ذلك وأمر ابن طاهر باعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا ﴿ووجه﴾ أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقتّ وبعث الى ابن طاهر في هذه الايام فوصلت اليه ولما كان يوم الخميس لاربع خلون من ذي الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه ابن طاهر قواده الى أبي أحمد حتى بايعوه للمعتز فخلع على كل واحد منهم أربع خلع وظنت العامة ان الصلح جرى باذن الخليفة المستعين وان المعتز ولّي عهده * ولما كان يوم الاربعاء خرج رشيد بن كاوس وكان موكلا بباب السلامة مع قائد يقال له نهشل بن صخر بن خزيمة بن خازم وعبد الله بن محمود ووجه الى الاتراك بانه على المصير اليهم ليكون معهم فوافاه من الاتراك زهاء ألف فارس فخرج اليهم على سبيل التسليم عليهم على ان الصلح قد وقع فسلم عليهم وعانق من عرف منهم وأخذوا بلجام دابته ومضوا به وبابنه في أثره فلما كان يوم الاثنين صار رشيد الى باب الشماسية فكلم الناس وقال ان أمير المؤمنين وأبا أحمد يقرئان عليكم السلام ويقولان لكم من دخل في طاعتنا قربناه ووصلناه ومن آثر غير ذلك فهو أعلم فشتمه العامة ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم في كل باب ويشتم المعتز فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر فضت الى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه أقبح شتم ثم صاروا الى بابه ففعلوا مثل ذلك فخرج اليهم راغب الخادم فحضّهم على ما فعلوا وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصرة المستعين ثم مضى الى الحظيرة التي فيها الجيش فمضى بهم وجماعة أخر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح فصاروا الى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه وردوهم فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا الى دهليز الدار وأرادوا احراق الباب الداخل فلم يجدوا نارا وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح * وذكر عن ابن شجاع البلخي انه قال كنت عند الامير وهو يحدثني ويسمع ما يقذف به من كل انسان حتى ذكروا اسم أمه فضحك وقال يا أبا عبد الله ما أدري كيف عرفوا اسم أمي ولقد كان كثير من جواري أبي العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون اسمها فقلت له أيها الامير ما رأيت أوسع من حلمك فقال لي يا أبا عبد الله ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ولا بدّ من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب فصاحوا فصار ابن طاهر الى المستعين يسأله أن يطلع اليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن طاهر الى جانبه فحلف لهم بالله ما اتهمه وانى لفي عافية ما علىّ منه

بأس وانه لم يخلع ووعدهم انه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلي بهم ويظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت ولما كان يوم الجمعة بكّر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا دواب علي ابن جهشيار وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي وانتهب جميع ما كان في منزله وهرب ومازال الناس وقوفا على ما هم عليه الى ارتفاع النهار فوافى وصيف وبغا وأولادهما وموالیهما وقوادهما وأخوال المستعين فصار الناس جميعا الى الباب فدخل وصيف وبغا في خاصتهما ودخل أخوال المستعين معهم الى الدهليز ووقفوا على دوابهم واعلم ابن طاهر بمكان الاخوال فأذن لهم بالنزول فأبوا وقالوا ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامة ما نحن عليه ولم تزل الرسل تختلف اليهم وهم يأبون فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه فسألهم النزول والدخول الى المستعين فاعلموه ان العامة قد ضجت مما بلغها وصح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد للبيعة للمعتز وارادتك التحويل ليصير الامر اليه وادخال الاتراك والمغاربة بغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقرى واستراب بك أهل بغداد واتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبيّن محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر الى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج اليهم فخرج الى دار العامة التي كان يدخلها جميع الناس فنصب له فيها كرسي وادخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه ثم خرجوا الى من وراءهم فاعلموهم صحة أمره فلم يقنعوا بذلك فلما تبيّن له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج اليهم وقد كان عرف كثرة الناس أمر باغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق وصار المستعين واخواله ومحمد بن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله الى الدرجة التي تفضي الى سطوح دار العامة وخزائن السلاح ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب فكلم الناس وناشدهم وسألهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا فانه في أمن وسلامة وانه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله وسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يأمنونه عليه فاعلمهم أنه على النقلة منها الى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد بعد ان يصلح له ما ينبغي أن يسكن فيه وبعد أن يحوّل أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله في دار محمد بن عبد الله فانصرف أكثر الناس وسكن أهل بغداد ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة واسماعهم اياه المكروه تقدم الى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا عليه من الابل والبغال والحمير لينتقل عنها * وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن واجتمع على بابه جماعة من مشايخ الحربية والارباض جميعا يعتذرون اليه ويسألونه الصفح عما كان منهم

ويذكرون أن الذى فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التى كانوا بها والفاقة التى نالتهم فردّ عليهم فيما ذكر مردًّا جميلا وقال لهم قولا حسنا وأثنى عليهم وصفح عما كان منهم وتقدّم اليهم بالتقدّم الى شبابهم وسفهائهم فى الاخذ على أيديهم وأجابهم الى ترك النقلة وكتب الى أصحاب المعاون بترك السخرة * ولأيام خلون من ذى الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله وركب منها فصار الى دار رزق الخادم فى الرصافة ومرّ بدار علىّ بن المعتصم فخرج اليه علىّ فسأله النزول عنده فأمره بالركوب فلما صار الى دار رزق الخادم نزلها فوصل اليها فيما ذكر مساء فأمر الفرسان من الجند حين صار اليها بعشرة دنانير لكل فارس منهم وبخمسة دنانير لكل راجل وركب بركوب المستعين ابنُ طاهر وبيده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه وأقام فيما ذكر مع المستعين ليلة انتقل الى دار رزق محمدُ بن عبد الله الى ثلث الليل ثم انصرف وبات عنده وصيف وبغا حتى السحر ثم انصرفا الى منازلهما * ولما كان صبيحة الليلة التى انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس فى الرصافة وأمر القواد وبنو هاشم بالمصير الى ابن طاهر والسلام عليه وأن يسيروا معه اذا ركب الى الرصافة فصاروا اليه فلما كان الضحى الاكبر من ذلك اليوم ركب ابن طاهر وجميع قواده فى تعبية وحوله ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف الناس فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لامير المؤمنين أعزه الله ولا لولىّ له ولا لاحد من الناس سوءا وانه ما يريد الا اصلاح أحوالهم وما تدوم به النعمة عليهم وانهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه حتى أبكى الناس فدعا له من حضر وعبر الجسر وصار الى المستعين وبعث فاحضر جيرانه ووجوه أهل الارباض من الجانب الغربىّ فخاطبوهم بكلام عاتبهم فيه واعتذر اليهم مما بلغهم ووجه وصيف وبغا من طاف على أبواب بغداد ووكلا صالح بن وصيف بباب الشماسية * وذكر أن المستعين كان كاره النقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من أجل ان الناس ركبوا الزواريق بالنفاطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة * وذكر أن قوما منهم كنجور وقفوا بباب الشماسية من قبل أبى أحمد فطلبوا ابن طاهر ليكلموه فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى فردّ المستعين الامر فى ذلك اليه وان التدبير فى جميع ذلك مردود اليه فيتقدم فى ذلك بما رأى * وذكر أن علىّ بن يحيى بن أبى منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله فى ذلك بكلام غليظ فوثب عليه محمد بن أبى عون فأسمعه وتناوله * وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر فما زالوا يفتلونه فى الذروة والغارب فيشيرون عليه فى الصلح وانه ربما كان عنده قوم فاجروا الكلام فى خلاف الصلح فنكس فى وجوههم وتعرّض عنهم فاذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم * وذكر عن بعضهم

أنه قال قلت لسعيد بن حميد يوما ما ينبغي الا أن يكون قد كان انطوى على المداهنة في أول أمره قال وددت أنه كان كذلك لا والله ما هو الا أن هزم أصحابه من المدائن والانبار حتى كاتب القوم وأجابهم بعد ان كان قد جادّهم وحدثني أحمد بن يحيى النحوي وكان يؤدب ولد ابن طاهر أن محمد بن عبد الله لم يزل جادا في نصرة المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له أطال الله بقاءك ان هذا الذي تنصره وتجدّ في أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم دينا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنت شاكا فيما وصفت من أمره فسل تخبر دوان من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لا يجهر في صلاته بسم الله الرحمن الرحيم فلما صار الى ما قبلك جهر بها مرارا آتاك وتترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلمه به فقال محمد بن عبد الله أخزى الله هذا لا يصلح لدين ولا دنيا قال وكان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأي في نصرة المستعين ﴿وفي يوم الاضحى﴾ من هذه السنة صلى بالناس المستعين صلاة الاضحى في الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر وركب وبين يديه عبيد الله بن عبد الله معه الحربة التي لسليمان وبيده الحسين بن اسماعيل حربة السلطان وبغا ووصيف يكتنفانه ولم يركب محمد ابن عبد الله بن طاهر وصلى عبد الله بن اسحاق في الرصافة ﴿وفي يوم الخميس﴾ ركب محمد ابن عبد الله الى المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة فذكر أنه قال للمستعين قد كنت فارقتني على أن تنفذ أمري في كل ما أعزم عليه ولك عندي بخطك رقعة بذلك فقال المستعين أحضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم أنفذ الصلح فقام الخانجي فقال يا أمير المؤمنين انه يسألك أن تخلع قميصا قصك به الله وتكلم علي بن يحيى المنجم فاغلظ لمحمد بن عبد الله ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله وذلك للنصف من ذي الحجة الى المستعين بالرصافة ثم انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا الى باب الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا الى دار الحسن بن الافشين وانحدرت المبيضة والغوغاء من السور ولم يطلق لاحد فتح الابواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة الى عسكر أبي أحمد فاشتروا ما أرادوا فلما خرج من ذكرنا الى باب الشماسية نودي في أصحاب أبي أحمد ألا يباع من أحد من أهل بغداد شيء فنعوا من الشرى وكان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير أحمر وكان مع ابن طاهر بنداره الطبري وأبو السنا ونحو من مائتي فارس ومائتي راجل وجاء أبو أحمد في زلال حتى قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ووقف الذين مع

كل واحد منهما من الجند ناحية فتناظرا ابن طاهر وأبو أحمد طويلا ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه الى داره في زلال فلما صار اليها خرج من الزلال فركب ومضى الى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد وأقام عنده الى العصر ثم انصرف فذكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين ألف دينار ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة وأن يكون مقامه ببغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى أن يولى بغا مكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وماواليه ويكون ثلث ما يجبىء من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك * وذكر أن أحمد بن اسرائيل لما صار الى المعتز ولاه ديوان البريد وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرخانشاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقتسموا الاعمال فوردت خريطة الموسم الى بغداد بالسلامة فبعث بها الى أبي أحمد ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لاربع عشرة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة الى المستعين لمناظرته في الخلع فناظره فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فكاشفاه فقال المستعين هذا عنق والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين الى ابن طاهر بعلي بن يحيى المنجم وقوم من ثقاته وقال قولوا له اتق الله فانما جئتك لتدفع عني فان لم تدفع عني فكف عني فرد عليه أما أنا فاقعد في بيتي ولكن لابد لك من خلعها طائعا أو مكرها * وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له قل له ان خلعتها فلا بأس فوالله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع وما تركت فيها فضلا فلما رأى المستعين ضعف أمره دخل لان ناصريه أجاب الى الخلع فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وجه ابن طاهر ابن الكردية وهو محمد بن ابراهيم بن جعفر الاصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأبا سعيد الانصاري وأحمد بن اسرائيل ومحمد بن موسى المنجم الى عسكر ابن أحمد ليوصلوا كتاب محمد اليه بأشياء سألها المستعين من حين ندب الى أن يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب فأجاب الى ما سأل وكتب الجواب بأن يقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون مضطربه من مكة الى المدينة ومن المدينة الى مكة فأجابه الى ذلك فلم يقنع المستعين الا بخروج ابن الكردية بما سأل الى المعتز حتى يكتب باجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكردية المعتز بذلك فتوجه ابن الكردية بها وكان سبب اجابة المستعين الى الخلع فيما ذكر ان وصيفا وبغا وابن طاهر ناظروه في ذلك وأشاروا عليه فاغلظ لهم فقال له وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وأنت عرضتنا للقتل أتامش وقلت ان محمدا ليس بناصح ومازالوا يفزعونه ويحتالون له فقال محمد ابن عبد الله وقد قلت لي ان أمرنا لا يصطلح الا باسترا حتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما اشترط لنفسه عليهم وذلك لاحدى عشرة ليلة بقيت من

ذى الحجة ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله الى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجاؤوا وشهدهم عليه أنه قد صير أمره الى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الاراجيف وبعث ابن طاهر الى قواده في مواخانه مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه فوافوه فادخلهم ومناهم وقال لهم انما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء وأعد للخروج الى المعتز فى الشروط التى اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده وقوم اليوقع المعتز فى ذلك بخطه ثم أخرجهم الى المعتز فمضوا اليه حتى وقع فى ذلك بخطه امضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لانفسهما من الشروط وشهدوا عليه باقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفا وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر فى حاجة لهم ووجه معهم لاخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشئ وحمل الى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتش عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح فكان دخول الرسل بغداد بعد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ٢٥٢ وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشماسية قال ابن نجاد أنا أخاف من أهل بغداد فاما أن يحمل المستعين الى الشماسية أو الى دار محمد بن عبد الله ليبايع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيب والبردة * وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبى بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده عنها آل طاهر واسم الكوكبى الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الارقط ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴿وفيها﴾ قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو من ثلثمائة رجل وبعض بنى عقيل القائل

عليك ثوبان وأمى عارية * فألق لى ثوبك يا ابن الزانية

فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكة الاسعار وأغارت الاعراب على القرى ﴿وفيها﴾ ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بمكة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكة فانتهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال وما كان فى الكعبة من الذهب وما فى خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتى ألف دينار وأنهب مكة وأحرق بعضها فى شهر ربيع الاول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوما ثم صار الى المدينة فتوارى على بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها ثم رجع اسماعيل الى مكة فى

رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء ثلاثة دراهم ولقي أهل مكة منه كل بلاء ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوما الى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب فحمل الى مكة الحنطة والذرة من اليمن ثم وافت المراكب من القلزم ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف وذلك يوم عرفة وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخرومي صاحب جيش مكة وكان المعتز وجههما اليها فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من الحاج وسلب الناس وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسماعيل وأصحابه ثم رجع الى جدة فأفنى أموالها

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للمعتز على منبري بغداد ومسجدي جانبيها الشرقي منها والغربي يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم من هذه السنة وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجند * وذكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد ابن حميد حين كتب له بشروط الامان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيد فتقرأه عليك فتسمعه فقال له المستعين لا عليك لا عليك ألا تركتها يا أبا العباس فما القوم بأعلم بالله منك وقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت فما رد عليه محمد شيأ ولما بايع المستعين المعتز وأخذ عليه البيعة ببغداد وأشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذي كان به من الرصافة الى قصر الحسن ابن سهل بالمخرم هو وعياله وولده وجواريه فأنزلوهم فيه جميعا ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضاري في أصحابه وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه أما بعد فالحمد لله متم النعم برحمته والهادي الى شكره بفضله وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذي جمع له ما فرق من الفضل في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما كتابي الى أمير المؤمنين وقد تمم الله له أمره وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه ممن كان عنده وأنفذته الى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبده ومنع المستعين الخروج الى مكة واختار أن ينزل البصرة * فذكر عن سعيد بن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال البصرة دويبة فكيف اخترت أن تنزلها فقال المستعين هي أوبى أو ترك الخلافة * وذكر ان قرب جارية قبيحة جاءت برسالة الى المستعين من المعتز يسأله أن ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن

من جوارى المتوكل فنزل عنهن وجعل أمرهن اليهن وكان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لاحدهما البرج والآخر الجبل فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما اليهم وانصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله فوجه به الى المعتز ولست خلون من المحرم دخل فياقيل بغداد أكثر من مائتى سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير وأشخص المستعين مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن أبى حفصة الى واسط فى نحو من أربعمائة فرسان ورجاله وقدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخانشاه وقرب فاخبراه أن ياقوتة من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها فاذا ياقوتة بهية أربع أصابع طولا فى عرض مثل ذلك واذا هو قد كتب عليه اسمه فدفعت الى قرب فبعثت بها الى المعتز واستوزر المعتز أحمد بن اسرائيل وخلع عليه ووضع تاجا على رأسه وشخص أبو أحمد الى سامر ايوم السبت لاثنتى عشرة خلت من المحرم منها وشيعه محمد بن عبد الله والحسن بن مخلد فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع وسيفا ورجع من الروذبار وقال بعض الشعراء فى خلع المستعين

خلع الخلافة أحمد بن محمد * ويقتل التالى له أو يخلع
ويزول ملك بنى أبيه ولا يرى * أحد تملك منهم يستمتع
إيها بنى العباس ان سبيلكم * فى قتل أعبدكم طريق مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال بعض البغداديين

انى أراك من الفراق جزوعا * أضحى الامام مسيرا مخلوعا
كانت به الآفاق تضحك بهجة * وهو الربيع لمن أراد ربيعا
لا تنكرى حدث الزمان وريبه * ان الزمان يفرق المجموعا
لبس الخلافة واستجد محبة * يقضى أمور المسلمين جميعا
فجنت عليه يد الزمان بصرفه * حربا وكان عن الحروب شسوعا
وتجانف الاتراك عنه تمردا * أضحى وكان لا يراع مروعا
فنزا بهم فنزوا به وتعاورت * أيدى الكماة من الرؤس نجيعا
فأزاله المقدار عن رتب العلا * فثوى بواسط لا يحس رجوعا
غدروا به مكروا به خانوا به * لزم الفراش وحالف التضجيعا
وتكنفوا بغداد من أقطارها * قد ذللوا ما كان قبل منيعا
ولوا له سعر الحروب بنفسه * متلبسا للقائهن دروعا

حتى يُصادم بالكماة كماته * فيكون من قصد الحروب صريعا
لغدا على ريب الزمان محرَّما * ولكان اذ غدر اللئام منيعا
لكن عصى رأى الشفيق وعذله * وغدا لأمر النا كثين مطيعا
والملكُ ليس بمالك سلطانه * من كان للرأى السديد مضيعا
مازال يخدعُ نفسه عن نفسه * حتى غدا عن ملكه مخدوعا
باع ابنُ طاهر دينه عن بيعة * أمسى بها ملكُ الامام منيعا
خلع الخلافة والرعية فاغتدى * من دين ربِّ محمد مخلوعا
فليُجرعنَّ بذاك كأسا مُرة * وليلفينَّ لتابعيه تبيعا

وقال محمد بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان حين خلع المستعين وصار الى واسط

إنَّ الامور الى المعتز قد رجعت * والمستعانُ الى حالاته رجعا
وكان يعلمُ أنَّ الملكَ ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا
ومالكُ الملك مؤتيه ونازعه * آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا
إنَّ الخلافة كانت لا تلائمه * كانت كذات حليلٍ زُوِّجتْ متعا
ما كان أقبح عند الناس بيعته * وكان أحسن قولُ الناس قد خلعا
ليت السفين الى قاف دفعن به * نفسى الفداء لملاحٍ به دفعا
كم ساس قبلك أمر الناس من ملكٍ * لو كان حمّل ما حمّلته ظلعا
أمسى بك الناسُ بعد الضيق فى سعة * والله يجعلُ بعد الضيق متسعا
والله يدفعُ عنك السوء من ملكٍ * فإنه بك عنا السوء قد دفعا
ماضاع مدحى ولا ضاع اصطناعُك لى * وقد وجدتُ بحمد الله مصطنعا
فارددْ علىَّ بجدٍ ضيعة قبضت * فانَّ مثلك مثلى يُقطعُ الضيعا
فان رددْتَ امام العدل غلتها * فالله آنفُ حسّادى به جدعا

وقال يمدح المعتز بعد خلع المستعين

قد عادت الدنيا الى حالها * وسرَّنا اللهُ بإقبالها
دُنيا بك اللهُ كفى أهلها * ما كان من شدّة اهوالها
وكان قد ملكها جاهلٌ * لا تصلحُ الدُّنيا لجهّالها
قد كانت الدنيا به قُفلتْ * فكنتَ مفتاحا لأقفالها
إنَّ التى فزتَ بها دونه * عادت الى أحسن أحوالها

خـــلافة كنت حقيقا بها * فضّـــلك الله بسرّ بالها
فردّه الله الى حاله * وردها الله الى حالها
ولم تكن أوّل عارية * رُدت عـــلى رغم الى آلها
والله لو كان عـــلى قرية * ما كان يُجزى بعض أعمالها
أدخل في الملك يدا رعـــدة * أخرجها من بعـــد إدخالها
بدّلنا الله به سَـــــيدا * أسكن دُنيا بعـــد زلزالها
بُدّلت الأمة هـــذا بذا * كأنها في وقت دجّالها
وقام بالملك وأثقاله * وقام بالحرب وأثقالها
أبطل ما كان العدا أمّلوا * رُميك بالخيـــل وأبطالها
تعمل خيـــلا طال ما أنجحت * ما عملت خيل كأعمالها

وقال الوليد بن عبيد البحتري في خلع المستعين ومدح المعتز

ألا هـــل أتاها أنّ مظلمة الدجى * تجلت وأنّ العيش سـهّل جانبه
وإنا رددنا المســـتعار مذمّما * على أهله واستأنف الحقّ صاحبه
عجبت لهذا الدهر أعيت صُروفه * وما الدهر إلا صرفه وعجائبه
منى أمّل الذيال أن يُصـــطفى له * عرى التاج أو يُثنى عليه عصائبه
وكيف ادّعى حقّ الخلافة غاصبٌ * حوى دونه إرث النبيّ أقاربه
بكى المنبر الشرقي إذ خار فوقه * على الناس نور قد تدلت غباغبه
ثقيـــل على جنب الثريد مراقبٌ * لشخص الخوان يبتدي فيوائبه
اذا ما احتثى من حاضر الزاد لم يُبل * أضاء شهاب الملك أم كلّ ثاقبه
إذا بكّر الفرّاش ينثو حـــديثه * تضاءل مُطريه وأطنب عائبه
تخطّى الى الأمر الذي ليس أهـــله * فطوّر ايناغيه وطورا يُشاغبه
فكيف رأيت الحقّ قرّ قراره * وكيف رأيت الظلم زالت عواقبه
ولم يكن المعتزّ بالله اذ سرى * ليعجز والمعـــتز بالله طالبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغرٌ * وعرّى من بُرد النبيّ منا كبه
وقد سرّني أن قيـــل وجّه مسرعا * الى الشرق يُخدى سفنه وركائبه
الى كسكر خلف الدجاج ولم يكن * لينشب الا في الدجاج مخالبه
وما لحيـــة القصار حيث تنفّشت * بجالبة خيرا على من يناسبه

يحوز ابن خلاد على الشعر عنده * ويُضحي شجاعٌ وهو الجهل كاتبه
فأقسمتُ بالوادي الحرام وماحوتْ * أباطحه من محرمٍ وأخاشبه
لقد حمل المعتزُّ أمة أحمد * على سُنَنٍ يسرى الى الحق لاحبه
تدارك دين الله من بعد ماعفتْ * معالمه فينا وغارت كواكبه
وضمَّ شعاع الملك حتى تجمَّعتْ * مشارقه موفورة ومغاربه

وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديوداست الى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنة فقلده محمد بن عبد الله معاون ماسبذان الفرات من السواد فوجه أبو الساج خليفة له يقال له كربه الى الانبار ووجّه قوما من أصحابه الى قصر ابن هبيرة مع خليفة له ووجّه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس وراجل يستقري أعماله ويطرد الاتراك والمغاربة عنها وقد كانوا عاثوا في النواحي وتلصّصوا ثم شخص أبو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع الاول ففرق أصحابه في طساسيج الفرات ونزل قصر ابن هبيرة ثم صار الى الكوفة ووافى أبو أحمد سامرّا منصرفا من معسكر داليها لاحدى عشرة بقيت من المحرم فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفا وتوّج تاج ذهب بقانسوة مجوهرة ووشّح وشاحي ذهب بجوهر وقلد سيفا آخر مرصعا بالجوهر وأجلس على كرسيّ وطاع على الوجوه من القواد ﴿وفيها﴾ قتل شريح الحبشي وكان سبب ذلك انه حين وقع الصلح هرب في عدة من الحبشة فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والاهواز ونزل قرية من قرى أم المتوكل يقال لها ديرى فنزل في خانها في خمسة عشر رجلا فشربوا وسكروا فوثب عليهم أهل القرية فكتفوهم وحملوهم الى واسط الى منصور بن نصر فحملهم منصور الى بغداد فأنفذهم محمد بن عبد الله الى العسكر فلما وصلوا قام بايكباك الى شريح فوسطه بالسيف وصلب على خشبة بباك وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسمائة الى الالف * وفي شهر ربيع الآخر منها توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينة أبي جعفر ﴿وفيها﴾ كتب المعتز الى محمد ابن عبد الله في اسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان في رسمهما من الدواوين * وذكر أن محمد ابن أبي عون أحد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد الى سامرّا في قتل بغا ووصيف فوعده أن يقتلهما فبعث المعتز الى محمد بن عبد الله بلواء وعقد لمحمد بن أبي عون لواء على البصرة واليمامة والبحرين فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركب وصيف وبغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول فقال له بغا بالغنا أيها الامير ما ضمنه ابن أبي عون من قتلنا والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه فخلف لهما أنه ما علم بشيء من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه وقال وصيف أيها الامير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد في منازلنا حتى يجيء

من يقتلنا وكاد خلا مع جماعة ثم رجعا الى منازلهما فجمعا جندهما وموا ليهما وأخذا في الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الاموال في جيرانهما الى سلخ ربيع الاول وكان وصيف وبغا عند قدوم قرب وجه اليهما محمد بن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردي وابن خالد البرمكي فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا الى العسكر وقد أعد لكما لذلك قوم أولتقتلا فرجعا وجمعا جمعا وأجريا على كل رجل كل يوم درهمين فأقاما في منازلهما وكان وصيف وجه أخته سعاد الى المؤيد وكان المؤيد في حجرها فاخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها الى المؤيد فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب اليه بالرضا عنه فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج وتكلم أبو أحمد بن المتوكل في الرضا عن بغا فكتب اليه بالرضا واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد ثم اجتمع على المعتز الاتراك فسألوه الامر باحضارهما وقالوا هما كبيرانا ورئيسانا فكتب اليهما بذلك فجاء الكتاب بايكباك في نحو من ثلثمائة رجل فأقام بالبردان ووجه اليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب الى محمد بن عبد الله بمنعهما فوجها بكاتبيهما أحمد بن صالح ودليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستأذناه فأتاهما جيش من الاتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف وبغا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة انسان وخلفا في دورهما الثقل والعيال ودعا أهل بغداد لهما ودعوا لهم * وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقي وبندار الطبري الى باب الشماسية وباب البردان ليمنعوهما ومضيا من باب خراسان ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لاحمد ودليل ماصنع صاحبا كما فقال أحمد بن صالح خلفت وصيفا في منزله قال فانه قد شخص الساعة قال ماعلمت فلما صارا الى سامرا بكر أحمد بن اسرائيل يوم الاحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السحر الى وصيف وأقام عنده مليا ثم انصرف الى بغا فأقام عنده مليا ثم صار الى الدار فاجتمع الموالي وسألوا ردهما الى مراتبهما فأجيبوا الى ذلك وبعث اليهما فحضرا ورتبا في مرتبتهما التي كانت قبل مصيرهما الى بغداد وأمر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة ثم ركب المعتز الى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على أعمالهما وردّ ديوان البريد كما كان قبل الى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك * وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن المعتز كتب الى محمد بن عبد الله في بيع غلة طساسيج ضياع بادوريا وقطربل ومسكن وغيرها كل كر بن بالمعدل بخمسة وثلاثين دينارا من غلة سنة ٢٥٢ وكان المعتز ولى بريد بغداد رجلا يقال

له صالح بن الهيثم وكان أخوه منقطعا الى أتامش أيام المتوكل فارتفع أمر صالح هذا أيام المستعين وكان ممن أقام بسامرا وهو من أهل المخرّم وكان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل أخوه اليه لما ارتفع فلما أقام ببغداد كتب اليه يؤمره أن يقرأ الكتاب على قواد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الواثقي ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب ابن عجيف ونظرائهم فقرأه عليهم فصاروا الى محمد بن عبد الله فأخبروه فأمر محمد بن عبد الله فاحضر صالح بن الهيثم وقال ما حملك على هذا بغير علمي وتهدّده واسمعه وقال للقواد انتظروا حتى أرى رأيي وآمركم بما أعزم عليه فانصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنائبة الى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد ان كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم أرزاقهم وان كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبهم بيوم ألفي دينار فوضعت لهم ثم سكنوا ثم اجتمعوا الاحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الاعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته في داره وأعطاهم درهما درهما فلما أصبحوا مضوا من داره الى المشغبة فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان وأعطاهم لشهرين وأعطى جند بغداد القدماء الفارس دينارين والراجل دينارا وشحن داره بالرجال فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ويكنى أبا القاسم وكان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف فقدم بغداد فباع داره بمائة ألف دينار فشخص الى سامرا فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبسا طويلا ثم أطلق فلما كان فتنة المستعين صار الى بغداد وانضم اليه هؤلاء المشغبة فحضهم على الطلب بأرزاقهم وفائتهم وضمن لهم أن يكون لهم رأسا يدبر أمرهم فأجابوه الى ذلك فأنفق عليهم يوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحوا من ثلاثين دينارا فيما أقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتج الى نفقته فكان ينصرف الى منزله فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير الى المدينة ليمضوا الى الامام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للمعتز فساروا على تعبية في شارع باب حرب حتى انتهوا الى باب المدينة في شارع باب الشام وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمرّ به قوما من المشغبة من بين رامح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلا يخرج منها أحد لقتالهم ولما انتهى الى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فصاروا بين البابين وبين الطاقات فأقاموا هناك

ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحوا من ثلثمائة رجل بالسلاح الى رحبة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فأقاموا في الرحبة وصاروا الى جعفر بن العباس الامام فاعلموه انهم لا يمنعونه من الصلاة وانهم يمنعونه من الدعاء للمستعز فاعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا الى درب أسد بن مرزبان فشحنوا الشارع النافذ الى درب الرقيق ووكلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل والعباس بن فارن وعلي بن جهشيار وعبد الله بن الافشين في جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعوهم دفعا رفيقا وحمل عليهم الجند والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد ابن طاهر وأخذوا دابة ابن فارن وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشأميين يقال له سعد الضبابي وجرحوا المعروف بأبي السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم الى باب عمرو بن مسعدة فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم ان أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور الى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسلها على الجسر الاعلى ففعل ذلك فأحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت الى الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي فغرقوها وأطفؤا النار التي تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي خلق كثير ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن سابط عمرو بن مسعدة وصاروا الى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجند الى سابط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين الى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعامة الى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر من الجانب الغربي الى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا ما فيه وكان فيه أصناف من المتاع فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيأ وكان كثيرا جليلا وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجند قد ظفروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمنة ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجند عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا الى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن اسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية الى باب الشأم فوقف على التجار والعامة فوبخهم على معونتهم الجند وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وأنتم جيران الامير ومن يجب عليه نصرته فلم فعلتم ما فعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والامير متحول عنكم ثم صار محمد بن أبي عون اليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف الى ابن طاهر فمكث الجند المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم وانضم الى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع أصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضا في الشارع النافذ من الجسر الى داره قد عبأهم تعبية الحرب خوفا من كرة الجند عليه

أياما فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الايام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فياذكر رجلان من المشغبة استأمنا اليه فأخبراه بعورة أصحابهما وأمر لهما بمائتي دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن اسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما الى باب حرب فتلطفا لابي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبي عون فصاروا الى ماهنالك وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صارا الى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمّي وتفرق الشاكرية عنهما الى ناحية خوفا على أنفسهما فمضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الانبار وتوجها نحو جسر بطاطيا فذكر ان ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا الى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل ومن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فجرح منهم عدة فأحدقوا به وصار في وسط القوم فطعنه رجل من أصحاب الشاه فرمى به الى الارض فبعجه علي بن جهشيار بالسيف وهو في الارض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به الى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار الى ان حمل الى الجانب الشرقي وأما عبدان بن الموفق فانه كان قد صار الى منزله والى موضع اختفى فيه فدل عليه وأخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا بباب حرب وصاروا الى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن اسماعيل الى الحبس الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس لاحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبر انه لم يدسه أحد وانما هو رجل من الشاكرية طلب بخبزه فرجع الحسين الى ابن طاهر فاعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه الى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن اسماعيل والشاه ابن ميكال وأحضرا عبدان فحمله رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا انما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فشتمه الحسين وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعبّيهم بباب حرب وفي المدينة وباب الشأم فقال ما كنت لهم برأس وانما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر به فصفع وأمر بسحبه فسحب بقيوده الى ان أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد الى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضى به الى الحبس وحمل ابن الخليل في زورق عبر به الى الجانب الشرقي وصلب وأمر بعبدان فجرّد وضرب مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر ما ترى في ضربه خمسين سوطا على خاصرته فقال له محمد هذا شهر عظيم ولا يحل لك أن تصنع به هذا فأمر به فصلب حيا وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحبال فاستسقى بعد ما صلب فنعه الحسين فقيل له ان شرب الماء مات قال فاسقوه اذا افسقوه فترك مصلوبا الى وقت العصر ثم حبس فلم يزل في الحبس يومين ثم

مات اليوم الثالث مع الظهر وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صلب عليها ابن الخليل ودُفع ابن الخليل الى أوليائه فدفن ﴿وفي رجب﴾ من هذه السنة خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد بعده

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه﴾

كان السبب في ذلك فيما بلغنا ان العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث ابن فرخانشاد اليها فأخذها فأغرى المؤيد الاتراك بعيسى ابن فرخانشاد وخالفهم المغاربة فبعث المعتز الى أخويه المؤيد وأبي أحمد فحبسهما في الجوسق وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة وأدر العطاء للاتراك والمغاربة وحبس كنجور حاجب المؤيد وضربه خمسين مقرعة وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط وطُوف به على جمل ثم رضي عنه وعن كنجور فصرف الى منزله * وقد ذكر انه ضرب أخاه المؤيد أربعين مقرعة ثم خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلع ببغداد يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من رجب وأخذت رقعته بخطه بخلع نفسه ولست بقين من رجب من هذه السنة وقيل لثمان بقين منه كانت وفاة ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد

﴿ذكر الخبر عن سبب وفاته﴾

ذكر ان امرأة من نساء الاتراك جاءت محمد بن راشد المغربي فأخبرته ان الاتراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد الى المعتز فأعلمه ذلك فدعا موسى بن بغا فسأله فأنكر وقال يا أمير المؤمنين انما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لانسهم به كان في الحرب التي كانت واما المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه فأخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميتا الا أثر به ولا جرح وحمل الى أمه اسحاق وهي أم أبي أحمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه وتولى أبو أحمد الى الحجرة التي كان فيها المؤيد * وذكر ان المؤيد أدرج في لحاف سمور ثم أمسك طرفاه حتى مات * وقيل انه أقعد في حجر من ثلج ونضدت عليه حجارة الثلج فمات بردا ﴿وفي شوال﴾ منها قتل أحمد بن محمد المستعين

﴿ذكر الخبر عن قتله﴾

ذكر ان المعتز لما هم بقتل المستعين ورد كتابه على محمد بن عبد الله بن طاهر بنكبته وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطساسيج ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيما يؤمر فيه بالكتاب الى منصور بن نصر بن حمزة وهو على واسط بتسليم المستعين اليه وكان المستعين بها مقيما وكان الموكل به ابن أبي خميصة وابن المظفر بن سيسل ومنصور بن نصر بن حمزة وصاحب البريد فكتب محمد في تسليم المستعين اليه ثم وجه فيما قيل أحمد بن طولون التركي في جيش فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافى به الماطول لثلاث خلون من

شوال وقيل ان أحمد بن طولون كان موكلا بالمستعين فوجه سعيد بن صالح الى المستعين في حمله فصار اليه سعيد فحمله وقيل ان سعيدا انما تسلم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون الهاشم اختلف في أمرهما فقال بعضهم قتله سعيد بالقاطول فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواريه وقال انظرن الى مولاكن قد مات وقد قال بعضهم بل أدخله سعيد وابن طولون ساعة ثم صار به سعيد الى منزله فعذبه حتى مات * وقيل بل ركب معه في زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دجيل وشد في رجله حجرا وألقاه في الماء وذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان انه قال كنت معه حين حمل وانه أخذ به على طريق سامرا فلما انتهى الى نهر نظر الى موكب وأعلام وجماعة فقال لفضلان تقدم فانظر من هذا فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسي قال فضلان فتقدمت الى أول الجيش فسألتهم فقالوا سعيد الحاجب فرجعت اليه فأعلمته وكان في قبة تعادله امرأة فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت نفسي والله وتأخرت عنه قليلا * قال فلقيه أول الجيش فأقاموا عليه وأنزلوه ودابته فضربوه ضربة بالسيف فصاح وصاحت دابته ثم قتل فلما قتل انصرف الجيش * قال فصرت الى الموضع فاذا هو مقتول في سراويل بلا رأس واذا المرأة مقتولة وبها عدة ضربات فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى وارينا هما ثم انصرفنا * قال وأتى المعتز برأسه وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من لعبه ودعا به فنظر اليه ثم أمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولى معونة البصرة * وذكر عن بعض غلمان المستعين ان سعيدا لما استقبله أنزله ووكل به رجلا من الاتراك يقتله فسأله أن يمهله حتى يصلي ركعتين وكانت عليه جبة فسأل سعيدا التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ففعل ذلك فلما سجد في الركعة الثانية قتله واحتز رأسه وأمر بدفنه وخفي مكانه وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ويمدح المعتز

أنت الذي يُمسكُ الدنيا اذا اضطربتْ * يا ممسكَ الدينِ والدنيا اذا اضطربا
ان الرعيةَ أبقاكَ الإلهُ لها * ترجو بعدلكَ ان تبقى لها حقبا
لقد عُنيتَ بحربٍ غيرِ هينةٍ * وكان عُودُكَ نبعا لم يكن غربا
ما كنتَ أولَ رأسٍ خانهُ ذنبٌ * والرأسَ كنتَ وكان الناكثُ الذنبا
لو كان تمَّ له ما كان دبَّرهُ * لأصبحَ المُلكُ والاسلامُ قد ذهبا
أراد يُهلكُ دُنيانا ويُعطبُها * وقد أراد هلاكَ الدينِ والعطبا
لما أراد وثوبا من سفاهتهِ * أمسى عليه امامُ العدلِ قد وثبا
لقد رماكَ بسهمٍ لم يُصبْكَ به * ومن رماكَ عليه سهمهُ انقلبا
لقد رعيتَ له ما كان من سببٍ * فما رعى لكَ احسانا ولا سببا

كحسن فعلك لم يفعل أخ بأخ * كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا
قد كنت مشتغلا بالحرب ذا لعب * وكان يلعب ما كلفته تعبا
قد كان إذا الندى يعطى بلا طلب * وكنت إذا الندى تعطيه ماطلبا
وكنت أكثر برا من أبيه به * ولم تكن بأخ فى البر كنت أبا
وكان قرب سرير الملك مجلسه * فقد تباعد منه بعد ما اقتربا
وكان فى نعم زالت وكان له * باب يزار فأمسى اليوم محتجبا
أمسى وحيدا وقد كانت موا كبه * عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا
أين الصفوف التى كانت تقوم له * كما يقوم اذا ماجاء أو ذهبا
وذل بعد تماديه ونخوته * كالحوت أصبح عنه الماء قد نضبا
وقد فسخت عن الاعناق بيعته * فلا خطيب له يدعو اذا احتطبا
لقبته لقبا من بعد إمرته * والله بدله بالإمرة اللقبا
كسوته ثوب عز فاستهان به * ولم يصنه فأمسى عنه مغتصبا
كم نعمة لك فيها كنت تشركه * والله أخرجه منها بما اكتسبا
شبهته بسراج كان ذالهب * فما تركت له نورا ولا لهبا
أمست قطيعة ابراهيم قد قطعت * حبل الصفاء وحبل الود فانقضبا
وماتؤاخذ يا حلف الندى أحدا * حتى تبين فيه النكث والريبا
انى بمدح بنى العباس ذو حسب * وكان مدح بنى العباس لى حسبا
ان التقى يابنى العباس أدبكم * حتى استفادت قريش منكم الادبا
من كان مقتضبا فى حول مدحكم * فلست فيه بحمد الله مقتضبا

ذكر عن أبى عبد الرحمن الفانى ان فنى من أهل سامرا أملى عليه مما عمله بعض أهلها على ألسن الاتراك أن المعتز لما أفضت اليه الخلافة وقلده الله القيام بأمر عباده فى المشارق والمغارب والبر والبحر والبدو والحضر والسهل والجبل تألم بسوء اختيار أهل بغداد وفتنتهم فأمر المعتز بالله باحضار جماعة ممن صفت أذهانهم ورقت طبائعهم ولطف ظنهم وصحت تحائزهم وجادت غرائزهم وكملت عقولهم بالمشورة فقال أمير المؤمنين أما تنظرون الى هذه العصابة التى ذاع نفاقهم وغار شأوهم الهمج الطغام والاوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطاسوء أعمالهم فهم الاقلون وان كثروا والمذمومون ان ذكروا وقد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع حزم يقيف به عند موارد الامور حقائق مصادرها وعلم بحجزه

عن التهوّر والتغرير فى الاشياء الا مع امكان فرصتها وثجاعة لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها وجودهم به تبذير جلائل الاموال عند سؤالها واما الثلاث فسرعة مكافاة الاحسان الى صالح الاعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث اذ لا تؤمن نوائب الزمان واما الاثنتان فاسقاط الحاجب عن الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية واما الواحدة فالتيقظ فى الامور مع عدم تأخير عمل اليوم لغد فانك ترون وقد اخترت رجالا لهم من موالى أحدهم شديد الشكيمة ماضى العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما تلقاه وهو كالحريش فى أصل السلام ان حرّك حمل وان نهش قتل عبدته عتيدة ونقمته شديدة يلقى الجيش فى النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثأر لا يفله العساكر ياسل البأس مقتضب الانفاس لا يعوذه ما طلب ولا يفوته من هرب وارى الزناد مطلع العماد لا يشرهه الرغائب ولا يعجزه النوائب ان ولى كفى وان عدو فى وان نازل فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه فى الهياج عليه دليل يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه فقام اليه رجل من القوم فقال قد جمع الله لك يا أمير المؤمنين فضائل الادب وخصلك بارث النبوة وألقى اليك أزمة الحكمة ووفر نصيبك من حباء الكرامة وفتح لك فى افهم ونوّر قلبك بأنفس العلوم وصفاء الذهن فأفصح عن القلب البيان وأدرك فهمك يا أمير المؤمنين ما والله حى على من لم يحب بما حببت من المنن العظام والايادى الجسام والفضائل المحمودة وشرف الطباع فنطقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب وما فهمته فهو الحق الذى لا يعاب وأنت والله يا أمير المؤمنين نسيج وحده وقريع دهره لا يبلغ كلية فضله الوصف ولا يحصر أجزاء شرف فضله النعت ثم أمر أمير المؤمنين بالعقد لانصاره على النواحى وأطلقهم فى أشعار أعدائهم وأبشارهم ودمائهم فلما بلغ محمد بن عبد الله ما أمر به فى النواحى أنشأ كتابا نسخته أما بعد فان زيغ الهوى صدف بكم عن حزم الرأى فأقحمكم حبائل الخطا ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتم به فيكم لاوردكم البصيرة ونفى عنكم غيابة الحيرة والآن فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم وترغدوا عيشكم ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم وأحلى لكم ذروة سبوغ النعمة عليكم وان مضيتم على غلوائكم وسوّل لكم الامل أسوأ أعمالكم فأذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبذ المعذرة اليكم واقامة الحجة عليكم ولئن شنّت الغارات وشبّ ضرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسمت الصوارم أوصال حماتها واستجرّت العوالى من نهمها ودعيت نزال والتحم الابطال وكلحت الحرب عن أنيابها أشداقها وألقت للتجرد عنها اقناعها واختلفت أعناق الخيل وزحف أهل النجدة الى أهل البغى لتعلمن أى الفريقين اسمح بالموت نفسا وأشد عند اللقاء بطشا ولات حين معذرة ولا قبول فدية وقد أعذر من أنذر وسيعلم الذين

ظلموا أى منقلب ينقلبون فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الاتراك فكتبوا جواب كتابه ان شخص الباطل تصور لك في صورة الحق فتخيل لك الغى رشدا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ولو راجعت غروب عقلك أنار لك برهان البصيرة وحسم عنك مواد الشبهة لكن حصت عن سنة الحقيقة ونكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيرة فكنت في الاصغاء لهتافه والتجرى الى ورود كالذى استهوته الشياطين في الارض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورد وعدك لنا ووعيدك ايانا فلم يدنا منك ولم ينئنا عنك اذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك والفاك كالمكتفى بالبرق نهجا اذا أضاء له مشى فيه واذا أظلم عليه قام ولعمرك لئن اشتد فى ابغى شاؤك ومتعت بضبابة من الامل ليكون أمرك عليك غمة ولتأتينك بجنود لا قبل لك بها ولنخرجنك منها ذليلا وأنت من الصاغرين ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين باعلامنا ما نعمل فى شاكلته بلغنا بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهى كالة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها مأوى الظلمان والحيات والبوم وقد نادينا لك من كثب وأسمعناك ان كنت حيا فان تجب تفلح وان تأب الاغيا تخزك به وعما قليل لتصبحن نادمين (وفى) أول يوم من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والاتراك ملحمة وذلك ان المغاربة اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد فغلبوا الاتراك على الجوسق وأخرجوهم منه وقالوا لهم فى كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون وزيرا وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخانشاه فتناولوه بالضرب وأخذ واداوابه ولما أخرجت المغاربة الاتراك من الجوسق وغلبوهم على بيت المال أخذوا خمسين دابة مما كان الاتراك يركبونها فاجتمع الاتراك وأرسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فتلاقوا هم والمغاربة فقتل من المغاربة رجل فأخذت المغاربة قاتله وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية فضعفت الاتراك وانقادوا للمغاربة فأصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين فاصطلحوا على أن لا يحدثوا شيأ ويكون في كل موضع يكون فيه رجل من قبل أحد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر فمكثوا على ذلك مدة وبلغ الاتراك اجتماع المغاربة الى محمد بن راشد ونصر بن سعيد واجتمع الاتراك الى بايكباك فقالوا نطلب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا أحد ينطق وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في صدر اليوم الذى عزم الاتراك فيه على الوثوب بهما ثم انصرفا الى منازلهما فبلغهما ان بايكباك قد صار الى منزل ابن راشد فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد الى منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما بايكباك رجل وده عليهما وقيل ان ابن عزون هو الذى دس من دل بايكباك والاتراك عليهما فأخذهما الاتراك فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فأراد قتل ابن عزون فكلم فيه فنفاه الى بغداد ﴿وفيها﴾ حمل محمد بن على بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين

من بغداد الى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وذلك لثمان خلون من شعبان منها

﴿ذكر السبب في حملهم﴾

وكان السبب فيما ذكر ان رجلا من الطالبيين شخص من بغداد في جماعة من الجيشية والشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج في تلك الايام وكان مقيما ببغداد لمناظرة ابن طاهر اياه في الخروج الى الري فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبي الشاخص من بغداد الى ناحية الكوفة أمر أبا الساج بالشخوص الى عمله بالكوفة فقدم أبو الساج خليفته عبد الرحمن الى الكوفة فلقي أبا الساج أبو هاشم الجعفري مع جماعة معه من الطالبيين ببغداد فكلموه في أمر الطالبي الشاخص الى الكوفة فقال لهم أبو الساج قولوا له يتنحى عني ولا أراه فاما صار عبد الرحمن خليفة أبي الساج الى الكوفة ودخلها رمى بالحجارة حتى صار الى المسجد فظنوا انه جاء لحرب العلوي فقال لهم اني لست بعامل انما أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه وأقام بالكوفة وكان أبو أحمد محمد بن جعفر الطالبي الذي ذكرت انه حمل فيمن حمل من الطالبيين الى سامرا كان المعتز ولاه الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها الذي قد مضى ذكره قبل في موضعه فعاث فيما ذكر أبو أحمد هذا في نواحي الكوفة واذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام خليفة أبي الساج بالكوفة لطف لابي أحمد العلوي هذا وآنسه حتى خالطه في المؤاكلة والمشاربة وداخله ثم خرج متنزها معه الى بستان من بساتين الكوفة فأمسى وقد عمي له عبد الرحمن أصحابه فقيده وحمله مقيدا بالليل على بغال الدخول حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر فلما أتي به محمد بن عبد الله حبسه عنده ثم أخذ منه كفيلا وأطلقه ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره الى المعتز فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب وحمل هؤلاء الطالبيين فحملوا جميعا مع خمسين فارسا وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفري وعلي بن عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب * وتحدث الناس في علي بن عبيد الله انه انما استأذن في المصير الى منزله بسامرا فأذن له ووصله فيما قيل محمد بن عبد الله بألف درهم لانه شكا اليه ضيقه وودع أبو هاشم أهله وقيل ان سبب حمل أبي هاشم انما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالا للمعتز انك ان كتبت الى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله فاكتب اليه واعلمه انك تريد توجيهه الى طبرستان لاصلاح أمرها فاذا صار اليك رأيت فيه رأيك فحمل على هذا السبيل ولم يعرض له بمكروه ﴿وفيها﴾ ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة وكان محمد بن عمران الضبي مؤدب المعتز قد سمي رجالا للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال فيهم الحلجي والخصاف وكتب كتبهم فوقع فيه شفيع الخادم ومحمد بن ابراهيم

ابن الكردية وعبد السميع بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر وقالوا انهم من أصحاب ابن أبي دؤاد وهم رافضة وقدرية وزيدية وجهمية فأمر المعتز بطردهم واخراجهم الى بغداد ووثب العامة بالخصاف وخرج الآخرون الى بغداد وعزل الضبي الاعن المظالم *وذكر ان أرزاق الاتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ ما يحتاجون اليه في السنة مائتي ألف ألف دينار وذلك خراج المملكة كلها السنتين ﴿وفيها﴾ توجه أبو الساج الى طريق مكة وكان سبب ذلك فيما قيل ان وصيفا لما صلح أمره ودفع المعتز اليه خاتمه كتب الى أبي الساج يأمره بالخروج الى طريق مكة ليصلحه ووجه اليه من المال ما يحتاج اليه فأخذ في الجهاز فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة اليه فاجيب الى ذلك فوجه أبا الساج من قبله وفي أول ذي الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة فانفذ خليفته أبا المغراء اليها فقيل انه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك أو ضمنها اليه ﴿وفيها﴾ كتب وصيف الى عبد العزيز بن أبي دلف بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولى ذلك من قبله ﴿وفيها﴾ قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لأيوب بن أحمد في ذي القعدة ﴿وفيها﴾ سخط على كنجور وأمر بحبسه في الجوسق ثم حمل الى بغداد مقيدا ثم وجه به الى اليمامة فحبس هنالك ﴿وفيها﴾ أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد ابن عيسى العلوي والحسن بن أحمد السكوكي على الري فقتلوا وسبوا وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الري على ألفي ألف درهم فأدوها وارتحل عنها ابن جستان وعاد اليها ابن عزيز فأمر أحمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور ﴿وفيها﴾ مات اسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل ﴿وحج﴾ فيها بالناس محمد ابن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الاتراك ومن يجري مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلا ﴿وفيها﴾ أوقع مفلح وهو على مقدمة موسى ابن بغا بعبد العزيز بن أبي دلف لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم وكانت الوقعة بينهما فيما قيل خارج همذان على نحو من ميل فهزمه مفلح ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبأ مفلح حيله نحو الكرج وجعل لهم كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج كمين مفلح على

أصحاب عبد العزيز فانهزموا ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف فقتلوا وأسروا وأقبل عبد العزيز معينا لاصحابه فانهزم بانهزام أصحابه وترك الكرج ومضى الى قلعة له في الكرج يقال له دزمقصا بها ودخل مفلح الكرج فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسرا وأخذ نساء من نسائهم يقال انه كان فيهم أم عبد العزيز فأوثقهم * وذكر أنه وجه سبعين حملا من الرؤس الى سامرا واعلاما كثيرة * وشخص فيها موسى بن بغا من سامرا الى همذان فنزلها ﴿وفيها﴾ جامع المعتز على بغا الشرابي في شهر رمضان وألبسه التاج والوشاحين فخرج فيهما الى منزله ﴿وفيها﴾ قتل وصيف التركي وذلك لثلاث بقين من شوال منها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما الشرابي في نحو من مائة انسان من أصحابهم فكلمهم وصيف وقال ما تريدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا تراباوهل عندنا مال وقال بغا نعم نسأل أمير المؤمنين في ذلك ونتناظر في دار اشناس وينصرف عنكم من ليس منكم فدخلوا دار اشناس ومضى سيما الشرابي منصرفا الى سامرا ثم تبعه بغا لاستمرار الخليفة في اعطائهم وكان وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ضربتين ووجأه آخر بسكين فاحتمله نوشري بن طاجبك وهو أحد قواده الى منزله فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا أنهم في النعيبة عليهم فاستخرجوه من منزل نوشري فضربوه بالطبرزينات حتى كسروا عضديه ثم ضربوا عنقه ونصبوا رأسه على محراك تنور وقصدت العامة بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف وولده فرجع بنو وصيف فمنعوا منازلهم ثم جعل المعتز ما كان الى وصيف من الامور الى بغا الشرابي * وفي يوم الفطر من هذه السنة قتل بندار الطبري

﴿ذكر سبب قتله﴾

فكان سبب ذلك انه حكم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد في رجب من هذه السنة فوجه المعتز اليه في شهر رمضان سائكين فمال الى ناحية طريق خراسان فوجه محمد ابن عبد الله اليه وذلك ان طريق خراسان كان اليه بندار ومظفر بن سيسل مسلحة فلما صار ابدسكرة الملك أقاما فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيدا فبعد في طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكرة بنحو فرسخ فبينا هو كذلك اذ نظر الى علمين مقبلين معهما جماعة مقبلة نحو الدسكرة فوجه بعض أصحابه لينظر ما الاعلام فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كرخ جدان وانه انتهى اليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدماقين من أهل البوازيج شرى وانه بلغه أنه يصير الى كرخ جدان فلما بلغه ذلك خرج هاربا الى الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر فانصرف بندار من ساعته الى المظفر فقال له ان الشاري يقصد كرخ جدان ويريدنا فامض بنا نتلقاه فقال له المظفر قد

أمسينا ونريد أن نصلي الجمعة وغدا العيد فاذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار ومضى من ساعته طمعا بالمظفر بالشارى وحده دون مظفر فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة وبين الدسكرة وتل عكبراء ثمانية فراسخ وبين تل عكبراء وموضع الوقعة أربعة فراسخ فصار بندار الى تل عكبراء فوافاها عند العتمة ليلة الفطر فعلف دوابه شيأ ثم ركب فسار حتى أشرف على عسكر الشارى ليلا وهم يصلون ويقرؤن القرآن فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته ان يبيتهم وهم غارون فأبى وقال لا حتى أنظر اليهم وينظرون الى فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم فصاحوا السلاح وركبوا فتوافقوا الى أن أصبحوا ثم اقتتلوا فلم يمكن أصحاب بندار أن يرموا بسهم واحد وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقة وأقام هو في القلب فحمل عليهم مساور وأصحابه فثبت لهم بندار وأصحابه ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم وهيئتهم ليطمع بندار وأصحابه في النهب فلم يعرض بندار وأصحابه لعسكرهم ثم كر الشراة عليهم بالسيوف والرماح وهم زهاء سبعمائة فصبر الفريقان فصار الشراة الى السيوف دون الرماح فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلا ومن أصحاب بندار مثلهم ثم حمل الشراة حملة فاقتطعوا من أصحاب بندار نحوا من مائة رجل فصبر لهم المائة ساعة ثم قتلوا جميعا وانهزم بندار وأصحابه فجعلوا يقتطعونهم قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وأمعن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر أربعة فراسخ من موضع الوقعة فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحاب بندار نحو من خمسين رجلا وقيل مائة رجل انحازوا عن الوقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم وانتهى خبره الى مظفر وهو مقيم بالدسكرة فتنحى من الدسكرة الى ما قرب من بغداد ووصل خبر مقتله الى محمد بن عبد الله بغد الفطر فذكر أنه لم يشرب ولم يأكل كما كان يفعل غداة ما ورد عليه من دقتله ثم مضى مساور من فوره الى حلوان فخرج اليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربعمائة انسان وقتلوا جماعة من أصحاب الشارى وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان فأمنوا أهل حلوان ثم انصرفوا عنهم (وليلة) أربع عشرة من ذى القعدة منها انخسف القمر فغرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت علته التي مات فيها قروحا أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وذكر ان القروح التي كانت في حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر فصلى عليه ابنه وكان أوصى بذلك فيما قيل ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخي محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ورمى بالحجارة ومالت الغوغاء والعامة وموالي اسحاق بن ابراهيم مع طاهر ابن محمد بن عبد الله بن طاهر ثم صاحوا طاهر يا منصور فعبر عبيد الله الى ناحية الشرقية

الى

الى داره ومال معه القوّاد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان اياه على أعماله ووصيته بذلك وكتابه بذلك الى عماله ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد الى عبيد الله وأمر عبيد الله الذى أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين ألف درهم ﴿نسخة الكتاب﴾ الذى كتبه محمد بن عبد الله الى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده (أما بعد) فان الله عز وجل جعل الموت حتما مقضيا جار يا على الباقين من خلقه حسبما جرى على الماضين وحقيق على من أعطى حظا من توفيق الله أن يكون على استعداد لحلول ما لابدّ منه ولا محيص عنه في كلّ الاحوال وكتابى هذا وأنا في علة قد اشتد الاشفاق منها وكاد الاياس يغلب على الرجاء فيها فان يبل الله ويدفع فبقدرته وكريم عادته وان يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الاوّلين والآخرين فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه أثرى وأخذه بسدّ ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين الى أن يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه فاعلم ذلك وائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله وأمره ان شاء الله وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة ٢٥٣ ﴿وفيها﴾ نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل الى واسط ثم الى البصرة ثم ردّ الى بغداد وأنزل الى الجانب الشرقى فى قصر دينار بن عبد الله ﴿وفيها﴾ نفى أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم ردّ الى بغداد فيها ﴿وفيها﴾ مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى ﴿وفيها﴾ غزا محمد بن معاذ بالمسلمين فى ذى القعدة من ناحية ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ ﴿وفيها﴾ التقى موسى بن بغا والكوكبى الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة منها فهزم موسى الكوكبى فلحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين * وذكر لى بعض من شهد الوقعة أن أصحاب الكوكبى من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفا وأقاموا ترسهم فى وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل اليهم مع ما قد فعلوا أمر بما معه من النفط أن يصبّ فى الارض التى التقى هو وهم فيها ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم واظهار هزيمة منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظنّ الكوكبى وأصحابه أنهم انهزموا فتبعوهم فلما علم موسى ان أصحاب الكوكبى قد توسطوا النفط أمر بالنار فاشتعلت فيه فاخذت فيه النار وخرجت من تحت أصحاب الكوكبى فجعلت تحرقهم وهرب الآخرون وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى قزوين ﴿وفيها﴾ لقى خطارمش مساور الشارى بناحية جلولاء فى ذى الحجة فهزمه مساور

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابي

﴿ ذكر الخبر عن سبب مقتله ﴾

* ذكر ان السبب فى ذلك كان انه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد والمعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف فى خاصته بعرس جمعة بنت بغا كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة فركب المعتز ليلا ومعه أحمد بن اسرائيل الى الكرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا وكان سبب انحرافه عنه فيما ذكر أنهما كانا فى شراب لهما يشربانه فعربد أحدهما على صاحبه فتهاجرا لذلك وكان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج فى غلمانه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده وصار الى نهر نيزك ثم تنقل الى مواضع ثم صار الى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان فأنفق منها شيأ يسيرا حتى قتل

*وذكر أنه لما بلغه ان المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع أحمد بن اسرائيل خرج فى خاصة قواده حتى صار الى تل عكبراء ثم مضى فصار الى السن فشكا أصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم بمضارب ولا ما يتدفؤن به من البرد وانهم فى شتاء وكان بغا فى مضرب له صغير على دجلة كان يكون فيه فأتاه ساتكين فقال أصلح الله الامير قد تكلم أهل العسكر وخاضوا فى كذا وأنا رسولهم اليك فقال كلهم يقول مثل قولك قال نعم وان شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى قال دعنى الليلة حتى أنظر ويخرج اليكم أمرى بالغداة فلما جن عليه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل معه شيأ من المال ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا عمودا ولا يعلم أهل عسكره بذلك من أمره والمعتز فى غيبة بغا لا ينام الا فى ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذا وجميع جواريه على رجل فصار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من ينظر من فى الزورق فصاح بالغلام فرجع اليهم وخرج بغا فى البستان الخاقانى فلحقه عدة منهم فوقف لهم وقال أنا بغا ولحقه وليد المغربى فقال له مالك جعلت فداك فقال اما أن تذهب بى الى منزل صالح بن وصيف واما أن تصير معى الى منزلى حتى أحسن اليكم فوكل به وليد المغربى ومر يركض الى الجوسق فاستأذن على المعتز فاذن له فقال ياسيدى هذا بغا قد أخذته ووكلت به قال ويلك جئنى برأسه فرجع وليد فقال للموكلين به تنحوا عنه حتى أبلغه الرسالة فتنحوا عنه فضربه ضربة على جبهته ورأسه ثم تناهى على يديه فقطعهما ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل رأسه فى بركة قبائه وأتى به المعتز فوهب له عشرة آلاف دينار وخلع عليه

خلعة ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد وثبت المغاربة على جثته فأحرقوه بالنار وبعث المعتز من ساعته الى أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبي نوح فاحضرهم وأخبرهم وتتبع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بنيه ببغداد وكانوا صاروا اليها هرابا مع قوم يثقون بهم فاستتروا عندهم * فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ملده وأصحابه خمسة عشر انسانا وفي المطبق عشرة وقيل ان بغا لما انحدر الى سامرا الليلة أخذ ثاور أصحابه في الانحدار اليها مكتتما فيصير الى منزل صالح بن وصيف واذا قرب العيد دخل أهل العسكر وخرج هو وصالح ابن وصيف وأصحابه فوثبوا بالمغاربة فوثبوا بالمعتز ﴿وفيها﴾ عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر وقنسرين والعواصم في ربيع الاول منها ﴿وفيها﴾ عقد بايكباك لاحمد بن طولون على مصر ﴿وفيها﴾ أوقع مفلح وباجور بأهل قم فقتلا منهم مقتلة عظيمة وذلك في شهر ربيع الاول منها ﴿وفيها﴾ مات علي بن محمد بن علي بن موسى الرضي يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب الى أبي أحمد ودفن في داره ﴿وفيها﴾ في جمادى الآخرة وافى الاهواز داتب بن عبد العزيز ابن أبي دلف بتوجيه والده عبد العزيز اياد اليها وجندي سابور وتستر فجباها مائتي ألف دينار ثم انصرف * وفي شهر رمضان منها شخص نوشرى الى مساور الشاري فلقيه وهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة علي بن الحسين ابن اسماعيل بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالبي هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلحق بالديلم ثم دخل مفلح آمل وأحرق منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسر فيها يعقوب طوقا وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب الى السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم بما اليهم من البلاد وان يعقوب ابن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان اليه بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر فاذا كان كل واحد منهما عنده حزباله وفي غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان ووجه علي بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كرمان

في جيش عظيم من فارس فصار طوق بكرمان وسبق يعقوب اليها فدخلها وأقبل يعقوب من سجستان فصار من كرمان على مرحلة فحدثني من ذكر أنه كان شاهدا أمرهما أن يعقوب بقي مقيما في الموضع الذي أغام به من كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهرا أو شهرين يتجسس أخبار طوق ويسأل عن أمره كلّ من مر به خارجا من كرمان الى ناحيته ولا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته الى كرمان ولا يزحف طوق اليه ولا هو الى طوق فلما طال ذلك من أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره الى ناحية سجستان فارتحل عنه مرحلة وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه وترك عليه كرمان وعلى علي بن الحسين فوضع آلة الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهي ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آلة الحرب واقباله على الشراب واللهو بارتحاله فكرّ راجعا فطوى المرحلتين اليه في يوم واحد فلم يشعر طوق وهو في لهوه وشربه في آخر نهاره الا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كرمان فقال لاهل القرية ما هذه الغبرة فقيل له هذه غبرة مواشي أهل القرية منصرفة الى أهلها ثم لم يكن الا كلا ولا حتى واغار يعقوب في أصحابه فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم فقال يعقوب لاصحابه أفرجوا للقوم وأفرجوا لهم فرواها رابين على وجوههم وخلوا كلّ شيء لهم مما كان معهم في معسكرهم وأسر يعقوب طوقا فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما وجه طوقا حمّل له صناديق في بعضها أطوقة واسورة ليطوّق ويسوّر من ابى معه من أصحابه وفي بعضها أموال ليجيز من استحق الجائزة منهم وفي بعضها قيود واغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب فلما أسر يعقوب طوقا ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بحيازة كلّ ما كان مع طوق وأصحابه من المال والاثاث والسلاح وغير ذلك كله وجمع اليه فلما أتي بالصناديق أتي بها مقفلة فأمر ببعضها أن يفتح ففتح فاذا فيه القيود والاغلال فقال لطوق ياطوق ما هذه القيود والاغلال قال حملتها علي بن الحسين لاقيد بها الاسرى وأغلهم بها فقال يافلان انظر أكبرها وأثقلها فاجعله في رجلي طوق وغله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب طوق قال ثم أمر بصناديق أخر ففتحت فاذا فيها أطوقة واسورة فقال ياطوق ما هذه قال حملتها علي لاطوّق بها وأسوّر أهل البلاء من أصحابي قال يافلان خذ من ذلك طوق كذا وسوارا كذا فطوّق فلانا وسوّره ثم جعل يفعل ذلك بأصحاب نفسه حتى طوّقهم وسوّرهم ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق قال ولما أمر يعقوب بمديد طوق ليضعها في الغلّ اذا على ذراعه عصابة فقال له ما هذا ياطوق قال أصلح الله الامير انى وجدت حرارة ففصدتها فدعا بعض من معه فأمره بمد خفه من رجله ففعل ذلك فلما نزعه من رجله تناثر من خفه كسر

خبز يابسة فقال ياطوق هذا خفي لم أنزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي في خفي منه آكل لا أطأ فراشا وأنت جالس في الشرب والملاهي بهذا التدبير أردت حربي وقتالي فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله

﴿وفيها﴾ دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر علي بن الحسين بن قريش

﴿ذكر الخبر عن سبب أسره اياه وكيف وصل اليه﴾

حدثني ابن حماد البربري قال كنت يومئذ بفارس عند علي بن الحسين بن قريش فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع اليه الفل فأيقن باقبال يعقوب الى فارس وعلي يومئذ بشيراز من أرض فارس فضم اليه جيشه ورجالة الفل من عند طوق وغيرهم وأعطاهم السلاح ثم برز من شيراز فصار الى كرخارج شيراز بين آخر طرفه عرضا مما يلي أرض شيراز وبين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل أو دابة لا يمكن من ضيقه أن يمر فيه أكثر من رجل واحد فأقام في ذلك الموضع وضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شيراز وأخرج معه المتسوقة والتجار من مدينة شيراز الى معسكره وقال ان جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز الفلاة الينا لانه لا طريق له الا الفضاء الذي بين الجبل والكر وانما هو قدر ممر رجل اذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه وان لم يقدر أن يجوز الينا بقي في البر بحيث لا طعام له ولا لاصحابه ولا علف لدوابهم قال ابن حماد فأقبل يعقوب حتى قرب من الكر فأمر أصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان ثم أقبل هو وحده وبعده رمح عشاري يقول ابن حماد كأني أنظر اليه حين أقبل وحده على دابته ما معه الا رجل واحد فنظر الى الكر والجبل والطريق وقرب من الكر وتأمل عسكر علي بن الحسين فجعل أصحاب علي يشتمونه ويقولون لنردنك الى شعب المراجل والقماقم ياصفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيأ قال فلما تأمل ما أراد من ذلك ورآه انصرف راجعا الى أصحابه قال فلما كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شط كر مما يلي بركرمان فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم وحطوا أثقالهم قال ثم فتح صندوقا كان معه

﴿قال ابن حماد﴾ كأني أنظر اليهم وقد أخرجوا كلبا ذئبيا ثم ركبوا دوابهم اعراء وأخذوا رماحهم بأيديهم قال وقبل ذلك كان قد عبأ علي بن الحسين أصحابه فأقامهم صفوفا على الممر الذي بين الجبل والكر وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره قال ثم جاؤا بالكلب فرموا به في الكر ونحن وأصحاب علي ننظر ونون اليهم يضحكون منهم ومنه قال فلما رموا بالكلب فيه جعل الكلب يسبح في الماء الى جانب عسكر علي بن الحسين واقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب وبأيديهم رماحهم يسيرون في أثر الكلب فلما رأى علي بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة الكر اليه والى أصحابه انتقض عليه تدبيره وتحير

فى أمره ولم يابث أصحاب يعقوب الا أيسر ذلك حتى خرجوا من الكرخ من وراء أصحاب علىّ ابن الحسين فلم يكن بأسرع من ان خرج أوائلهم منه حتى هرب أصحاب علىّ يطلبون مدينة شيراز لانهم كانوا يصبرون اذا خرج أصحاب يعقوب من الكرخ بن جيش يعقوب وبين الكرخ ولا يجدون ملجأ ان هزموا وانهزم علىّ بن الحسين بانهزام أصحابه وقد خرج أصحاب يعقوب من الكرخ فسكبت به دابته فسقط الى الارض ولحقه بعض السجزية فهمّ عليه بسيفه ليضربه فبلغ اليه خادم له فقال الامير فنزل اليه السجزى فوضع فى عنقه عمامته ثم جرّ الى يعقوب فلما أتى به أمر بتقييده وأمر بما كان فى عسكره من آلة الحرب من السلاح والكراع وغير ذلك فجمع اليه ثم أقام بموضعه حتى أمسى وهجم عليه الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلا وأصحابه يضربون بالطبول فلم يتحرك فى المدينة أحد فلما أصبح أنهب أصحابه دار علىّ بن الحسين ودور أصحابه ثم نظر الى ما اجتمع فى بيت المال من مال الخراج والضياع فاحتمله ووضع الخراج فجباه ثم شخص منها متوجها الى بجستان وحمل معه ابن قريش ومن أمره معه ﴿وفيها﴾ وجه يعقوب بن الليث الى المعتز بدواب وبزاة ومسك هدية ﴿وفيها﴾ ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر شرطة بغداد والسواد وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت موافاته سامرا من خراسان فى ذكر يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول وصار الى الايتاخية ثم دخل على المعتز يوم السبت فخلع عليه وانصرف ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين مساور الشارى ويارجوخ فهزمه الشارى وانصرف الى سامرا مفلولا * ومات المعلى بن أيوب فى شهر ربيع الآخر منها ﴿وفيها﴾ أخذ صالح بن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بأموال وكان سبب ذلك فيما ذكر أن هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الاربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ركب ابن اسرائيل فى جمع عظيم الى دار السلطان التى يقعد فيها وركب ابن مخلد الى دار قبيحة أم المعتز وهو كاتبها وحضر أبو نوح الدار والمعتز نائم فانتبه قريبا من انتصاف النهار فأذن لهم فدخل صالح بن وصيف على أحمد بن اسرائيل وقال للمعتز يا أمير المؤمنين ليس للاتراك عطاء ولا فى بيت المال مال وقد ذهب ابن اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا فقال له أحمد يا عاصى يا ابن العاصى ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح وغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب فصاحوا صيحة واحدة واختر طوا سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم وأخذ صالح بن وصيف ابن اسرائيل وابن مخلد وعيسى بن ابراهيم فقيدهم وأثقلهم الحديد وحملهم الى داره فقال المعتز اصالح قبل أن يحملهم هب لى أحمد فانه كاتبى وقد ربانى فلم يفعل ذلك صالح ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كسرت أسنانه وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط وكان عيسى بن

ابراهيم

ابراهيم محتجما فلم يزل يصفع - حتى جرت الدماء من محاجمه ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم وتوجه قوم من الاتراك الى اسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود فقال المعتز اما جعفر فلا أرب لى فيه ولا يعمل لى فضوا فبعث المعتز الى أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزى فحمل ليصيره وزيرا وبعث الى اسحاق بن منصور فاشخص وبعثت قبيحة الى صالح بن وصيف فى ابن اسرائيل اما حملته الى المعتز واما ركبت اليك فيه (وقد ذكر) أن السبب فى ذلك كان ان الاتراك طلبوا أرزاقهم وانهم جعلوا ذلك سببا لما كان من أمرهم وان الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب الى ان قال أبو نوح لصالح بن وصيف هذا تدبير ك على الخليفة فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد والغيظ حتى رشوا على وجهه الماء فلما أفاق جرى بين يدى المعتز كلام كثير ثم خرجوا الى الصلاة وخلا صالح بالمعتز ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا الا قليلا حتى أخرجوا الى قبة فى الصحن ثم دعى بأبى نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن اسرائيل فألقى نفسه عليهما فثلث به ثم أخرجوا الى الدهاليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدف خلف كل واحد منهم تركى وبعث بهم الى دار صالح على طريق الخير وانصرف صالح بعد ساعة وتفرق الاتراك فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جعل فى رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا وفى عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد وطولبوا بالاموال فلم يجب واحد منهم الى شئ ولم ينقطع أمرهم الى ان دخل رجب فوجهوا فى قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم وسمّوا الكتاب الخونة فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الامر والنهى (ولليلتين) خلتا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسنيان فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى (ولثلاث) بقين من رجب منها خلع المعتز * ولليلتين خلتا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه فيما ذكر ان الكتاب الذين ذكرنا أمرهم لما فعل بهم الاتراك ما فعلوا ولم يقروا لهم بشئ صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم وعالوا له اعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف فأرسل المعتز الى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم فأرسلت اليه ما عندى شئ فلما رأى الاتراك ومن بسامرا من الجند أن قد امتنع الكتاب من ان يعطوهم شيأ ولم يجدوا فى بيت المال شيأ والمعتز وأمه قد امتنعا من أن يسمحا لهم بشئ صارت كلمة الاتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان فى اليوم الذى صاروا اليه عند تحرير الخادم فى دار المعتز فلم يرعه الا صياح القوم من أهل الكرخ والدور واذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بأبى نصر قد دخلوا فى السلاح فجلسوا على باب المنزل الذى ينزله المعتز ثم بعثوا اليه أخرج الينا فبعث

اليهم انى أخذت الدواء أمس وقد أجفلنى اثنتى عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف فان كان أمر لابد منه فليدخل الى بعضكم فليعلمنى وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل اليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجر وا برجله الى باب الحجرة قال وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس فخرج وقميصه مخرّق فى مواضع وآثار الدم على منكبيه فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر قال فجعلت أنظر اليه يرفع قدميه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذى قد أقيم فيه قال فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتقيأ بيده وجعلوا يقولون اخلعها فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا ثم بعثوا الى ابن أبى الشوارب فاحضروه مع جماعة من أصحابه فقال له صالح وأصحابه اكتب عليه كتاب خلع فقال لا أحسنه وكان معه رجل اصبهانى فقال أنا أكتب فكتب وشهدوا عليه وخرجوا وقال ابن أبى الشوارب لصالح قد شهدوا أن له ولاخته وابنه وأمه الامان فقال صالح بكفه أى نعم ووكلوا بذلك المجلس وبأمه نساء يحفظنها * فذكر أن قبيحة كانت اتخذت فى الدار التى كانت فيها سربا وانها احتالت هى وقرب وأخت المعتز فخرجوا من السرب وكانوا أخذوا عليها الطرق ومنعوا الناس أن يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا وذلك يوم الاثنين الى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب * فذكر أنه لما خلع دفع الى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطاب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد وانه صحيح لا أثر فيه فدفن مع المنتصر فى ناحية قصر الصوامع فكانت خلافته من يوم بويع له بسامرا الى ان خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعا وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كث اللحية حسن العينين والوجه ضيق الحبين أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسامرا

* خلافة ابن الواثق المهتدى بالله *

وفى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بويع محمد بن الواثق فسمى بالمهتدى بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب * وذكر عن بعض من كان شاهدا أمرهم أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد حتى أتى بالمعتز فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند اليه ورغبته فى تسليمها الى محمد بن الواثق وان المعتز مدّ يده فبايع محمد بن الواثق فسموه بالمهتدى ثم تنحى وبايع خاصة الموالى وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتز نفسه * بسم الله الرحمن الرحيم * هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون فى هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه فى صحة من عقله

وجواز

وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وانه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فاخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الايمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا والآخرة بعد ان تبين له ان الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرئ منها وأشهد على نفسه بجميع ما سمى ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه وجميع من حضر بعد ان قرئ عليه حرفا حرفا فأقر بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوقع المعتز في ذلك أقر أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهاداتهم شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد بن جناب ويحيى بن زكريا بن أبي يعقوب الاصبهاني وعبد الله بن محمد العامري وأحمد بن الفضل بن يحيى وحماد بن اسحاق وعبد الله بن محمد وابراهيم بن محمد وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ وفي سلخ رجب من هذه السنة كان ببغداد شغب ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك والى ما آل الامر اليه﴾

وكان السبب في ذلك أن الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له وبها أبو أحمد بن المتوكل وكان أخوه المعتز سيره الى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد فلما وقعت العصبية بالبصرة نقله الى بغداد فكان مقيما بها فبعث سليمان بن عبد الله ابن طاهر اليه الشرطة يومئذ ببغداد فاحضره داره وسمع من ببغداد من الجند والغوغاء بأمر المعتز وابن الواثق فاجتمعوا الى باب سليمان وضجوا هنالك ثم انصرفوا على انه قيل لهم لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصياح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس وصلى الناس في المسجدين ودعي فيهما للمعتز فلما كان يوم السبت غدا القوم فهجموا على دار سليمان وهتفوا باسم أبي أحمد ودعوا الى بيعته وخلصوا الى سليمان في داره وسألوه أن يريهم أبا أحمد بن المتوكل فاظهره لهم ووعدهم المصير الى محبتهم ان تأخر عنهم ما يحبون فانصرفوا عنه بعد ان أكدوا عليه في حفظه وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لاعطاء الجند من بمدينة السلام ثم صار الى الشماسية ثم غدا اليه دخل بغداد فبلغ الناس الخبر فضجوا وتبادروا بالخروج اليه وبلغ يارجوخ الخبر فرجع الى البردان فأقام بها وكتب الى السلطان واختلفت الكتب حتى وجه الى أهل بغداد بمال رضوا به ووقعت بيعة الخاصة ببغداد للمهتدي يوم الخميس

لسبع ليال خلون من شعبان ودعي له يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان بعدان كانت ببغداد فتنة قتل فيها وغرق في دجلة قوم وجرح آخرون لان سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح فحاربهم أهل بغداد في شارع دجلة وعلى الجسر ثم استقام الامر بعد ذلك وسكنوا * وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهرت قبيحة الاتراك ودلتهم على الاموال التي عندها والذخائر والجوهر وذلك انها فيما ذكر قد قدرت الفتك بصالح وواطأت على ذلك النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح فلما أوقع بهم صالح وعلمت أنهم لم يطوا عن صالح شيأ من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب أيقنت بالهلاك فعملت في التخلص فاخرجت ما في الخزائن داخل الجوسق من الاموال والجواهر وفاخر المتاع فاودعت ذلك كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ثم لم تأمن المعاجلة الى ما نزل بها وبابنها فاحتالت للهرب وجها فحفرت سربا من داخل القصر من حجرة لها خاصة ينفذ الى موضع يفوت التفتيش فلما علمت بالحادثة بادرت من غير تلبث ولا تلوم حتى صارت في ذلك السرب ثم خرجت من القصر فلما فرغ الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا احكامه فصاروا الى طلبها غير شاكين في القدرة عليها وجدوا القصر منها خاليا وأمرها عنهم مستتر لا يقفون منه على شيء ولا ما يؤديهم الى معرفته حتى وقفوا على السرب فعلموا حينئذ انهم منه أوتوا فسلكوه وانتهوا الى موضع لا يوقف منه على خبر ولا أثر فأيقنوا بالفوت ثم رجعوا الظنون فلم يجدوا لها معقلا أعز ولا أمنع ان هي لجأت اليه من حبيب حرة موسى بن بغا التي تزوجها من جواري المتوكل فاحالوا على تلك الناحية وكرهوا التعرض لشيء من أسبابها ووضعوا العيون والارصاد عليها وأظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ثم لم يظهر هم عليها فلم يزل الامر منطويا عنهم حتى ظهرت في شهر رمضان وصارت الى صالح بن وصيف ووسطت بينها وبين صالح العطارة وكانت تثق بها وكانت لها أموال ببغداد فكتبت في حملها فاستخرج وحمل منها الى سامرا * فذكر انه وافى سامرا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة قدر خمسمائة ألف دينار ووقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه في حملها فاستخرج وحمل منها فحمل الى السلطان من ذلك متاع كثير وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم عليه ولم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد وسامرا عدة شهور حتى نفدت ولم تزل قبيحة مقيمة الى أن شخص الناس الى مكة في هذه السنة فسيرت اليها مع رجاء الرباني ووحيش مولى المهتدي فذكر عمن سمعها في طريقها وهي تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني فانصرف الناس عن الموسم واحتبست بمكة * وذكر ان الاتراك لما تحركوا وثاروا بالمعتز أرسلوا اليه

يطلبون منه خمسين ألف دينار على أن يقتلوا صالحا ويستوى لهم الامر فأرسل الى أمه يعلمها اضطرابهم عليه وانه خائف على نفسه منهم فقالت ما عندى مال وقد وردت لنا سفاتج فليتنظروا حتى تقبض ونعطيهم فلما قتل المعتز أرسل صالح الى رجل جوهرى قال الرجل فدخلت اليه وعنده أحمد بن خاقان فقال ويحك هو ذا ترى ما أنا فيه وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ولم يكن عنده شئ فقال لى قد بلغنى ان لقبيحة خزانة فى موضع يرشدك اليه هذا الرجل واذا رجل بين يديه فامض ومعك أحمد بن خاقان فان أصبتم شيأ فغائبته عندك وسلمه الى أحمد بن خاقان وصر الى معه قال فمضيت الى الصفوف بحضرة المسجد الجامع فجاء بنا ذلك الرجل الى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيأ وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان وهو يتهدد الرجل ويتوعده ويغلظ له وأخذ الرجل وأسا فجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان فى الحائط استدل بصوته على ان فيه شيأ فهدمه واذا من ورائه باب ففتحناه ودخلنا اليه فأدانا الى سرب وصرنا الى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف فى اسفاط زهاء ألف ألف دينار فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ووجدنا ثلاثة أسفاط سفطا فيه مقدار مكوك زمردا لا انه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره وسفطا دونه فيه نصف مكوك حب كبار لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله وسفطا دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ولا ظننت ان مثله يكون فى الدنيا فقومت الجميع على البيع فكانت قيمته ألفى ألف دينار فحملناه كله الى صالح فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر بحضرته ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وفعل عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين ألف دينار وعندها مثل هذا فى خزانة واحدة من خزائنها ﴿وكانت﴾ أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز فى قصر الرصافة الذى فيه الحرم فلما ولى الخلافة المهتدى قال يوما لجماعة من الموالى أما أنا فليس لى أم أحتاج لها الى غلة عشرة آلاف ألف فى كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما أريد لنفسى وولدى الا القوت وما أريد فضلا الا لاخوتى فان الضيقة قد مستهم ﴿ولثلاث﴾ بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن اسرائيل وأبو نوح

﴿ذكر الخبر عن صفة القتلة التى قتلا بها﴾

فاما السبب الذى أداهما الى القتل فقد ذكرناه قبل واما القتلة التى قتلا بها فانه ذكر ان صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن بن مخلد وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوانين الفحم فى شدة الحر منهم ومنعهم كل راحة وهم فى يده على حالهم ونسبهم الى أمور عظام من الخيانة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعى فى شق عصا المسلمين فلم

يعارضه المهتدى فى شئ من أمورهم ولم يوافقه على شئ أنكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابى فى شهر رمضان ليتولى استخراج شئ ان كان زُوِى عنه من أموالهم قال فأخرج الى أحمد بن اسرائيل فقلت له يافاجر تظن ان الله يمهلك وان أمير المؤمنين لايستحل قتلك وأنت السبب فى الفتن والشريك فى الدماء مع عظيم الخيانة وفساد النية والطوية ان فى أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب من كان قبلك والقتل فى العاجلة والعذاب والخزى فى الآجلة ان لم تسعد من الله بعفو وامهال ومن امامك بصفح واحتمال فاسترنفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال فانك ان تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك * قال فذكر انه لاشئ عنده ولاترك له الى هذا الوقت مال ولاعقدة * قال فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام فى الشمس وأرعدت وأبرقت وان كاد ليفوتنى الظفر منه بشئ من صَرامة ورُجلة حتى أومى الى قدر تسعة عشر ألف دينار فأخذت رقعته بها * قال ثم أحضرت أبانوح عيسى بن ابراهيم فقلت له مثل الذى قلت لاحمد أونحوه وزدت فى ذلك بأن قلت وأنت مع هذا مقيم على دينك النصرانية مرتكب فروج المسلمات تشقيا من الاسلام وأهله ولادلالة أدل على ذلك ممن لم يزل فى منزلك على حال النصرانية من أهل وولد ومن كان ذا عقدة فقد أباح الله دمه * قال فلم يجب الى شئ وأظهر ضعفا وفقرا * قال واما الحسن بن مخلد فأخرجته فلما خاطبته خاطبت رجلا موضعا رخوا قال فبكّته بما ظهر منه وقلت من كان له الراضة بين يديه اذا سار على الشهارى وقدّر ما قدرت وأراد ما أردت لم يكن موضعا رطبا ولا مخشارخوا * قال ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار قال وردّوا جميعا الى موضعهم وانصرفت فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابى لهم آخر مناظرة كانت معهم ولم يناظروا أيام المهتدى فيما بلغنى مناظرة غيرها * فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج أحمد بن اسرائيل وأبو نوح عيسى بن ابراهيم الى باب العامة فقعد صالح بن وصيف فى الدار ووكل بضربهما حماد ابن محمد بن حماد بن دنقش فأقام أحمد بن اسرائيل وابن دنقش يقول اوجع وكان كل جلاد يضربه سوطين ويتنحى حتى وفوه خمسمائة سوط ثم أقاموا أبانوح أيضا فضرب خمسمائة سوط ضرب التلف ثم حملا على بغلين من بغال السقائين على بطونهما منكسة رؤسهما ظاهرة ظهورهما للناس فاما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات وحين وصلوا بأبى نوح مات فدفن أحمد بين الحائطين ويقال ان أبانوح مات من يومه فى حبس السرخسى خليفة طلمجور على شُرَط الخاصة وبقى الحسن بن مخلد فى الحبس * وذكر عن بعض من حضر أنه قال لقد رأيت حماد ابن محمد بن حماد بن دنقش وهو يقول للجلادين أنفسكم يابنى الفاعلة لايكنّى ويقول أوجعوا وغيروا السياط وبدلوا الرجال وأحمد بن اسرائيل وعيسى يستغيثان * فذكر ان المهتدى

لما بلغه ذلك قال أما عقوبة الا السوط أو القتل اما يقوم مقام هذا شيء أما يكفي الحبس انا لله وانا اليه راجعون يقول ذلك ويسترجع مرارا * وذكر عن الحسن بن مخلد انه قال لم يكن الامر فينا عند صالح اذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزداد على ما كان يكون عليه من الغلظة اذا حضر قال وكان يقول لصالح اضرب وعذب فان الاصلح من وراء ذلك القتل فانهم ان أفلتوا لم تؤمن بوائقهم في الاعقاب فضلا عن الواترين ويذكره قبيح ما بلغه عنهم وكان يسر بذلك قال وكان داود بن العباس الطوسي يحضرنا عند صالح فيقول وما هؤلاء أعزك الله فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ فنظنه يرفقه علينا حتى يقول علي اني والله أعلم انهم ان تخلصوا تخلص منهم شر كبير وفساد في الاسلام عظيم فينصرف وقد أفتاه بقتلنا وأشار عليه باهلاكنا فيزداد برأيه وما قال له علينا غيظا والى الاساءة بنا أنسا فسئل بعض من كان يخبر أمرهم كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلي به صاحباه فقال بخصلتين احداهما انه صدقه عن الخبر في أول وهلة وأوجده الدلائل على ما قاله له انه حق وقد كان وعده العفو ان صدقه وحلف له على ذلك والاخرى ان أمير المؤمنين كلمه فيه وأعلمه حرمة أهله به وأومأ الى محبته لاصلاح شأنه فرده عن عظيم المكروه فيه وقد كنت أرى انه لو طالت لصالح مدة وهو في يده أطلقه واصطنعه ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم حتى أخاف أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم وتخطى الى المتصلين بهم ﴿ وثلاث ﴾ عشرة خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ووثبت الشاكرية والنائبة ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي

﴿ ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الامر اليه فيه ﴾

ذكر ان السبب في ذلك كان ان محمد بن أوس قدم بغداد مع سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرى ولم يكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ولا أمر سليمان فيهم بشيء وكانت السنة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين ويكتب بذلك الى خراسان ليعارض الورثة هناك من مال العامة بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق وجد بيت مال الورثة فارغا وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قد تقدم عنده ما صح عنده من الخبر بتصيير الامر فيما كان يتولاه الى أخيه سليمان بن عبد الله فأخذ ما كان حاصلا لورثة أبيه وجده في بيت مالهم واستسلف على مالم يرتفع وتعجل من المتقبلين أموال نجوم لم تحل حتى استنظف ذلك أجمع وشخص فأقام بالجوسق في شرقي دجلة ثم عبر حتى صار في غربيها فضاقت بسليمان الدنيا وتحرك الشاكرية والجند في طلب الارزاق وكتب سليمان الى أبي عبد الله المعتز بذلك وقدر أموالهم وأدخل في

المال تقدير القادمين معه ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات الى أن يُنصّب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلا عن القادمين مع النائبة فلم يتهيأ لسليمان الوصول الى شيء من المال وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه فقصر المال عنه وعمن كان يقدّر وصوله اليه من النائبة فرقفوا على ذلك وعلى السبب المضرّ بهم فيه وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا بغداد أساؤا المجاورة لاهلها وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان وعاد وهم لمكانهم من السلطان حتى امتلؤا عليهم غيظا وحنقا وقد كان سليمان بن عبد الله وجّر على الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله ونصرته له وكفايته اياه وانصرافه عن سليمان وأصحابه فلما انصرف الحسين بن اسماعيل الى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من أمر الجند والشاكرية حبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن باب الشأم ووكل بباب الحسين بن اسماعيل جندا من قبل ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم لان سليمان ولّى ابراهيم ما كان الحسين ابن اسماعيل يتولاه لعبيد الله من أمر جسر بغداد وطساسيج قطربل ومسكن والانبار فلما حدث ما حدث من بيعة المهتدي وشغب الجند والشاكرية بمدينة السلام ووقعت الحرب في تلك الايام شد محمد بن أوس على رجل من المراوزة كان من الشيعة فضربه في دار سليمان ثمانية سوط ضربا مبرحا وحبسه بباب الشأم وكان هذا الرجل من خاصة الحسين بن اسماعيل فلما حدث هذا الحادث احتج الى الحسين بن اسماعيل لفضل جلده واقدامه فتحمى من كان ببابه موكلا فظهر فتراجع اليه أصحابه من غير أمر وقد كانوا فرقوا على القواد وضمّ منهم جمع كبير الى محمد بن أبي عون القائد فذكر ان المضمومين الى ابن أبي عون لما صاروا الى بابه فرق فيهم من ماله للراجل عشرة دراهم وللفارس دينارا فلما رجعوا الى الحسين رفع ابن أبي عون بذكر ذلك فلم يخرج في ذلك تعيين ولا أمر فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية يصيحون في طلب مال البيعة وما بقي لهم من مال الطمع المتقدم وقد رد أمرهم في تقسيط مالهم وقبضهم الى الحسين على ما كان الامر عليه أيام عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان الحسين لا يرى يلقى اليهم ما عليه محمد بن أوس ومن قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم والفوز بها دونهم حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان اجتمع جماعة من الجند والشاكرية ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا الى سجن باب الشأم ليلا فكسروا بابه وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ولم يبق فيه من أصحاب الجرائم أحدا الا الضعيف والمريض والمثقل فكان ممن خرج في تلك الليلة نفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاري وخرج معهم المروزي مضروب محمد بن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان الى أن صاروا الى قبضته زعما خمسين ألف ألف

واصبح

وأصبح الناس في يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح فمن قدر أن يمشي مشى ومن لم يقدر اكترى له ما يركبه وما يمنع من ذلك مانع ولا يدفع دافع فكان ذلك من أقوى الامور التي بعثت الخاصة والعامة على دفع الهيبة بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسد باب السجن بباب الشأم بآجر وطين ولم يعلم انه كان لابراهيم بن اسحاق في هذه الليلة ولا لأحد من أصحابه حركة أصلا فتحدث الناس ان الذي جنى على سجن باب الشأم بمكان المروزي الذي ضربه ابن أوس فيه حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام حتى نافر ابن أوس الحسين بن اسماعيل في أمر مال النائبة أراده محمد بن أوس لاصحابه ومنعه الحسين وتجاريا في ذلك كلاما غلظ بينهما فخرج محمد متنكرا فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس الى دار سليمان وغدا الحسين ابن اسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر وحضر الناس باب سليمان وكان بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة عات فيها الاصوات فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون الى الجزيرة وعبر اليهم ابن أوس وولده وتصايح الناس بالسلاح وخرج الحسين ابن اسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر بن سيسل في أصحابهم وصاح الناس بالعامة من أراد النهب فليلحق بنا فقيل انه عبر الجسر من العامة في ذلك الوقت مائة ألف انسان في الزواريق وتوافى الجند والشاكرية بالسلاح فوافى أوائل الناس الجزيرة فلم يكن الا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس وطعنه فأراده عن شهري كان تحته ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه فلم يعمل أحد منهم شيأ وسلب الجريح وحمل في زورق حتى عبر به الى دار سليمان بن عبد الله بن طاهر فألقي هناك * فذكر بعض من حضر سليمان انه لما رآه أغرورقت عيناه من الدمع ومهد له وأحضر له الاطباء ومضى ابن أوس من وجهه الى منزله وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلي قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم فكانت بينهم وقعة بالدور أولها في آخر الساعة الثانية وآخرها في أول الساعة السابعة فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب ويتطاعنون بالرماح ويتخابطون بالسيوف وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة قطوط وأصحاب الزواريق من ملاحي الدور واشتدت الحرب ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين من دار سليمان فذكروا ان حاجبه دخل فأعلمه ذلك فأمر بمنعهم منه وقاتل ابن أوس بنفسه قتالا شديدا فناله جراح من سهام وطعن فانهزم وأصحابه وقد كان أخرج حرمه من داره فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسية ووصل الناس الى منزل ابن أوس فانتهبوا جميع ما كان فيه فذكر انه انتهب له بقيمة ألفي ألف درهم والمقلل يقول ألف ألف وخمسين ألفا وانه انتهب له زهاء مائة مراويل منبطن بسمور سوى ما كان منبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك وانتهب له من الفرش الطبري الخام والمقصور

والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته ألف ألف درهم وانصرف الناس فجعل الجند يدخلون دار سليمان وهم يكثرون ومعهم النهب وهم يصيحون ومالهم مانع ولا زاجر وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من أصحابه وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التي كانوا فيها سكانا فنهبوها وتعرضوا لمن كان تخلف منهم فلا حق القوم هرابا ولم يبق منهم في اليوم الثاني ببغداد أحد ظاهرا * فذكر ان سليمان وجه تلك الليلة الى ابن أوس ثيابا وفرشا وطعاما فيقال ان محمدا قبله وقيل انه رده وأصبح الناس في اليوم الثاني وغداة الحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل الى دار الشاه بن ميكال ولحق به وجوه الشاكرية والنائبة وغيرهم فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر ودخلت دار سليمان فلم يحضرها الا جميعة فبعث اليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس وما يجب لمحمد بحرمته وقديمه وانهم لو أتوا اليه ما أنكروا منه لتقدم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التي ركبوها فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعا وقالوا لا نرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحد من أصحابه ولا من الصعاليك المنضمين اليه وانهم ان أكرهوا على ذلك تعاقدوا وامتنعوا وخلع من يسومهم اياه وأحال الشاه ابن ميكال والحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم فرجع لرسول بذلك الى سليمان فرده اليهم بكلام دون ذلك ووعدهم وقال أنا أثق قولكم وضمانكم دون ايمانكم وعهودكم ثم استوى جالسا وذكر انه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم عارفا بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم وبسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبته وشروعه في كل ما دعا الى خلاف وفرقة وأسبغ هذا المعنى وكثر فيه حتى خرج به الى الاغراق فيه الى ان قال لقد كنت أدخل في قنوتي في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت الى محمد بن علي بن طاهر فأمره بالمصير الى ابن أوس والتقدم اليه في اللزوم على الانصراف الى خراسان وأن يعلمه انه لا سبيل له الى الرجوع الى مدينة السلام ولا الى تولي شيء من الامور التي يتولاها سليمان فلما تناهى الخبر الى ابن أوس رحل من الشماسية فصار في رقة البردان على دجلة فأقام بها أياما حتى اجتمع اليه من تفرق من أصحابه ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيما وقد كان كتب الى بايكباك وصالح بن وصيف يعرض عليهما نفسه ويشكو اليهما ما نزل به فلم يجد عندهما شيأ مما يصدق وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيما بسامرا لينجز أمور سليمان وكان كاره الامر ابن أوس منحرفا عنه وكان ابن أوس مضطرب الامر اسوء محضر محمد ابن عيسى الكاتب فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة تعبثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان * فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه فذكرهم المعاد ووقفهم الله انهم ردوا عليه أن قالوا له ان كان النهب والقتل جائرا في

مدينة السلام وهي قبة الاسلام ودار عز السلطان فما استنكار ذلك في الصحاري والبراري ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد ان أثر في تلك الناحية آثارا قبيحة وأخذ أهل البلاد باداء الاموال وحمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان الى إسكاف بني جنيد ليبيعه هناك وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن فلما بلغه مصير ابن أوس الى النهروان صبر اقامته بالنعمانية من عمل الزوابي خوفا على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الوقعة * فذكر عن محمد بن نصر ابن منصور بن بسام وعبر تاضيعته ان وكيله انصرف عنها هاربا بعد ان أدى الى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريبا من ألف وخمسمائة دينار ولم يزل ابن أوس مقيما هناك يقرب ويباعد ويقبض ويبسط ويشتد ويلين ويرهب حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله فكان من وقت خروجه من مدينة السلام الى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوما * وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي ان أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحية طريق خراسان وانه كتب الى النوشري يذكر ما عاين من قوة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وان هذا عسكر مشحون بالرجال والعدة والعتاد مقيم في العمل وان النوشري ذكر ذلك لبايكباك وأشار عليه بتوليته طريق خراسان وتخفيف المؤنة عن السلطان ففعل ما أشار به عليه وأمر بكتبه فكتبت وولي طريق خراسان في ذي القعدة من هذه السنة وهي سنة ٢٥٥ وكان موسى خليفة مساور بن عبد الحميد الشاري مقيما بالدسكرة ونواحيها في زهاء ثلثمائة رجل قد ولاه مساور ما بين باب حلوان الى السوس على طريق خراسان وبطن جوخى وما قرب ذلك من طساسيج السواد ﴿وفيها﴾ أمر المهتدي باخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا ونفيهم منها الى بغداد بعد أمر كان قد تقدم من قبيحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل وأمر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب وابطال الملاهي ورد المظالم وجلس لذلك للعامة وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الاسلام مفتونة ﴿وفيها﴾ شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالي وجند السلطان من الري وانصرف مفلح عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسن بن زيد وأخرجه عنها الى أرض الديلم

﴿ذكر الخبر عن شخوصه عنها﴾

ذكر ان السبب في ذلك ان قبيحة أم المعتز لما رأت من الاتراك اضطرابا وأنكرت أمرهم كتبت الى موسى بن بغا تسأله الاقدوم الى ما قبلها وأملت ورود عليها قبل حدوث ما حدث عليها وعلى ابنها المعتز فعزم موسى على الانصراف اليها وكان ورود كتابها عليه ومفلح بطبرستان وكتب موسى الى مفلح يأمره بالانصراف اليه وهو بالري فحدثني بعض أصحابنا

من أهل طبرستان ان كتاب موسى ورد على مفلح بذلك وقد توجه نحو أرض الديلم فى طلب الحسن بن زيد الطالبى فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعا الى حيث توجه منه فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هرب قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفايتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع الى منازلهم وأوطانهم وذلك ان مفلحا كان يعدهم اتباع الحسن بن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يخترم دونه ويقول لهم فيما ذكر لى لو رميت قانسوتى فى أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يدنو منها فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد ولا أحد من الديلم صده سألوه فيما ذكر لى عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن زيد فجعلوا يكلمونه فيما أخبرت وهو كالمسبوت لا يجيبهم بشىء فلما أكثروا عليه قال لهم ورد علىّ كتاب الامير موسى بعزمة منه ألا أضع كتابه من يدى بعد ما يصل الىّ حتى أقبل اليه وأنا مغموم بأمركم ولكن لا سبيل الى مخالفة الامير فلم يتهيأ لموسى الشخوص من الرى الى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهتدى بعده بالامر ففثأه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص لفوته ما قدّر ادراكه من أمر المعتز ولما ورد عليه بيعة المهتدى امتنع أصحابه عليه من بيعته ثم بايعوا فورد خبر بيعتهم سامرا الثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ثم ان الموالى الذين فى عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتز والمتوكل فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا فدعوا موسى الى الانصراف بهم الى سامرا وقدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على الحسن بن زيد * فذكر عن القاشانى انه قال كتب الىّ ابن أخى من الرى يذكر انه لقى مفلحا بالرى فسأله عن سبب انصرافه فذكر لمن الموالى قد أبوا أن يقيموا وانهم اذا انصرفوا لم يغن مقامه شيأ ثم ان موسى افتتح خراج سنة ٢٥٦ يوم الاحد مستهل شهر رمضان سنة ٢٥٥ فاجتبى فيما ذكر فى يوم الاحد قدر خمسمائة ألف درهم فاجتمع أهل الرى فقالوا أعز الله الامير انك تزعم ان الموالى يرجعون الى سامرا لما يقدرونه من كثرة العطاء هناك وأنت وأصحابك فى أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه فان رأيت أن تسد هذا الثغر وتحتسب فى أهله الاجر والثواب وتلزمنا من خراجنا فى خاص أموالنا لمن معك ما ترى أن نحتمله فعلت فلم يجبهم الى ما سألوا فقالوا أصلح الله الامير فاذا كان الامير عزم على تركنا والانصراف عنا فما معنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدئ بعمارتها وأكثر غلة سنة ٢٥٥ التى قد أخذ الامير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول اليها ان رحل الامير عنا فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له وسألوه اياه واتصل خبر انصرافه بالمهتدى فكتب اليه فى ذلك كتبا كثيرة لم تؤثر أثرا فلما انتهى اليه قفول موسى من الرى ولم تغن الكتب شيأ وجه رجلين

من

من بني هاشم يقال لاحدهما عبد الصمد بن موسى ويعرف الآخر بأبي عيسى يحيى بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وحمل الرسالة الى موسى والى من ضم عسكره من الموالي يصدقونهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الاموال بها وما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراءظهورهم وغلبة الطالبيين عليه واتساع آثارهم الى ناحية الجبل فشخص بذلك الهاشميان في جماعة من الموالي وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف في ذلك يعظم على المهتدي انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف ويبتهل عليه في أكثر ذلك ويبرأ الى الله من فعله * فذكر ان كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدي بفصول موسى عنها رفع المهتدي يديه الى السماء ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه اللهم اني أبرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالثغر وباحته العدو فاني قد أعذرت فيما بيني وبينه اللهم تولّ كيد من كايد المسلمين اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا اللهم اني شاخص بنيتي واختياري الى حيث تنكب المسلمون فيه ناصرلهم ودافع عنهم اللهم فآجرني بنيتي اذ عدمت صالح الاعوان ثم انحدرت دموعه يبكي * وذكر عن بعض من حضر المهتدي في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول وحضره سليمان بن وهب فقال أيأمرني أمير المؤمنين أن أكتب الى موسى بما أسمع منه فقال له نعم اكتب بما تسمع مني وان أمكنك أن تنقشه في الصخر فافعل فلقيا دالهاشميان في الطريق ولم يغنيا شيأ وضيّع الموالي وكادوا يثبون بالرسل وردّ موسى في جواب الرسالة يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين وانه ان رام التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه ويحتج بما عاين الرسل الموجهون اليه فورد الرسل بذلك وأوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره فوافوا سامر الأربع خلون من المحرم سنة ٢٥٦ * (وفي هذه السنة) فارق كنجور علي بن الحسين بن قريش وكان قد نفى أيام المعتز الى فارس فوكل به علي بن الحسين وحبسه فلما أراد علي بن الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس وضم اليه خيلا ورجالا فلما انهزم الناس عن علي بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز فأثر في ناحية رامهرمز أثرا ثم لحق بابن أبي دلف فوافاه بهمذان وأساء السيرة في أسباب وصيف وضياعه ووكلائه في تلك الناحية ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما أقبل موسى فيمن ضمه العسكر بلغ ذلك صالحا فكتب عن المهتدي في حمل كنجور الى الباب مقيدا فأبى ذلك الموالي ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى ان نزل العسكر القاطول ثم ظهر أن صالحا قد لمراغمته وان موسى ترحل لي سامرا على المباينة لصالح ومن مال اليه ولحق بايكباك بعسكر موسى وأقام موسى هناك يومين ووجه المهتدي اليه أخاه ابراهيم لامه في أمر كنجور يعلمه أن الموالي بسامرا قد أبوا أن يقارّوا على دخول كنجور ويأمره بتقييده وحمله الى مدينة السلام فلم يتهيأ في ذلك ما قدره صالح وكان جوابهم

ان قالوا اذا دخلنا سامرا امتثلنا ما أمر به أمير المؤمنين فى كنجور وغيره

﴿أول خروج علوىّ البصرة﴾

(وللنصف) من شوال من هذه السنة ظهر فى فرات البصرة رجل زعم أنه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ثم عبر دجلة فنزل الدينارىّ

﴿ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك﴾

وكان اسمه ونسبه فيما ذكر على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وأمه قرّة ابنة علىّ بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمة من ساكنى قرية من قرى الرىّ يقال لها ورزنين بها مولده ومنشأه فذكر عنه انه كان يقول جدّى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرىّ فلجأ الى ورزنين فأقام بها وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وانه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فاولدها محمدا أباه فهو على بن محمد هذا وانه كان متصلا قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجىّ وسعيد الصغير ويسر الخادم وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم انه شخص فيما ذكر من سامرا سنة ٢٤٩ الى البحرين فادّعى بها أنه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهلها وأتته جماعة أخر فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الأحساء وضوى الى حىّ من بنى تميم ثم من بنى سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبى فيما ذكر حتى جبى له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق المعروف بالبحرانى مولى لبنى دارم ويحيى بن أبى ثعلب وكان تاجرا من أهل هجر وبعض موالى بنى حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل فى البادية من حى الى حى * فذكر عنه انه كان يقول أوتيت فى تلك الايام آيات من آيات امامتى ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال انى لقيت سورا من القرآن لا أحفظها فجرى بها لسانى فى ساعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد قال ومن ذلك انى ألقيت نفسى على فراشى فجعلت أفكر فى الموضع الذى اقصد له واجعل مقامى به اذ نبت بى البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فاظلتنى سحابة

فبرقت

فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فيه فقيل اقصد البصرة فقلت لأصحابي وهم يكنفونني انى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير الى البصرة * وذكر انه عند مصيره الى البادية أوهم أهلها انه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى موضع بالبحرين يقال له الرَّدم فكانت بينهم وقعة عظيمة كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فنفرت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضُبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن أبان المعروف بالمهلبي وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة ٢٥٤ ومحمد بن رجاء الحضاري عامل السلطان بها وافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل اليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عباد أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجري والآخر بُريش القريعي والثالث علي الضراب والرابع الحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فدعوا اليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وناب اليهم الجند فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هاربا فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة اليه فأخذهم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد بن الحسن الايادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الاكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم الى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار الى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب فيها الى أحمد بن عيسى ابن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف ما في ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر اليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه * وذكر عن بعض تباعه انه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة منهم جعفر بن محمد الصوفي كان ينتسب الى زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان مُشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينة السلام حتى عُزل محمد بن رجاء عن البصرة فخرج عنها فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس وأطلقوا من كان فيها فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص أهله شخص الى البصرة فكان رجوعه اليها في شهر رمضان سنة ٢٥٥ ومعه علي بن أبان وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام

ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وغلاما ليحيى بن عبد الرحمن مشرق ورفيق وكان يحضر هؤلاء الستة رجل من الجزيرة يكنى أبا يعقوب ولغب نفسه بعد ذلك بجربان فسار وا جميعا حتى وافوا برنخل فنزلوا قصر اهنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى بن المنجم استفرغوه وأظهر أنه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ وأمر أصحابه أن ينحلوه ذلك فأقام هنالك * فذكر عن ريحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم انه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق اليهم من البصرة وأفرقه فيهم فحملت ذلك اليهم كما كنت أفعل فمررت به وهو مقيم ببرنخل في قصر القرشي فأخذني أصحابه فصاروا بي اليه فأمروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني أقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فاخبر الزنجي قلت لا علم لي به قال فاخبر البلالية والسعدية قلت ولا أعرف أخبارهم أيضا فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ماهو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني أن يقودني على من آتيه به منهم وان يحسن الي واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وان أرجع اليه فخليت سبيلي فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصدته به وأقمت عنده يومي ثم رجعت اليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن وكان وجه الى البصرة في حوائج من حوائجه وافاده بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبحريرة كان أمره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بحمرة وخضرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الى آخر الآية وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردى وخرج في السحر من ليلة السبت الليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالمطار متوجهين الى أعمالهم فأمر بأخذهم فأخذوا وكتف وكيلهم وأخذ معهم وكانوا خمسين غلاما ثم صار الى الموضع الذي يعمل فيه السنائي فأخذ منه خمسمائة غلام فيهم المعروف بأبي حديد وأمر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفا وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ثم مضى الى موضع السيرافي فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق وأبو الخنجر ثم صار الى موضع ابن عطاء فأخذ طريقا وصيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرماطي وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرئسهم ويملكهم الاموال وحلف لهم الايمان الغلاظ ألا يغدر بهم ولا يخذلهم

ولا

ولا يدع شيأ من الاحسان الا أتى اليهم ثم دعا موليهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وجعلتم عليهم ما لا يطيقون فكلمني أصحابي فيكم فرأيت اطلاقكم فقالوا ان هؤلاء الغلمان آباق وهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا وأطلقهم لنا فأمر غلمانهم فأحضر واشطبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة وأحلفهم بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه وأطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ويعرف بكر بخا حتى عبر دجيلا فأنذر الشور جيين ليحرزوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا فوجد سفن سماد تدخل فى المد فقدمها فركب فيها وركب أصحابه حتى عبروا دجيلا وصاروا الى نهر ميمون فنزل المسجد الذى فى وسط السوق الشارع على نهر ميمون وأقام هناك ولم يزل ذلك دأبه يجتمع اليه السودان الى يوم الفطر فلما أصبح نادى فى أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردى الذى عليه لواؤه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله قد استنقذهم به من ذلك وانه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميرى فى جماعة فدفعوهم حتى أخرجوهم الى الصحراء فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه فاوقع بالحميرى وأصحابه فانهزموا حتى صاروا الى بطن دجلة واستأمن اليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبى صالح يعرف بالقصير فى ثلثمائة من الزنج فناهم ووعدهم خيرا فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه وقيل انه لم يقود قواده الا بعد مواقعة الخول ببيان ومصيره الى سبخة القندل وكان ابن أبى عون نقل عن ولاية واسط الى ولاية الأبلة وكور دجلة فذكر انه انتهى اليه فى اليوم الذى قود فيه قواده ان الحميرى وعقيلا مع خليفة ابن أبى عون المقيم كان بالابلة قد أقبلوا نحوه ونزلوا نهر طين فأمر أصحابه بالمصير الى الرزيقية وهى فى مؤخر الباذاورد فصار اليها فى وقت صلاة الظهر فصلوا بها واستعدوا للقتال وليس فى عسكره يومئذ الا ثلاثة أسياف سيفه وسيف على بن أبان وسيف محمد بن سلم ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعا نحو المحمدية وجعل على بن أبان فى آخر أصحابه وأمره أن يعرف خبر من يأتيه من ورائه وتقدم فى أوائل الناس حتى وافى المحمدية فقعد على النهر وأمر الناس فشربوا منه وتوافى اليه أصحابه فقال له على بن أبان قد كنا نرى من ورائنا بارقة

ونسمع حس قوم يتبعونا فلسنا ندرى أرجعوا عنا أم هم قاصدون الينا فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم وتنادى الزنج السلاح فبدر مفرّج النوبى المكنى بأبى صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه وتقدّم أصحابه فلقيه رجل من الشورجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى كان فى يده فرمى بلبل بسلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا وأسر منهم قوم فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية وذلك وقت المغرب فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه فقتل رجلا من السودان فأتاه الخبر فقال له أصحابه ائذن لنا فى انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه الينا فان فعلوا والا ساغ لنا قتالهم وأعجلهم المسير فصاروا الى نهر ميمون راجعين فأقام فى المسجد الذى كان أقام فيه فى بدأته وأمر بالرؤس المحمولة معه فنصبت وأمر بالاذان أبا صالح النوبى فاذن وسلم عليه بالامرة فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة وبات ليلته بهائم مضى من الغد حتى مرّ بالكرخ فطواها وأتى قرية تعرف بجبّى فى وقت صلاة الظهر فعبر دجيلا من مخاضة دُل عليها ولم يدخل القرية وأقام خارجا منها وأرسل الى من فيها فأتاه كبراؤهم وكبراء أهل الكرخ فأمرهم باقامة الانزال له ولاصحابه فاقيم له ما أراد وبات عندهم ليلته تلك فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنفه بليف وسار حتى انتهى الى المعروف بالعباسى العتيق فاخذ منه دليلا الى السيب وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية ونذر به أهل القرية فهربوا عنها ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهى فى السوق وتفرّق أصحابه فى القرية فأتوه برجل وجدوه فسأله عن وكلاء الهاشميين فاخبره أنهم فى الاجمة فوجّه الملقب بحربان فاتاه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى أحد موالى الزيادين فسأله عن المال فقال لا مال عندى فامر بضرب عنقه فلما خاف القتل أقرّ بشئ قد كان أخفاه فوجّه معه فأتاه بمائتى دينار وخمسين دينارا وألف درهم فكان هذا أوّل ما صار اليه ثم سأله عن دواب وكلاء الهاشميين فدله على ثلاثة براذين كميت وأشقر وأشهب فدفع أحدها الى ابن سلم والآخر الى يحيى بن محمد وأعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث وكان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه النقل ووجد بعض السودان دار البعض بنى هاشم فيها سلاح فانتهبوه فجاء النوبى الصغير بسيف فاخذه صاحب الزنج فدفعه الى يحيى بن محمد فصار فى أيدى الزنج سيوف وبالات وزرقايات وتراس وبات ليلته

تلك بالسيب فلما أصبح أتاه الخبر ان رُميسا والحميري وعقيلا الأبلي قد وافوا السيب فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فيهم سليمان وريحان بن صالح وأبو صالح النوبي الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا سميرية وسلاحا وهرب من كان هنالك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام يومه وسار من غد يريد المذار بعد ان اتخذ على أهل الجعفرية ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا ولا يستروا عنه فلما عبر السيب صار الى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة فوافق هنالك رميسا في جمع فلم يزل يقاتلهم يومه ذلك وأسر من أصحابه عدة وعقر منهم جماعة بالنشاب وقتل غلام لمحمد بن أبي عون كان مع رميس وغرقت سميرية كان فيها ملاحها فأخذ وضربت عنقه وسار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار الى النهر المعروف ببامداد جاوزه حتى أصحر فرأى بستانا وتلا يعرف بجبل الشياطين فقصد للتل فقعد عليه وأثبت أصحابه في الصحراء وجعل لنفسه طليعة

* فذكر عن شبل أنه قال أنا كنت طليعته على دجلة فارسلت اليه أخبره ان رُميسا بشاطئ دجلة يطلب رجلا يؤدي عنه رسالة فوجه اليه علي بن أبان ومحمد بن سلم وسليمان ابن جامع فلما أتوه قال لهم اقرؤا على صاحبكم السلام وقولوا له أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الارض لا يعرض لك أحد وارددهؤلاء العبيد على مواليهم وخذ لك عن كل رأس خمسة دنانير فأتوه فاعلموه ما قال لهم رميس فغضب من ذلك وقال ليرجعن فليبقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا اليه فاجابوه بما أمروا به فانصرف الى مقابل الموضع الذي هو به من دجلة فاقام به فوافاه في ذلك اليوم ابراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ولم يكن لحق به الا في ذلك الوقت وأتاه بكتب فقرأها فلما صلى العشاء الآخرة أتاه ابراهيم فقال له ليس الرأي لك اتيان المذار قال فما الرأي قال ترجع فقد بايع لك أهل عبادان وميان رُوذان وسليمانان وخلفت جمعا من البلالية بفوهة القندل وابرسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول ابراهيم مع ما كان رميس عرض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم الى مواليهم فهرب بعضهم واضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فاعلمه اضطرابهم وهرب من هرب منهم فامر بجمعهم في ليلته تلك ودعا مُصلحا وميز الزنج من الفراتية ثم أمر مصلحا أن يعلمهم أنه لا يردهم ولا أحدا منهم الى مواليهم وحلف لهم على ذلك بالايمان الغلاظ وقال ليحط بي منكم جماعة فان أحسوا مني غدرا فتكوا بي ثم جمع الباقين وهم الفراتية والقرماطيون والنوبة وغيرهم ممن يفصح بلسان العرب فحلف لهم على مثل ذلك وضمن ووثق من نفسه وأعلمهم انه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا وما خرج الا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد في الدين وقال ها أنا ذا معكم في كل حرب أشركم فيها بيدي وأخاطر معكم فيها بنفسي فرضوا ودعوا له بخير فلما

أسعر أمر غلاما من الشورجيين يكنى أبا منارة فنفخ فى بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته وسار حتى أتى السيب راجعا فألقى هناك الحميرى ورميسا وصاحب ابن أبى عون فوجه اليهم مشرفا برسالة أحفاها فرجع اليه بجوابها فصار صاحب الزنج الى النهر فتقدم صاحب محمد بن أبى عون فسلم عليه وقال له لم يكن جزاء صاحبنا منك أن تفسد عليه عمله وقد كان منه اليك ما قد علمت بواسط فقال لم آت لقتالكم فقل لاصحابك يوسعون لى فى الطريق حتى أجاوزكم فخرج من النهر الى دجلة ولم يلبث أن جاء الجند ومعهم أهل الجعفرية فى السلاح الشاك فتقدم المكتنى بأبى يعقوب المعروف بجربان فقال لهم يا أهل الجعفرية أما علمتم ما أعطيتمونا من الايمان المغلظة ألا تقاتلونا ولا تعينوا علينا أحدا وان تعينونا متى اجتاز بكم أحد منا فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ورموه بالحجارة والنشاب وكان هناك موضع فيه زهاء ثلثمائة زنوق فأمر بأخذها فاخذت وقرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات وطرحت الى الماء وركبها المقاتلة فلحقوا القوم فقال بعضهم عبر على بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرانيق سباحة ثم جمعت الزرانيق وعبر الزنج وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وأتى منهم بأسرى فوبخهم وخلى سبيلهم ووجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوى الى من كان دخل الجعفرية من أصحابه فردهم ونادى ألا برئت الذمة ممن انتهب شيأ من هذه القرية أو سبى منها أحدا فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبة الموجعة ثم عبر من غربى السيب الى شرقيه واجتمع أصحابه الرؤساء حتى اذا جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه فى بطن النهر فتراجع الزنج فاذا رميس والحميرى وصاحب ابن أبى عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية فألقى السودان أنفسهم عليهم فاخذوا منهم أربع سميريات بملاحيها ومقاتليها فاخرجوا السميريات بمن فيها ودعا بالمقاتلة فسألهم فاخبروه ان رميسا وصاحب ابن أبى عون لم يدعهم حتى حملاهم على المصير اليه وان أهل القرى حرضوا رميسا وضمنوا له ولصاحب ابن أبى عون مالا جليلا وضمن له الشورجيون على رد غلمانهم لكل غلام خمسة دنانير فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى المأسور والمعروف بالحجام فقالوا أما النميرى فاسير فى أيديهم وأما الحجام فان أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص فى ناحيتهم ويسفك الدماء فضربت عنقه وصلب على نهر أبى الاسد فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم فضربت الارجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى فانه حلف له أنه جاء فى الامان لم يشهر عليه سيفا ولا نصب له حربا فأطلقه وحمل الرؤس والاعلام على البغال وأمر باحراق سفنهم فاحرقت وسار حتى أتى نهر فريد فانتهى الى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى وعليه مسناة تعترض بين الجعفرية ورستاق القفص فجاءه قوم من أهل القرية من بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبذلوا له مالديهم فجزاهم خيرا

وامر

وأمر بترك العرض لهم وسار حتى أتى نهرا يعرف بباقثا فنزل خارجا من القرية التي على النهر وهي قرية تشرع على دجيل فأتاه أهل الكرخ فسلموا عليه ودعوا له بخير وأمدوه من الانزال بما أراد وجاءه رجل يهودي خيبري يقال له ماندويه فقبل يده وسجد له زعم شكرا لرؤيته اياه ثم سأله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم أنه يجد صفته في التوراة وانه يرى القتال معه وسأله عن علامات في بدنه ذكر أنه عرفها فيه فاقام معه ليلته تلك يحادثه وكان اذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ولم يكن يومئذ ينكر النبيذ على أحد من أصحابه وكان يتقدم الى محمد بن سلم في حفظ عسكره فلما كان في تلك الليلة أتاه في آخر الليل رجل من أهل الكرخ فاعلمه ان رميسا وأهل المفتح والقرى التي تتصل بها وعقيلا وأهل الابلة قد أتوه ومعهم الدبيلا بالسلاح الشاك وان الحميري في جمع من أهل الفرات وقد صاروا في تلك الليلة الى قنطرة نهر ميمون فقطعوها ليمنعوه العبور فلما أصبح أمر فصيح بالزنج فعبروا دجيلا وأخذ في مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون فوجد القنطرة مقطوعة والناس في شرقي النهر والسميريات في بطنه والدبيلا في السميريات وأهل القرى في الجربيات والمجونحات فامر أصحابه بالامساك عنهم وان يرحلوا عن النهر توقيا للشباب ورجع فقعد على مائة ذراع من القرية فلما لم يروا أحدا يقاتلهم خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر وقد كان أمر جماعة من أصحابه فأتوا القرية فكمنوا فيها مختفين لاشخاصهم فلما أحسوا خروج من خرج منهم شدوا عليهم فأسروا اثنين وعشرين رجلا وسعوا نحو الباقين فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ورجعوا اليه بالرؤس والاسرى فامر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم وأمر بالاحتفاظ بالرؤس وأقام الى نصف النهار وهو يسمع أصواتهم فأتاه رجل من أهل البادية مستأمنا فسأله عن غور النهر فاعلمه انه يعرف موضعا منه يخاض وأعلمه ان القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعا على مقدار ميل من المحمدية فخاض النهر بين يديه وخاض الناس خلفه وحمله ناصح المعروف بالرملي وعبر بالدواب فلما صار في شرقي النهر كر راجعا نحو نهر ميمون حتى أتى المسجد فنزل فيه وأمر بالرؤس فنصبت وأقام يومه وانحدر جيش رميس بجمعه في بطن دجيل فاقاموا بموضع يعرف بأقشى بازاء النهر المعروف ببرد الخيار ووجه طليعة فرجع اليه فاخبره بمقام القوم هناك فوجه من ساعته ألف رجل فاقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر وقال لهم ان أتوكم الى المغرب والا فاعلمونى وكتب كتابا الى عقيل يذكره فيه انه قد كان بايعه في جماعة من أهل الابلة وكتب الى رميس يذكره حلفه له بالسيب أنه لا يقاتله وانه ينهى أخبار السلطان اليه ووجه بالكتابين اليهما مع بعض الاكرة بعد ان أحلفه أن يوصلهما وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هيأ فيها طليعة فلما

صار الى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيرا ورأى رميا وكان اذا سار يتنكّب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير الى الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا اليه قاتل الرجل من أصحابه في ممرّه كان بهم فرجع اليه فاخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلمان وأمرهم بانتهاب القريتين فانتهب منهما مالا عظيما عيناً وورقاً وجوهراً وحلياً وأوانى ذهب وفضة وسبى منهما يومئذ غلماناً ونسوة وذلك أول سبى سبى ووقفوا على دارفيها أربعة عشر غلاماً من غلمان الشورج قد سُدّ عليهم باب فاخذهم وأتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فامر محمد بن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فاعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى بن محمد اليهم فاعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرّم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم انكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فاجابوه الى ذلك فلما أصبح جاءه غلام من السودان يقال له قاقويه فاخبره أن أصحاب رميس قد صاروا الى شرقى دُجيل وخرجوا الى الشط فدعا علىّ بن أبان فقدم اليه أن يمضى بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فاخذ منه اصطرلابا فقاس به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التى على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا في شرقيّه تلاحق الناس بعلىّ بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والدبيلا في السفن يرمون بالنشاب فحملوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربىّ دجيل فحملت السفن فادنتها من الشط فنزل السودان اليها فقتلوا من وجدوا فيها وانحاز رميس ومن كان معه الى نهر الدير على طريق أقشى وترك سفنه لم يحركها ليظن أنه مقيم وخرج عقيل وصاحب ابن أبى عون الى دجلة مبادرين لا يلويان على شئ وأمر صاحب الزنج باخراج ما في السفن التى فيها الدبيلا وكانت مقرونا بعضها ببعض فنزل فيها قاقويه ليفتشها فوجد رجلا من الدبيلا فحاول اخراجه فامتنع عليه وأهوى اليه بسُرنىّ كان معه فضربه ضربة على ساعده فقطع بها عرقا من عروقه وضربه ضربة على رجله فقطعت عصبة من عصبه وأهوى له قاقويه فضربه ضربة على هامته فسقط فاخذ بشعره واحتز رأسه فأتى به صاحب الزنج فامر له بدينار خفيف وأمر يحيى بن محمد أن يقوّد على مائة من السودان ثم سار صاحب الزنج الى قرية تعرف بالمهلبى تقابل قيّاران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيلا وخليفة ابن أبى عون وقد أخذ سميرية فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم الى الشط وتركوا هذه السميرية فجئنا بها فسأل الملاحين فاخبراه أن عقيلا حملهما على اتباعه قهرا وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من

تبعه من الملاحين فسألهما عن سبب مجيء الدبيلا فقال ان عقيلا وعدهم مالا فتبعوه فسألهما عن السفن الواقعة بأقشي فقالا هذه سفن رُميس وقد تركها وهرب في أول النهار فرجع حتى اذا حاذاها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فاحرقت ثم صار الى القرية المعروفة بالمهلبية واسمها تنغت فنزل قريبا منها وأمر بانتهابها واحراقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر المادیان فوجد فيها تمورا فامر باحراقها وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيثه هو وأصحابه في تلك الناحية تركنا ذكرها اذ لم تكن عظيمة وان كان كل أموره كانت عظيمة ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الاتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ذكر عن قائد من قواده يقال له ريحان ان هذا التركي وافاهم في هذا السوق ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أو يزيدون وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة واعلام وطبول وان السودان حملوا عليه حملة صادقة وان بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه في يده فصرعه وانهزم القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء ألف وخمسمائة وان بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابة عُرى وحال بينهم وبين من أفلت ظلمة الليل وانه لما أصبح أمر بتتبعهم ففعلوا ذلك فجاؤا بأسرى ورؤس فقتل الاسرى كلهم ثم وكانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان هزمهم فيها وظفر بهم وكان مبتدأ الامر في ذلك فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان انه قال لما كان في بعض الليل من ليالي هذه السنة التي ذكرنا انه ظهر فيها سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر بن مسعدة فامر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح فوجه لذلك رجل من أصحابه ثم رجع فاخبره انه لم ير شيأ وعاد النباح قال ريحان فدعاني فقال لي صر الى موضع هذا الكلب النابح فانه انما نبح شخصا يراه فصرتُ فاذا أنا بالكلب على المسناة ولم أر شيأ فاشرفتُ فاذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك فكلمته فلما سمعني أفصح بالعربية كلمني فقال أنا سَيْران بن عفو الله أتيتُ صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة فاخذته فاتيته به فقرأ الكتب التي كانت معه وسأله عن الزينبي وعن عدة من كان معه فقال ان الزينبي قد أعدّ لك الخول والمطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وهو على لقائك بهم ببيان فقال له أخفض صوتك لئلا يرتاع الغلمان بخبرك وسأله عن الذي يقود الجيش فقال قد نُدب لذلك المعروف بأبي منصور وهو أحد موالي الهاشميين قال له أفرأيت جمعهم قال نعم وقد أعدّوا الشُرُط لكتف من ظفروا به من السودان فامره بالانصراف الى الموضع الذي يكون فيه مقامه فانصرف سيران الى علي بن أبان ومحمد بن سلم ويحيى بن محمد فجعل يحدثهم الى ان أسفر

الصبح ثم سار صاحب الزنج الى ان أشرف عليهم فلما انتهى الى مؤخر ترسى وبرسونا وسنداذان بيان عرض له قوم يريدون قتله فأمر علىّ بن أبان فاتاهم فهزمهم وكان معهم مائة اسود فظفر بهم قال ريحان فسمعته يقول لاصحابه من امارات تمام أمركم ماترون من اتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم اليكم فيزيد الله فى عددكم ثم سار حتى صار الى بيان قال ريحان فوجهنى وجماعة من أصحابه الى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم في طرف النخل فى الجانب الغربى من بيان فوجهنا الى الموضع الذى أمرنا بالمصير اليه فالفينا هناك ألفا وتسعمائة سفينة ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها فلما رأونا خلوا عن السفن وعبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبك وسقنا السفن حتى وافيناه بها فلما أتيناه بها أمر فبسط له على نشز من الارض وقعد وكان فى السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة فناظرهم بقية يومه الى وقت غروب الشمس فجعلوا يصدّقونه فى جميع قوله وقالوا لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك فردّهم الى سفنهم فلما أصبحوا أخرجهم وأحلفهم ألا يخبروا أحدا بعدة أصحابه وأن يقولوا أمره عند من سألهم عنه وعرضوا عليه بساطا كان معهم فابدله ببساط كان معه واستحلفهم أنه لا مال للسلطان معهم ولا تجارة فقالوا معنا رجل من أصحاب السلطان فامر باحضاره فاحضر فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان وانه رجل معه نقل أراد به البصرة فاحضر صاحب السفينة التى وجد فيها فحلف له انه انما اتجر فيه فحمله فخلى سبيله وأطلق الحجاج فذهبوا وشرح أهل سليمان على بيان بازائه فى شرقى النهر فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدنانى الذى كان صحبه بالبصرة وهو أحد الاربعة الذين ظهر وا بمسجد عباد فلحق به يومئذ فقال له لم أبطأت عنى الى هذه الغاية قال كنت مختفيا فلما خرج هذا الجيش دخلت فى سواده قال فاخبرنى عن هذا الجيش ما هم وما عدّة أصحابه قال خرج من الخول بحضرتى ألف ومائتا مقاتل ومن أصحاب الزينبى ألف ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين والفرسان مائتا فارس ولما صاروا بالابلة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف حتى تلاعنوا وشتم الخول محمد بن أبى عون وخالفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصبّحيك فى غد قال فكيف يريدون أن يفعلوا اذا أتونا مال هم على ادخال الخيل من سنداذان بيان ويأتيك رجالهم من جنبتى النهر فلما أصبح وجّه طليعة ليعرف الخبر واختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له فلم يرجع اليه طليعته فلما أبطأ عنه وجّه فتها الحجام ومعه ثلثمائة رجل ووجّه يحيى بن محمد الى سنداذان وأمره أن يخرج فى سوق بيان فجاءه فتح فاخبره أن القوم مقبلون اليه فى جمع كثير وانهم قد أخذوا جنبتى النهر فسأل عن المد فقيل لم يأت بعد فقال لم تدخل خيلهم بعد وأمر محمد بن سلم وعلىّ بن أبان أن يقعدا لهم فى النخل وقعد هو على جبل مشرف عليهم فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال حتى صاروا الى

الارض المعروفة بأبي العلاء البلخيّ وهي عطفة على دُبيران فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران ثم حمل الخول يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبي الكباش وبشير القيسيّ فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ثم رجعوا عليهم فثبتوا لهم وحمل أبو الكباش على فتح الحجام فقتله وأدرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه ضربات ثم حمل السودان عليهم فوافوا بهم شاطئ بيان وأخذتهم السيوف قال ريحان فعهدي بمحمد بن سلم وقد ضرب أبا الكباش فألقى نفسه في الطين فلحقه بعض الزنج فاحتز رأسه وأما عليّ بن أبان فانه كان يتحمل قتل أبي الكباش وبشير القيسي وكان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول كان أول من لقيني بشير القيسيّ فضربني وضربته فوقعت ضربته في ترسي ووقعت ضربتي في صدره وبطنه فانتظمت جوانح صدره وفريت بطنه وسقط فأتيته فاحتززت رأسه ولقيني أبو الكباش فشغل بي وأتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت في يده على ساقيه فكسرهما فسقط فأتيته ولا امتناع به فقتلته واحتززت رأسه فأتيت بالرأسين صاحب الزنج قال محمد بن الحسن بن سهل سمعت صاحب الزنج يخبر أن عليا أتاه برأس أبي الكباش ورأس بشير القيسيّ قال ولا أعرفهما فقال لي كان هذان يقدمان القوم فقتلتهما فانهزم أصحابهما لما رأوا مصرعهما قال ريحان فما ذكر عنه وانهزم الناس فذهبوا كلّ مذهب واتبعهم السودان الى نهر بيان وقد جزر النهر فلما وافوه انغمسوا في الوحل فقتل أكثرهم قال وجعل السودان يمرّون بصاحبهم دينار الاسود الذي كان أبو الكباش ضربه وهو جريح ملقى فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أثخن ومرّ به من عرفه فحمل الى صاحب الزنج فأمر بمداواة كلومه قال ريحان فلما صار القوم الى فوهة نهر بيان وغرق من غرق وأخذت السفن التي كانت فيها الدواب اذا ملّوح يلوح من سفينة فاتيناه فقال ادخلوا النهر المعروف بشريكان فان لهم كمينا هناك فدخل يحيى بن محمد وعليّ بن أبان فاخذ يحيى في غربيّ النهر وسلك عليّ بن أبان في شرقيه فاذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ومعهم حسين الصّيدانيّ أسيرا قال فلما رأونا شدّوا على الحسين فقطعوه قطعا ثم أقبلوا الينا ومدوارماحهم فقاتلوا الى صلاة الظهر ثم أكبّ السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وحووا سلاحهم ورجع السودان الى عسكرهم فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان وقد أتى بنيّف وثلاثين علما وزهاء ألف رأس فيها رؤس انجاد الخول وأبطالهم ولم يلبث ان أتوه برؤس يومئذ قال ريحان فلم أعرفه فاتى يحيى وهو بين يديه فعرفه فقال لي هذا زهير الخول فاستبقاؤك اياه فامر به فضربت عنقه وأقام صاحب الزنج يومه وليلته فلما أصبح وجّه طليعة الى شاطئ دجلة فاتاه طليعته فاعلمه ان بدجلة شذاتين لاصقتين بالجزيرة والجزيرة يومئذ على فوهة القندل فردّ الطليعة بعد العصر الى

دجلة ليعرف الخبر فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه الاكبر ومعه رجل من الجند يقال له عمران وهو زوج أمّ أبي العباس هذا فصف لهما أصحابه ودعا بهما فأدّى اليه عمران رسالة ابن أبي عون وسأله أن يعبر بيانا ليفارق عمله وأعلمه أنه قد نحّى الشذا عن طريقه فأمر بأخذ السفن التي تخترق بيانا من جبى فصار أصحابه الى الحجر فوجدوا في سُلبان مائتي سفينة فيها أعدال دقيق فأخذت ووجد فيها أكسية وبرّ كانات وفيها عشرة من الزنج وأمر الناس بركوب السفن فلما جاء المدّ وذلك في وقت المغرب عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل واشتدت الريح فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبي دلف وكانت معه السفن التي فيها الدقيق فلما أصبح وافاه أبو دلف فأخبره ان الريح حملتك الى حسك عمران وان أهل القرية هموا به وبما كان معه فدافعهم عن ذلك وأتاه من السودان خمسون رجلا فسار عند موافاة السفن والسودان اياه حتى دخل القندل فصار الى قرية للمعلى بن أيوب فنزلها وانبث أصحابه الى دُبّا فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج فأتوه بهم ووجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب فطالبه بمال فقال أعبر الى برسان فآتيك بالمال فأطلقه فذهب ولم يعد اليه فلما أبطأ عليه أمر بانتهاب القرية فانتهبت قال ريحان فيما ذكر عنه فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ولقد وقعت يدي ويده على جبة صوف مضربة فصار بعضها في يده وبعضها في يدي وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها له ثم سار حتى صار الى مسلحة الزينبي على شاطئ القندل في غربي النهر فثبت له القوم الذين كانوا في المسلحة وهم يرون أنهم يطيقونه فعجز واعنه فقتلوا أجمعين وكانوا زهاء مائتين وبات ليلته في القصر ثم غدا في وقت المد قاصدا الى سبخة القندل واكتنف أصحابه حافتي النهر حتى وافوا منذران فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ووجدوا فيها جمعا من الزنج فأتوه بهم ففرّقهم على قوّاده ثم صار الى مؤخر القندل فأدخل السفن النهر المعروف بالحسنيّ النافذ الى النهر المعروف بالصالحيّ وهو نهر يؤدّي الى دُبا فأقام بسبخة هناك * فذكر عن بعض أصحابه أنه قال ههنا قوّد القوّاد وأنكر أن يكون قوّد قبل ذلك وتفرق أصحابه في الانهار حتى صاروا الى مربعة دبا فوجدوا رجلا من التمارين من أهل كلاء البصرة يقال له محمد بن جعفر المريديّ فأتوه به فسلم عليه وعرفه وسأله عن البلالية فقال انما أتيتك برسالتهم فالقني السودان فأتوك بي وهم يسألونك شروطا اذا أعطيتهم اياها سمعوا لك وأطاعوا فأعطاه ما سأل لهم وضمن القيام له بأمرهم حتى يصير وافى حيزه ثم خلى سبيله ووجه معه من صيره الى الفياض ورجع عنه فأقام أربعة أيام ينتظره فلم يأته فسار في اليوم الخامس وقد سرّح السفن التي كانت معه في النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الدّاوردانيّ والنهر المعروف بالحسني والنهر المعروف بالصالحيّ فلم يتعدّ حتى رأى خيلا مقبلة من نحو

نهر الامير زهاء ستمائة فارس فاسرع أصحابه الى النهر الداوردانى وكان الخيل فى غربيه فكلموهم طويلا واذا هم قوم من الاعراب فيهم عنترة بن حجناو ثمال فوجه اليهم محمد بن سلم فكلم ثمالا وعنترة وسألا عن صاحب الزنج فقال هاهو ذا فقال نريد كلامه فاتاه فاخبره بقولهما وقال له لو كلمتهما فزجره وقال ان هذا مكيدة وأمر السودان بقتلهم فعبروا النهر فعدلت الخيل عن السودان ورفعوا علما أسود وظهر سليمان أخو الزينبى وكان معهم ورجع أصحاب صاحب الزنج وانصرف القوم فقال لمحمد بن سلم ألم أعلمك انهم انما أرادوا كيدنا وسار حتى صار الى دُبّا وانبث أصحابه فى النخل فجاؤا بالغنم والبقر فجعلوا يذبحون ويأكلون وأقام ليلته هناك فلما أصبح سار حتى دخل الارخنج المعروف بالمطهرى وهو أرخنج ينفذ الى نهر الامير المقابل للفياض من جانبيه فوجد واهناك شهاب بن العلاء العنبرى ومعه قوم من الخول فاوقعوا به وأفلت شهاب فى نفير ممن كان معه وقتل من أصحابه جماعة ولحق شهاب بالمنصف من الفياض ووجد أصحاب صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك فاخذوهم وقتلوا وكلاءهم وأنوبهم ومضى حتى انتهى الى قصر يعرف بالجوهرى على السبخة المعروفة بالبرامكة فاقام فيه ليلته تلك ثم سار حيث أصبح حتى وافى السبخة التى تشرع على النهر المعروف بالدينارى ومؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالمحدث فاقام بها وجمع أصحابه وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب الى البصرة حتى يأمرهم وتفرق أصحابه فى انتهاب كل ما وجدوا وبات هناك ليلته تلك

﴿ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج برنوجه وجيوشه فيها الى البصرة﴾

* ذكر انه سار من السبخة التى تشرع على النهر المعروف بالدينارى ومؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالمحدث بعد ما جمع بها أصحابه يريد البصرة حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان فاعلموه أنهم رأوا فى الرياحى بارقة فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح فامر على بن أبان بالعبور اليهم وكان القوم فى شرقى النهر المعروف بالدينارى فعبر فى زهاء ثلاثة آلاف وحبّس صاحب الزنج عنده أصحابه وقال لعلى ان احتجت الى مزيد فى الرجال فاستمدنى فلما مضى صاح الزنج السلاح لحركة رأوها من غير الجهة التى صار اليها على فسأل عن الخبر فاخبر انه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر حرب المعروفة بالجعفرية فوجه محمد بن سلم الى تلك الناحية * فذكر عن صاحبه المعروف بريحان أنه قال كنت فيمن توجه مع محمد وذلك فى وقت صلاة الظهر فوافينا القوم بالجعفرية فنشب القتال بيننا وبينهم الى آخر وقت العصر ثم حمل السودان عليهم حملة صادقة فولوا منهزمين وقتل من الجند والاعراب وأهل البصرة البلالية والسعدية خمسمائة رجل وكان فتح المعروف بغلام أبى شيث معهم يومئذ فولى هاربا فاتبعه فيروز

الكبير فلما رآه جادّ في طلبه رماه ببيضة كانت على رأسه فلم يرجع عنه فرماه بترسه فلم يرجع عنه فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه ووافى به نهر حرب فألقى فتح نفسه فيه فأفلت ورجع فيروز ومعه ما كان فتح ألقاه من سلاحه حتى أتى به صاحب الزنج قال محمد بن الحسن قال شبل حكى لنا ان فتحا طفر يومئذ نهر حرب قال فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدي الدارمي فقال أنا يومئذ مع السعدية ولم يمكن على فتح تنور حديد وما كان عليه الا صدرة حرير صفراء ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل وأتى نهر حرب فوثبه حتى صار الى الجانب الغربي منه ولم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز * قال وقال ريحان لقيت فيروز قبل انتهائه الى صاحب الزنج فاقتص علي قصته وقصة فتح وأراني السلاح وأقبل الزنج على أخذ الاسلاب وأخذت على النهر المعروف بالديناري فاذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خز وخف أحمر ودراعة فأخذته فأراني كتابا معه وقال لي هذه كتب لقوم من أهل البصرة وجهوني بها فألقيت في عنقه عمامة وقدته اليه وأعلمته خبره فسأله عن اسمه فقال أنا محمد بن عبد الله وأكنى بأبي الليث من أهل أصبهان وانما أتيتك راغبا في صحبتك فقبله ولم يلبث ان سمع تكبيرا فاذا علي بن أبان قد وافاه ومعه رأس البلالي المعروف بأبي الليث القواريري * قال وقال شبل الذي قتل أبا الليث القواري وصيف المعروف بالزهري وهو من مذكوري البلالية ورأس المعروف بعبدان الكسي وكان له في البلالية صوت في رؤس جماعة منهم فسأله عن الخبر فأخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين يعني أبا الليث وعبدان وانه هزمهم حتى ألقاهم في نهر نافذ وكانت معهم شذاة فعرقبها ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من البلالية أسيرا أسره شبل يقال له محمد الازرق القواريري ومعه رؤس كثيرة فدعا الاسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين فقال له اما الذين كانوا في الرياحي فان قائدهم كان أبا منصور الزيني وأما الذين كانوا مما يلي نهر حرب فان قائدهم كان سليمان أخا الزيني من ورائهم مصحرا فسأله عن عددهم فقال له لا أحصيهم الا اني أعلم انهم كثير عددهم فأطلق محمدا القواريري وضمه الى شبل وسار حتى وافى سبخة الجعفرية فأقام ليلته بين القتلى فلما أصبح جمع أصحابه فحذرهم أن يدخل أحد منهم البصرة وسار فتسرع منهم انكلوبه وزريق وأبو الخبر ولم يكن قود يومئذ وسليم ووصيف الكوفي فوافوا النهر المعروف بالشاذاني وأتاهم أهل البصرة وكثروا عليهم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سلم وعلي بن أبان ومشرقا غلام يحيى في خلق كثير وجاءهو يسايرهم ومعه السفن التي فيها الدواب المحمولة ونساء الغلمان حتى أقام بقنطرة نهر كثير * قال ريحان فأتيته وقد رميت بحجر فأصاب ساقي فسألني عن الخبر فأخبرته ان الحرب قائمة فأمرني بالرجوع وأقبل معي حتى أشرف على نهر السابجة ثم قال لي امض الى أصحابنا فقل لهم يستأخروا عنهم

فقلت

فقلت له ابعد عن هذا الموضع فانى لست آمن عليك الخول فتنحى ومضيت فأخبرت القواد بما أمر به فتراجعوا وأكب أهل البصرة عليهم وكانت هزيمة وذلك عند العصر ووقع الناس فى النهرين نهر كثير ونهر شيطان فجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق جماعة من أصحابه فى نهر كثير وقتل منهم جماعة على شط النهر وفى الشاذانى فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك البحرانى وعطاء البربرى وسلام الشامى ولحقه غلام أبى شيث وحارث القيسى وسهيل فعلوا القنطرة فرجع اليهم وانهزموا عنه حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ فى درّاعة وعمامة ونعل وسيف وترسه فى يده ونزل عن القنطرة وصعدها البصريون يطلبونه فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من أصحابه الا أبو الشوك ومصلح ورفيق غلام يحيى * قال ريحان فكنت معه فرجع حتى صار الى المعلى فنزل فى غربى نهر شيطان * قال محمد بن الحسن فسمعت صاحب الزنج يحدث قال لقد رأيتنى فى بعض نهار هذا اليوم وقد ضللت عن أصحابى وضلوا عنى فلم يبق معى الا مصلح ورفيق وفى رجلى نعل سندى وعلىّ عمامة قد انحلّ كورها منها فأنا أسحبها من ورائى ويعجلنى المشى عن رفعها ومعى سيفى وترسى وأسرع مصلح ورفيق فى المشى وقصرت فغاب عنى ورأيت فى أثرى رجلين من أهل البصرة فى يد أحدهما سيف وفى يد الآخر حجارة فلما رأيانى عرفانى فجدّا فى طلبى فرجعت اليهما فانصرفا عنى ومضيت حتى خرجت الى الموضع الذى فيه مجمع أصحابى وكانوا قد تحيروا لفقدى فلما رأونى سكنوا الى رؤيتى * قال ريحان فرجع بأصحابه الى موضع يعرف بالمعلى فى غربى نهر شيطان فنزل به وسأل عن الرجال فاذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع أصحابه فى مقدار خمسمائة رجل فأمر بالنفخ فى البوق الذى كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع اليه أحد وبات ليلته فلما كان فى بعض الليل جاء الملقب بجربان وقد كان هرب فيمن هرب ومعه ثلاثون غلاما فسأله أين كانت غيبته فقال ذهبت الى الزوارقة طليعة * قال ريحان ووجهنى لأتعرّف له من فى قنطرة نهر حرب فلم أجد هناك أحدا وقد كان أهل البصرة انتهبوا السفن التى كانت معه وأخذوا الدواب التى كانت فيها فى هذا اليوم وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلابات كانت معه فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر فى عدة أصحابه فاذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا اليه فى ليلتهم تلك * قال ريحان فكان فيمن هرب شبل وكان ناصح الرملى ينكر هرب شبل * قال ريحان فرجع شبل من غد ومعه عشرة غلمان فلامه وعنفه وسأل عن غلام كان يقال له نادر يكنى بأبى نعجة وعن عنبر البربرى فأخبرانه ماهربا فيمن هرب فأقام فى موضعه وأمر محمد بن سلم أن يصير الى قنطرة نهر كثير فيعظ الناس ويعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد فوقف سليمان

ويحيى وعبر محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ورأوا منه غرة فانطووا عليه فقتلوه * قال الفضل بن عدى عبر محمد بن سلم الى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضل بن ميمون فكان أول من بدر اليه وضربه بالسيف فتح غلام أبي شيث وأتاه ابن الثومنى السعدى فاحتز رأسه فرجع سليمان ويحيى اليه فأخبراه الخبر فأمرهما بطى ذلك عن الناس حتى يكون هو الذى يقوله لهم فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لاصحابه وعرف خبره من لم يكن عرفه فقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة ووجه زريقا وغلاماله يقال له سقلبتو يا وأمرهما بمنع الناس من العبور وذلك في يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٢٥٥ قال محمد بن الحسن فحدثنى محمد بن سمعان الكاتب قال لما كان في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة جمع له أهل البصرة وحشد واله لما رأوا من ظهورهم عليه في يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجى وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه حزب البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غير هذه الاصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه السلاح ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأم حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة وكان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان * قال محمد بن الحسن فأخبرنا صاحب الزنج انه لما أحس بمصيرا لجمع اليه وأتته طلائعه بذلك وجه زريقا وأبا الليث الاصبهانى في جماعة معهما في الجانب الشرقى من النهر كمينا وشبلا وحسينا الحمامى في جماعة من أصحابه في الجانب الغربى بمثل ذلك وأمر علي بن أبان ومن بقى معه من جمعه بتلقى القوم وأن يجثوا لهم فيمن معه ويستتروا بتراسهم فلا يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويوموا اليهم بأسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع وأحسا بثورة أصحابهم اليهم أن يخرجا من جنبتى النهر ويصيحا بالناس وأمر نساء الزنج بجمع الاجر وإمداد الرجال به * قال وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما أقبل الى الجمع يومئذ وعاينته رأيت أمرا هائلا راعنى وملأ صدرى رهبة وجزعا وفزعت الى الدعاء وليس معى من أصحابى الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا أحد الا وقد خيل له مصرعه في ذلك فجعل مصلح يعجبنى من كثرة ذلك الجمع وجعلت أومى اليه أن يمسك فلما قرب القوم منى قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فأعنى فرأيت طيورا بيضا تلقت ذلك الجمع فلم أستتم كلامى حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلقتها الشذا وثار

أصحابي الى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم وخرج الكمينان عن جنبتي النهر من وراء السفن والرجالة وخبطوا من ولي من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجالة الى النهر فغرقوا وقتلوا حتى أبير أكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثرت المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا يوم الشدا الذي ذكره الناس وأعظموا ما كان فيه من القتل وكان فيمن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وأربعون رجلا من الرماة المشهورين في خلق كثير لا يحصى عددهم وانصرف الخبيث وجمعت له الرؤس فذهب اليه جماعة من أولياء القتلى فعرضها عليهم فاخذوا ما عرفوا منها وعبأ ما بقي عنده من الرؤس التي لم يأت لها طالب في جريبة ملأها منها وأخرجها من النهر المعروف بأم حبيب في الجزر وأطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ رأس كل رجل أولياؤه وقوي عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبر ما كان منه فوجه جعلان التركي مدد الاهل البصرة وأمر أبا الاحوص الباهلي بالمصير الى الابلة والياً وأمده برجل من الاتراك يقال له جريح * فزعم الخبيث ان أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة انا قد قتلنا مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فأذن لنا في تقحمها فزبرهم وهجن آراءهم وقال لهم لا بل ابعدوا عنها فقد أرعبناهم وأخفناهم وأمنتم جانبهم فالرأي الآن أن تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف بأصحابه الى سبخة بما حيرأ نهارهم إردبّ يقارب النهر المعروف بالحاجر * قال شبل هي سبخة أبي قرّة وقعها بين النهرين نهر أبي قرّة والنهر المعروف بالحاجر فأقام هناك وأمر أصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى ويقتل بهم الاكرة وينهب أموالهم ويسوق مواشيهم فهذا ما كان من خبره وخبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه في هذه السنة ﴿وللبلتين﴾ بقيتا من ذي القعدة منها حبس الحسن بن محمد بن أبي الشوارب القاضي وولي عبد الرحمن بن نائل البصري قضاء سامرا في ذي الحجة منها ﴿وحج﴾ بالناس فيها علي بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة﴾

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بغا سامرا واختفاء صالح بن وصيف لمقدمه وحمل من كان مع موسى من قواده المهتدي من الجوسق الى داريا جور * ذكر ان دخول موسى بن بغا

سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة فلما دخلها أخذ في الخبر وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح حتى صار الى باب الخير مما يلي الجوسق والقصر الاحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهتدي للناس للمظالم فكان ممن أحضره في ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن قتيبان فكان في الدار الى ان دخل الموالي فحملوا المهتدي الى دار ياجور واتبعه أحمد بن المتوكل الى ماهناك فلم يزل موكلا به في مضرب مفلح الى ان انقطع الامر ورُدَّ المهتدي الى الجوسق ثم أطلق وكان القيم بأمر دار الخلافة بايكباك فصيرها الى ساتكين قبل ذلك بأيام فظن الناس انه انما فعل ذلك لثقته بساتكين وانه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله وترك الدار خالية وصار موسى في جيشه الى الدار والمهتدي جالس للمظالم فأعلم بمكانه فأمسك ساعة عن الاذن ثم أذن لهم فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد والرسل فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية وأعادوه من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة ومضوا يريدون الكرخ فلما صاروا عند باب الخير في القطائع عند دار ياجور أدخلوه دار ياجور * فذكر عن بعض الموالي ممن حضرهم ذلك اليوم ان سبب أخذهم المهتدي ذلك اليوم كان ان بعضهم قال لبعض ان هذه المطاولة انما هي حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك فحملوه وذهبوا به الى الموضع الآخر فذكر عن سمع المهتدي يقول لموسى ما تريد وبحك اتق الله وخفه فانك تركب أمرا عظيما * قال فرد عليه موسى انا ما نريد الا خيرا ولا وتربة المتوكل لا نالك مناشر البتة * قال الذي ذكر ذلك فقلت في نفسي لو أراد خيرا لحلف بتربة المعتصم أو الواثق ولما صار وابه الى دار ياجور أخذوا عليه العهود والمواثيق ألا يمايل صالحا عليهم ولا يضمن لهم الا مثل ما يظهر ففعل ذلك فجددوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم وأصبحوا يوم الثلاثاء فوجهوا الى صالح أن يحضرهم للمناظرة فوعدهم أن يصير اليهم * فذكر عن بعض رؤساء الفراغنة انه قيل له ما الذي تطالبون به صالح بن وصيف فقال دماء الكتاب وأموالهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه * ثم أقبل القوم على إبرام الامور وعسكرهم خارج بباب الخير عند باب ياجور فلما كانت ليلة الاربعاء استترصالح * فذكر عن طالمجور انه قال لما كانت ليلة الاربعاء اجتمعنا عند صالح وقد أمر أن يفرق أرزاق أصحاب النوبة عليهم فقال لبعض من حضر اخرج فأعرض من حضر من الناس فكانوا بالغداة زهاء خمسة آلاف * قال فعاد اليه وقال يكونون ثمانمائة رجل أكثرهم غلمانك ومواليك فأطرق مليا ثم قام وتركنا ولم يأمر بشيء وكان آخر العهد به * وذكر عن سمع بختيشوع يقول وهو يعرّض بصالح قبل قدوم موسى حرَّكنا هذا الجيش الخشن وراغمناه حتى اذا أقبل الينا تشاغلنا بالنرد والشرب

كانا بنا وقد اختفينا اذا ورد القاطول فكان الامر كذلك * وغدا طغتا الى باب ياجور يوم الاربعاء فلقيه مفلح فضربه بطبرزين فشجه فى جانب جبينه الايمن فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة التى استتر فيها من القواد الكبار طغتا بن الصّيْغون وطلمجور صاحب المؤيد ومحمد بن تركش وخموش والنّوشرى ومن الكتاب الكبار أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعبد الله بن منصور وأبو الفرج وأصبح الناس يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح وغدا أبو صالح الى دار ياجور وجاء عبد الله بن منصور فدخل الدار مع سليمان بن وهب وتنصّح اليهم ان عنده سفاتج بخمسة آلاف دينار وذكر ان صالحا أراده على حملها فأبى الا أن يقرّ الامر قراره وخلع فى هذا اليوم على كنجور ليتولى أمر دار صالح وتفتيشها ومضى ياجور صاحب موسى فأتى بالحسن بن مخلد من الموضع الذى كان فيه محبوسا من دار صالح ﴿وفى﴾ هذا اليوم من هذا الشهر ولّى سليمان بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام والسواد ووجه اليه بخلع وزيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ﴿وفيه﴾ رُدّ المهتدى الى الجوسق ودفع عبد الله بن محمد بن يزداد الى الحسن بن مخلد ﴿وفيه﴾ أظهر النداء على صالح * ولثمان بقين من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف

﴿ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول اليه بعد احتفائه﴾

ذكر ان سبب ذلك كان ان المهتدى لما كان يوم الاربعاء لثلاث بقين من المحرم سنة ٢٥٦ أظهر كتابا ذكر ان سيما الشرابى زعم ان امرأة جاءت به مما يلى القصر الاحمر ودفعته الى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت له ان فيه نصيحة وان منزلى فى موضع كذا فان أردتمونى فاطلبونى هناك فأوصل الكتاب الى المهتدى فلما طلبت فى الموضع الذى وصفت حين احتيج الى بحثها عن الكتاب لم توجد ولم يعرف لها خبر * وقد ذكر ان المهتدى أصاب ذلك الكتاب ولم يدر من رمى به * فذكر ان المهتدى دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم موسى بن بغا ومفلح وبايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم فدفع الكتاب الى سليمان وقال له تعرف هذا الخط قال نعم هذا خط صالح بن وصيف فامره أن يقرأه عليهم فاذا صالح يذكر فيه انه مستخف بسامراء وانه انما استتر متخيرا للسلامة وابقاء على الموالى وخوفا من ايصال الفتن بحرب ان حدثت بينهم وقصده الأن يبيت القوم ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر فى هذا الباب ثم ذكر ما صار اليه من أموال الكتاب وقال ان علم ذلك عند الحسن ابن مخلد وهو أحدهم وهو فى أيديكم ثم ذكر من وصل اليه ذلك المال وتولى تفريقه وذكر ما صار اليه من أمر قبيحة وأشار الى ان علم ذلك عند أبى صالح بن يزداد وصالح العطار ثم ذكر أشياء فى هذا المعنى بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ومخرج القول فى ذلك يدل على قوة فى نفسه فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهتدى بقول منه يحث على الصلح

والهدنة والالفة والاتفاق ويكرّ اليهم الفرقة والتفانى والتباغض فدعا ذلك القوم الى تهمته وانه يعلم بمكان صالح وانه يتقدمهم عنده فكان بينهم فى ذلك كلام كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٥٦ فصاروا جميعا الى دار موسى بن بغا فى داخل الجوسق يتراطنون ويتكلمون واتصل الخبر بالمهتدى * فذكر عن أحمد بن خاقان الواثق انه قال من ناحيتى انتهى الخبر الى المهتدى وذلك انى سمعت بعض من كان حاضرا المجلس وهو يقول أجمع القوم على خلع الرجل * قال فصرت الى أخيه ابراهيم فأعلمته بذلك فدخل عليه فأعلمه ذلك وحكاه عنى فلم أزل خائفا أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر فرزق الله السلامة * وذكر ان أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما اطلعوه على ما كانوا عزموا عليه انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخى الكف فاضل النفس وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا الا لحقن بخراسان ولا شيعن أمركم هناك فلما اتصل الخبر بالمهتدى خرج الى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بإدخالهم اليه فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم انه قد بلغنى ما أنتم عليه من أمرى ولست كمن تقدمنى مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت الى أخى بولدى وهذا سيفى والله لا ضربن به ما أستمسك قائمه بيدى والله لئن سقط من شعرى شعرة ليهلكن أوليذهبن بها أكثركم أمادين أما حيا أما رعة كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرأة على الله سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها سرورا بمكروهكم وحبا لبواركم خبّرونى عنكم هل تعلمون انه وصل الىّ من دنياكم هذه شئ أما انك تعلم يا بايكباك ان بعض المتصلين بك أيسر من جماعة اخوتى وولدى وان أحببت أن تعرف ذلك فانظر هل ترى فى منازلهم فرشا أو وصائف أو خدما أو جوارى أو لهم ضياع أو غلات سوى أذلكم ثم تقولون انى أعلم علم صالح وهل صالح الا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الاقامة معه اذا ساء رأيكم فيه فان آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم وان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فشأنكم فاطلبوا صاحما يبلغوا شفاء أنفسكم واما أنا فما أعلم علمه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال اما اليمين فانى أبذلها لكم ولكنى أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدّلين وأصحاب المراتب غدا اذا صليت الجمعة فكانهم لانوا قليلا ووجه فى احضار الهاشميين فحضروا فى عشيتهم فأذن لهم فسلموا ولم يذكر لهم شيأ وأمروا بالمصير الى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغدا الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا شيأ وصلى المهتدى وسكن الناس وانصرفوا هادئين * وذكر عن بعض من سمع الكلام فى يوم الاربعاء يقول ان المهتدى لما خوّن صالح قال ان بايكباك قد كان حاضرا ما عمل به صالح فى أمر الكتاب ومال

ابن قبيحة فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيأ فقد أخذ مثل ذلك بايكباك فكان ذلك الذى أحفظ بايكباك (وقال آخر) انه سمع هذا القول وانه ذكر محمد بن بغا وقال قد كان حاضرا وعالما بما أجروا عليه الامر والشريك فى ذلك أجمع فأحفظ ذلك أبا نصر (وقد قيل) ان القوم من لدن قدم موسى كانوا مضمرين هذا المعنى منطوين على الغل وانما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الاموال فلما ورد عليهم مال فارس والاهواز تحركوا وكان ورود ذلك عليهم يوم الاربعاء لثلاث بقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم * فلما كان يوم السبت انتشر الخبر فى العامة ان القوم على أن يخلعوا المهتدى ويفتكوا به وانهم انما أرادوه على ذلك وأرهقوه وكتبوا الرقاع وألقوها فى المسجد الجامع والطرقات فذكر بعض من زعم انه قرأ رقعة منها فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) يامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الموالى قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنة تحرك الموالى بالكرخ والدور ووجهوا الى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى انا نحتاج ان نلقى الى أمير المؤمنين شيأ وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين اليهم أحد اخوته فوجه اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم وهو أكبر اخوته ووجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى فمضيا اليهم فسألاهم عن شأنهم فذكروا انهم سامعون مطيعون لامير المؤمنين وانه بلغهم ان موسى بن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وانهم قد قرؤا بذلك رقاعا ألقيت فى المسجد والطرقات وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر أرزاقهم وماصار من الاقطاعات الى قوادهم التى قد أجحفت بالضياع والخراج وماصار لكبرائهم من المعاون والزيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج وكثر كلامهم فى ذلك فقال لهم أبو القاسم عبد الله بن الواثق اكتبوا هذا فى كتاب الى أمير المؤمنين اتولى ايصاله لكم فكتبوا ذلك وكاتبهم فى الذى يكتبون محمد بن ثقيف الاسود وكان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر فأوصلا الكتاب الى المهتدى فكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وغدا أبو القاسم الى الكرخ فوافاهم فصاروا به الى دار أشناس وقد صيروها مسجدا جامعا لهم فوقف ووقفوا له فى الرحبة واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارسا ونحو من خمسمائة راجل فأقرأهم من المهتدى السلام وقال يقول لكم أمير المؤمنين هذا كتابى اليكم بخطى وخاتمى فاسمعوه وتدبروه ثم دفع الكتاب الى كاتبهم فقرأه فاذا فيه (بسم الله الرحمن

الرحيم) والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم وليا وحافظا فهمت كتابكم وسرّني ماذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه فأحسن الله جزاءكم وتولى حياطتكم فاما ماذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز عليّ ذلك فيكم ولوددتُ والله ان صلاحكم بيدي بأن لا آكل ولا أطعم ولدي وأهلي الا القوت الذي لا يسع شيئا دونه ولا ألبس أحدا من ولدي الا ما ستر العورة ولا والله حاطكم الله ما صار اليّ منذ تقلدت أمركم لنفسي وأهلي وولدي ومتقدّمي غلماني وحشمي الا خمسة عشر ألف دينار وأنتم تقفون على ما ورد ويرد وكل ذلك مصروف اليكم غير مدّخر عنكم واما ماذكرتم مما بلغكم وقرأتم به الرقاع التي ألقيت في المساجد والطرق وما بذلتم من أنفسكم فانتم أهل ذلك وأين تعتذرون مما ذكرتم ونحن وأنتم نفس واحدة فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأمانتكم خيرا وليس الامر كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم ان شاء الله وأما ماذكرتم من الاقطاعات والمعاون وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصير منه الى محبتكم ان شاء الله والسلام عليكم أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم حافظا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا فلما بلغ القارئ من الكتاب الى الموضع الذي قال ولم يصل الى الاقدر خمسة عشر ألف دينار أشار أبو القاسم الى القارئ فسكت ثم قال وهذا ما قدر هذا قد كان أمير المؤمنين في أيام امارته يستحق في أقل من هذه المدة ما هو أكثر منه بارزاقه وانزاله ومعونته وقد تعلمون ما كان من تقدّمه يصرفه في صلات المخنثين والمغنين وأصحاب الملاهي وبناء القصور وغير ذلك فادعوا الله لامير المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب فلما فرغ كثر الكلام وقالوا قولا فقال لهم أبو القاسم اكتبوا بذلك كتابا صدّروه على مجاري الكتب الى الخلفاء واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامرا * فكتبوا بعد ان دعوا الله فيه لامير المؤمنين ان الذي يسألون أن تردّ الامور الى أمير المؤمنين في الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وان تردّ رسومهم الى ما كانت عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى في قبالة ولا غيرها وأن يوضع لهم العطاء في كل شهرين على ما لم يزل وان تبطل الاقطاعات وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء وذكروا انهم صائرون في أثر كتابهم الى باب أمير المؤمنين ومقيمون هناك الى أن تقضى حوائجهم وانه ان بلغهم ان أحدا اعترض على أمير المؤمنين في شيء من الامور أخذوا رأسه وان سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك ومفلحا ويأجور وبكالبا وغيرهم ودعوا الله لامير المؤمنين ودفعوا الكتاب الى أبي القاسم فانصرف به حتى أوصله وتحرك الموالي بسامرا واضطرب القواد جدا وقد كان المهتدي قعد للمظالم وأدخل

الفقهاء والقضاة وأخذوا مجالسهم وقام القواد في مراتبهم وسبق دخول أبي القاسم دخول المتظلمين فقرأ المهتدي الكتاب قراءة ظاهرة وخلا بموسى بن بغا ثم أمر سليمان بن وهب ان يوقع في رقعتهم باجابتهم الى ما سألوا فلما فعل ذلك في فصل من الكتاب أو فصلين قال أبو القاسم يا أمير المؤمنين لا يقنعهم الا خط أمير المؤمنين وتوقيعه فأخذ المهتدي كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع في ذلك ووقع في كل باب باجابتهم الى ما سألوا وبأن يفعل ذلك ثم كتب بتابا مفردا بخطه وختمه بخاتمه ودفعه الى أبي القاسم فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد بن بغا وجهوا اليهم معي رسلا يعتذرون اليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا وصار أبو القاسم اليهم وهم في مواضعهم وقد صار وازهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنة فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام وقال لهم ان أمير المؤمنين قد أجابكم الى كل ما سألتم فادعوا الله لامير المؤمنين ثم دفع كتابهم الى كاتبهم فقرأه عليهم بما فيه من التوقيعات ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم أرشدكم الله وحاطكم وامتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فهمت كتابكم وقرأته على رؤسائكم فذكروا مثل الذي ذكرتم وسألوا مثل الذي سألتم وقد أجبتكم الى جميع ما سألتم محبة لصلاحكم وألفتكم واجتماع كلمتكم وقد أمرت بتقرير أرزاقكم وأن تصير دارة عليكم فليست لكم حاجة الى حركة فطيبوا نفسا والسلام أرشدكم الله وحاطكم وامتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فلما فرغ القارئ من الكتاب قال لهم أبو القاسم وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون اليكم من شيء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون انما أنتم اخوة وأنتم منا والينا وتكلم الرسل بمثل ذلك فتكلموا أيضا كلاما كثيرا ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الاول الى أمير المؤمنين وذكروا فيه خصالا مما ذكروه في الكتاب الذي قبله ووصفوا انه لا يقنعهم الا أن ينفذ اليهم خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البوابين من الخاصة الى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد التلاجئ حتى يدفعوها الى رجل يضمنون اليه خمسين رجلا من أهل الدور وخمسين رجلا من أهل سامرا ينجزون من الدواوين ثم يصير أمير المؤمنين الجيش الى أحد اخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمورهم ولا يكون رجلا من الموالي وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى ابن بغا على ما عندهم من الاموال وانه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وادرار أرزاقهم عليهم في كل شهرين وانهم قد كتبوا الى أهل سامرا والمغاربة في موافاتهم وانهم صائرون الى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ودفعوا الكتاب الى أبي القاسم أخي أمير

المؤمنين وكتبوا كتابا آخر الى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا انهم كتبوا كتاباذ كروا فيه انهم قد كتبوا الى أمير المؤمنين بما كتبوا وان أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا الا أن يعترضوا عليه وانهم ان فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شيء وان أمير المؤمنين ان شاكته شوكة أو أخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا وانهم ليس يقنعهم الا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر أين موضع الاموال فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ثم دفعوا هذا الكتاب الى رسول موسى ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ليوصلوا الى أمير المؤمنين كتابهم وليسمعوا كلامه * فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائة فارس فوقفوا على باب الخير بين الجوسق والكرخ فقال اليهم أبو القاسم ورسل القوم ورسل أنفسهم فدفع رسول موسى الى موسى كتاب القوم اليه والى أصحابه وفي الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوابة وغيرهم من الكتاب فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم ان معه كتابا من القوم الى أمير المؤمنين ولم يدفعه اليهم فركبوا جميعا وانصرفوا الى المهتدي فوجدوه في الشمس قاعدا على لبد قد صلى المكتوبة وكسر جميع ما كان في القصر من الملاهي وآلاتها وآلات اللعب والهزل فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب وخلوا مليا ثم أمر المهتدي سليمان بن وهب بانشاء الكتب على ما سألوا في خمس رقاع فأنفذها المهتدي في درج كتاب منه بخطه ودفعه الى أخيه وكتب القواد اليهم جواب كتابهم ودفعوه الى صاحب موسى فصار اليهم أبو القاسم في وقت المغرب فأقرأهم من المهتدي السلام وقرأ عليهم كتابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفقنا الله واياكم لطاعته وما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله وقد أنفذت اليكم التوقيعات الخمس على ما سألتم فوكلوا من ينجزها من الدواوين ان شاء الله واما ما سألتم من تصيير أمركم الى أحد اخوتي ليوصل الي أخباركم ويؤدي الي حوائجكم فوالله اني لأحب أن أتفقد ذلك بنفسي وان أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم وأنا مختار لكم الرجل الذي سألتم من اخوتي أو غيرهم ان شاء الله فاكتبوا الي بحوائجكم وما تعلمون ان فيه صلاحكم فاني صائر من ذلك الى ما تحبون ان شاء الله وفقنا الله واياكم لطاعته وما يرضيه وأوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فهمنا كتابكم وانما أنتم اخواننا وبنو عمنا ونحن صائرون الى ما تحبون وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله في كل ما سألتم بما تحبون وأنفذ التوقيعات به اليكم واما ما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغيره له فهو الاخ وابن العم وما أردنا من ذلك ما تكرهون فان وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد رفعنا الى أمير المؤمنين رقاعا نسأله مثل الذي سألتم واما ما قلتم من ترك الاعتراض على أمير

المؤمنين

المؤمنين وتفويض الامر اليه فنحن سامعون مطيعون لامير المؤمنين والامور مفوضة الى الله وهو مولانا ونحن عبيده وما نعترض عليه في شئ من الامور أصلا واما ما ذكرتم انا نريد بأمير المؤمنين سوءا فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه وأخزاه في دنياه وآخرته أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فلما قرأ الكتابات عليهم قالوا لابي القاسم هذا المساء قد أقبل ننظر في أمرنا الليلة ونعود بالغداة لنعرفك رأينا فافترقوا وانصرف أبو القاسم الى أمير المؤمنين ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة فلما كان في آخر الساعة الاولى ركب موسى بن بغا من دار أمير المؤمنين وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل حتى خرج من باب الحير الذي يلي القطائع من الجوسق والكرخ فعسكر هنالك وخرج أبو القاسم أخو المهتدي ومعه الكرخ حتى صار الى القوم وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه التوقيعات فلما صار بينهم أخرج كتابا من المهتدي نسخته شبيه بالكتاب الذي في درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا واختلفت أقاويلهم وكثر من يلحق بهم من رجالة الموالي من ناحية سامرا في الحير فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه الى أمير المؤمنين فلم يتهيأ ذلك الى الساعة الرابعة وانصرفوا فطائفة يقولون نريد أن يعز الله أمير المؤمنين ويوفر علينا أرزاقنا فانا قد هلكنا بتأخيرها عنا وطائفة يقولون لا نرضى حتى يولي علينا أمير المؤمنين أخوته فيكون واحد بالكرخ وآخر بالدور وآخر بسامرا ولا نريد أحدا من الموالي يكون علينا رأسا وطائفة تقول نريد أن يظهر صالح بن وصيف وهي الاقل فلما طال الكلام بهذا منهم انصرف أبو القاسم الى المهتدي بجملة من الخبر وبدأ بموسى في الموضع الذي هو معسكر فيه فانصرف بانصرافه فلما صلى المهتدي الجمعة صير الجيش الى محمد بن بغا وأمره بالمصير الى القوم مع أخيه أبي القاسم فركب معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ورجع موسى الى الموضع الذي كان فيه بالغداة ومضى أبو القاسم ومحمد بن بغا حتى خالطا القوم وأحاط الجميع به فقال أبو القاسم لهم ان أمير المؤمنين يقول قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتم ولم يبق لكم مما تحبون شئ الا وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية وهذا أمان لصالح بن وصيف بالظهور وقرأ عليهم أمانا لصالح بأن موسى وبايكباك سألا أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأجابهما اليه وأكده بغاية التأكيد ثم قال فعلام اجتماعكم فأكثروا الكلام فكان الذي حصله عند انصرافه ان قالوا نريد أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة وصيف أيام بغا وبايكباك في مرتبته الاولى ويكون الجيش في يد من هو في يده الى أن يظهر صالح بن وصيف فيوضع لهم العطاء وتنجز لهم الارزاق بما في التوقيعات قالوا نعم فانصرف القوم فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض وانصرف رسل المهتدي اليه ان القوم قد تفرقوا وهم على أن

ينصرفوا فانصرف موسى عند ذلك وتفرق الناس الى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا فلما كان غداة يوم السبت ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلمانهم وتنادى الناس السلاح وانتهب دواب العامة الرجالة رجالة أصحاب صالح بن وصيف ومضوا فعسكروا بسامرا في طرف وادي اسحاق بن ابراهيم عند مسجد لجين أم ولد المتوكل وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدي فرجهم في طريقه فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلمانه فقالوا له تؤدي الى أمير المؤمنين عنا رسالة فقال لهم قولوا فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيأ الا انا نريد صالحا فمضى حتى أدّى الى أمير المؤمنين ذلك والى موسى وجماعة القواد حضور * فذكر عن من حضر المجلس ان موسى بن بغا قال يطلبون صالحا مني كأني أنا أخفيته وهو عندي فان كان عندهم فينبغي لهم أن يظهروه وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم وتحلب الناس اليهم وتهايجوا من دار أمير المؤمنين فركبوا في السلاح وأخذوا في الخير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع فاتصل الخبر بالاتراك ومن كان ضوى اليهم فانصرفوا راكضا وعدوا لا يلوي فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب والازقة والحقوا بمنازلهم وزحف موسى وأصحابه جميعا فلم يبق بسامرا قائد يركب الى دار أمير المؤمنين الا ركب معه ولزموا الحير حتى خرجوا مما يلي الحائطين ثم خرجوا فاما مفلح وواجن ومن انضم اليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغنم ثم عطفوا الى شارع أبي أحمد حتى لحقوا بجيش موسى وأما موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين وبارجوخ وعيسى الكرخي فانهم سلكوا على سمت شارع أبي أحمد حتى صاروا الى الوادي وانصرفوا الى الجوسق فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم وهو يوم السبت أربعة آلاف فارس في السلاح والقسي الموترة والدروع والجواشن والرماح والطبرزينات وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحا مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحا ﴿وقد ذكر﴾ عن بعض من تخبّر أمرهم أن أكثر من كان راكبا مع موسى كان هواه مع صالح ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة فلما وصل القوم الى الجوسق كان أول ما ظهر منهم النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الاحد من قوّاد صالح وأهله وغلمانه وأصحابه أسقط اسمه وخرّب منزله وضرب وقيد وحذر الى المطبق ومن وجد بعد ثالثة من هذه الطبقة ظاهرا بعد استتار فقد حلّ به مثل ذلك ومن أخذ دابة لعامي أو تعرّض له في طريق فقد حلت به العقوبة الموجعة وبات الناس ليلة الاحد ثمان خلون من صفر على ذلك فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى الى المهتدي ان مساورا الشاري صار الى بلد فقتل بها وحرّق فنادى في مجلسه بالنفير وأمر موسى ومفلحا وبايكباك بالخروج وأخرج موسى مضاربه فلما كان يوم

الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح فى الخروج وقالوا لا يبرح أحد منا حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح وهم مجمعون على ذلك يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروه * وذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت بعض بنى وصيف وهو الذى كان جمع تلك الجموع يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالجة فى ميدان بغا الصغير يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر ثم جدّ هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف فهجم بسببه على جماعة ممن كان متصلا به قبل ذلك وممن اتهموه انه آواه منهم ابراهيم بن سعدان النحوىّ وابراهيم الطالبىّ وهارون بن عبد الرحمن بن الازهر الشيعىّ وأبو الاحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبى حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسىّ صاحب شرطة الخاصة وجماعة غيرهم * فذكر عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق قال حدثنى صاحب ربع القبة وهو ربع تلقاء دار صالح بن وصيف قال بينا نحن قعود يوم الاحد اذا غلام قد خرج من زقاق وأراه مذعورا فأنكرناه فاردنا مسألته عن شأنه ففاتنا فلم نلبث أن أقبل عيار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزبه ومعه ثلاثة نفر أو أربعة فدخلوا الزقاق فأنكرناهم فلم يلبثوا ان خرجوا وأخرجوا صالح بن وصيف فسألنا عن الخبر فاذا الغلام قد دخل دارا فى الزقاق يطلب ماء ليشربه قال فسمع قائلا يقول بالفارسية أيها الامير تنحّ فان غلاما قد جاء يطلب ماء فسمع الغلام ذلك وكان بينه وبين هذا العيار معرفة فجاء فاخبره فجمع العيار ثلاثة أناسىّ وهجم عليه فاخرجه * وذكر عن العيار الذى هجم عليه أنه قال قال لى الغلام ما قال فاقبلت ومعى ثلاثة نفر فاذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فلما رآنى بادر فدخل بيتا فخفت أن يكون قصد لاحد سيف أو سلاح فتلوّمت ثم نظرت اليه فاذا هو قد لجأ الى زاوية فدخلت اليه فاستخرجته فلم يزدنى على التضرع شيأ قال فلما تضرّع الىّ قلت ليس الى تركك سبيل ولكنى أمرّ بك على أبواب اخوتك وأصحابك وقوّادك وصنائعك فان اعترض لى منهم اثنان أطلقتك فى أيديهم قال فاخرجته فما القيت الا من هو عونى على مكروهه * فذكر انه لما أخذ مضى به نحو ميلين ليس معه الا أقلّ من خمسة نفر من أصحاب السلطان * وذكر انه أخذ حين أخذ وعليه قميص ومبطنة ملحم وسراويل وليس على رأسه شئ وهو حافٍ (وقيل) انه حمل على برذون صنابىّ والعامة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه حتى انتهوا به الى دار موسى بن بغا فلما صار وابه الى دار موسى بن بغا أتاه بايكباك ومفلح وياجور وباتكين وغيرهم من القوّاد ثم أخرجوه من باب الحير الذى يلى قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به الى الجوسق وهو على بغل بالكاف فلما صار وابه الى حدّ المنارة ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقدّه منها ثم احتزّ وا رأسه وتركوا جيفته هناك وصاروا

به الى دار المهتدى فوافوا به قبيل المغرب وهو فى بركه قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما فوصلوا به اليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فاخرجوه ليصلح فلما قضى المهتدى صلاته وخبّروه أنهم قتلوا صالحا وجاؤا برأسه لم يزدهم على ان قال واروه وأخذ فى تسبيحه ووصل الخبر الى منزله فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة وطيف به ونودى عليه هذا جزاء من قتل مولاه ونصب بباب العامة ساعة ثم نحى وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا وأخرج رأس بغا الصغير فى وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين فدفع الى أهله ليدفنوه * فذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت مفلحا وقد نظر الى رأس بغا فبكى وقال قتلنى الله ان لم أقتل قاتلك فلما كان يوم الخميس لاربع بقين من صفر وجه موسى بالرأس الى أم الفضل ابنة وصيف وهى امرأة النوشرى وكانت قبله عند سلمة بن خاقان * فذكر عن بعض بنى هاشم أنه قال هنأت موسى بن بغا بقتل صالح فقال كان عدوّا أمير المؤمنين استحق القتل قال وهنأت بايكباك بذلك فقال مالى أنا وهذا انما كان صالح أخى فقال السلولى لموسى اذ قتل صالح بن وصيف

ونلت وترك من فرعون حين طغى ☆ وجئت اذ جئت يا موسى على قدر
ثلاثة كلهم باغ أخو حسد ☆ يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف بالكرخ ممثول به وبغا ☆ بالجسر محترق بالجمر والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر ☆ فى الحير جيفته والروح فى سقر

﴿وفى مستهل﴾ جمادى الاولى من هذه السنة رحل موسى بن بغا وبايكباك الى الشارى مساور وشيعهم محمد بن الواثق ﴿وفى جمادى﴾ الاولى أيضا منها التقى مساور بن عبد الحميد وعبيدة الغمر وسى الشارى بالكحيل وكانا مختلفى الآراء فظفر مساور بعبيدة فقتله * وفى هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشارى ومفلح فحدّثت عن مساور أنه انصرف من الكحيل بعد قتله العمر وسى وقد كلم كثيرا من أصحابه فلم يندمل كلومهم ولغبوا من الحرب التى كانت جرت بين الفريقين الى عسكر موسى ومن ضمه ذلك العسكر وهم حامون فاوقع بهم فلما لم يصل الى ما أراد منهم من الظفر بهم وكان التقاؤهم بجبل زينى تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا الى ذروته ثم أوقدوا النيران وركزوا رماحهم وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل من غير الوجه الذى عسكر به موسى فمضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل ففاتوهم ﴿وفى رجب﴾ من هذه السنة لاربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدى وتوفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته﴾

* ذكر أن ساكنى الكرخ بسامرا والدور تحرّكوا الليلتين خلتا من رجب من هذه

السنة يطلبون أرزاقهم فوجه اليهم المهتدى طبايغوا الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهتدى فكلمهم فلم يقبلوا منهما وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهة وخرج أبو نصر ابن بغا تحت ليلته الى عسكر أخيه وهو بالسّن بالقرب من الشارى ودخل دار الجوسق جماعة منهم وذلك يوم الاربعاء فكلمهم المهتدى بكلام كثير وقطع العطاء عن الناس يوم الاربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا وكان موسى وضع العطاء فى عسكره لشهر وكان على مناجزة الشارى اذا استوى أصحابه فوقع الاختلاف ومضى موسى يريد طريق خراسان واختلف فى سبب الاختلاف الذى جرى فصار من أجله موسى الى طريق خراسان والسبب الذى من أجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الاتراك فقال بعضهم كان السبب الذى من أجله تنحى موسى عن وجه الشارى وترك حربه وصار الى طريق خراسان أن المهتدى استمال بايكباك وهو مع موسى مقيم فى وجه الشارى مساورة وكتب اليه يأمره أن يضم العسكر الذى مع موسى الى نفسه وأن يكون هو الامير عليهم وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحا أو يحملهما اليه مقيّدين فلما وصل الكتاب الى بايكباك أخذه ومضى به الى موسى بن بغا فقال انى لست أفرح بهذا وانما هذا تدبير علينا جميعا واذا فعل بك اليوم شئ فعل بى غدا مثله فما ترى قال أرى أن تصير الى سامرّا فتخبره أنك فى طاعته وناصره على موسى ومفلح فانه يطمئنّ اليك ثم ندبر فى قتله فقدم بايكباك فدخل على المهتدى وقد مضوا الى منازلهم كما قدموا من عند الشارى فاظهر له المهتدى الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحا وداهنتَ فى أمرهما فقال يا أمير المؤمنين وكيف لى بهما وكيف يتهيأ لى قتلهما وهما أعظم جيشا منى وأعزّ منى ولقد جرى بينى وبين مفلح شئ فى بعض الامر فانتصفتُ منه ولكنى قد قدمتُ بجيشى وأصحابى ومن أطاعنى لانصرك عليهما وأقوى أمرك وقد بقى موسى فى أقلّ العدد قال ضع سلاحك وأمر بادخاله دارا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلى اذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير الى منزلى وآمر أصحابى وأهلى بأمرى قال ليس الى ذلك سبيل أحتاج الى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث فجاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدى وعنده صالح بن علىّ بن يعقوب بن أبى جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والاقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا التركىّ عند أصحابه فما كان الا ان طُرح رأسه اليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبده ويتخذه ربّا فلو فعلت مثل ذلك سكنوا فأنت أشدّ من المنصور إقداما وأثبج قلبا فأمر المهتدى الكرخىّ واسمه محمد

ابن المباشر وكان حدادا بالكرخ يطرق المسامير فانقطع الى المهتدى ببغداد فوثق به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فضرب عنقه والاتراك مصطفون فى الجوسق فى السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهتدى عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه فأخذ عتاب الرأس فرمى به اليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهتدى الى الفراغنة والمغاربة والاوكشية والاشروسنية والاتراك الذين كانوا بايعوه على الدرهمين والسويق فجاؤا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثر فيها الناس فقيل قتل من الاتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة ثم تتام القوم يوم الاحد فاجتمع جميع الاتراك فصار أمرهم واحدا فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طغوتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك فى نحو من خمسمائة مع من جاء مع طغوتيا من الاتراك والعجم وخرج المهتدى ومعه صالح بن علي والمصحف فى عنقه يدعو الناس الى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الاتراك الذين مع المهتدى الى أصحابهم الذين مع أخي بايكباك وبقي المهتدى فى الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طغوتيا أخو بايكباك حملة ثائر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل ولو امنهزمين ومضى المهتدى يركض منهزما والسيف فى يده مشهور وهو ينادي يامعشر الناس انصروا خليفتكم حتى صار الى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وهي بعد خشبة بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو دارا وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد ابن خاقان فى ثلاثين فارسا يسأل عنه حتى وقف على خبره فى دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمى بسهم وبعج بالسيف ثم حمله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائسا حتى صار به الى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون فى وجهه وساءلوه عن ثمن ما باع من المتاع والخرثي فأقر لهم بستمائة ألف قد أودعها الكرخي الناس ببغداد وأصابوا عنده خسف الواضحة معنيه فاخذوا رقعته بستمائة ألف دينار ودفعوه الى رجل فوطئ على خصييه حتى قتله ﴿ وقال بعضهم ﴾ كان السبب وأول الخلاف ان الالاحقين من أولاد الاتراك اجتمعوا وقالوا لا نرضى أن يكون علينا رئيس غير أمير المؤمنين وكتبوا الى موسى بن بغا وبايكباك وهما فى وجه الشارى فوافى موسى فى رجاله حتى صار الى قنطرة فى ناحية الوزيرية يوم الجمعة وعسكر المهتدى فى الحير وقرب منهم ثم خرج الى الجوسق وعليه السلاح فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب دخل بايكباك طائعا ومضى موسى الى ناحية طريق خراسان فى نحو من ألفي رجل وجاء المهتدى رجل من الموالى فقال له ان بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك فى الجوسق فاخذ المهتدى بايكباك وأمر بنزع

سلاحه وحبسه فحبس يوم السبت الى وقت العصر ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدور يطلبونه وانصرفوا وبكروا يوم الاحد فلم يتخلف منهم أحد الا حضر راكبا وراجلا في السلاح فلما صاروا الى الجوسق صلى المهتدي الظهر وخرج اليهم في الفراغنة والمغاربة فتطاردلهم الاتراك فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة وهرب المهتدي ومر على باب أبي الوزير وغلام له يصيح يامعشر الناس هذا خليفتكم وتراكض الاتراك خلفه فدخل دار أحمد بن جميل وتسلق المهتدي من دار الى دار وأحدق الاتراك بتلك الناحية كلها فاخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر الباز يار وحملوه وبه طعنة في خاصرته على برذون أعجف في قميص وسراويل وانتهبوا دار الكرخي ودور بني ثوابة وجماعة من الناس فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان الى دار يارجوخ والاتراك يدورون في الشوارع ويحمدون العامة اذلم يتعرضوا لهم ﴿وقال آخرون﴾ بل كان السبب في ذلك أن أهل دور سامرا والكرخ تحركوا في يوم الاثنين لليلة خلت من رجب من هذه السنة واجتمعوا بالكرخ وفوقها فوجه المهتدي اليهم كيغلغ وطبا يغوابن صول ارتكين وعبد الله أخا نفسه فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا الى الدار وبلغ أبا نصر محمد بن بغا الكبير أن المهتدي قد تكلم فيه وفي أخيه موسى وقال للموالي ان الاموال عندهم فتخوفه واياهم فهرب في ليلة الاربعاء لثلاث خلون من رجب فكتب اليه المهتدي أربعة كتب يعطيه فيها الامان على نفسه ومن معه ووصل كتابان اليه وهو بالمحمدية مع ابرتكين بن برنكاتكين ووصل الآخران اليه مع فرج الصغير فوثق بذلك فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا فحبسوا وحبس معهم كيغلغ فافرد أبو نصر عنهم فطلب منه المال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ورمي به في بئر من آبار القناة وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ومضى به الى منزله وقد أراح فاشترى له ثلاثمائة مثقال مسك وستمائة مثقال كافور وصير عليه فلم ينقطع الرائحة وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدي الى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك والاقبال الى سامرا في مواليه وكتب الى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقرأه فاجتمعوا على الانصراف الى سامرا وبلغ المهتدي ذلك وانهم على خلافه فجمع الموالي فحضهم على الطاعة وأمرهم بلزومه في الدار وترك الاخلال به وأجرى على كل رجل من الاتراك ومن يجري مجراهم في كل يوم درهمين وعلى كل رجل من المغاربة درهما فاجتمع له من الفريقين وأخدانهم زهاء خمسة عشر ألف انسان منهم من الاتراك المعروف بالكاملي في الجوسق وغيره من المقاصير وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرورا البلخي

والرئيس من القوّاد طبايغوا والقيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين وبلغ موسى ومفلحا وبايكباك حبس أبي نصر وحبشون ومن حبس فاخذوا حذرهم وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدي يوم الخميس وخرج المهتدي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه فلم يأت أحد فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب صح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرا الى ناحية الجبل مع مفلح ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ واساتكين وعلي بن بارس وسيما الطويل وخطارمش الى الدار فحبس بايكباك وأحمد بن خاقان خليفته وصرف الباقون فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الاتراك وقالوا لم يحبس قائدنا ولم قتل أبو نصر فخرج اليهم المهتدي يوم السبت ولم يكن بينهم حرب فرجعوا وخرج يوم الاحد وقد اجتمعوا له وجمع هو المغاربة والاتراك البرانيين والفراغنة فصير على الميمنة مسرورا البلخي وعلى الميسرة يارجوخ والمهتدي في القلب مع اساتكين وطبايغوا وغيرهما من القواد فلما حميت الشمس قرب القوم بعضهم من بعض وهاجت الحرب وطلبوا بايكباك فرمى اليهم المهتدي برأسه وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه فلما رأوه شدّ أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع المهتدي وعطفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدي فصاروا معهم وانهزم الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين * فذكر عن حبشون بن بغا أنه قال قتل سبعمائة وثمانون انسانا وتفرّق الناس ودخل المهتدي الدار فأغلق الباب الذي دخل منه وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ ثم الى سويقة مسرور ثم درب الواثق حتى خرج الى باب العامة وهو ينادي يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم تجبه العامة الى ذلك وهو يمرّ في الشارع وينادي فلم يرهم ينصرونه فصار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظنّ أنهم يعينونه فلم يكن منهم الا الهرب ولم يجبه أحد فلما لم يجيبوه صار الى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة نازل فدخل عليه فاخرج من ناحية ديوان الضياع ثم صير به الى الجوسق فحبس فيه عند أحمد بن خاقان وانتهب دار أحمد بن جميل وكان ممن قتل في المعركة من قوّاد المغاربة نصر بن أحمد الزبيري ومن قوّاد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم وقتل المهتدي فيما قيل في الوقعة عدّة كثيرة بيده ثم جرى بينهم وبينه بعد ان حبس كلام شديد وأرادوه على الخلع فابى واستسلم للقتل فقالوا انه كان كتب رقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القوّاد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهمّ بذلك وانه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهم في حلّ من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤا فاستعملوا بذلك نقض أمره وقد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار الى الدار

فاخرج

فاخرج من ولد المتوكل جماعة فصاروا بهم الى داره فبايعوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب وسمي المعتمد على الله وأشهد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهتدي محمد بن الواثق وانه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الاحد في الوقعة احداهما من سهم والاخرى من ضربة وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من اخوة أمير المؤمنين ودفن في مقبرة المنتصر ودخل موسى بن بغا ومفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب فسلم على المعتمد فخلع عليه وصار الى منزله وسكن الناس ﴿وقال بعضهم﴾ وذكر أنه كان شاهدا أمرهم لما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعا فاجتمعوا وكان المهتدي يوجه اليهم اذا تحركوا أخاه عبد الله فوجه اليهم في هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه فصار اليهم فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق فكلمهم وضمن لهم القيام بحوائجهم فأبوا وقالوا لا نرجع حتى نصير الى أمير المؤمنين ونشكو اليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله وفي الدار في هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحبشون وكيغلغ ومسرور البلخي وجماعة فلما أدى عبد الله الى المهتدي ما دار بينه وبينهم أمره بالرجوع اليهم وأن يأتي بجماعة منهم فيوصلهم اليه فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا فلما تناهى الخبر الى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل خرجوا جميعا من الدار مما يلي باب النزالة فلم يبق في الدار الا مسرور البلخي وألطون خليفة كيغلغ ومن الكتاب عيسى بن فرخانشاه ودخل الموالي مما يلي باب القصر الاحمر فملؤا الدار زهاء أربعة آلاف فصاروا الى المهتدي فشكوا اليه حالهم وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراؤهم ويضم أمورهم الى اخوة أمير المؤمنين وأن يؤخذ الامراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال السلطان وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف ألف فوعدهم النظر في أمرهم واجابتهم الى ما سألوا فاقاموا يومهم ذلك في الدار فوجه المهتدي محمد بن مباشر الكرخي فاشترى لهم الاسوقة ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة فلحق به زهاء خمسمائة رجل ثم تفرقوا عنه في ليلتهم فلم يبق الا في أقل من مائة ومضى فصار الى المحمدية وأصبح الموالي في غداة يوم الاربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا فقيل لهم ان هذا الامر الذي تريدونه أمر صعب واخراج الامر عن أيدي هؤلاء الامراء ليس بسهل عليكم فكيف اذا جمع الى ذلك أخذهم بالاموال فانظروا في أموركم فان كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الامر حتى يبلغ منه غايته أجابكم اليه أمير المؤمنين وان تكن الاخرى فان أمير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا فدعوا الى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول ولا

يرجعوا عنه وأن يقاتلوا من قاتلهم فيه وينصحوا لامير المؤمنين ويوالوه فاجابوه الى ذلك فاخذت عليهم أيمان البيعة فبايع في ذلك اليوم زهاء ألف رجل وعيسى بن فرخانشاه الذى يجرى على يده الامور ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا الى أبى نصر كتابا عن أنفسهم كتبه لهم عيسى بن فرخانشاه يذكرون فيه انكارهم خروجه من الدار عن غير سبب وانهم انما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا اليه حاجتهم وانهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها وانهم اذا عادروه الى حاله ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك اليه فاقبل من المحمدية بين العصر والعشاء فدخل الدار ومعه أخوه حبشون وكيغلغ وبكالبا وجماعة منهم فقام الموالى في وجوههم معهم السلاح وقعد المهتدى فوصل اليه أبو نصر ومن معه فسلم عليه ودنا فقبل يد المهتدى ورجله والبساط وتأخر فخاطبه المهتدى بأن قال له يا محمد ما عندك فيما يقول الموالى قال وما يقولون قال يذكرون أنكم احتجنتم الاموال واستبددتم بالاعمال فما تنظرون فى شئ من أمورهم ولا فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد يا أمير المؤمنين وما أنا والاموال ما كنت كاتب ديوان ولا جرت على يدى أعمال فقال له فأين هى الاموال وهل هى الا عندك وعند أخيك وكتابكم وأصحابكم ودنا الموالى فتقدم عبد الله بن تكين وجماعة منهم فاخذوا بيد أبى نصر وقالوا هذا عدو أمير المؤمنين يقوم بين يديه بسيف فأخذوا سيفه ودخل غلام لابى نصر كان حاضرا يقال له ثيتل فسل سيفه وخطا نحوهم من أبى نصر وكانت خطوته تلى الخليفة فسبقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه بالسيف فما بقى فى الدار أحد الا سل سيفه وقام المهتدى فدخل بيتا كان بقربه وأخذ محمد بن بغا فادخل حجرة فى الدار وحبس أصحابه الباقون وأراد القوم قتل الغلام فمنعهم المهتدى وقال ان لى فى هذا نظرا ثم أمر فاعطى قميصا من الخزانة وأمر بغسل رأسه من الدم وحبس فاصبح الناس يوم الاربعاء وقد كثروا والبيعة تؤخذ ثم أمر عبد الله بن الواثق بالخروج الى الرفيف فى ألف رجل من الشاكرية والفراغنة وغيرهم وكان ممن أمر بالخروج من قوّاد خراسان محمد بن يحيى الواثقى وعتاب بن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الازهر وابراهيم أخو أبى عون ويحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شبث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم ثم ان عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القوّاد أنهم يقولون أنه ليس بصواب شخوصهم الى تلك الناحية فترك الخروج اليهم انهم أرادوا أن يكتبوا الى موسى وفلح لانصراف وتسليم العسكر الى من فيه من القوّاد فاجمعوا على أن يكتبوا اليهما بذلك كتابا وكتبا الى بعض القوّاد في تسلم العسكر منهما وكتبا الى الصغار بما سأل أصحابهم بسامرّا وما أجيبوا اليه وأمر بنسخ الكتب التى كتبت الى القوّاد وأن ينظروا فان سارع موسى وفلح الى ما أمرا به من الاقبال الى الباب فى غلمانهم وتسليم العسكر

الى

الى من أمر ابتسليمه اليه والاشد وهما وثاقا وحملوهما الى الباب ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم فشخصوا عن سامرا ليلة الجمعة لخمس خلون من رجب من هذه السنة وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان فكان المتولي لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين وهو خال ولد كنجور ولما تناهى الخبر الى موسى وأصحابه انهم كنجور وأمر بحبسه بعد ان ناله بالضرب وموسى حينئذ بالسن ولما انتهى الخبر الى بايكباك وهو بالحديثة أقبل الى السن فاستخرج كنجور من الحبس واجتمع العسكر بالسن ووصل اليهم الرسل وأوصلوا الكتب وقرأوا بعضها على أهل العسكر وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وخرج المهتدي في هذا اليوم الى الحير وعرض الناس وسار قليلا ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في الحير وأصبح الناس يوم الجمعة وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل منهم كوتكين وخشنج ثم خرج المهتدي الى الحير ثم صير ميمنته عليها كوتكين وميسرته عليها خشنج وصار هو في القلب ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين والذي يريد موسى بن بغا أن يولي ناحية ينصرف اليها والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في غلمانه لينا ظرهم فلم يتهيأ بينهم في ذلك اليوم شيء فلما كان ليلة السبت انصرف من أراد الانصراف عن موسى ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان في زهاء ألف رجل ومضى بايكباك وجماعة من قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي فباتوا معه ثم أصبحوا يوم السبت وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار فأخذت سيوفهم بايكباك وبارجوخ واساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم فوصلوا جميعا الى المهتدي فسلموا فأمروا بالانصراف الا بايكباك فان المهتدي أمر أن يوقف بين يديه ثم أقبل يعدد عليه ديونه وما ركب من المسلمين والاسلام ثم ان الموالي اعترضوه فادخلوه حجرة في الدار وأغلقوا عليه الباب ثم لم يلبث الا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت مع الزوال واستوى الامر فلم تكن حركة ولا تكلم أحد الا نفر يسير أنكروا أمر بايكباك ولم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الاحد أنكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ووضع عندهم ان التدبير انما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة وأنكر الاتراك بناحية الكرخ ذلك وأضافوا اليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم فادخل المهتدي اليه جماعة من الفراغنة وأخبرهم بما أنكره الاتراك وقال لهم ان كنتم تعلمون أنكم تقومون بهم فما يكره أمير المؤمنين قربكم وإن كنتم بأنفسكم تظنون عجزا عنهم أرضيناهم بالمصير الى محبتهم من قبل تفاقم

الامر فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم اذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة وعدّدوا أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم وأرادوا المهتدى على الخروج اليهم فلم يزل كذلك الى الظهر ثم ركب وأكثر الفرسان الفراغنة وأكثر الرجالة المغاربة ووجه اليهم وهم بين الكرخ والقطائع والاتراك زهاء عشرة آلاف وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الاتراك الا أقلّ من ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وجماعة مع يارجوخ فلما التقى الزحفان انحاز يارجوخ بمن معه من الاتراك وانهزم أصحاب صالح بن وصيف فرجعوا الى منازلهم وخرج طاشتمر من خلف الدكة وكانوا جعلوا كمينا وتصادم القوم فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ضرباً وطعناً ورمياً ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدى فثبت وأقبل يدعوهم الى نفسه ويقاتل حتى يئس من رجوعهم ثم انهزم وبيده سيف مشطب وعليه درع وقباء ظاهر به حرير أبيض معين فمضى حتى صار الى موضع خشبة بابك وهو يحثّ الناس على مجاهدة القوم ونصرته فلم يتبعه أحد الا جماعة من العيّارين فلما صاروا الى باب السجن تعلقوا بلجامه وسألوه إطلاق من في السجن فانصرف بوجهه عنهم فلم يتركوه حتى أمر باطلاقهم فانصرفوا عنه واشتغلوا بباب السجن وبقي وحده فرّ حتى صار الى موضع دار أبي صالح ابن يزداد وفيها أحمد بن جميل فدخل الدار وأغلقت الابواب فنزع ثيابه وسلاحه وكانت به طعنة في وركه فطلب قميصا وسراويل فاعطاه أحمد بن جميل وغسل الدم عن نفسه وشرب ماء وصلى فأقبل جماعة من الاتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا حتى صاروا الى دار أبي صالح فضربوا الباب حتى دخلوها فلما أحسّ بهم أخذ السيف وسعى فصعد على درجة في الدار ودخل القوم وقد علا السطح فاراد بعضهم الصعود لاخذه فضربه بالسيف فأخطأه وسقط الرجل عن الدرجة فرموه بالنشاب فوقعت نشابة في صدره فجرحته جراحة خفيفة وعلم أنه الموت فاعطى بيده ونزل فرمى بسيفه فاخذوه فجعلوه على دابة بين يدي أحدهم وسلكوا الطريق الذي جاء منه حتى صير به الى دار يارجوخ في القطائع وأنهبوا الجوسق فلم يبق فيه شيء وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان وكان محبوسا في الجوسق وكتبوا الى موسى بن بغا وسألوه الانصراف اليهم فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا في أمره شيأ فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل في القطائع وصاروا به يوم الاربعاء الى الجوسق فبايعه الهاشميون والخاصة وأرادوا المهتدى على الخلع في هذه الايام فأبى ولم يجبهم ومات يوم الاربعاء وأظهر وه يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وقدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد بن فتيان الى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب فبايعوه بيعة العامة * فذكر

عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال لما صار المهتدي في أيديهم أبى أن يخلع نفسه فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى رمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شيء حتى مات * وقد ذكر * في سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى فوجه اليه المهتدي أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة والفراغنة فلحقوه بالرفيف فجيء به فحبس وكان قد دخل على المهتدي مسلما قبل خلافهم فقال له يا محمد انما قدم أخوك موسى في جيشه وعبيده حتى يقتل صالح بن وصيف وينصرف قال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله موسى عبدك وفي طاعتك وهو مع هذا في وجه عدو كلب قال قد كان صالح أنفع لنا منه وأحسن سياسة للملك وهذا العلوي قد رجع الى الري قال وما حيلته يا أمير المؤمنين قد هزمه وقتل أصحابه وشرد به كل مشرد فلما انصرف عاد وهذا فعله أبدا اللهم الا أن تأمره بالمقام بالري دهره قال دع هذا عنك فان أخاك ما صنع شيأ أكثر من أخذ الاموال واحتجانها لنفسه فأغلظ له أبو نصر وقال ينظر فيما صار اليه والى أهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد وينظر ما صار اليك والى اخوتك فيرد فأمر به فأخذ وضرب وحبس وانتهبت داره ودار ابن ثوابة ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوابة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح فهربوا فانتهبت دورهم ثم جاء المهتدي بالفراغنة والاشروسنية والطبرية والديالمة والاشتاخنية ومن بقي من أتراك السكرخ وولد وصيف فسألهم النصرة على موسى ومفلح وضرب بينهم وقال قد أخذوا الاموال واستأثروا بالفيء وأنا أخاف أن يقتلوني وان نصرتموني أعطيتكم جميع ما فاتكم وزدتكم في أرزاقكم فأجابوه الى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ولزموا الجوسق وبايعوه بيعة جديدة وأمر بالسويق والسكر فاشتري لهم وأجرى على كل رجل منهم في كل يوم درهمين وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم وتولى أمر جيشه أحمد ابن وصيف وعبد الله بن بغا الشرابي والتفت معهم بنو هاشم وجعل يركب في بني هاشم ويدور في الاسواق ويسأل الناس النصرة ويقول هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليهم * وقد استأثروا بالفيء فاعينوا أمير المؤمنين وانصروه وتكلم صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور وغيره من بني هاشم ثم كتب بعد الى بايكباك يأمره أن يضم الجيش كله اليه وانه الامير على الجيش أجمع ويأمره بأخذ موسى ومفلح ولما هلك المهتدي طلبوا أبا نصر بن بغا وهم يظنون أنه حي فدلوا على موضعه فنبش فوجدوه مذبوحا فحمل الى أهله وحملت جثة بايكباك فدفنت وكسرت الاتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف وكذلك يفعلون بالسيد منهم اذا مات وقيل ان المهتدي لما أبى أن يخلعها أمر وامن عصر خصيته حتى مات وقيل ان المهتدي لما احتضر قال

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وقيل ان محمد بن بغا لم يحدث في أمره يوم حبس شيأ وطالبوه بالاموال فدفع اليهم نيفا وعشرين ألف دينار ثم قتلوه بعد بعجوا بطنه وعصروا حلقه وألقي في بئر من القناة فلم يزل هنالك حتى أخرجه الموالي بعد أسرهم المهتدي بيوم فدفن وكانت خلافة المهتدي كلها الى ان انقضى أمره أحد عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما وعمره كله ثمان وثلاثون سنة وكان رحب الجبهة أجلى جهم الوجه أشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصير طويل اللحية وكان ولد بالقاطول ﴿وفي هذه السنة﴾ وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج

﴿ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك﴾

* ذكر ان جعلان لما صار الى البصرة زحف بعسكره منها حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ فخندق على نفسه ومن معه فاقام ستة أشهر في خندقه فوجه الزينبي وبريه وبنوهاشم ومن خف لحرب الخبيث من أهل البصرة في اليوم الذي تواعدهم جعلان للقائه فلما التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وأصحابه أكثرهم فرسان * فذكر عن محمد ابن الحسن أن صاحب الزنج قال لما طال مقام جعلان في خندقه رأيت أن أخفي له من أصحابي جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ويبيتونه فيه ففعل ذلك وبيته في خندقه فقتل جماعة من رجاله وريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك وانصرف الى البصرة وقد كان الزينبي قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتلة البلالية والسعدية ثم وجه لهم من ناحية نهر نافد وناحية هزارد رفواقعوه من وجهين ولقيهم الزنج فلم يثبتوا لهم وقهرهم الزنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا منهزمين وانحاز جعلان الى البصرة فاقام بها وظهر عجزه للسلطان ﴿وفيها﴾ صرف جعلان عن حرب الخبيث وأمر سعيد الحاجب بالشخوص اليها لحربه ﴿وفيها﴾ تحول صاحب الزنج من السبخة التي كان ينزلها الى الجانب الغربي من النهر المعروف بأبي الخصيب ﴿وفيها﴾ أخذ صاحب الزنج فيما ذكر أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة فلما انتهى الى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السبيل اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها الى بعض حتى تصير كالجزيرة يتصل أولها بآخرها ثم يسيروا بها في دجلة فاتصل به خبرها فندب اليها أصحابه وحرضهم عليها وقال لهم هذه الغنيمة الباردة قال أبو الحسن فسمعت صاحب الزنج يقول لما بلغني قرب المراكب مني نهضت للصلاة وأخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بأن قيل لي قد اطلك فتح عظيم والتفت فلم ألبث ان طلعت المراكب فنهض أصحابي اليها في الجربيات فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظاما لا تحصى ولا يعرف قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقي فحيز له ﴿وخمس

بقين ﴾ من رجب من هذه السنة دخل الزنج الابلة فقتلوا بها خلقا كثيرا وأحرقوها

﴿ ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول اليها ﴾

* ذكر أن صاحب الزنج لما تعصى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذى كان فيه وانحاز الى البصرة ألحّ بالسرايا على أهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شاطئ عثمان بالرجالة وبما خفّ له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل * فذكر عن صاحب الزنج أنه قال ميّلت بين عبادان والابلة فلتُ الى التوجّه الى عبادان وندبتُ الرجال لذلك فقيل لى ان أقرب العدوّ دارا وأولاه بألا تتشاغل بغيره عنه أهل الابلة فرددتُ الجيش الذى كنت سيّرتُ نحو عبادان الى الابلة فلم يزالوا يحاربون أهل الابلة الى ليلة الاربعاء لخمس بقين من رجب سنة ٢٥٦ فلما كان فى هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلى دجلة ونهر الابلة فقتل بها أبو الاحوص وابنه وأضرمت نارا وكانت مبنية بالساج محفوفة بناء متكاثفا فأسرعت فيها النار ونشأت ريح عاصفا فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان فاحترق وقتل بالابلة خلق كثير وغرق خلق كثير وحُويت الاسلاب فكان مما احترق من الامتعة أكثر مما انتهب وقتل فى هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسى وابنٌ له كانا فى شذاة بنهر معقل مع نصير المعروف بأبى حمزة ﴿ وفيها ﴾ استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم

﴿ ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم الى ذلك ﴾

* ذكر ان السبب فى ذلك أن الخبيث لما فعل أصحابه من الزنج بأهل الابلة ما فعلوا ضعفت قلوبهم وخافوهم على أنفسهم وحُرَمهم فأعطوا بأيديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها أصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح اليه ففرقه عليهم ﴿ وفيها ﴾ دخل أصحابه الاهواز وأسروا ابراهيم بن المدبر

﴿ ذكر الخبر عن سبب ذلك ﴾

وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالابلة وفعلوا بها ما فعلوا واستسلم له أهل عبادان فاخذ مما اليكهم فضمهم الى أصحابه من الزنج وفرّق بينهم ما أخذ من السلاح الذى كان بها طمع فى الاهواز فاستنهض أصحابه نحو جبى فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منهم فدخلوها فقتلوا وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها حتى وافوا الاهواز وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال واليه حربها وابراهيم بن محمد بن المدبّر واليه الخراج والضياع فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير أحد وانحاز سعيد بن يكسين فيمن كان معه من الجند وثبت ابراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانه وخدمه فدخلوا المدينة فاحتووها وأسروا ابراهيم بن محمد بعد ان ضرب ضربة على وجهه وحووا كلّ ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة

ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ ولما كان من أمره ما كان بالاهواز بعد الذى كان منه بالابلة رعب أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها عنها وتفرقوا فى بلدان شتى وكثرت الاراجيف من عوامها * وفى ذى الحجة من هذه السنة وجه صاحب الزنج الى شاهين إبن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحرانى لحربه فلم ينل يحيى من شاهين ما أمل وانصرف عنه ﴿وفى رجب﴾ من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج ﴿وفيها﴾ كانت بين أصحاب موسى بن بغا الذين كانوا توجهوا معه الى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعة بناحية خانقين ومساور فى جمع كثير وموسى وأصحابه فى مائتين فهزموا مساورا وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة

﴿خلافة المعتمد على الله﴾

﴿وفيها﴾ بويع أحمد بن جعفر المعروف بابن فتيان وسمى المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقيت من رجب ﴿وفيها﴾ بعث الى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد فوافى سامرا العشر بقين من رجب (ولليلتين) خلتا من شعبان ولى الوزارة عبد الله بن يحيى بن خاقان ﴿وفيها﴾ ظهر بالكوفة على بن زيد الطالبى فوجه اليه الشاه بن ميكال فى عسكر كثيف فلقيه على بن زيد فى أصحابه فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ﴿وفيها﴾ وثب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى وهو من أهل فارس ورجل من اكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرابى عامل فارس فحاربا فقتل الحارث وغلب محمد بن واصل على فارس ﴿وفيها﴾ وجه مفلح لحرب مساور الشارى وكنجور لحرب على بن زيد الطالبى بالكوفة ﴿وفيها﴾ غلب جيش الحسن بن زيد الطالبى على الرى فى شهر رمضان منها ﴿وفيها﴾ شخص موسى بن بغا لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال منها من سامرا الى الرى وشيعه المعتمد ﴿وفيها﴾ كانت بين اماجور وابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة فسمعت من ذكر أنه حضر اماجور وقد خرج فى اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعة من مدينة دمشق مرتادا لنفسه عسكرا وابن عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له أبو الصهباء فى عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق فاتصل بهما خبر خروج اماجور وانه خرج فى نفر من أصحابه يسير فطمعا فيه فزحفا بمن معهما اليه ولا يعلم اماجور بزحوفهما اليه حتى لقياه والتحمت الحرب بين الفريقين فقتل أبو الصهباء وهزم الجمع الذى كان معه ومع ابن عيسى ولقد سمعت من يذكر ان ابن عيسى وأبا الصهباء كانا يومئذ فى زهاء عشرين ألفا من رجالهما وان اماجور فى مقدار مائتين الى أربعمائة * وفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة منها قدم أبو

أحمد بن المتوكل من مكة الى سامرا ﴿وفيها﴾ وجه الى عيسى بن الشيخ اسماعيل بن عبد الله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد الله الكريزي القاضي والحسين الخادم المعروف بعرق الموت بولاية أرمينية على أن ينصرف عن الشأم آمنا فقبل ذلك وشخص عن الشأم اليها ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور

﴿ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة﴾

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث الى فارس وبعثة المعتمد اليه طغتا واسماعيل ابن اسحاق وأبا سعيد الانصاري في شعبان منها وكتاب أبي أحمد بن المتوكل اليه بولاية بلخ وطخارستان الى ما يلي ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها وما جعل له من المال في كل سنة وقبوله ذلك وانصرافه * وفي ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر انه أخذها من كابل ﴿ولاثنتي عشرة﴾ خلت من صفر عقد المعتمد لاخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وأمر أن يولي صاحب بغداد أعماله وان يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة الى مايلي الاهواز ﴿وفيها﴾ أمر بغراج باستئناث سعيد الحاجب في المصير الى دجلة والاباحة بازاء عسكر صاحب الزنج ففعل ذلك بغراج فيما قيل ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك في رجب من هذه السنة * فذكر أن سعيدا لما صار الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو أحد الانهار المعترضة في نهر معقل فاوقع بهم فهزمهم واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب وأصابت سعيدا في تلك الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم سار سعيد حتى صار الى الموضع المعروف بعسكر أبي جعفر المنصور فاقام به ليلة ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هطمة من أرض الفرات فاقام هنالك أياما يعبي أصحابه ويستعد للقاء صاحب الزنج وبلغه في أيام مقامه هنالك أن جيشا لصاحب الزنج بالفرات فقصد لهم بجماعة من أصحابه فهزمهم وكان فيهم عمران زوج جدة ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى فاستأمن عمران هذا الى بغراج وتفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر الى غربي دجلة فاوقع به ووقعات في أيام متوالية ثم انصرف سعيد الى معسكره بهطمة فأقام به يحارب به باقي رجب وعامة شعبان ﴿وفيها﴾ تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث وكان سبب تخلصه منه فيما

ذكر أنه كان محبوسا في غرفة في منزل يحيى بن محمد البحراني فضاق مكانه على البحراني فأنزله الى بيت من أبيات داره فحبسه فيه وكان موكلا به رجلان ملاصقٌ مسكنهما المنزل الذي فيه ابراهيم فبذل لهما ورغبهما فسربا له سربا الى الموضع الذي فيه ابراهيم من ناحيتهما فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبي غالب ورجل من بني هاشم كان محبوسا معهما ﴿وفيها﴾ أوقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة﴾

* ذكر ان الخبيث وجّه الى يحيى بن محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه يرأس عليهم سليمان بن جامع وأبا الليث ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر ففعل ذلك فصارا الى عسكر سعيد فصادفا منهم غرّة وغفلة فاوقعا بهم وقعة فقتلا منهم مقتلة عظيمة وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه ودخل أمرهم خلل للبيات الذي تهيأ عليهم ولاحتباس الارزاق عنهم وكانت سُبّبت لهم من مال الاهواز فابطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز وله مع ذلك يد في الخراج ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان أمر بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما اليه من العمل هنالك الى منصور بن جعفر وذلك أن سعيدا نزل بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره فلم يكن له حركة الى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة

﴿ذكر الخبر عن صفة هذه الوقعة﴾

* ذكر أن سعيدا الحاجب لما صرف عن البصرة أقام بغراج بها يحمي أهلها وجعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ثم يبعث بها في الشذا الى البصرة فضاق بالزنج الميرة ثم عبأ منصور أصحابه وجمع الى الشذا التي كانت معه الشذا الجنابيات والسفن وقصد صاحب الزنج في عسكره فصعد قصرا على دجلة فأحرقه وما حوله ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج وكمنوا له كمينا فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وألجئ الباقون الى الماء فغرق منهم خلق كثير وحمل من الرؤس يومئذ فيما ذكر زهاء خمسمائة رأس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل وأمر بنصبها هنالك ﴿وفيها﴾ ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة زلزل على خناق وقد قتل خلقا كثيرا من النساء ودفنهن في دار كان فيها ساكنا فحمل الى المعتمد فبلغني أنه أمر بضربه فضرب ألفي سوط وأربعمائة ارزن فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثييه بخشب العقابين فمات فرُدّ الى بغداد فصلب بها ثم أحرقت جثته ﴿وفيها﴾ قتل شاهين بن بسطام وهزم ابراهيم بن سيما

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهزام ابراهيم﴾

* ذكر ان البحراني كان كتب الى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش الى الاهواز للمقام بها ويرغبه في ذلك وان يبدأ بقطع قنطرة أربك لئلا يصل الخيل الى الجيش وان الخبيث وجه علي بن أبان لقطع القنطرة فلقيه ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس وكان بها مع الحارث ابن سيما في الصحراء المعروفة بدست أربك وهي صحراء بين الاهواز والقنطرة فلما انتهى علي بن أبان الى القنطرة أقام مخفيا نفسه ومن معه فلما أصحرت الخيل خرجت عليه من جهات فقتلت من الزنج خلقا كثيرا وانهزم علي وتبعته الخيل الى الفندم واصابته طعنة في اخمصه فأمسك عن التوجيه الى الاهواز وانصرف على وجهه الى جبى وصرف سعيد بن يكسين وولى ابراهيم بن سيما وكاتبه شاهين فأقبلا جميعا ابراهيم بن سيما على طريق الفرات قاصد الذنابة نهر جبى وعلي بن أبان بالخيل رانية فأقبل شاهين بن بسطام على طريق نهر موسى يقدر لقاء ابراهيم في الموضع الذي قصد اليه وقد اتعدا المواقعة علي بن أبان فسبق شاهين وأتى علي بن أبان رجل من نهر موسى فاخبره باقبال شاهين اليه فوجه علي نحوه فالتقيا في وقت العصر على نهر يعرف بأبي العباس وهو نهر بين نهر موسى ونهر جبى ونشبت الحرب بينهما وثبت أصحاب شاهين وقاتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فولوا منهزمين فكان أول من قتل يومئذ شاهين وابن عم له يقال له حيان وذلك انه كان في مقدمة القوم وقتل معه من أصحابه بشر كثير وأتى علي بن أبان مخبر فأخبره بورود ابراهيم بن سيما وذلك بعد فراغه من أمر شاهين فسار من فوره الى نهر جبى وابراهيم بن سيما معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين فوافاه علي في وقت العشاء الآخرة فأوقع بهم وقعة غليظة قتل فيها جمعا كثيرا وكان قتل شاهين والايقاع بابراهيم فيما بين العصر والعشاء الآخرة * قال محمد بن الحسن فسمعت علي بن أبان يحدث عن ذلك قال لقد رأيتني يومئذ وقد ركبني حمى نافض كانت تعتادني وقد كان أصحابي حين نالوا ما نالوا من شاهين تفرقوا عني فلم يصر الى عسكر ابراهيم بن سيما معي الا نحو من خمسين رجلا فوصلت الى العسكر فألقيت نفسي قريبا منه وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم فلما سكنت حركتهم نهضت فأوقعت بهم * ثم انصرف علي بن أبان عن جبى لما قتل شاهين وهزم ابراهيم بن سيما ورد كتاب الخبيث عليه بالمصير الى البصرة لحرب أهلها ﴿وفيها﴾ دخل أصحاب الخبيث البصرة

﴿ذكر الخبر عن سبب وصولهم الى ذلك وما عملوا بها حين دخلوها﴾

ذكران سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل وضعف أمر منصور ولم يعد لقتال الخبيث في عسكره واقتصر على بذرقة القير وانات واتسع أهل البصرة لوصول

الميرالهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضرّبهم وانتهى الى الخبيث الخبر بذلك وانساع أهل البصرة فعظم ذلك على الخبيث فوجه علىّ بن أبان الى نواحى جبى فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور بن جعفر عن بذرقة القير وانات الى البصرة فعاد حال أهل البصرة الى ما كانت عليه من الضيق وألح أصحاب الخبيث على أهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان فى شوال من هذه السنة أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجد فى خرابها وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفرّقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر فى حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة تخلو من الشهر فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت فى الدعاء على أهل البصرة وابتهلت الى الله فى تعجيل خرابها فخوطبت وقيل لى انما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأوّلت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع فى هذه الايام وما أحلق أمر البصرة أن يكون بعده * قال فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه وكثر تردّده فى اسماعهم واحالته اياه بينهم * ثم ندب محمد بن يزيد الدارمىّ وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى الاعراب وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير فأناخوا بالقندل ووجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعرانىّ وأمرهم بتطرّق البصرة والايقاع بها وتقدم الى سليمان بن موسى فى تمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف أنهض علىّ ابن أبان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره باتيان البصرة مما يلى بنى سعد وكتب الى يحيى ابن محمد البحرانى وهو يومئذ محاصر أهل البصرة فى اتيانها مما يلى نهر عدى وضم سائر الاعراب اليه * قال محمد بن الحسن قال شبل فكان أول من واقع أهل البصرة علىّ بن أبان وبغراج يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه وأقبل يحيى بمن معه مما يلى قصر أنس قاصدا نحو الجسر فدخل علىّ بن أبان المهلبىّ وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه فى جمع فردّاه فرجع فأقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج بمن معه فلم يكن فى وجهه أحد يدافعه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبىّ فاستأمنه لاهل البصرة فآمنهم ونادى منادى ابراهيم بن يحيى من أراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة فى ذلك منهم فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لئلا يتفرقوا وغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فقتل كلّ من شهد ذلك المشهد الا الشاذّ ثم انصرف يومه ذلك فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة * قال محمد وحدثنى الفضل بن عدى الدارمىّ قال أتاحين وجّه الخائن لحرب أهل البصرة فى حيز أهل

البصرة مقيم فى بنى سعد * قال فأتانا آت فى الليل فذكر انه رأى خيلا مجتازة تؤمّ قصر عيسى بالحريبة فقال لى أصحابى اخرج فتعرّف لنا خبر هذه الخيل فخرجت فاذا جماعة من بنى تميم وبنى أسد فسألتهم عن حالهم فزعموا انهم أصحاب العلوى المضهومون الى علىّ بن أبان وان عليّا يوافي البصرة فى غد تلك الليلة وان قصده لناحية بنى سعد وان يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحية آل المهلب فقالوا قل لاصحابك من بنى سعد ان كنتم تريدون تحصين حرمكم فبادروا اخراجهم قبل احاطة الجيش بكم (قال الفضل) فرجعت الى أصحابى فأعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا فوجهوا الى بُرَيه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقى من الحول وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا الى خندق يعرف ببنى حمّان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا ان طلع عليهم علىّ بن أبان فى جماعة الزنج والاعراب على متون الخيل فذهل بُرَيه قبل لقاء القوم فرجع الى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بنى تميم ووافى علىّ فلم يدافعه أحد ومرّ قاصدا الى المربد ووجه بريه الى بنى تميم يستصرخهم فنهض اليه منهم جماعة فكان القتال بالمربد بحضرة دار بريه ثم انهزم بريه عن داره وتفرق الناس لانهزامه فاحرقت الزنج داره وانتهبوا ما كان فيها فأقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف أهل البصرة وقوى عليهم الزنج واتصلت الحرب بينهم الى آخر ذلك اليوم ودخل علىّ المسجد الجامع فأحرقه وأدركه فتح غلام أبى شيث فى جماعة من البصريين فانكشف علىّ وأصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع علىّ فعسكر فى الموضع المعروف بمقبرة بنى شيبان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بُرَيها فوجدوه قد هرب وأصبح أهل البصرة يوم السبت فلم يأتهم علىّ بن أبان وغاداهم يوم الاحد فلم يقف له أحد وظفر بالبصرة * قال محمد بن الحسن وحدثنى محمد بن سمعان قال كنت مقيما بالبصرة فى الوقت الذى دخلها الزنج وكنت أحضر مجلس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل المعروف ببريه فحضرته وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة ٢٥٧ وعنده شهاب بن العلاء العنبرى فسمعت شهابا يحدثه ان الخائن قد وجه بالاموال الى البادية ليعرّض بها رجال العرب وانه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل وهو يريد تورّد البصرة بهم وبرجالته من الزنج وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان الا نيف وخمسون فارسا مع بُغراج فقال بريه لشهاب ان العرب لا تقدم علىّ بمساءة وكان بريه مطاعا فى العرب محببا اليهم * قال ابن سمعان فانصرفت من مجلس بريه فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب فسمعته يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيبى وهو يومئذ يلى بريد البصرة انه صح عنده ان الخائن جمع لثلاث خلون من شوال فى تسعة أنفس فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقة خبر الخائن على ما وصفت وقد كان الحصار عض أهل البصرة وكثر الوباء بها واستعرت الحرب فيها

بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة أغارت خيل الخائن على البصرة صبحا في هذا اليوم من ثلاثة أوجه من ناحية بني سعد والمربد والخريبة فكان يقود الجيش الذي صار الى المربد علي بن أبان وقد جعل أصحابه فرقتين فرقة ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان وأمرهم بالمصير الى بني سعد والفرقة الاخرى سار هو فيها الى المربد وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الازرق البحراني وقد جمع أصحابه من جهة واحدة وهو فيهم فخرج الى كل فرقة من هؤلاء من خف من ضعفاء أهل البصرة وقد جهدهم الجوع والحصار وتفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين فرقة صارت الى ناحية المربد وفرقة صارت الى ناحية الخريبة وقاتل من ورد ناحية بني سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث وصحبه فلم يغن قليل من خرج من أهل البصرة الى جوع الخبيث شيأ وهجم القوم بخيلهم ورجلهم * قال ابن سمعان فاني يومئذ لفي المسجد الجامع اذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه زهران والمربد وبني حمان في وقت واحد كان موقديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة وجل الخطب وأيقن أهل البصرة بالهلاك وسعى من كان في المسجد الجامع الى منازلهم ومضيت مبادرا الى منزلي وهو يومئذ في سكة المربد فلقيني منهزمو أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع وفي أحراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي وهو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس ويحكم أتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى وانكشفت سكة المربد فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر * قال محمد فلما رأيت ذلك دخلت منزلي وأغلقت بابي وأشرفت فاذا خيل من الاعراب ورجالة الزنج تقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسألت بعدان صيربي الى مدينة الخائن عن ذلك الرجل فادعى علي بن أبان انه ذلك الرجل وان الراية الصفراء رايته ودخل القوم فغابوا في سكة المربد الى ان بلغوا باب عثمان وذلك بعد الزوال ثم انصرفوا فظن الناس من رعاع أهل البصرة وجهالهم ان القوم قد مضوا لصلاة الجمعة وكان الذي صرفهم انهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربعة وخافوا الكمناء هناك فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبني حصن وذلك بعدان أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد وعلموا انه لا مانع لهم منه فأغبوا السبت والاحد ثم غادوا البصرة يوم الاثنين فلم يجدوا عنها مدافعا وجمع الناس الى باب ابراهيم بن يحيى المهلبي وأعطوا الامان قال محمد بن سمعان فحدثني الحسن بن عثمان المهلبي الملقب بمندلقة وكان من أصحاب يحيى بن محمد قال أمرني يحيى في تلك الغداة بالمصير الى مقبرة بني يشكر وحمل ما كان هناك من التنانير فصرت اليها فحملت نيفا وعشرين تنورا على رؤس الرجال حتى أتيت بها دار ابراهيم بن يحيى والناس

يظنون

يظنون انها تعد لاتخاذ طعام لهم وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم وكثر الجمع بباب ابراهيم بن يحيى وجعلوا ينوبون ويزدادون حتى أصبحوا وارتفعت الشمس قال ابن سمعان وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المربد من منزلي الى دار جدي أمي هشام المعروف بالداف وكانت في بني تميم وذلك الذي استفاض في الناس من دخول بني تميم في سلم الخائن فاني لهنالك اذ أتى المخبرون بخبر الوقعة بحضرة دار ابراهيم بن يحيى فذكروا ان يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج فأحاطوا بذلك الجمع ثم قال من كان من آل المهاب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فخرج اليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبي الليث الاصبهاني فقال الزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فأخذ الناس السيف * قال الحسن بن عثمان فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى لقد سمعت بالطفاوة وهم على بعد من الموضع الذي كانوا به * قال ولما أتى على الجمع الذي ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ودخل علي بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع وراح الى الكلاء فأحرقه من الحبل الى الجسر والنار في كل ذلك تأخذ في كل شيء مرت به من انسان وبهيمة وأثاث ومتاع ثم ألحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم الى يحيى بن محمد وهو يومئذ نازل بسيحان فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مُملقا قتله وذكر عن شبل انه قال باكر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب ابراهيم بن يحيى فجعل ينادي بالامان في الناس ليظهروا فلم يظهر له أحد وانتهى الخبر الى الخبيث فصرف علي بن أبان عن البصرة وأفرد يحيى بها لموافقة ما كان أتى يحيى من القتل اياه ووقوعه لمحبته وانه استقصر ما كان من علي بن أبان المهلبي من الامساك عن العيث بناحية بني سعد وقد كان علي بن أبان أوفد الى الخبيث من بني سعد وفدا فصاروا اليه فلم يجدوا عنده خيرا فخرجوا الى عبادان وأقام يحيى بالبصرة فكتب اليه الخبيث يأمره باظهار استخلاف شبل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد عُرف بكثرة المال فاذا ظهروا أخذوا بالدلالة على مادفنوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى فكان لا يخلو في يوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع أحدا ظهر له الا أتى عليه وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة * قال محمد بن الحسن ولما أحرب الخائن البصرة وانتهى اليه عظيم ما فعل أصحابه فيها سمعته يقول دعوت على أهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها أصحابي واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت أدعو في سجودي فرفعت الى البصرة فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها ورأيت بين السماء والارض رجلا واقفا في الهواء في صورة جعفر

المعلوف المتولى كان للاستخراج فى ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها فعلمت ان الملائكة تولت اخرابها دون أصحابى ولو كان أصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذى يحكى عنها وان الملائكة لتنصرنى وتؤيدنى فى حربى وتثبت من ضعف قلبه من أصحابى * قال محمد بن الحسن وانتسب الخبيث الى يحيى بن زيد بن على بعد اخرابه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة اليه وانه كان فيمن أتاه منهم على بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن على فى جماعة من نسائهم وحرمهم فلما جاؤه ترك الانتساب الى أحمد بن عيسى وانتسب الى يحيى بن زيد * قال محمد بن الحسن سمعت الخبيث وقد حضره جماعة من النوفليين فقال القاسم بن الحسن النوفلى انه قد كان انتهى الينا انك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى أنا من ولد يحيى بن زيد وهو فى ذلك كاذب لان الاجماع فى يحيى انه لم يعقب الا بنتا ماتت وهى ترضع ﴿وفيها﴾ أشخص السلطان محمدا المولد الى البصرة لحرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم الجمعة لليلة خلت من ذى القعدة

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر المولد هناك﴾

ذكر ان محمدا المعروف بالمولد لما صار الى ماهنالك نزل الابلة وجاء بريه فنزل البصرة واجتمع الى بريه من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثى * قال محمد قال شبل فلما قدم محمد المولد كتب الخبيث الى يحيى يأمره بالمصير الى نهر أوّا فصار اليه بالجيش وأقام يحارب المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام واستقر وفتر عن الحرب فكتب الخبيث الى يحيى يأمره بتبييته ووجه اليه الشذا مع المعروف بأبى الليث الاصبهانى فبيّته ونهض المولد بأصحابه فقاتلهم بقية ليلته ومن غد الى العصر ثم ولى منصرفا ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فكتب يحيى الى الخبيث يخبره فكتب اليه يأمره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت وانصرف فرّ بالجامدة فأوقع بأهلها وانتهب كل ما كان فى تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عسكر بالجالة فأقام هنالك مدة ثم عاد الى نهر معقل ﴿وفيها﴾ أخذ محمد المولد سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلى وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق ﴿وفيها﴾ خالف محمد بن واصل السلطان بفارس وغلب عليها ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ﴿وفيها﴾ وثب بسيل المعروف بالصقلبى وقيل له الصقلبى وهو من أهل بيت المملكة لان أمه صقلبية على ميخائيل ابن توفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفردا بالمملكة أربعا وعشرين سنة وتملك الصقلبى بعده على الروم

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الامور الجليلة﴾

فمن ذلك ما كان من الموافاة بسعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي باب السلطان وأمر السلطان بضربه بالسياط فضرب سبعمائة سوط فيما قيل في شهر ربيع الآخر منها فمات فصلب ﴿وفيها﴾ ضرب عنق قاض لصاحب الزنج كان يقضي له بعبّادان وأعناق أربعة عشر رجلا من الزنج بباب العامة بسامرا كانوا أسروا من ناحية البصرة ﴿وفيها﴾ أوقع مفلح باعراب بتكريت ذكرانهم كانوا مايلوا الشارى مساورا ﴿وفيها﴾ أوقع مسرور البلخيّ بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيهم ﴿وفيها﴾ دخل محمد بن واصل في طاعة السلطان وسلم الخراج والضياع بفارس الى محمد بن الحسين بن الفياض * وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الاول لابي أحمد أخيه على ديار مضر وقنسرين والعواصم وجلس يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر فخلع عليه وعلى مفلح فشخصا نحو البصرة وركب ركوبا عاما وشيّع أبا أحمد الى بَزْكُوَار وانصرف ﴿وفيها﴾ قتل منصور بن جعفر بن دينار الخيّاط

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان أمره﴾

* ذكر أن الخبيث لما فرغ أصحابه من أمر البصرة أمر عليّ بن أبان المهلبيّ بالمصير الى جبى لحرب منصور بن جعفر وهو يومئذ بالاهواز فخرج اليه فأقام بازائه شهرا وجعل منصور يأتي عسكر عليّ وهو مقيم بالخيزرانية ومنصور اذ ذاك في خف من الرجال فوجّه الخبيث الى عليّ بن أبان باثنتي عشرة شذاة مشحونة بجُلد أصحابه وولى أمرها المعروف بأبي الليث الاصبهانيّ وأمره بالسمع والطاعة لعليّ بن أبان فصار المعروف بأبي الليث الى عليّ فأقام مخالفا له مستبدّا بالرأي عليه وجاء منصور كما كان يجيء للحرب ومعه شذوات فبدر اليه أبو الليث عن غير مؤامرة منه لعليّ بن أبان فظفر منصور بالشذوات التي كانت معه وقتل فيها من البيضان والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث فانصرف الى الخبيث فانصرف عليّ بن أبان وجميع من كان معه فأقاموا شهرا ثم رجع عليّ للحاربة منصور في رجاله فلما استقرّ عليٌّ وجّه طلائع يأتونه بأخبار منصور وعساكره وكان لمنصور وال مقيم بكَرْنَبَا فبيّت عليُّ بن أبان ذلك القائد فقتله وقتل عامة من كان معه وغنم ما كان في عسكره وأصاب افراسا وأحرق العسكر وانصرف من ليلته حتى صار في ذُنَابة نهر جبى وبلغ الخبر منصورا فسار حتى انتهى الى الخيزرانية فخرج اليه عليّ في نفير من أصحابه وكانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم الى وقت الظهر ثم انهزم منصور وتفرّق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج اتبعوا أثره الى نهر يعرف بعمر بن مهران فلم يزل يكرّ عليهم حتى تقصفت رماحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح ثم حمل نفسه على النهر ليعبر فصاح بحصان كان

تحته فوثب وقصّرت رجلاه فانغمس فى الماء ﴿قال شبل﴾ كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور أن رجلا من الزنج كان ألقى نفسه لما رأى منصورا قاصدا نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحة فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فتكمّش به فغاص معه ثم أطلع منصور رأسه فنزل اليه غلام من السودان من عُرفاء مُصلح يقال له ابرون فاحتزّ رأسه وأخذ سلبه وقتل ممن كان معه جماعة كثيرة وقتل مع منصور أخوه خلف بن جعفر فولى يارجوخ ما كان الى منصور من العمل اصغجون ﴿ولاثنتى عشرة﴾ بقيت من جمادى الاولى منها قتل مفلح بسهم أصابه بغير نصل فى صدغه يوم الثلاثاء فأصبح ميتا يوم الاربعاء فى غد ذلك اليوم وحملت جثته الى سامرا فدفن بها

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان الوصول اليه﴾

قد مضى ذكرى شخوص أبى أحمد بن المتوكل من سامرا الى البصرة لحرب اللعين لما تناهى اليه والى المعتمد ما كان من فظيع ما ركب من المسلمين بالبصرة وما قرب منها من سائر أرض الاسلام فماينت أنا الجيش الذى شخص فيه أبو أحمد ومفلح ببغداد وقد اجتازوا بباب الطاق وأنا يومئذ نازل هنالك فسمعت جماعة من مشايخ أهل بغداد يقولون قد رأينا جيوشا كثيرة من الخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عدّة وأكمل سلاحا وعتادا وأكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة أهل بغداد خلق كثير * وذكر عن محمد بن الحسن أن يحيى بن محمد البحرانى كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة أبى أحمد موضع الخبيث فاستأذنه فى المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف أن يوافيه جيش السلطان وأصحابه متفرّقون فالحّ عليه يحيى حتى أذن له فخرج واتبعه أكثر أهل عسكر الخبيث وكان على بن أبان مقيما بجبى فى جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر الخبيث فهم يغادونها ويراوحونها لنقل ما نالته أيديهم منها فليس بعسكر الخبيث يومئذ من أصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى أبو أحمد فى الجيش الذى كان معه فيه مفلح فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله فلما انتهى الى نهر معقل هرب من كان هنالك من جيش الخبيث فلحقوا به مرعوبين فراع ذلك الخبيث فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذى كان هنالك فسألهما عن السبب الذى له تركا موضعهما فأخبراه بما عاينا من عظم أمر الجيش الوارد وكثرة عدد أهله واحكام عُدتهم وان الذى عاينا من ذلك لم يكن فى قوّتهما الوقوف له فى العدّة التى كانا فيها فسألهما هل علما من يقود الجيش فقالا لا قد اجتهدنا فى علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه الخبيث طلائعه فى سميريات لتعرف الخبر فرجعت رسله اليه بتعظيم أمر الجيش وتفخيمه ولم يقف أحد منهم على من يقود دو يرأسه فزاد ذلك فى جزعه وارتياعه فبادر بالارسال الى على بن أبان يعلمه خبر الجيش الوارد ويأمره بالمصير

اليه

اليه فيمن معه و وافى الجيش فأناخ بازائه فلما كان اليوم الذى كانت فيه الوقعة وهو يوم الاربعاء خرج الخبيث ليطوف في عسكره ماشيا و يتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حزبه ومن هو مقيم بازائه من أهل حربه وقد كانت السماء مطرت فى ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض تربة تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من أول النهار ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس لينفذ كتابا الى علي بن أبان يعلمه ما قد أطله من الجيش و يأمره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال فانه لفى ذلك اذ أتاه المكنى أبا دلف وهو أحد قواد السودان فقال له ان القوم قد صعدوا وانهزم عنهم الزنج وليس فى وجوههم من يردهم حتى انتهوا الى الجبل الرابع فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رأيت من الجمع فانخلع قلبك ولست تدرى ما تقول فخرج أبو دلف من بين يديه وأقبل على كاتبه وقد كان أمر جعفر بن ابراهيم السجان بالنداء فى الزنج وتحريكهم للخروج الى موضع الحرب فأتاه السجان فأخبره انه قد ندب الزنج فخرجوا وان أصحابه قد ظفروا بسميريتين فأمره بالرجوع لتحريك الرجالة فرجع ولم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى أصيب مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامى به ووقعت الهزيمة وقوى الزنج على أهل حربهم فنالوهم بما نالوهم به من القتل ووافى الخبيث زنجه بالرؤس قابضين عليها باسنانهم حتى ألقوها بين يديه فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملأت كل شئ وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى و يتهادونها بينهم وأتى الخائن بأسير من أبناء الفراغنة فسأله عن رأس الجيش فأعلمه بمكان أبى أحمد ومفلح فارتاع لذكر أبى أحمد وكان اذا راعه أمر كذب به فقال ليس في الجيش غير مفلح لأنى لست أسمع الذكر الا له ولو كان فى الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته أبعد ولما كان مفلح الا تابعا له ومضافا الى صحبته * وقد كان أهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم أصحاب أبى أحمد جزعوا جزعا شديدا وهربوا من منازلهم ولجؤا الى النهر المعروف بنهر أبى الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء والصبيان ولم يلبث الخبيث بعد الوقعة الا يسيرا حتى وافاه علي بن أبان في جمع من أصحابه فوافاه وقد استغنى عنه ولم يلبث مفلح ان مات وتحيز أبو أحمد الى الابلة ليجمع ما فرقت الهزيمة منه و يجدد الاستعداد ثم صار الى نهر أبى الاسد فأقام به * قال محمد بن الحسن فكان الخبيث لا يدرى كيف قتل مفلح فلما بلغه انه أصيب بسهم ولم ير أحدا يتحمل رميه ادعى انه كان الرامى له * قال فسمعته يقول سقط بين يدى سهم فأتانى به واحد خادمى فدفعه الى فرميت به فأصبت مفلحا * قال محمد وكذب فى ذلك لانى كنت حاضرا ذلك المشهد ومازال عن فرسه حتى أتاه المخبر بخبر الهزيمة وأتى بالرؤس وانقضت الحرب ﴿وفى هذه السنة﴾ وقع الوباء في الناس فى كور دجلة فهلك فيها خلق كثير في مدينة السلام وسامرا وواسط وغيرها ﴿وفيها﴾ قتل خرسخارس ببلاد الروم فى جماعة

من أصحابه ﴿وفيها﴾ أسر يحيى بن محمد البحراني صاحب قائد الزنج وفيها قتل

﴿ذكر الخبر عن أسره وقتله وكيف كان ذلك﴾

ذكر عن محمد بن سمعان الكاتب انه قال لما وافى يحيى بن محمد نهر العباس لقيه بفوهة النهر ثلثمائة وسبعون فارسا من أصحاب أصغجون العامل كان عامل الاهواز في ذلك الوقت كانوا مرتبين في تلك الناحية فلما بصر بهم يحيى استقلهم ورأى كثرة من معه من الجمع مما لا خوف عليه معهم فلقيتهم أصحابه غير مستجنين بشيء يردّ عنهم عاديتهم ورشقتهم أصحاب أصغجون بالسهام فأكثروا الجراح فيهم فلما رأى ذلك يحيى عبّر اليهم عشرين ومائة فارس كانت معه وضم اليهم من الرجال جمعا كثيرا وانحاز أصحاب أصغجون عنهم وولج البحراني ومن معه نهر العباس وذلك وقت قلة الماء في النهر وسفن القير وانات جانحة على الطين فلما أبصر أصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم وحازها الزنج وغنموا ما كان فيها غنائم عظيمة جليلة ومضوا بها متوجهين نحو البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناة وتركوا الطريق النهج وذلك لتعاسد الذي كان بين البحراني وعلي بن أبان المهلبي وان أصحاب يحيى أشاروا عليه ألا يسلك الطريق الذي يمر فيها بعسكر علي فأصغى الى مشورتهم فشرعوا له الطريق المؤدي الى البطيحة التي ذكرنا فسلكها حتى ولج البطيحة وسرّح الخيل التي كانت معه وجعل معها أبا الليث الاصبهاني وأمره بالمصير بها الى عسكر قائد الزنج وكان الخبيث وجه الى يحيى البحراني يعلمه ورود الجيش الذي ورد عليه ويأمره بالتحرّز في منصرفه من أن يلقاه أحد منهم فوجه البحراني الطلائع الى دجلة فانصرفت طلائعه وجيش أبي أحمد منصرف من الابلة الى نهر أبي الاسد وكان السبب في رجوع الجيش الى نهر أبي الاسد ان رافع بن بسطام وغيره من مجاوري نهر العباس وبطيحة الصحناة كتبوا الى أبي أحمد يعرفونه خبر البحراني وكثرة جمعه وانه يقدّر أن يخرج من نهر العباس الى دجلة فيسبق الى نهر أبي الاسد ويعسكر به ويمنعه الميرة ويحول بينه وبين من يأتيه أو يصدر عنه فرجعت اليه طلائعه بخبره وعظم أمر الجيش عنده وهيبته منه فرجع في الطريق الذي كان سلكه بمشقة شديدة نالته ونالت أصحابه وأصابهم وباء من تردّدهم في تلك البطيحة فكثر المرض فيهم فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته فمضى يقود أوائل الزنج وهم يجرّون سفنهم يريدون الخروج من نهر العباس وفي النهر للسلطان شذوات وسميريات تحمي فوهته من قبل أصغجون ومعها جمع من الفرسان والرجالة فراعه وأصحابه ذلك فخلوا سفنهم وألقوا أنفسهم في غربي نهر العباس وأخذوا على طريق الزيدان ماضين نحو عسكر الخبيث ويحيى غارّ بما أصابهم لم يأته علم شيء من خبرهم وهو متوسط عسكره قد وقف على قنطرة قورج العباس في موضع ضيق يشتدّ فيه جرية الماء فهو مشرف على أصحابه الزنج وهم في جرّ تلك السفن التي كانت معهم فنها ما يغرق ومنها ما يسلم

قال

قال محمد بن سمعان وأنا في تلك الحال معه واقف فأقبل علي متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى أصحابه من تلقيه بالسفن فقال لي أرأيت لو هجم علينا عدو نافي هذه الحال من كان أسوأ حالا منا فما انقضى كلامه حتى وافاه طاشتمر التركي في الجيش الذي أنفذه اليهم أبو أحمد عند رجوعه من الابلة الى نهر أبي الاسد ووقعت الضجة في عسكره * قال محمد فنهضت متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد أقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج ألقوا أنفسهم في الماء جملة فعبروا الى الجانب الشرقي وعرى الموضع الذي كان فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا فنهض يحيى عند ذلك فأخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل وتلقى القوم الذين أتوه في النفر الذين معه فرشقهم أصحاب طاشتمر بالسهام وأسرع فيهم الجراح وجرح البحراني بأسهم ثلاثة في عضديه وساقه اليسرى فلما رآه أصحابه جريحا تفرقوا عنه فلم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى من ذلك اليوم وأثقلت يحيى الجراحات التي أصابته فلما رأى الزنج ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بأنفسهم وحاز أصحاب السلطان الغنائم التي كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر فلما حووها اقعدوا في بعض تلك السفن النفاطين وعبروهم الى شرقي النهر فأحرقوا ما كان هناك من السفن التي كانت في أيدي الزنج وانفض الزنج عن يحيى فجعلوا يتسللون بقية نهارهم بعد قتل فيهم ذريع وأسر كثير فلما أمسوا وأسدف الليل طاروا على وجوههم فلما رأى يحيى تفرق أصحابه ركب سميرية كانت لرجل من المقاتلة البيضان وأقعد معه فيها متطببا يقال له عباد يعرف بأبي جيش وذلك لما كان به من الجراح وطمع في التخلص الى عسكر الخبيث فسار حتى قرب من فوهة النهر فبصروا ملاحو السميرية بالشذا والسميريات واعتراضها في النهر فجزعوا من المرور بهم وأيقنوا انهم مدركون فعبروا الى الجانب الغربي فألفوه ومن معه على الارض في زرع كان هناك فخرج يمشي وهو مثقل حتى ألقى نفسه فأقام بموضعه ليلته تلك فلما أصبح بموضعه ذلك نهض عباد المتطبب الذي كان معه فجعل يمشي متشوفا لان يرى انسانا فرأى بعض أصحاب السلطان فأشار اليهم فأخبرهم بمكان يحيى وأتاه بهم حتى سلمه اليهم وقد زعم قوم ان قوما مروا به فرأوه فدلوا عليه فأخذ فانتهى خبره الى الخبيث صاحب الزنج فاشتد لذلك جزعه وعظم عليه توجعه * ثم حمل يحيى بن محمد الازرق البحراني الى أبي أحمد فحمله أبو أحمد الى المعتمد بسامرا فأمر ببناء دكة بالجزيرة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ثم رفع للناس حتى أبصروه فضرب بالسياط وذكر انه دخل سامرا يوم الاربعاء لتسع خلون من رجب على جمل وجلس المعتمد من غد ذلك اليوم وذلك يوم الخميس فضرب بين يديه مائتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق * قال محمد بن الحسن لما قتل يحيى البحراني وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال عظم علي قتله واشتد اهتمامي به فخوطبت فقيل لي قتله

خبرك انه كان شرهاتم أقبل على جماعة كنت أنا فيهم قال ومن شرهه انا غنمنا غنمية من بعض ما كنا نصيبه فكان فيه عقدان فوقعا في يدي فأخفى عني أعظمهما خطرا وعرض علي أحسنهما واستوهبنيه فوهبته له فرفع لي العقد الذي أخفاه فدعوته فقلت أحضرني العقد الذي أخفيته فأتاني بالعقد الذي وهبته له وجحد أن يكون أخذ غيره فرفع لي العقد فجعلت أصفه وأنا أراه فبهت وذهب فأتاني به واستوهبنيه فوهبته له وأمرته بالاستغفار وذكر عن محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان قائد الزنج قال لي في بعض أيامه لقد عرضت على النبوة فأبيتها فقلت ولم ذاك قال لان لها اعباء خفت ألا أطيق حملها ﴿وفي هذه السنة﴾ انحاز أبو أحمد بن المتوكل من الموضع الذي كان به من قرب موضع قائد الزنج الى واسط

﴿ذكر الخبر عن سبب انحيازه ذلك اليها﴾

ذكر ان السبب في ذلك كان ان أبا أحمد لما صار الى نهر أبي الاسد فأقام به كثر العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى أبل من نجا منهم من الموت من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وأمر بتجديد الآلات واعطاء من معه من الجند أرزاقهم واصلاح الشذوات والسميريات والمعابر وشحنها بالقواد من مواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الخبيث وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر أبي الخصيب وغيره وأمر جماعة منهم بلزومه والمحاربة معه في الموضع الذي يكون فيه فمال أكثر القوم حين وقعت الحرب والتقى الفريقان الى نهر أبي الخصيب وبقي أبو أحمد في قلة من أصحابه فلم يزل عن موضعه اشفاقا من أن يطمع فيه الزنج وفيمن بازائهم من أصحابه وهم بسبخة نهر منكى وتأمل الزنج تفرق أصحاب أبي أحمد عنه وعرفوا موضعه فكثر واعليه واستعرت الحرب وكثر القتل والجراح بين الفريقين وأحرق أصحاب أبي أحمد قصورا ومنازل من منازل الزنج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا وصرف الزنج جمعهم الى الموضع الذي كان به أبو أحمد فظهر الموفق على الشذا وتوسط الحرب محرضا أصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم انه لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها فرأى ان الحزم في محاجزتهم فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل فصار أبو أحمد الى الشذا التي كان فيها بعد ان استقر أكثر الناس في سفنهم وبقيت طائفة من الناس ولجؤا الى تلك الادغال والمضايق فانقطعوا عن أصحابهم فخرج عليهم كمناء الزنج فاقتطعوهم ووقعوا بهم فحاموا عن أنفسهم وقاتلوا قتالا شديدا وقتلوا عددا كثيرا من الزنج وأدركتهم المنايا فقتلوا وحملوا الى قائد الزنج مائة رأس وعشرة أرؤس فزاد ذلك في عتوه ثم انصرف أبو أحمد الى الباذاورد في الجيش وأقام يعبي أصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من أطراف عسكره وذلك في أيام عصوف الريح فاحترق العسكر ورحل أبو أحمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فلما صار الى واسط تفرق عنه عامة من كان معه من أصحابه ﴿ولعشر خلون﴾ من شعبان كانت هدة صعبة هائلة

بالصَّيْمَرَة ثم سُمع من غد ذلك اليوم وذلك يوم الاحد هدّة هي أعظم من التي كانت في اليوم الاول فتهدّم من ذلك أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها فيما قيل زهاء عشرين ألفا ﴿وضرب﴾ بباب العامة بسامرا رجل يعرف بأبي فقعس قامت عليه البينة فيما قيل بشتم السلف ألف سوط وعشرين سوطا فمات وذلك يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان ﴿ومات﴾ يارجُوخ يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان فصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وحضر جعفر بن المعتمد ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين موسى بغا وأصحاب الحسن بن زيد فهزم موسى أصحاب الحسن ﴿وفيها﴾ انصرف مسرور البلخي عن مساور الشاري الى سامرا ومعه اسراء من الشراة واستخلف على عسكره بالحديثة جعلان ثم شخص أيضا مسرور البلخي الى ناحية البوازيج فلقي مساورا بها فكانت بينهما وقعة بها أسر مسرور من أصحابه جماعة ثم انصرف لليال بقيت من ذي الحجة ﴿وفي هذه السنة﴾ حدث في الناس ببغداد داء كان أهلها يسمّونه القفاع ﴿وفيها﴾ رجع أكثر الحاجّ من القرعاء خوف العطش وسلم من سار منهم الى مكة ﴿وحج﴾ بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن

﴿ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك منصرف أبي أحمد بن المتوكل من واسط وقدومه سامرا يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاول واستخلافه على واسط وحرب الخبيث بتلك الناحية محمدا المولد ومن ذلك مقتل كنجور

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

وكان سبب ذلك انه كان والي الكوفة فانصرف عنها يريد سامرا بغير اذن فأمر بالرجوع فأبى فحمل اليه فيما ذكر مال ليفرق في أصحابه أرزاقهم منه فلم يقنع بذلك ومضى حتى ورد عُكْبَرَا في ربيع الاول فتوجه اليه من سامرا عدة من القواد فيهم ساتكين وتكين وعبد الرحمن بن مفلح وموسى بن أتامش وغيرهم فذبحوه ذبحا وحمل رأسه الى سامرا الليلة بقيت من شهر ربيع الاول وأصيب معه نيف وأربعون ألف دينار وألزم كاتب له نصرانيّ مالا ثم ضرب هذا الكاتب في شهر ربيع الآخر بباب العامة ألف سوط فمات ﴿وفيها﴾ غلب شركب الجمال على مرو وناحيتها وأنهبها ﴿وفيها﴾ انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فأقام بقهستان وولى عماله هَرَاة وبُوشَنج وباذغيس وانصرف الى سجستان ﴿وفيها﴾ فارق عبد الله السجزيّ يعقوب بن الليث مخالفا له وحاصر نيسابور فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطَّبَسَيْن وقهستان ﴿ولست خلون﴾ من رجب منها دخل المهلبيّ ويحيى بن خلف النَّهْرَبَطِيّ سوق الاهواز فقتلوا بها خلقا كثيرا وقتلوا صاحب المعونة بها

﴿ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة وكيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها﴾
ذكر ان قائد الزنج خفي عليه أمر الحريق الذي كان في عسكر أبي أحمد بالباذاورد فلم يعلم خبره الا بعد ثلاثة أيام ورد به عليه رجلان من أهل عبّادان فأخبراه فعاد للعيث وانقطعت عنه الميرة فأنهض علي بن أبان المهلبي وضم اليه أكثر الجيش وسار معه سليمان بن جامع وقد ضم اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وقد ضمّت اليه الخيل وسائر الناس مع علي بن أبان المهلبي والمتولي للاهواز يومئذ رجل يقال له أصغجون ومعه نيزك في جماعة من القواد فسار اليهم علي بن أبان في جمعه من الزنج ونذر به أصغجون فنهض نحوه في أصحابه فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدستمارات فكانت الدبرة يومئذ على أصغجون فقتل نيزك في جمع كثير من أصحابه وغرق أصغجون وأسر الحسن بن هرثمة المعروف بالشار يومئذ والحسن بن جعفر المعروف بزاوشار * قال محمد بن الحسن فحدثني الحسن بن الشار قال خرجنا يومئذ مع أصغجون للقاء الزنج فلم يثبت أصحابنا وانهزموا وقتل نيزك وفقد أصغجون فلما رأيت ذلك نزلت عن فرس محذوف كان تحتي وقدّرت أن أتناول بذنب جنيبة كانت معي وأقحمها النهر فأنجو بها فسبقني الى ذلك غلامي فنجا وتركني فأتيت موسى ابن جعفر لأتخلص معه فركب سفينة ومضى فيها ولم يقم علي وبصرت بزورق فأتيته فركبته فكثر الناس علي وجعلوا يطلبون الركوب معي فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه فانقلب وعلوت ظهره وذهب الناس عني وأدركني الزنج فجعلوا يرمونني بالنشاب فلما خفت التلف قلت امسكوا عن رميي والقوا الي شيأ أتعلق به وأصير اليكم فدلّوا الي رمحا فتناولته بيدي وصرت اليهم وأما الحسن بن جعفر فان أحاد حمله على فرس وأعدّه ليسفر بينه وبين أمير الجيش فلما وقعت الهزيمة بادر في طلب النجاة فعثر به فرسه فأخذ فكتب علي بن أبان الى الخبيث بأمر الوقعة وحمل اليه رؤساء اعلاما كثيرة ووجه الحسن بن الشار والحسن بن جعفر وأحمد بن روح فأمر بالاسرى الى السجن ودخل علي بن أبان الاهواز فأقام يعيث بها الى ان ندب السلطان موسى بن بغا لحرب الخبيث ﴿وفيها﴾ شخص موسى بن بغا عن سامرا لحربه وذلك لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة وشيعه المعتمد الى خلف الحائطين وخلع عليه هناك ﴿وفيها﴾ وافى عبد الرحمن بن مفلح الاهواز واسحاق بن كنداج البصرة وابراهيم بن سيما باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بغا

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر هؤلاء في النواحي التي ضمت اليهم مع أصحاب قائد الزنج في هذه السنة﴾

ذكر ان ابن مفلح لما وافى الاهواز أقام بقنطرة أربك عشرة أيام ثم مضى الى المهلبي فواقعه فهزمه المهلبي وانصرف واستعد ثم عاد لمحاربته فأوقع به وقعة غليظة وقتل من الزنج قتلا

ذريعا وأسر أسرى كثيرة وانهزم علي بن أبان وأفلت ومن معه من الزنج حتى وافوا بيانا فأراد الخبيث ردهم فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم فلما رأى ذلك أذن لهم فى دخول عسكره فدخلوا جميعا فأقاموا بمدينته ووافى عبد الرحمن حصن المهدى ليعسكر به فوجه اليه الخبيث علي بن أبان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي يريد الموضع المعروف بالدكر وابراهيم بن سيما يومئذ بالباذاورد فواقعه ابراهيم فهزم علي بن أبان وعاوده فهزمه أيضا ابراهيم فمضى فى الليل وأخذ معه أدلاء فسلكوا به الآجام والادغال حتى وافى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى فلم يصل الى علي ومن معه لوعورة الموضع الذى كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلا فأضرمه عليهم نارا فخرجوا منه هاربين فأسر منهم أسرى وانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن أبان حتى وافى نسوخا فأقام هناك فيمن معه من أصحابه وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح فصرف وجهه نحو العمود فوافاه وأقام به وصار علي بن أبان الى نهر السدرة وكتب الى الخبيث يستمده ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلاث عشرة شذاة فيها جمع كثير من أصحابه فسار علي ومعه الشذا حتى وافى عبد الرحمن وخرج اليه عبد الرحمن بمن معه فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن أبان من أصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى فيهم ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعرانى وترك سائر عسكره مكانه ليخفى أمره فصار من وراء عبد الرحمن ثم بيته فى عسكره فنال منه ومن أصحابه نيلا وانحاز عبد الرحمن عنه وخلى عن أربع شذوات من شذواته فأخذها علي وانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به وأعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر وأنفذهم الى علي ابن أبان فوافوه بنواحى بباب آزر فأوقعوا به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزام علي عنه فأقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فأقام به واستعد أصحابه للحرب وهيأ شذواته وولى عليها طاشتمر فسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن أبان وقعة عظيمة انهزم منها علي وأخذ منه عشر شذوات ورجع علي الى الخبيث مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الخبيث فيوقعان به ويخيفان من فيه واسحاق بن كنداج يومئذ مقيم بالبصرة قد قطع الميرة عن عسكر الخبيث فكان الخبيث يجمع أصحابه فى اليوم الذى يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما حتى ينقضى الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقعهم اسحاق بن كنداج فأقاموا فى ذلك بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث ووليها مسرور البلخى وانتهى الخبر بذلك الى الخبيث

﴿وفيها﴾ غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين محمد بن

الفضل بن سنان القزويني ووَهْسُوذان بن جُستان الديلمي فهزم محمد بن الفضل وهسوذان ﴿وفيها﴾ ولي موسى بن بغا الصلابي الري حين وثب كيغلغ على تكين فقتله فسار اليها ﴿وفيها﴾ غلب صاحب الروم على سُمَيساط ثم نزل على ملطية وحاصر أهلها فحاربه أهل ملطية فهزموه وقتل أحمد بن محمد القابوس نصرانيا الاقريطشي بطريق البطارقة ﴿وفيها﴾ وجه من الاهواز جماعة من الزنج أسروا الى سامرا فوثبت العامة بهم بسامرا فقتلوا أكثرهم وسلبوهم ﴿وفيها﴾ دخل يعقوب بن الليث نيسابور

﴿ذكر الخبر عن الكائن الذي كان منه هناك﴾

ذكر ان يعقوب بن الليث صار الى هراة ثم قصد نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ثم دخل نيسابور لأربع خلون من شوال بالعشي فنزل طرفا من أطرافها يعرف بداوداباذ فركب اليه محمد بن طاهر فدخل عليه في مضربه فساءله ثم أقبل على تأنيبه وتوبيخه على تفريطه في عمله ثم انصرف وأمر عزير بن السري بالتوكيل به وصرف محمد بن طاهر وولى عزيرا نيسابور ثم حبس محمد بن طاهر وأهل بيته وورد الخبر بذلك على السلطان فوجه اليه حاتم بن زيرك بن سلام ووردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذي القعدة فقعد فيما ذكر جعفر ابن المعتمد وأبو أحمد بن المتوكل في ايوان الجوسق وحضر القواد وأذن لرسل يعقوب فذكر رسله ما تناهى الى يعقوب من حال أهل خراسان وان الشراة والمخالفين قد غلبوا عليها وضعف محمد بن طاهر وذكروا مكاتبة أهل خراسان يعقوب ومسألتهم اياه قدومه عليهم واستعانتهم وانه صار اليها فلما كان على عشرة فراسخ من نيسابور سار اليه أهلها فدفعوها اليه فدخلها فتكلم أبو أحمد وعبيد الله بن يحيى وقالا للرسل ان أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وانه يأمره بالانصراف الى العمل الذي ولاه اياه وانه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع فانه ان فعل كان من الاولياء والا لم يكن له الا ما للمخالفين وصرف اليه رسله بذلك ووصلوا وخلع على كل واحد منهم خلعة فيها ثلاثة أثواب وكانوا أحضروا رأسا على قناة فيه رقعة فيها هذا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثون سنة قتله يعقوب بن الليث ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف ببُرَيه

﴿ثم دخلت سنة ستين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك قتل رجل من اكراد مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمر وجده في زورق يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور فطلبت ربيعة بدمه في جمادى الآخرة

فندب مسرور البلخي وجماعة من القواد الى أخذ الطريق على مساور ﴿وفيها﴾ قتل قائد الزنج علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة ﴿وفيها﴾ واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبي فهزمه ودخل طبرستان

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وعن سبب مصير يعقوب الى طبرستان﴾

﴿أخبرني﴾ جماعة من أهل الخبرة بيعقوب أن عبد الله السجزي كان يتنافس الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فتخلص منه عبد الله فلحق بمحمد بن طاهر بنيسابور فلما صار يعقوب الى نيسابور هرب عبد الله فلحق بالحسن بن زيد فشخص يعقوب في أثره بعد ما كان من أمره وأمر محمد بن طاهر ما قد ذكرت قبل فمر في طريقه الى طبرستان بأسفرائيم ونواحيها وبها رجل كنت أعرفه يطلب الحديث يقال له بديل الكشي يظهر التطوع والامر بالمعروف وقد استجاب له عامة أهل تلك الناحية فلما نزلها يعقوب راسله وأخبره أنه مثله في التطوع وأنه معه فلم يزل يرفق به حتى صار اليه بديل فلما تمكن منه قيده ومضى به معه الى طبرستان فلما صار الى قرب سارية لقيه الحسن بن زيد (فقيل لي) ان يعقوب بعث الى الحسن بن زيد يسأله أن يبعث اليه بعبد الله السجزي حتى ينصرف عنه فانه انما قصد طبرستان من أجله لا لحربه فأبى الحسن بن زيد تسليمه اليه فآذنه يعقوب بالحرب فالتقى عسكرهما فلم تكن الا كلا ولا حتى هزم الحسن بن زيد ومضى نحو الشرز وأرض الديلم ودخل يعقوب سارية ثم تقدم منها الى آمل فجبى أهلها خراج سنة ثم شخص من آمل نحو الشرز في طلب الحسن بن زيد حتى صار الى بعض جبال طبرستان فأدركته فيه الامطار وتتابعت عليه فيما ذكر لي نحوا من أربعين يوما فلم يتخلص من موضعه ذلك الا بمشقة شديدة وكان فيما قيل لي قد صعد جبلا لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك الا محمولا على ظهور الرجال وهلك عامة ما كان معه من الظهر ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد الى الشرز * فحدثني بعض أهل تلك الناحية أنه انتهى الى الطريق الذي أراد سلوكه اليه فوقف عليه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم أمامهم يتأمل الطريق ثم رجع الى أصحابه فأمرهم بالانصراف وقال لهم ان لم يكن اليه طريق غير هذا فلا طريق اليه (فأخبرني) الذي ذكر لي ذلك أن نساء أهل تلك الناحية قلن لرجالهن دعوه يدخل هذا الطريق فانه ان دخل كفينا كم أمره وعلينا أخذه وأسره لكم فلما انصرف راجعا وشخص عن حدود طبرستان عرض رجاله ففقد منهم فيما قيل لي أربعين ألفا وانصرف عنها وقد ذهب عظم ما كان معه من الخيل والابل والاثقال * وذكر أنه كتب الى السلطان كتابا يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد وانه سار من جرجان الى طميس فافتتحها ثم سار الى سارية وقد أخرب الحسن بن زيد القناطر ورفع المعابر وعور الطريق وعسكر الحسن بن زيد على باب سارية متحصنا بادية عظام

وقدم الاهُخرشاد بن جيلا وصاحب الديلم فزحف باقتدار فيمن جمع اليه من الطبريّة والديالمة والخراسانية والقمّية والجبلية والشأمية والجزرية فهزمته وقتلت عدة لم يبلغها بعهدى عدة وأسرت سبعين من الطالبيّين وذلك في رجب وسار الحسن بن زيد الى الشرز ومعه الديلم ﴿وفي هذه السنة﴾ اشتدّ الغلاء في عامة بلاد الاسلام فانجلى فيما ذكر عن مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاورا الى المدينة وغيرها من البلدان ورحل عنها العامل الذى كان بها مقيما وهو بُريه وارتفع السعر ببغداد فبلغ الكُرّ الشعير عشرين ومائة دينار والحنطة خمسين ومائة ودام ذلك شهورا ﴿وفيها﴾ قتلت الاعراب منجورا والى حمص فاستعمل عليها بكتمر ﴿وفيها﴾ صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان الى ناحية الرىّ وكان السبب فى مصيره اليها فيما ذكر لى مصير عبد الله السجزى الى الصلابى مستجيرا به من يعقوب لما هزم يعقوب الحسن بن زيد فلما صار يعقوب الى جوار الرىّ كتب الى الصلابى يخيّره بين تسليم عبد الله السجزى اليه حتى ينصرف عنه ويرتحل عن عمله وبين أن يأذن بحربه فاختار الصلابى فيما قيل لى تسليم عبد الله فسلمه اليه فقتله يعقوب وانصرف عن عمل الصلابى ﴿وفيها﴾ قتل العلاء بن أحمد الازدى

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

* ذكر أن العلاء بن أحمد فلج وتعطّل فكتب السلطان الى أبى الرديني عمر بن على بن مُرّ بولاية آذربيجان وكانت قبل الى العلاء فصار أبو الرديني اليها ليتسلمها من العلاء فخرج العلاء فى قبة فى شهر رمضان لحرب أبى الرديني ومع أبى الرديني جماعة من الشراة وغيرهم فقتل العلاء * فذكر انه وجه عدّة من الرجال في حمل ما خلف العلاء فحمل من قلعته ما بلغت قيمته ألفى ألف وسبعمائة ألف درهم ﴿وفيها﴾ أخذت الروم اللؤلؤة من المسلمين ﴿وحج بالناس﴾ فيها ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على المعروف ببُريه

﴿ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من انصراف الحسن بن زيد من أرض الديلم الى طبرستان واحراقه شالوس لما كان من عمالاتهم يعقوب واقطاعه ضياعهم الديالمة ومن ذلك ما كان من أمر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من كان ببغداد من حاجّ خراسان والرىّ وطبرستان وجرجان فجمعهم فى صفر منها ثم قرئ عليهم كتاب يُعلمون فيه ان السلطان لم يولّ يعقوب ابن الليث خراسان ويأمرهم بالبراءة منه لانكاره دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر ﴿وفي هذه السنة﴾ توفى عبد الله بن الواثق فى عسكر الصفار يعقوب ﴿وفيها﴾ قتل مساور الشارى يحيى بن حفص الذى كان يلى طريق خراسان بكرخ جُدّان فى جمادى الآخرة

فشخص مسرور البلخي في طلبه ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل وتنحى مساور فلم يلحق ﴿وفي جمادى الاولى﴾ منها هلك أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري ﴿وفيها﴾ كانت بين محمد بن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وقعة برامهرمز فقتل ابن واصل طاشتمر وأسر ابن مفلح ﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة والسبب فيها﴾

كان السبب في ذلك فيما ذكر لي أن ابن واصل قتل الحارث بن سيما وهو عامل السلطان بفارس وتغلب عليها فضمت الى موسى بن بغا فارس والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه من عمل المشرق فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز وولاه اياها وفارس وضم اليه طاشتمر فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى وان ابن مفلح قد توجه الى فارس يريده وكان قبل مقيما بالاهواز على حرب الخارجي بناحية البصرة فزحف اليه ابن واصل فالتقيا برامهرمز وانضم أبو داود الصعلوك الى ابن واصل معينا له على ابن مفلح فظفر ابن واصل بابن مفلح فأسره وقتل طاشتمر واصطلم عسكر ابن مفلح ثم لم يزل ابن مفلح في يده حتى قتله وقد كان السلطان وجه اسماعيل بن اسحاق الى ابن واصل في اطلاق ابن مفلح فلم يجبه الى ذلك ابن واصل ولما فرغ ابن واصل من ابن مفلح أقبل مظهرا أنه يريد واسط طرب موسى بن بغا حتى انتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما رأى موسى بن بغا شدة الامر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وانه لا قوام له بهم سأل أن يعفى من أعمال المشرق فأعفي منها وضم ذلك الى أبي أحمد وولي أبو أحمد بن المتوكل فانصرف موسى بن بغا من واسط الى باب السلطان مع عماله عن أعمال المشرق ﴿وفيها﴾ ولي أبو الساج الاهواز وحرب قائد الزنج فصار اليها أبو الساج بعد شخوص عبد الرحمن بن مفلح الى ناحية فارس ﴿وفيها﴾ كانت بين عبد الرحمن صهر أبي الساج وعلي بن أبان المهلبي وقعة بناحية الدولاب قتل فيها عبد الرحمن وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا وانتهبوا وأحرقوا ودورها ثم صرف أبو الساج عما كان اليه من عمل الاهواز وحرب الزنج وولي ذلك ابراهيم بن سيما فلم يزل مقيما في عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى بن بغا عما كان اليه من عمل المشرق ﴿وفيها﴾ ولي محمد بن أوس البلخي طريق خراسان ولما ضم عمل المشرق الى أبي أحمد ولى مسرورا البلخي الاهواز والبصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين في شعبان من هذه السنة وحرب قائد الزنج ﴿وفيها﴾ ولي نصر بن أحمد بن أسد السامانيّ ما وراء نهر بلخ وذلك في شهر رمضان منها وكتب اليه بولايته ذلك * وفي شوال منها زحف يعقوب بن الليث الى فارس وابن واصل مقيم بالاهواز فانصرف منها الى فارس فالتقى هو ويعقوب بن الليث في ذي القعدة فهزمه يعقوب وفلّ عسكره وبعث الى خرّمة الى قلعة ابن واصل فأخذ ما كان فيها فذكر أنه بلغت قيمة ما أخذ

يعقوب منها أربعين ألف ألف درهم وأسر مرداسا خال ابن واصل ﴿وفيها﴾ أوقع أصحاب يعقوب بن الليث بأهل زمّ موسى بن مهران الكردي لما كان من مسالأتهم محمد بن واصل فقتلوهم وانهزم موسى بن مهران ﴿وفيها﴾ لاثنتي عشرة مضت من شوّال منها جلس المعتمد في دار العامّة فولى ابنه جعفرا العهد وسماه المفوّض الى الله وولاه المغرب وضمّ اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق وحلوان وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر وولاه المشرق وضمّ اليه مسرورا البلخيّ وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقمّ والكرج والدينور والريّ وزنجان وقزوين وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند وعقد لكلّ واحد منهما لواءين أسود وأبيض وشرط ان حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل الامر أن يكون الامر لأبي أحمد ثم لجعفر وأخذت البيعة على الناس بذلك وفرّقت نسخ الكتاب وبعث بنسخة مع الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ليعلقها في الكعبة فعقد جعفر المفوّض لموسى بن بغا على المغرب في شوال وبعث اليه بالعقد مع محمد المولد ﴿وفيها﴾ فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث فاعتزل عسكره في آلاف من أصحابه فصار الى أبي الساج فقبله وأقام معه بالاهواز وبعث اليه من سامرا بخلعة ثم سأل ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر ابن عبد الله معه الى خراسان * وسار مسرور البلخيّ مقدّمة لأبي أحمد من سامرا لسبع خلون من ذي الحجة وخلع عليه وعلى أربعة وثلاثين من قوّاده فيما ذكر وشيّعه وليّا العهد واتبعه الموفق شاخصا من سامرا التسع بقين من ذي الحجة ﴿وحج﴾ بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس * ومات الحسن بن محمد بن أبي الشوارب فيها بمكة بعد ما حج

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك موافاة يعقوب بن الليث رامهرمز في المحرم وتوجيه السلطان اليه اسماعيل بن اسحاق وبغراج واخراج السلطان من كان محبوسا من أسباب يعقوب بن الليث من السجن لانه لما كان من أمره ما كان في أمر محمد بن طاهر حبس السلطان غلامه وصيفا ومن كان قبله من أسبابه فاطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز وذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول ثم قدم اسماعيل بن اسحاق من عند يعقوب وخرج الى سامرا برسالة من عنده فجلس أبو أحمد ببغداد ودعا بجماعة من التجار وأعلمهم أن أمير المؤمنين أمر بتولية يعقوب بن الليث خراسان وطبرستان وجرجان والريّ وفارس

والشرطة بمدينة السلام وذلك بمحضر من درهم بن نصر صاحب يعقوب وكان المعتمد قد صرف درهما هذا من سامرا الى يعقوب بجواب ما كان يعقوب أرسله يسأله لنفسه فأرسل معه اليه عمر بن سيما ومحمد بن تركشه ووافى فيها رسل ابن زيدويه بغداد فى شهر ربيع الاول منها برسالة من عنده فخلع عليه أبو أحمد ثم انصرف فى هذه السنة الذين توجهوا الى يعقوب بن الليث الى السلطان فأعلموه أنه يقول أنه لا يرضيه ما كتب به اليه دون أن يصير الى باب السلطان وارتحل يعقوب من عسكر مكرم فصار أبو الساج اليه فقبله وأكرمه ووصله ولما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة ابقاء بسامرا واستخلف على سامرا ابنه جعفرا وضم اليه محمد المولد ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ووافى بغداد يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فاشتقها حتى جازها وصار الى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه أبا أحمد من الزعفرانية فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم حتى صار من واسط على فرسخ فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخى من دجلة لئلا يقدر على جوازه فأقام عليه حتى سده وعبره وذلك لست بقين من جمادى الآخرة وصار الى باذبين ثم ووافى محمد ابن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخى فصار بازائه فصار مسرور بعسكره الى النعمانية ووافى يعقوب واسطا فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الآخرة حتى صار الى سيب بنى كوما فوافاه هنالك مسرور البلخى وكان مسير مسرور البلخى اليه فى الجانب الغربى من دجلة فعبر الى الجانب الذى فيه العسكر فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياما حتى اجتمعت اليه عساكره وزحف يعقوب من واسط الى دير العاقول ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان فأقام المعتمد بالسيب ومعه عبيد الله بن يحيى وانهض أخاه أبا أحمد لحرب يعقوب فجعل أبو أحمد موسى بن بغا على ميمنته ومسرورا البلخى على ميسرته وصار هو فى خاصته ونخبة رجاله فى القلب والتقى العسكران يوم الاحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطربد بين سيب بنى كوما ودير العاقول فشدت ميسرة يعقوب على ميمنة أبى أحمد فهزمتها وقتلت منها جماعة كثيرة منهم من قوادهم ابراهيم بن سيما التركى وطباغوا التركى ومحمد طغتا التركى والمعروف بالمبرقع المغربى وغيرهم ثم ثاب المنهزمون وسائر عسكر أبى أحمد ثابت فحملوا على يعقوب وأصحابه فثبتوا وحاربوا حربا شديدا وقتل من أصحاب يعقوب جماعة من أهل البأس منهم الحسن الدرهمى ومحمد بن كثير وكان على مقدمة يعقوب والمعروف بلبادة فأصابت يعقوب ثلاثة أسهم فى حلقه ويديه ولم تزل الحرب بين الفريقين فيما قيل الى آخر وقت صلاة العصر ثم ووافى أبا أحمد الديرانى ومحمد بن أوس واجتمع جميع من فى

عسكر أبي أحمد وقد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهة القتال معه اذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب * فذكر أنه أخذ من عسكره من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف رأس ومن الدنانير والدراهم ما يكل عن حمله ومن جرب المسك أمر عظيم وتخلص محمد بن طاهر بن عبد الله وكان مثقلا بالحديد خلصه الذي كان موكلا به ثم أحضر محمد بن طاهر فخلع عليه على مرتبته وقرئ على الناس كتاب فيه ولم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعة حتى أحدث الاحداث المنكرة من مصيره الى صاحب خراسان وغلبته اياه عليها وتقلده الصلاة والاحداث بها ومصيره الى فارس مرة بعد مرة واستيلائه على أموالها واقباله الى باب أمير المؤمنين مظهر المسئلة في أمور أجابه أمير المؤمنين منها الى ما لم يكن يستحقه استصلاحا له ودفعا بالتي هي أحسن فولاه خراسان والري وفارس وقزوين وزنجان والشرطة بمدينة السلام وأمر بتسكينه في كتبه وأقطعه الضياع النفيسة فازداد ذلك الاطغيانا وبغيا فأمره بالرجوع فأبى فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط وأظهر يعقوب أعلاما على بعضها الصلبان فقدم أمير المؤمنين أخاه أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين في القلب ومعه أبو عمران موسى بن بغا في الميمنة وفي جناح الميمنة ابراهيم بن سيما وفي الميسرة أبو هاشم مسرور البلخي وفي جناح الميسرة الديراني فتسرع وأشياعه في المحاربة فحاربه حتى أثخن بالجراح وحتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر سلما من أيديهم وولوا منهزمين مجروحين مسلوبين وسلم الملعون كل ما حوا دملكه كتابا مؤرخا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة خلت من رجب * ثم رجع المعتمد الى معسكره وكتب الى ابن واصل بتولية فارس وقد كان صار اليها وجمع جماعة ثم رجع المعتمد الى المدائن ومضى أبو أحمد ومعه مسرور وساتكين وجماعة من القواد وقبض مالا لابي الساج من الضياع والمنازل وأقطعها مسرورا البلخي وقدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لاربع عشرة بقيت من رجب وقد رد اليه العمل فخلع عليه في الرصافة فنزل دار عبد الله بن طاهر فلم يعزل أحدا ولم يول وأمر له بخمسمائة ألف درهم وكانت الوقعة التي كانت بين السلطان والصفار يوم الشعانين وقال محمد بن علي بن فيد الطائي يمدح أبا أحمد ويذكر أمر الصفار

نعب الغراب عدمته من ناعب * وصبا فؤادي لاذكار حبائبي
نادى ببينهم فجادت مقلتي * لزيال أرحلهم بدمع ساكب
بانوا بأتراب أوانس كالدمى * مثل المهاة قب البطون كواعب
فأولئكن غرائر تيممنني * بسوالف وقوائم وحواجب

لولى عهد المسلمين مناسب * شرفت وأشرق نورها بمناصب
ومراتب في ذروة لا ترتقى * أكرم بها من ذروة ومراتب
ولقد أتى الصفار في عدد لها * حسن فوافتهن نكبة ناكب
جلب القضاء اليه حتفا عاجلا * سقيا ورعيا للقضاء الجالب
أغواه ابليس اللعين بكيده * واغتره منه بوعد كاذب
حتى اذا احتلفوا وظن بأنه * قد عز بين عساكر وكتائب
دلفت اليه عساكر ميمونة * يلقون زحفا باللواء الغالب
في جحفل لجب ترى أبطاله * من دارع أو رامح أو ناشب
وبدا الامام براية منصورة * لمحمد سيف الإله القاضب
وولى عهد المسلمين موفق * بالله أمضى من شهاب ثاقب
وكأنه في الناس بدر طالع * متهلل بالنور بين كواكب
لما التقوا بالمشرفية والقنا * ضربا وطعن محارب لمحارب
ثار العجاج وفوق ذاك غمامة * غراء تسكب وبل صوب صائب
فل الجموع بحزم رأى ثاقب * منه وأفرد صاحبا عن صاحب
لله در موفق ذى بهجة * ثبت المقام لدى الهياج مواثب
يا فارس العرب الذى ما مثله * في الناس يعرف آخر لنوائب
من فادح الزمن المضوض ومن لقى * جيش لذى غدر حرون غاصب

﴿وفيها﴾ وجه قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودستميسان

﴿ذكر الخبر عن سبب توجيهه اياهم اليها﴾

* ذكر ان سبب ذلك كان أن المعتمد لما صرف موسى بن بغا عن أعمال المشرق وما كان متصلا بها وضمها الى أخيه أبى أحمد وضم أبو أحمد عمل كور دجلة الى مسرور البلخى وأقبل يعقوب بن الليث مريدا أبا أحمد وصار الى واسط خلت كور دجلة من أسباب السلطان خلا المدائن وما فوق ذلك وكان مسرور قد وجه قبل ذلك الى الباذاورد مكان موسى بن أتامش جعلان التركى وكان بازاء موسى بن أتامش من قبل قائد الزنج سليمان بن جامع وقد كان سليمان قبل أن يصرف ابن أتامش عن الباذاورد قد نال من عسكره فلما صرف ابن أتامش وجعل موضعه جعلان وجه سليمان من قبله رجلا من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص فأوقع به وأخذ منه خيلا ورجلا ووجه قائد الزنج من قبله رجلا من أهل جبى يقال له أحمد بن مهدى في سميريات فيها رماة من أصحابه فأنفذه الى نهر المرأة فجعل الجبائى يوقع

بالقرى التى بنواحى المذار فيما ذكر فيعيث فيها ويعود الى نهر المرأة فيقيم به فكتب هذا الجبائى الى قائد الزنج يخبره بأن البطيحة خالية من رجال السلطان لانصراف مسرور وعساكره عنه ورد يعقوب بن الليث واسط فأمر قائد الزنج سليمان بن جامع وجماعة من قواده بالمصير الى الحوانيت وأمر رجلا من الباهليين يقال له عمير بن عمار كان عالما بطرق البطيحة ومسالكها أن يسير مع الجبائى حتى يستقر بالحوانيت * فذكر محمد بن الحسن أن محمد بن عثمان العبادانى قال لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش الى ناحية البطيحة ودستميسان أمر سليمان بن جامع أن يعسكر بالمطوعة وسليمان بن موسى أن يعسكر على فوهة النهر المعروف باليهودى ففعلا ذلك وأقاما الى أن أتاهما اذنه فنهضا فكان مسير سليمان بن موسى الى القرية المعروفة بالقادسية ومسير سليمان بن جامع الى الحوانيت والجبائى فى السميريات أمام جيش سليمان بن جامع ووافى أبا التركى دجلة فى ثلاثين شذاة فانحدر يريد عسكر قائد الزنج فمر بالقرية التى كانت داخلة فى سلم الخبيث فنال منها وأحرق فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى فى منعه الرجوع وأخذ عليه سليمان الطريق فأقام شهرا يقاتل حتى تخلص فصار الى البطيحة * وذكر محمد بن عثمان ان جبانشا الخادم زعم أن أبا التركى لم يكن صار الى دجلة فى هذا الوقت وان المقيم كان هناك نصير المعروف بأبى حمزة * وذكر أن سليمان بن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت انتهى الى موضع يعرف بنهر العتيق وقد كان الجبائى سار فى طريق المادريان فتلقاه رميس فواقعه الجبائى فهزمه وأخذ منه أربعا وعشرين سميرية ونيفا وثلاثين صلغة وأفلت رميس فاعتصم بأجمة لجأ اليها فأتاه قوم من الجوخانيين فأخرجوه منها فنجا ووافق المنهزمين من أصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق فتلقاهم فأوقع بهم ونال منهم نيلا ومضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببر مساور وانحاز الى سليمان جماعة من مذكورى البلاليين وأنجادهم فى خمسين ومائة سميرية فاستخبرهم عما أمامه فقالوا ليس بينك وبين واسط أحد من عمال السلطان وولاته فاغتر سليمان بذلك وركن اليه فسار حتى انتهى الى الموضع الذى يعرف بالجازرة فتلقاه رجل يقال له أبو معاذ القرشى فواقعه فانهزم سليمان عنه وقتل أبو معاذ جماعة من أصحابه وأسر قائدا من قواد الزنج يقال له رياح القندلى فانصرف سليمان الى الموضع الذى كان معسكرا به فأتاه رجلان من البلالية فقالا له ليس بواسط أحد يدافع عنها غير أبى معاذ فى الشذوات الخمس التى لقيك بها فاستعد سليمان وجمع أصحابه وكتب الى الخبيث كتابا مع البلالية الذين كانوا استأمنوا اليه وأنفذهم الاجمعة يسيرة فى عشر سميريات انتخبهم للمقام معه واحتبس الاثنين معه الذين أخبراه عن واسط بما أخبراه به وسار قاصد النهر أبان فاعترض له أبو معاذ فى طريقه وشبت الحرب بينهما وعصفت الريح فاضطربت شذا أبى معاذ وقوى عليه

سليمان

سليمان وأصحابه فأدبر عنهم معرّدا ومضى سليمان حتى انتهى الى نهر أبان فاقتحمه وأحرق وأنهب وسبى النساء والصبيان فانتهى الخبر بذلك الى وكلاء كانوا لابى أحمد فى ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد فسارروا الى سليمان فى جماعة فأوقعوا به وقعة قتلوا فيها جمعا كثيرا من الزنج وانهزم سليمان وأحمد بن مهدىّ ومن معهما الى معسكرهما قال محمد بن الحسن قال محمد بن عثمان لما استقرّ سليمان بن جامع بالحوانيت ونزل بنهر يعرف بيعقوب بن النضر وجه رجلا ليعرف خبر واسط ومن فيها من أصحاب السلطان وذلك بعد خروج مسرور البلخىّ وأصحابه عنها لورود يعقوب اياها فرجع اليه فأخبره بمسير يعقوب نحو السلطان وقد كان مسرور قبل شخوصه عن واسط الى السيب وجه الى سليمان رجلا يقال له وصيف الرّحال فى شذوات فواقعه سليمان فقتله وأخذ منه سبع شذوات وقتل من ظفر به وألقى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبة فى قلوب المجتازين بهم من أصحاب السلطان فلما ورد على سليمان خبر مسير مسرور عن واسط دعا سليمان عمير بن عمار خليفته ورجلا من رؤساء الباهليين يقال له أحمد بن شريك فشاورهما فى التنحى عن الموضع الذى تصل اليه الخيل والشذوات وأن يلتمس موضعا يتصل بطريق متى أراد الهرب منه الى عسكر الخبيث سلكه فاشارا عليه بالمصير الى عقرماور والتحصّن بطهيثا والادغال التى فيها وكره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين أظهرهم لغمسهم أيديهم معه وما خافوا من تعقب السلطان اياهم فحمل سليمان بأصحابه ماضيا فى نهر البر ورالى طهيثا وأنفذ الجبائىّ الى النهر المعروف بالعتيق فى السميريات وأمره بالبدار اليه بما يعرف من خبر الشذا ومن يأتى فيها من أصحاب السلطان وخلف جماعة من السودان لإنخناص من تخلف من أصحابه وسار حتى وافى عقرماور فنزل القرية المعروفة بقرية مروان بالجانب الشرقىّ من نهر طهيثا فى جزيرة هناك وجمع اليه رؤساء الباهليين وأهل الطفوف وكتب الى الخبيث يعلمه ما صنع فكتب اليه يصوّب رأيه ويأمره بإنفاذ ما قبله من ميرة ونعم وغنم فأنفذ ذلك اليه وسار مسرور الى موضع معسكر سليمان الاول فلم يجد هناك كثير شىء ووجد القوم قد سبقوه الى نقل ما كان فى معسكرهم وانحدر أبا التركىّ الى البطائح فى طلب سليمان وهو يظن أنه قد ترك الناحية وتوجه نحو مدينة الخبيث فمضى فلم يقف لسليمان على أثر وكرّ راجعا فوجد سليمان قد أنفذ جيشا الى الحوانيت ليطرق من شذ من عسكر مسرور فخالف الطريق الذى خاف أن يؤديه اليهم ومضى فى طريق آخر حتى انتهى الى مسرور فأخبره أنه لم يعرف لسليمان خبرا وانصرف جيش سليمان اليه بما امتار واوأقام سليمان فوجه الجبائىّ فى السميريات للوقوف على مواضع الطعام والمير والاحتيال فى حملها فكان الجبائىّ لا ينتهى الى ناحية فيجد فيها شيأ من الميرة الا أحرقه فساء ذلك سليمان فنهاه عنه فلم ينته وكان يقول ان هذه الميرة مادة

لعدوّنا فليس الرأى ترك شىء منها فكتب سليمان الى الخبيث يشكو ما كان من الجبّائى فى ذلك فورد كتاب الخبيث على الجبائى يأمره بالسمع والطاعة لسليمان والائتمار له فيما يأمره به وورد على سليمان أن أغرتمش وخشيشا قد أقبلا قاصدين اليه فى الخيل والرجال والشذا والسميريات يريدان مواقعته فجزع جزعا شديدا وأنفذ الجبائى ليعرف أخبارهما وأخذ فى الاستعداد للقائهما فلم يلبث ان عاد اليه الجبائى مهزوما فاخبره انهما قد وافيا باب طنج وذلك على نصف فرسخ من عسكر سليمان حينئذ فأمره بالرجوع والوقوف فى وجه الجيش وشغله عن المصير الى العسكر الى أن يلحق به فلما أنفذ الجبائى ما وجّه له صعد سليمان سطحا فأشرف منه فرأى الجيش مقبلا فنزل مسرعا فعبر نهر طهيثا ومضى راجلا وتبعه جمع من قوّاد السودان وأصحابهم حتى وافوا باب طنج فاستدبرا غرتمش وتركهم حتى جدّوا فى المسير الى عسكره وقد كان أمر الذى استخلفه على جيشه أن لا يدع أحدا من السودان يظهر لاحد من أهل جيش اغرتمش وأن يخفوا أشخاصهم ما قدروا ويدعوا القوم حتى يتوغلوا النهر الى أن يسمعوا أصوات طبوله فاذا سمعوها خرجوا عليهم وقصدوا اغرتمش فجاء اغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه وبين العسكر الا نهر يأخذ من طهيثا يقال له جارورة بنى مروان فانهزم الجبائى فى السميريات حتى وافى طهيثا فخلف سميرياته بها وعاد راجلا الى جيش سليمان واشتدّ جزع أهل عسكر سليمان منه فتفرّقوا أيادى سبا ونهضت منهم شرذمة فيها فائد من قوّاد السودان يقال له أبو النداء فتلقّوهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وشد سليمان من وراء القوم وضرب الزنج بطبولهم وألقوا أنفسهم فى الماء للعبور اليهم فانهزم أصحاب اغرتمش وشدّ عليهم من كان بطهيثا من السودان ووضعوا السيوف فيهم وأقبل خشيش على أشهب كان تحته يريد الرجوع الى عسكره فتلقاه السودان فصرعوه وأخذته سيوفهم فقتل وحمل رأسه الى سليمان وقد كان خشيش حين انتزعوا اليه قال لهم أنا خشيش فلا تقتلونى وامضوا بى الى صاحبكم فلم يسمعوا قوله وانهزم اغرتمش وكان فى آخر أصحابه ومضى حتى ألقى نفسه الى الارض فركب دابة ومضى وتبعهم الزنج حتى وصلوا الى عسكرهم فنالوا حاجتهم منه وظفروا بشذوات كانت مع خشيش وظفر الذين اتبعوا الجيش المولى بشذوات كانت مع اغرتمش فيها مال فلما انتهى الخبر الى أغرتمش كر راجعا حتى انتزعها من أيديهم ورجع سليمان الى عسكره وقد ظفر باسلاب ودوابّ وكتب بخبر الوقعة الى قائد الزنج وما كان منه فيها وحمل اليه رأس خشيش وخاتمه وأقرّ الشذوات التى أخذها فى عسكره فلما وافى كتاب سليمان ورأس خشيش أمر فطيف به فى عسكره ونصب يوما ثم حمله الى علىّ بن أبان وهو يومئذ مقيم بنواحى الاهواز وأمر بنصبه هناك وخرج سليمان والجبائى معه وجماعة من قوّاد السودان الى ناحية الحوانيت متطرّفين فوافقوا هناك ثلاث

عشرة شذاة مع المعروف بأبي تميم أخي المعروف بأبي عون صاحب وصيف التركي فأوقعوا به فقتل وغرق وظفر وا من شذواته باحدى عشرة شذاة قال محمد بن الحسن هذا خبر محمد ابن عثمان العبادانيّ فاما جبّاش فزعم أن الشذا التي كانت مع أبي تميم كانت ثمانية فأفلت منها شذاتان كانتا متأخرتين فضستا بمن فيهما وأصاب سلاحونهبا وأتى على أكثر من كان في تلك الشذوات من الجيش ورجع سليمان الى عسكره وكتب الى الخبيث بما كان منه من قتل المعروف بأبي تميم ومن كان معه واحتبس الشذوات في عسكره ﴿وفيها﴾ كبس ابن زيدويه الطيب فأنهبها ﴿وفيها﴾ ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب ﴿وفيها﴾ خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد لليال بقين منه فصار الى الجبل ﴿وفيها﴾ مات الصلابيّ وولي الرّيّ كيغلغ * ومات صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها وولي اسماعيل بن اسحاق قضاء الجانب الشرقيّ من بغداد فجمع له قضاء الجانبين ﴿وفيها﴾ قتل محمد بن عتاب بن عتاب وكان ولي السيبين فصار اليها فقتلته الاعراب ﴿وللنصف﴾ من شهر رمضان صار موسى بن بغا الى الانبار متوجها الى الرقة ﴿وفيها﴾ قتل أيضا القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل على الخراج فانصرف منها فقتل في الطريق * وعقد فيها لكفتمر عليّ بن الحسين بن داود كاتب أحمد بن سهل اللطفيّ على طريق مكة في شهر رمضان ﴿وفيها﴾ وقع بين الحناطين والجزارين بمكة قتال قبل يوم التروية بيوم حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا الى أن يحجّ الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا ﴿وفيها﴾ غلب يعقوب بن الليث على فارس وهرب ابن واصل ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر أبا داود الصعلوك وقد كان صار معهم

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسبب أسر الصعلوك﴾

* ذكر أن مسرورا البلخيّ وجّه أحمد بن ليثويه الى ناحية كور الاهواز فلما وصل اليها نزل السوس وكان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن أزارمرد الكردي كور الاهواز فكتب محمد بن عبيد الله الى قائد الزنج يطمعه في الميل اليه وقد كانت العادة جرت بمكاتبة محمد اياه من أول مخرجه وأوهمه أنه يتولى له كور الاهواز ويداري الصفار حتى يستوي له الامر فيها فأجابه الخبيث الى ذلك على أن يكون عليّ بن أبان المتولي لها ويكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد بن عبيد الله ذلك فوجّه عليّ بن أبان أخاه الخليل بن أبان في جمع كثير من السودان وغيرهم وأيّدهم محمد بن عبيد الله بأبي داود الصعلوك فمضوا نحو السوس فلم يصلوا اليها ودفعهم ابن ليثويه ومن كان معه من أصحاب السلطان عنها فانصرفوا مفلولين وقد قتل منهم مقتلة عظيمة وأسر منهم جماعة وسار أحمد بن ليثويه حتى نزل

جُندى سابور وسار علىّ بن أبان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه فتلقاه محمد بن عبيد الله فى جمع من الاكراد والصعاليك فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سار اجميعا وجعلا بينهما المسرقان فكانا يسيران عن جانبيه ووجّه محمّد بن عبيد الله رجلا من أصحابه فى ثلثمائة فارس فانضم الى علىّ بن أبان فسار علىّ بن أبان ومحمد بن عبيد الله الى أن وافيا عسكر مكرم فصار محمد بن عبيد الله الى علىّ بن أبان وحده فالتقيا وتحادثا وانصرف محمد الى عسكره ووجّه الى علىّ بن أبان القاسم بن علىّ ورجلا من رؤساء الاكراد يقال له حازم وشيخا من أصحاب الصفار يعرف بالطالقانىّ وأتوا عليا فسلموا عليه ولم يزل محمد وعلىّ على ألفة الى ان وافى على قنطرة فارس ودخل محمد بن عبيد الله تُستَر وانتهى الى أحمد ابن ليثويه تضافر علىّ بن أبان ومحمد بن عبيد الله على قتاله فخرج عن جندى سابور وصار الى السوس وكانت مواقاة علىّ قنطرة فارس فى يوم الجمعة وقد وعده محمد بن عبيد الله أن يخطب الخاطب يومئذ فيدعو لقائد الزنج وله على منبر تستر فأقام علىّ منتظرا ذلك ووجه بهبوذ بن عبد الوهاب لحضور الجمعة واتيانه بالخبر فلما حضرت الصلاة قام الخطيب فدعا للمعتمد والصفار ومحمد بن عبيد الله فرجع بهبوذ الى علىّ بالخبر فنهض على من ساعته فركب دوابّه وأمر أصحابه بالانصراف الى الاهواز وقدمهم أمامه وقدم معهم ابن أخيه محمد بن صالح ومحمد بن يحيى الكرمانىّ خليفته وكاتبه وأقام حتى لما جاوزوا كسر قنطرة كانت هناك لئلا يتبعه الخيل قال محمد بن الحسن وكنت فيمن انصرف مع المتقدّمين من أصحاب علىّ ومرّ الجيش فى ليلتهم تلك مسرعين فانتهوا الى عسكر مكرم فى وقت طلوع الفجر وكانت داخلة فى سلم الخبيث فنكث أصحابه وأوقعوا بعسكر مكرم ونالوا نهبا ووافى علىّ بن أبان فى أثر أصحابه فوقف على ما أحدثوا فلم يقدر على تغييره فمضى حتى صار الى الاهواز ولما انتهى الى أحمد بن ليثويه انصراف علىّ كرّ راجعا حتى وافى تستر فأوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه فأفلت محمد ووقع فى يده المعروف بأبى داود الصعلوك فحمله الى باب السلطان المعتمد وأقام أحمد بن ليثويه بتستر قال محمد بن الحسن فحدّثنى الفضل ابن عدىّ الدرامىّ وهو أحد من كان من أصحاب قائد الزنج انضم الى محمد بن أبان أخى علىّ ابن أبان قال لما استقرّ أحمد بن ليثويه بتستر خرج اليه علىّ بن أبان بجيشه فنزل قرية يقال لها برنجان ووجه طلائع يأتونه بأخباره فرجعوا اليه فأخبروه أن ابن ليثويه قد أقبل نحوه وان أوائل خيله قد وافت قرية تعرف بالباهليين فزحف علىّ بن أبان اليه وهو يبشر أصحابه ويعدهم الظفر ويحكى لهم ذلك عن الخبيث فلما وافى الباهليين تلقاه ابن ليثويه فى خيله وهى زهاء أربعمائة فارس فلم يلبثوا ان أتاهم مدد خيل فكثرت خيل أصحاب السلطان واستأمن جماعة من الاعراب الذين كانوا مع علىّ بن أبان الى ابن ليثويه وانهزم

باقي خيل علي بن أبان وثبت جميعة من الرجالة وتفرق عنه أكثرهم واشتد القتال بين الفريقين وترجل علي بن أبان وباشر القتال بنفسه راجلا وبين يديه غلام من أصحابه يقال له فتح يعرف بغلام أبي الحديد فجعل يقاتل معه وبصر بعلي أبو نصر سلهب وبدر الرومي المعروف بالشعراني فعرفاه فانذرا الناس به فانصرف هاربا حتى لجأ الى المسرقان فألقى بنفسه فيه وتلاه فتح فألقى نفسه معه فغرق فتح ولحق علي بن أبان نصر المعروف بالرومي فخلصه من الماء فألقاه في سميرية ورمى علي بسهم وأصيب به في ساقه وانصرف مفلولا وقتل من أنجاد السودان وأبطالهم جماعة كثيرة ﴿وحج﴾ بالناس فيها الفضل بن اسحاق ابن الحسن بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من ظفر عزيز بن السري صاحب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل وأخذه أسيرا ﴿وفيها﴾ كانت بين موسى دالجويه والاعراب بناحية الانبار وقعة فهزموه وفلوا فوجه أبو أحمد ابنه أحمد في جماعة من قواده في طلب الاعراب الذين فلوا موسى دالجويه ﴿وفيها﴾ وثب الديراني بابن أوس فبيته ليلا وفرق جمعه ونهب عسكره وأفلت ابن أوس ومضى نحو واسط ﴿وفيها﴾ خرج في طريق الموصل رجل من الفراغنة فقطع الطريق فظفر به فقتل ﴿وفيها﴾ أقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما صار الى النوبندجان انصرف أحمد بن ليثويه عن تستر وصار فيها يعقوب الى الاهواز وقد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تستر وقعة مع أخي علي بن أبان ظفر فيها بجماعة كثيرة من زنوجه

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة﴾

* ذكر عن علي بن أبان أن ابن ليثويه لما هزمه في الوقعة التي كانت بينهما في الباهليين فأصابه ما أصابه فيها ووافى الاهواز لم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه قائد الزنج فعالج ما قد أصابه من الجراح حتى برأ ثم كر راجعا الى الاهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان وابن أخيه محمد بن صالح المعروف بأبي سهل في جيش كثيف الى ابن ليثويه وهو يومئذ مقيم بعسكر مكرم فسار افيمن معهما فلقيهما ابن ليثويه على فرسخ من عسكر مكرم قاصدا اليهما فالتقى الجمعان وقد كمن ابن ليثويه كمينا فلما استعر القتال تطارد ابن ليثويه فطمع الزنج فيه فتبعوه حتى جاوزوا الكمين فخرج من ورائهم فانهزموا وتفرقوا وكر عليهم ابن ليثويه فنال حاجته منهم ورجعوا مفلولين فانصرف ابن ليثويه بما أصاب من الرؤس الى تستر ووجه علي بن أبان انكلويه مسلحة الى المسرقان الى أحمد بن ليثويه فوجه اليه ثلاثين فارسا من جلد أصحابه وانتهى الى الخليل بن أبان مسير أصحاب ابن ليثويه الى المسلحة فكمن لهم

فيمن معه فلما واقوه خرج اليهم فلم يفلت منهم أحد وقتلوا عن آخرهم وحملت رؤسهم الى علي ابن أبان وهو بالاهواز فوجهها الى الخبيث وحينئذ أتى الصفار الاهواز وهرب عنها ابن ليثويه ﴿ذكر الخبر عما كان من أمر الصفار هنالك في هذه السنة﴾

* ذكر أن يعقوب بن الليث لما صار الى جندي سابور نزلها وارتحل عن تلك الناحية كل من كان بها من قبل السلطان ووجه الى الاهواز رجلا من قبله يقال له الحصن بن العنبر فلما قارب بها خرج عنها علي بن أبان صاحب فائد الزنج فنزل نهر السدرة ودخل حصن الاهواز فأقام بها وجعل أصحابه وأصحاب علي بن أبان يغير بعضهم على بعض فيصيب كل فريق منهم من صاحبه الى أن استعد علي بن أبان وسار الى الاهواز فأوقع بالحصن ومن معه وقعة غليظة قتل فيها من أصحاب يعقوب خلقا كثيرا وأصاب خيلا وغنم غنائم كثيرة وهرب الحصن ومن معه الى عسكر مكرم وأقام علي بالاهواز حتى استباح ما كان فيها ثم رجع عنها الى نهر السدرة وكتب الى بهبوذ يأمره بالايقاع برجل من الاكراد من أصحاب الصفار كان مقيما بدورق فأوقع به بهبوذ فقتل رجاله وأسره فمن عليه وأطلقه فكان علي بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب اليه فلم يسر وأمد الحصن بن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر وأمرهما بالكف عن قتال أصحاب الخبيث والاقتصار على المقام بالاهواز وكتب الى علي ابن أبان يسأله المهادنة وان يقر أصحابه بالاهواز فأبى ذلك علي دون نقل طعام كان هناك فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام وتجافى علي للصفار عن علف كان بالاهواز فنقل علي الطعام وترك العلف وتكاف الفريقان أصحاب علي وأصحاب الصفار ﴿وفيها﴾ توفي مساور ابن عبد الحميد الشاري ﴿وفيها﴾ مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان سقط عن دابته في الميدان من صدمة خادم له يقال له رشيق يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة فسال من منخره وأذنه دم فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا الثلاث بقين من ذي القعدة فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد واستوزر مكانه سليمان بن وهب لست ليال خلون من ذي الحجة ثم ولى عبيد الله بن سليمان كتبة المفوض والموفق الى ما كان يلي من كتبة موسى بن بغا وعقد دار عبيد الله بن يحيى الى كيغلغ ﴿وفيها﴾ أخرج أخو شركب الحسين ابن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وأخذ أهلها بأداء عطائه ثلث أموالهم وصار الحسين الى مرو وبها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر ﴿وفي هذه السنة﴾ سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الطاغية ﴿وحج بالناس﴾ فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك توجيه يعقوب الصفار جيشا الى الصَّيْمَرة فتقدمه اليها وأخذ واصيغون ومُضى به اليه أسيرا فمات عنده ﴿ولاحدى عشرة﴾ خلت من المحرم عسكر أبو أحمد ومعه موسى بن بغا بالفائم وشيّعهما المعتمد ثم شخصا من سامرّا الليلتين خلتا من صفر فلما صارا ببغداد مات بها موسى بن بغا وحمل الى سامرّا فدفن بها ﴿وفيها﴾ في شهر ربيع الاول ماتت قبيحة أمّ المعتزّ ﴿وفيها﴾ صار ابن الديراني الى الدينور وتعاون ابن عياض ودلف بن عبد العزيز ابن أبي دلف عليه فهزماه وأخذا أمواله وضياعه ورجع الى حلوان مفلولا ﴿وفيها﴾ أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس

﴿ذكر الخبر عن سبب أسرهم اياه﴾

* ذكر أن سبب ذلك كان أنه دخل أرض الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فصار الى حصنين والمسكنين فغنم المسلمون وقفل فلما رحل عن البَذَندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قَذَيْذية وبطريق قرة وكوكب وخرشنة فأحدقوا بهم فنزل المسلمون فعرقبوا دوابّهم وقاتلوا فقتلوا الا خمسمائة أو ستمائة وضعوا السياط في خواصر دوابهم وخرجوا فقتل الروم من قتلوا وأسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل الى لؤلؤة ثم حمل الى الطاغية على البريد ﴿وفيها﴾ ولى محمد المولد واسط فحاربه سليمان بن جامع وهو عامل على ما يلي تلك الناحية من قبل قائد الزنج فهزمه وأخرجه عن واسط فدخلها

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها﴾

* ذكر أن السبب في ذلك كان أن سليمان بن جامع الموجّه كان من قبل قائد الزنج الى ناحية الحوانيت والبطائح لما هزم جُعلان التركيّ عامل السلطان وأوقع بأغرتمش فقلّ عسكره وقتل خشيشا ونهب ما كان معهم كتب الى صاحبه قائد الزنج يستأذنه في المصير اليه ليحدث به عهدا ويصلح أمورا من أمور رمنزله فلما أنفذ الكتاب بذلك أشار عليه أحمد بن مهديّ الجبائي بتطريق عسكر البخاريّ وهو يومئذ مقيم ببَرْدُودا فقبل ذلك وسار الى بردودا فوافى موضعا يقال له اكرمهر وذلك على خمسة فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع قال الجبائيّ لسليمان ان الرأى أن تقيم أنت ههنا وأمضى أنا في السميريات فأجر القوم اليك وأتعبهم فيأتوك وقد لغبوا فتنال حاجتك منهم ففعل سليمان ذلك فمضى خيله ورجالته في موضعه ذلك ومضى أحمد بن مهديّ في السميريات مُسعرا فوافى عسكر تكين فقاتله ساعة وأعدّ تكين خيله ورجاله وتطارد الجبائيّ له وأنفذ غلاما الى سليمان يعلمه أن أصحاب تكين واردون عليه بخيلهم فلقي الرسول سليمان وقد أقبل يقفو أثر الجبائيّ لما أبطأ عليه خبره فردّه الى معسكره ووافى رسول آخر للجبائيّ بمثل الخبر الاول فلما رجع سليمان الى عسكره أنفذ ثعلب بن حفص البحرانيّ وقائدا من قوّاد الزنج يقال له منينا في

جماعة من الزنج فجعلهما كمينا في الصحراء مما يلي ميسرة خيل تكين وأمرهما اذا جاوزهم خيل تكين أن يخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائي أن سليمان قد أحكم لهم خيله وأمر الكمين رفع صوته ليسمع أصحاب تكين يقول لاصحابه غررتموني وأهلكتموني وقد كنت أمرتكم أن لا تدخلوا هذا المدخل فأبيتم الا إلقائي وأنفسكم هذا الملقى الذي لا أرانا ننجو منه فطمع أصحاب تكين لما سمعوا قوله وجدّ وا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص وسار الجبائي سيرا حثيثا وأتبعوه يرشقونه بالسهام حتى جاوزوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وهو كامن من وراء الجدر في خيله وأصحابه فزحف سليمان فتلقى الجيش وخرج الكمين من وراء الخيل وثنى الجبائي صدور سميرياته الى من في النهر فاستحكمت الهزيمة عليهم من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم حتى قطعوا نحوا من ثلاثة فراسخ ثم وقف سليمان وقال للجبائي ترجع فقد غنمنا وسلمنا والسلامة أفضل من كل شيء فقال الجبائي كلا قد نخبنا قلوبهم ونفذت حيلتنا فيهم والرأي أن نكبسهم في ليلتنا هذه فلعلنا أن نزيلهم عن عسكرهم ونفضّ جمعهم فأتبع سليمان رأي الجبائي وصار الى عسكر تكين فوافاه في وقت المغرب فأوقع به ونهض تكين فيمن معه فقاتل قتالا شديدا فانكشف عنه سليمان وأصحابه ثم وقف سليمان وعبأ أصحابه فوجه شبلا في خيل من خيله وضمّ اليه جمعا من الرجالة الى الصحراء وأمر الجبائي فسار في السميريات في بطن النهر وسار هو فيمن معه من أصحابه الخيالة والرجالة فتقدّم أصحابه حتى وافى تكين فلم يقف له أحد وانكشفوا جميعا وتركوا عسكرهم فغنم ما وجد فيه وأحرق العسكر وانصرف الى معسكره بما أصاب من الغنيمة ووافى عسكره فألفى كتاب الخبيث قد ورد بالاذن له في المصير الى منزله فاستخلف الجبائي وحمل الاعلام التي أصابها من عسكر تكين والشذوات التي أخذها من المعروف بأبي تميم ومن خشيش ومن تكين وأقبل حتى ورد عسكر الخبيث وذلك في جمادى الاولى من سنة ٢٦٤

﴿ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله تهيأ للزنج دخول واسط وذكر الخبر عن الاحداث الجليلة في سنة أربع وستين﴾

* ذكر أن الجبائي يحيى بن خلف لما شخص سليمان بن جامع من معسكره بعد الوقعة التي أوقعها بتكين الى صاحب الزنج خرج في السميريات بالعسكر الذي خلفه سليمان معه الى مازروان لطلب الميرة ومعه جماعة من السودان فاعترضه أصحاب جعلان فأخذوا سفنا كانت معه وهزموه فرجع مفلولا حتى وافى طهيثا ووافته كتب أهل القرية يخبرونه أن منجورمولى أمير المؤمنين ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري لما اتصل بهما خبر غيبة سليمان بن جامع عن طهيثا اجتمعا وجمعا أصحابهما وقصدا القرية فقتلا فيها وأحرقا وانصرفا

وجلا

وجلا من أفلت ممن كان فيها فصاروا الى القرية المعروفة بالحجاجية فأقاموا بها فكتب الجبائي الى سليمان يخبره ما ورد به كتب أهل القرية مع ما ناله من أصحاب جعلان فأنهض قائد الزنج سليمان الى طهيثا معجلا فوافاها فأظهر أنه يقصد لقتال جعلان وعبأ جيشه وقدم الجبائي أمامه في السميريات وجعل معه خيلا ورجلا وأمره بموافاة مازروان والوقوف بازاء عسكر جعلان وأن يظهر الخيل ويراعاها بحيث يراها أصحاب جعلان ولا يوقع بهم وركب هو في جيشه أجمع الا نفرا يسيرا خلفهم في عسكره ومضى في الاهواز حتى خرج على الهورين المعروفين بالريّة والعمرقة ثم مضى نحو محمد بن علي بن حبيب وهو يومئذ بموضع يقال له تلفخار فوافاه فأوقع به وقعة غليظة قتل فيها قتلى كثيرة وأخذ خيلا كثيرة وحاز غنائم جزيلة وقتل أخا محمد بن علي وأفلت محمد ورجع سليمان فلما صار في صحراء بين البزاق والقرية وافته خيل لبني شيبان وقد كان فيمن أصاب سليمان بتلفخار سيد من سادات بني شيبان فقتله وأسر ابنا له صغيرا وأخذ حجرا كانت تحته فانتهى خبره الى عشيرته فعارضوا سليمان بهذه الصحراء في أربعمائة فارس وقد كان سليمان وجّه الى عمير بن عمار خليفته بالطف حين توجّه الى ابن حبيب فصار اليه فجعله دليلا لعلمه بتلك الطرق فلما رأى سليمان خيل بني شيبان قدّم أصحابه أجمعين الا عمير بن عمار فانه انفرد فظفرت به بنو شيبان فقتلوه وحملوا رأسه وانصرفوا وانتهى الخبر الى الخبيث فعظم عليه قتل عمير وحمل سليمان الى الخبيث ما كان أصاب من بلد محمد بن علي بن حبيب وذلك في آخر رجب من هذه السنة فلما كان في شعبان نهض سليمان في جمع من أصحابه حتى وافى قرية حسّان وبها يومئذ قائد من قوّاد السلطان يقال له جيش بن حمرتكين فأوقع به فأجفل عنه وظفر بالقرية فانتهبها وأحرق فيها وأخذ خيلا وعاد الى عسكره ثم خرج لعشر خلون من شعبان الى الحوانيت وأصعد الجبائي في السميريات الى برمساور فوجد هنالك صلاغا فيها خيل من خيل جعلان كان أراد أن يوافي بها نهر أبان وقد كان خرج الى ماهنالك متصيدا فأوقع الجبائي بتلك الصلاغ فقتل من فيها وأخذ الخيل وكانت اثنى عشر فرسا وعاد الى طهيثا ثم نهض سليمان الى تلّ رمانا لثلاث بقين من شعبان فأوقع بها وجلا عنها أهلها وحازما كان فيها ثم رجع الى عسكره ونهض لعشر ليال خلون من شهر رمضان الى الموضع المعروف بالجازرة وأبّا يومئذ هنالك وجعلان بمازروان وقد كان سليمان كتب الى الخبيث في التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه عشر شذوات مع رجل من أهل عبّادان يقال له الصقر بن الحسين فلما وافى سليمان الصقر بالشذا أظهر أنه يريد جعلان وبادرت الاخبار الى جعلان بأن سليمان يريده موافاته فكانت همته ضبط عسكره فلما قرب سليمان من موضع أبّا مال اليه فأوقع به وألفاه غارّا بمجيئه فنال حاجته وأصاب ست شذوات قال محمد بن الحسن قال جباش كانت الشذوات

ثمانية وجدها في عسكره وأحرق شذاتين كانتا على الشط وأصاب خيلا وسلاحا واسلابا وانصرف الى عسكره ثم أظهر أنه يريد قصد تكين البخاري وأعدّ مع الجبائي وجعفر بن أحمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بانكلاي سفنا فلما وافت السفن عسكر جعلان نهض اليها فأوقع بها وحازها وأوقع به سليمان من جهة البرّ فهزمه الى الرصافة واسترجع سفنه وحاز سبعة وعشرين فرسا ومهرين من خيل جعلان وثلاثة أبغل وأصاب نهبا كثيرا وسلاحا ورجع الى طهيثا قال محمد أنكر جباش أن يكون لتكين في هذا الموضع ذكر ولم يعرف خبر العباداني في تكين وزعم أن القصد لم يكن الا الى جعلان وقد كان خبره خفي على أهل عسكره حتى أرجفوا بأنه قد قتل وقتل الجبائي معه فجزعوا أشدّ الجزع ثم ظهر خبره وما كان منه من الايقاع بجعلان فسكنوا وقرّوا الى ان وافى سليمان وكتب بما كان منه الى الخبيث وحمل أعلاما وسلاحا ثم صار سليمان الى الرصافة في ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو يومئذ مقيم بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها وحمل أعلاما الى الخبيث وانحدر لخمس ليال خلون من ذي الحجة سنة ٢٦٤ الى مدينة الخبيث فاقام ليعيّد هناك ويقيم في منزله ووافى مطر بن جامع القرية المعروفة بالحجاجية فأوقع بها وأسر جماعة من أهلها وكان القاضي بها من قبل سليمان رجلا من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدوي فأسر وحمل الى واسط هو وثعلب بن حفص وأربعة قواد كانوا معه فصاروا الى الحرجلية على فرسخين ونصف من طهيثا ومضى الجبائي في الخيل والرجل لمعارضة مطر فوافى الناحية وقد نال مطر ما نال منها فانصرف عنها وكتب الى سليمان بالخبر فوافى سليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة من هذه السنة ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ومضى سليمان الى موضع يقال له نهر أبان فوجد هناك قائدا من قوّاد ابن ليثويه يقال له طرناج فأوقع به وقتله قال محمد قال جباش المقتول بهذا الموضع بينك فاما طرناج فانه قتل بمازروان ثم وافى الرصافة وبها يومئذ عسكر مطر بن جامع فأوقع به فاستباح عسكره وأخذ منه سبع شذوات وأحرق شذاتين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ قال محمد قال جباش كانت هذه الوقعة بالشديدية والذي أخذ يومئذ ستّ شذوات ثم مضى سليمان في خمس شذوات ورتب فيها صناديد قوّاده وأصحابه فواقعه تكين البخاري بالشديدية وقد كان ابن ليثويه حينئذ صار الى ناحية الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ منه الشذوات التي كانت معه بآلتها وسلاحها ومقاتلها وقتل في هذه الوقعة جلة قوّاد سليمان ثم زحف ابن ليثويه الى الشديدية وضبط تلك النواحي الى ان ولي أبو أحمد محمدا المولد واسط قال محمد قال جباش لما وافى ابن ليثويه الشديدية سار اليه سليمان فأقام يومين يقاتله ثم تطارد له سليمان في اليوم الثالث وتبعه ابن ليثويه فبين تسرّع

معه فرجع اليه سليمان فألقاه في فوهة بردودا فتخلص بعد ان أشفى على الغرق وأصاب سليمان سبع عشرة دابة من دواب ابن ليثويه قال وكتب سليمان الى الخبيث يستمدّه فوجه اليه الخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ومعه المذوّب فقصد عند موافاة هذا المدد اياه لمحاربة محمد المولد فأوقع به فهرب المولد ودخل الزنج واسط فقتل بها خلق كثير وانتهبت وأحرقت وكان بها اذذاك كنجور البخاريّ فحامى يومه ذلك الى وقت العصر ثم قتل وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل بن أبان وعبد الله المعروف بالمذوّب وكان الجبائيّ في السميريات وكان الزنجيّ بن مهربان في الشذوات وكان سليمان ابن جامع في فوّاده من السودان ورجالته منهم وكان سليمان بن موسى الشعرانيّ وأخواه في خيله ورجله مع سليمان بن جامع فكان القوم جميعا يدا واحدة ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط ومضى بجميع الجيش الى جنبلاء ليعيث ويخرب ووقع بينه وبين الخليل ابن أبان اختلاف فكتب الخليل بذلك الى أخيه عليّ بن أبان فاستعفى له قائد الزنج من المقام مع سليمان وأذن للخليل بالرجوع الى مدينة الخبيث مع أصحاب عليّ بن أبان وغلمانه وتخلف المذوّب في الاعراب مع سليمان وأقام بمعسكره أياما ثم مضى الى نهر الامير فعسكر به ووجّه الجبائيّ والمذوّب الى جنبلاء فأقاما هنالك تسعين ليلة وسليمان معسكر بنهر الامير قال محمد قال جباش كان سليمان معسكرا بالشديدية ﴿وفي هذه السنة﴾ خرج سليمان ابن وهب من بغداد الى سامرا ومعه الحسن بن وهب وشيعه أحمد بن الموفق ومسرور البلخيّ وعامة القواد فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره ودار ابنيه وهب وابراهيم واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذي القعدة فشخص الموفق من بغداد ومعه عبد الله بن سليمان فلما قرب أبو أحمد من سامرا تحوّل المعتمد الى الجانب الغربيّ فعسكر به ونزل أبو أحمد ومن معه جزيرة المؤيد واختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد أيام خلون من ذي الحجة صار المعتمد الى حراء في دجلة وصار اليه أخوه أبو أحمد في زلال فخلع على أبي أحمد وعلى مسرور البلخيّ وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بغا فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية عبر أهل عسكر أبي أحمد الى عسكر المعتمد وأطلق سليمان بن وهب ورجع المعتمد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد وأحمد ابن صالح بن شيرزاد وكتب في قبض أموالهما وأموال أسبابهما وحبس أحمد بن أبي الاصبغ وهرب القواد المقيمون كانوا بسامرا الى تكريت وتغيب أبو موسى ابن المتوكل ثم ظهر ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا الى تكريت الى الموصل ووضعوا أيديهم في الجباية

﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميّ الكوفي

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من وقعة كانت بين أحمد بن ليثويه وسليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحية جنبلاء

﴿ ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها ﴾

* ذكر أن سليمان بن جامع كتب الى صاحب الزنج يخبره بحال نهر يعرف بالزهيري ويسأله الاذن له فى النفقة على انفاذ كريه الى سواد الكوفة والبرار ويعلمه أن المسافة فى ذلك قريبة وانه متى أنفذه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحى جنبلاء وسواد الكوفة من الميرة فوجه الخبيث للقيام بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصرى وكتب الى سليمان بازاحة علله فى المال والاقامة معه فى جيشه الى وقت فراغه مما وجه له فمضى سليمان بجميع جيشه حتى أقام بالشريطية نحوا من شهر وألقى الفعلة فى النهر وخلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من أهل خسرسابور وكانت الميرة تتصل به من ناحية الصين وما والاها الى ان واقعه ابن ليثويه عامل أبى أحمد على جنبلاء فقتل له أربعة عشر قائدا قال محمد بن الحسن قتل سبعة وأربعين قائدا وخلقا من الخلق لا يحصى كثرة واستباح عسكره وأحرقت سفنه وكانت مقيمة فى هذا النهر الذى كان مقيما على انفاذ مضى مفلولا حتى وافى طهيثا فأقام بها ووافى الجبائى فى عقب ذلك ثم أصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا واستخلف على الشذوات الاشتيام الذى يقال له الزنجى بن مهربان وقد كان السلطان وجه نصيرا لتقييد شاهرج وحمله الى الباب وتقلد ما كان يتقلده فوافى نصير الزنجى بن مهربان بعد حمله شاهرج مقيدا ابنهر برتمرتا وأخذ منه تسع شذوات واسترد الزنجى منها ستا قال محمد بن الحسن أنكر جباش أن يكون الزنجى ابن مهربان استرد من الشذوات شيأ وزعم أن نصيرا ذهب بالشذوات أجمع وانصرف الى طهيثا وبادر بالكتاب الى سليمان ووافاه فأقام سليمان بطهيثا الى ان اتصل به خبر إقبال المرفق ﴿ وفيها ﴾ أوقع أحمد بن طولون بسيما الطويل بأنطاكية فحصره بها وذلك فى المحرم منها فلم يزل ابن طولون مقيما عليها حتى افتتحها وقتل سيما ﴿ وفيها ﴾ وثب القاسم بن حماد بدلف بن عبد العزيز بن أبى دلف باصبهان فقتله ثم وثب جماعة من أصحاب دلف على القاسم فقتلوه ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز ﴿ وفيها ﴾ لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فصار اليه وذلك فى المحرم منها فأمر السلطان بقبض أمواله وعقاراته ﴿ وفيها ﴾ قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما وكان خرج لبذرقة قافلة فقتلوه وذلك فى جمادى الاولى فوجه السلطان فى طلب الذين قتلوه جماعة من الموالى فهرب الاعراب وبلغ الذين شخصوا فى طلبهم عين التمر ثم رجعوا الى بغداد وقد

مات

مات منهم من البرد جماعة وذلك أن البرد اشتدّ في تلك الايام ودام أياما وسقط الثلج ببغداد ﴿وفيها﴾ أمر أبو أحمد بحبس سليمان بن وهب وابنه عبد الله فحبسا وعدّة من أسبابهم في دار أبي أحمد وانتُهبت دورعدّة من أسبابه ووكل بحفظ دارى سليمان وابنه عبد الله وأمر بقبض ضياعهما وأموالهما وأموال أسبابهما وضياعهم خلا أحمد بن سليمان ثم صولح سليمان وابنه عبد الله على تسعمائة ألف دينار وصُيّر افي موضع يصل اليهما من أحبّا ﴿وفيها﴾ عسكر موسى بن أتامش واسحاق بن كنداجيق وينغجور بن أرخوز والفضل بن موسى ابن بغا بباب الشماسية ثم عبروا جسر بغداد فصاروا الى السفينتين وتبعهم أحمد بن الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر ﴿وفيها﴾ استكتب أبو أحمد صاعد بن مخلد وذلك لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة وخلع عليه فمضى صاعد الى القوّاد بصرصر ثم بعث أبو أحمد ابنه أحمد اليهم فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم ﴿وفيها﴾ خرج فياذكر خمسة من بطارقة الروم في ثلاثين ألفا من الروم الى أذنة فصاروا الى المصلى وأسروا أرخوز وكان والى الثغور ثم عزل فرابط هناك فأسر وأسر معه نحو من أربعمائة رجل وقتلوا ممن نفر اليهم نحوا من ألف وأربعمائة رجل وانصرفوا اليوم الرابع وذلك في جمادى الاولى منها ﴿وفي رجب﴾ منها عسكر موسى بن أتامش واسحاق بن كنداجيق وينغجور بن أرخوز بنهر دَيالى ﴿وفيها﴾ غلب أحمد بن عبد الله الخُجستانيّ على نيسابور وصار الحسين بن طاهر عامل محمد بن طاهر الى مرو فأقام بها وأخوشركب الجمال بين الحسين والخجستانيّ أحمد بن عبد الله ﴿وفيها﴾ أخربت طوس ﴿وفيها﴾ استوزر اسماعيل بن بلبل ﴿وفيها﴾ مات يعقوب بن الليث بالاهواز وخلفه أخوه عمرو بن الليث وكتب عمرو الى السلطان بأنه سامع له ومطيع فوجه اليه أحمد بن أبي الاصبغ في ذي القعدة منها ﴿وفيها﴾ قتلت جماعة من اعراب بني أسد علىّ بن مسرور البلخيّ بطريق مكة قبل مصيره الى المغيثة وكان أبو أحمد ولى محمد بن مسرور البلخيّ طريق مكة فولاه أخاه على بن مسرور ﴿وفيها﴾ بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذى كان عامل الثغور فأسر الى أحمد بن طولون مع عدّة من أسراء المسلمين وعدة مصاحف هدية منه له ﴿وفيها﴾ صارت جماعة من الزنج في ثلاثين سميرية الى جَبّل فأخذوا أربع سفن فيها طعام ثم انصرفوا ﴿وفيها﴾ لحق العباس بن أحمد ابن طولون مع من تبعه ببرقة مخالفا لأبيه أحمد وكان أبوه أحمد استخلفه فياذكر على عمله بمصر لما توجه الى الشأم فلما انصرف أحمد عن الشأم راجعا الى مصر حمل العباس ما في بيت مال مصر من الاموال وما كان لأبيه هناك من الاثاث وغير ذلك ثم مضى الى برقة فوجه اليه أحمد جيشا فظفروا به وردّوه الى أبيه أحمد فحبسه عنده وقتل لسبب ما كان منه جماعة كانوا شايعوا ابنه على ذلك ﴿وفيها﴾ دخل الزنج النعمانية فأحرقوا سوقها وأكثر منازل أهلها

وسبوا وصاروا الى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد ﴿وفيها﴾ ولى أبو أحمد عمرو ابن الليث خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند وأشهد له بذلك ووجه بكتابه اليه بتوليته ذلك مع أحمد بن أبى الاصبغ ووجه اليه مع ذلك العهد والعقد والخلع ﴿وفي ذى الحجة﴾ منها صار مسرور البلخى الى النيل فتنحى عنها عبد الله بن ليثويه فى أصحاب أخيه وقد أظهر الخلاف على السلطان فصار ومن معه الى أحمد اباذ فتبعهم مسرور البلخى يريد محاربتهم فبدر عبد الله بن ليثويه ومن كان معه فترجلوا لمسرور وانقادوا له بالسمع والطاعة وعبد الله بن ليثويه نازع سيفه ومنطقته معلقهما فى عنقه يعتذر اليه ويحلف أنه حمل على ما فعل فقبل منه وأمر فخلع عليه وعلى عدة من القوّاد معه ﴿وفيها﴾ شخص تكين البخارى الى الاهواز مقدمة لمسرور البلخى

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر تكين بالاهواز حين صار اليها﴾

* ذكر محمد بن الحسن أن تكين البخارى ولاه مسرور البلخى كور الاهواز حين ولاه أبو أحمد عليها فتوجه تكين اليها فوافاها وقد صار اليها على بن أبان المهلبى فقصد تستر فأحاط بها فى جمع كثير من أصحابه الزنج وغيرهم فراع ذلك أهلها وكادوا أن يسلموها فوافاها تكين فى تلك الحال فلم يضع عنه ثياب السفر حتى واقع على بن أبان وأصحابه فكانت الدبرة على الزنج فقتلوا وهزموا وتفرّقوا وانصرف على فيمن بقى معه مفلولا مدحورا وهذه وقعة باب كودك المشهورة ورجع تكين البخارى فنزل تستر وانضم اليه جمع كثير من الصعاليك وغيرهم ورحل اليه على بن أبان فى جمع كثير من أصحابه فنزل شرقى المسرقان وجعل أخاه فى الجانب الغربى فى جماعة من الخيل وجعل رجالة الزنج معه وقدم جماعة من قواد الزنج منهم انكلويه وحسين المعروف بالحمامى وجماعة غيرهما فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس وانتهى الخبر بما دبّره على بن أبان الى تكين وكان الذى نقل اليه الخبر غلاما يقال له وصيف الرومى وهرب اليه من عسكر على بن أبان فأخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطرة فارس وأعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ وتفرّق أصحابهم فى جمع الطعام فسار اليهم تكين فى الليل فى جمع من أصحابه فأوقع بهم فقتل من قواد الزنج انكلويه والحسين المعروف بالحمامى ومفرج المكنى أبا صالح واندرون وانهزم الباقون فلحقوا بالخليل بن أبان فأعلموه ما نزل بهم وسار تكين على شرقى المسرقان حتى لقى على بن أبان فى جمعه فلم يقف له على وانهزم عنه وأسر غلام لعلى من الخيالة يعرف بجعفر ويه ورجع على والخليل فى جمعهما الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب على بن أبان الى تكين يسأله الكف عن قتل جعفر ويه فحبسه وجرت بين تكين وعلى بن أبان مراسلات وملاطفات وانتهى الخبر بها الى مسرور فأنكرها وانتهى الى مسرور أن تكين قد ساءت طاعته وركن الى على بن أبان وما يليه قال محمد بن الحسن

فحدثني محمد بن دينار قال حدثني محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي المأموني الباذغيسي وكان من أصحاب تكين البخاري قال لما انتهى الى مسرور الخبر بالتياث تكين عليه توقف حتى عرف صحة أمره ثم سار يريد كور الاهواز وهو مظهر الرضا عن تكين والاحماد لأمره فجعل طريقه على شابرزان ثم سار منها حتى وافى السوس وتكين قد عرف ما انتهى الى مسرور من خبره فهو مستوحش من ذلك ومن جماعة كانت تبعته عند مسرور من قواده فجرت بين مسرور وتكين رسائل حتى أمن تكين فصار مسرور الى وادي تستر وبعث الى تكين فعبر اليه مسلما فأمر به فأخذ سيفه ووكل به فلما رأى ذلك جيش تكين انفضوا من ساعتهم ففرقة منهم صارت الى ناحية صاحب الزنج وفرقة صارت الى محمد بن عبيد الله الكردي وانتهى الخبر الى مسرور فبسط الامان لمن بقي من جيش تكين فلحقوا به قال محمد بن عبد الله بن الحسن المأموني فكنت أحد الصائرين الى عسكر مسرور ودفع مسرور تكين الى ابراهيم بن جعلان فأقام في يده محبوسا حتى وافاه أجله فتوفي وكان بعض أمر مسرور وتكين الذي ذكرناه في سنة ٦٥ وبعضه في سنة ٦٦ ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي ﴿وفيها﴾ كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي متغلبا بزنج معه على مكة

﴿ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من تولية عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسامرا في صفر وخلع أبي أحمد عليه ثم مصير عبيد الله بن عبد الله الى منزله فخلع عليه فيه خلعة عمرو بن الليث وبعث اليه عمرو بعمود من ذهب ﴿وفي صفر﴾ منها غلب اساتكين على الري وأخرج عنها طلمج العامل كان عليها ثم مضى هو وابنه اذكوتكين الى قزوين وعليها ابرون أخو كيغلغ فصالحاه ودخلا قزوين وأخذا محمد ابن الفضل بن سنان العجلي فأخذا أمواله وضياعه وقتله اساتكين ثم رجع الى الري فقاتله أهلها فغلبهم ودخلها ﴿وفيها﴾ وردت سرية من سرايا الروم تل يسمى من ديار ربيعة فقتلت من المسلمين وأسرت نحوا من مائتين وخمسين انسانا فنفر أهل نصيبين وأهل الموصل فرجعت الروم ﴿وفيها﴾ مات أبو الساج بجنديسابور في شهر ربيع الآخر منصرفا عن عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله في المحرم منها سليمان بن عبد الله بن طاهر * وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان وولى فيها محمد بن أبي الساج الحرمين وطريق مكة ﴿وفيها﴾ ولى اغرتمش ما كان تكين البخاري يليه من عمال الاهواز فسار اغرتمش اليها ودخلها في شهر رمضان * فذكر محمد بن الحسن أن مسرورا

وتوجه اغرتمش وأبا ومطر بن جامع لقتال علي بن أبان فساروا حتى انتهوا الى تستر فأقاموا بها واستخرجوا من كان في حبس تكين وكان فيه جعفر ويه في جماعة من أصحاب قائد الزنج فقتلوا جميعا وكان مطر بن جامع المتولي قتلهم ثم سار واحتى وافوا عسكر مكرم ورحل اليهم علي بن أبان وقدم أمامه اليهم الخليل أخاه فصار اليهم الخليل فوافقهم وتلاه علي فلما كثر عليهم جمع الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا وجنهم الليل فانصرف علي بن أبان في جميع أصحابه فصار الى الاهواز وأقام الخليل فيمن معه بالمسرقان وأتاه الخبر بأن اغرتمش وأبا ومطر بن جامع قد أقبلوا نحوه ونزلوا الجانب الشرقي من قنطرة أربك ليعبروا اليه فكتب الخليل بذلك الى أخيه علي بن أبان فرحل علي اليهم حتى وافاهم بالقنطرة ووجه الى الخليل يأمره بالمصير اليه فوافاه وارتاع من كان بالاهواز من أصحاب علي فقلعوا عسكره ومضوا الى نهر السدرة ونشبت الحرب بين علي بن أبان وقواد السلطان هناك وكان ذلك يومهم ثم تحاجزوا وانصرف علي بن أبان الى الاهواز فلم يجد بها أحدا ووجد أصحابه أجمعين قد لحقوا بنهر السدرة فوجه اليهم من يردهم فعسر ذلك عليه فتبعهم فأقام بنهر السدرة ورجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرم وأخذ علي بن أبان في الاستعداد لقتالهم وأرسل الى بهبوذ بن عبد الوهاب فأتاه فيمن معه من أصحابه وبلغ اغرتمش وأصحابه ما أجمع عليه من المسير اليهم على فسار نحوه وقد جعل علي بن أبان أخاه على مقدمته وضم اليه بهبوذ وأحمد بن الزرنجي فالتقى الفريقان بالدولاب فأمر علي الخليل بن أبان أن يجعل بهبوذ كمينا فجعله وسار الخليل حتى لقي القوم ونشب القتال بينهم فكان أول نهار ذلك اليوم لاصحاب السلطان ثم جالوا جولة وخرج عليهم الكمين وأكب الزنج على كبابة فهزموهم وأسر مطر بن جامع صرع عن فرس كان تحته فأخذه بهبوذ فأتى به عليا وقتل سيما المعروف بصغراج في جماعة من القواد ولما وافى بهبوذ عليا بمطر سأله مطر استبقاءه فأبى ذلك علي وقال لو كنت أبقيت على جعفر ويه لأبقينا عليك وأمر به فأدنى اليه فضرب عنقه بيده ودخل علي بن أبان الاهواز وانصرف اغرتمش وأبا فيمن أفلت معهما حتى وافيا تستر ووجه علي بن أبان بالرؤس الى الخبيث فأمر بنصبها على سور مدينته قال وكان علي بن أبان بعد ذلك يأتي اغرتمش وأصحابه فتكون الحرب بينهم سجالا عليه وله وصرف الخبيث أكثر جنوده الى ناحية علي بن أبان فكثروا على اغرتمش فركن الى المواداعة وأحب علي بن أبان مثل ذلك فتهادنا وجعل علي بن أبان يغير على النواحي فمن غاراته مصيره الى القرية المعروفة ببيزوذ فظهر عليها ونال منها غنائم كثيرة فكتب بما كان منه من ذلك الى الخبيث ووجه بالغنائم التي أصابها وأقام ﴿ وفيها ﴾ فارق اسحاق بن كنداجيق عسكر أحمد بن موسى بن بغا وذلك ان أحمد بن موسى بن بغا لما شخص الى الجزيرة ولى موسى بن أتامش ديار ربيعة فأنكر ذلك

اسحاق وفارق عسكره لسبب ذلك وصار الى بلد فأوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم فقوى بذلك ثم لقى ابن مساور الشارى فقتله ﴿وفى شوال﴾ منها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى ﴿وفيها﴾ أسر لؤلؤ غلام أحمد بن طولون موسى بن أتامش وذلك أن لؤلؤا كان مقيما برابية بنى تميم وكان موسى بن أتامش مقيما برأس العين فخرج ليلا سكران ليكبسهم فكمنوا له فأخذوه أسيرا وبعثوا به الى الرقة ثم لقى لؤلؤ أحمد بن موسى وقواده ومن معهم من الاعراب فى شوال فهزم لؤلؤ وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ورجع ابن صفوان العقيلى والاعراب الى ثقل عسكر أحمد بن موسى لينتهبوه وأكب عليهم أصحاب لؤلؤ فبلغت هزيمة المنفلت منهم قرقيسيا ثم صاروا الى بغداد وسامرا فوافوها فى ذى القعدة وهرب ابن صفوان الى البادية ﴿وفيها﴾ كانت بين أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وبكتمر وقعة وذلك فى شوال منها فهزم أحمد بن عبد العزيز بكتمر فصار الى بغداد ﴿وفيها﴾ أوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان على غرة من الحسن فهرب منه الحسن فلحق بآمل وغلب الخجستانى على جرجان وبعض أطراف طبرستان وذلك فى جمادى الآخرة منها ورجب ﴿وفيها﴾ دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الاصغر العقيقى أهل طبرستان الى البيعة له وذلك ان الحسن بن زيد عند شخوصه الى جرجان كان استخلفه بسارية فلما كان من أمر الخجستانى وأمر الحسن ما كان بجرجان وهرب الحسن منها أظهر العقيقى بسارية أن الحسن قد أسر ودعا من قبله الى بيعته فبايعه قوم ووافاه الحسن ابن زيد فحاربه ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله ﴿وفيها﴾ نهب الخجستانى أموال تجار أهل جرجان وأضرم النار فى البلد ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين الخجستانى وعمرو بن الليث علا فيها الخجستانى على عمرو وهزمه ودخل نيسابور فأخرج عامل عمرو بها عنها وقتل جماعة ممن كان يميل الى عمرو بها ﴿وفيها﴾ كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن القيم بأمر المدينة ووادى القرى ونواحيها كان فى هذه السنة اسحاق بن محمد بن يوسف الجعفرى فولى وادى القرى عاملا من قبله فوثب أهل وادى القرى على عامل اسحاق بن محمد فقتلوه وقتلوا أخوين لاسحاق فخرج اسحاق الى وادى القرى فرض به ومات فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد فخرج عليه الحسن بن موسى ابن جعفر فأرضاه بثمانمائة دينار ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان فقتل موسى وغلب على المدينة وقدمها أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد فضبط المدينة وقد كان غلا بها السعر

فوجه الى الجار وضمن للتجار أموالهم ورفع الجباية فرخص السعر وسكنت المدينة فولى السلطان الحسنى المدينة الى أن قدمها ابن أبي الساج ﴿وفيها﴾ وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج وأصاب الحاج فيها شدة شديدة ﴿وفيها﴾ خرجت الروم الى ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا في برد ووقت لا يمكن الناس فيه دخول الدرب ﴿وفيها﴾ غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج عليهم العدو في بلاد هرقلة وهم نحو من أربعة آلاف فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المسلمون من العدو خلقا كثيرا وأصيب من المسلمين جماعة كثيرة ﴿وفيها﴾ كانت بين اسحاق بن كنداجيق واسحاق بن أيوب وقعة هزم فيها ابن كنداجيق اسحاق ابن أيوب فألحقه بنصيبين وأخذ ما في عسكره وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وتبعه ابن كنداجيق وصار الى نصيبين فدخلها وهرب اسحاق بن أيوب منه واستنجد عليه عيسى بن الشيخ وهو بآمد وأبا المغراء بن موسى بن زرارة وهو بأرزن فتظاهروا على ابن كنداجيق وبعث السلطان الى ابن كنداجيق بخلع ولواء على الموصل وديار ربيعة وأرمينية مع يوسف ابن يعقوب فخلع عليه فبعثوا يطلبون الصلح ويبذلون له مالا على أن يقرهم على أعمالهم مائتي ألف دينار ﴿وفيها﴾ وافى محمد بن أبي الساج مكة فحاربه ابن المخزومي فهزمه ابن أبي الساج واستباح ماله وذلك يوم التروية من هذه السنة ﴿وفيها﴾ شخص كيغلغ الى الجبل ورجع بكتمر الى الدينور ﴿وفيها﴾ دخل أصحاب قائد الزنج رامهرمز

﴿ذكر الخبر عن سبب مصيرهم اليها﴾

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر محمد بن عبيد الله الكردي وعلي بن أبان صاحب الخبيث حين تلاقيا على صلح منهما فذكر أن عليا كان قد احتجن على محمد ضغنا في نفسه لما كان في سفره ذلك وكان يرصده بشر وقد عرف ذلك منه محمد بن عبيد الله وكان يروم النجاة منه فكاتب ابن الخبيث المعروف بانكلاي وسأله مسئلة الخبيث ضم ناحيته اليه ليزول يد علي منه وهاداه فزاد ذلك عليا بن أبان عليه غيظا وحنقا فكتب الى الخبيث يعرفه به ويصحح عنده انه مصر على غدره ويستأذنه في الايقاع به وان يجعل الذريعة الى ذلك مسألته حمل خراج ناحيته اليه فأذن له الخبيث في ذلك فكتب علي الى محمد بن عبيد الله في حمل المال فلواه به ودافعه عنه فاستعد له علي وسار اليه فأوقع برامهرمز ومحمد بن عبيد الله يومئذ مقيم بها فلم يكن لمحمد منه امتناع فهرب ودخل علي رامهرمز فاستباحها ولحق محمد بن عبيد الله بأقصى معاقله من أربق والبيلم وانصرف علي غانما وراع ما كان من ذلك من علي محمدا فكتب يطلب المسالمة فأنهى ذلك علي الى الخبيث فكتب اليه يأمره بقبول ذلك وارهاق محمد بحمل المال فحمل محمد بن عبيد الله مائتي ألف درهم فأنفذها علي الى الخبيث

وامسك

وأمسك عن محمد بن عبيد الله وعن أعماله ﴿وفيها﴾ كانت وقعة لاكراد الدار بان مع زنج الخبيث هزموا فيها وقتلوا

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

* ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزار مرد أنه كتب الى علي بن أبان بعد حمله اليه المال الذي ذكرنا مبلغه قبل وكف علي عنه وعن أعماله يسأله المعونة على جماعة من الاكراد كانوا بموضع يقال له الدار بان على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم فكتب علي الى الخبيث يسأله الاذن له في النهوض لذلك فكتب اليه أن وجه الخليل بن أبان وبهبوذ بن عبد الوهاب وأقم أنت ولا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون في يدك منه تأمن بها من غدره فقد وترته وهو غير مأمون على الطلب بثأره فكاتب علي محمد بن عبيد الله بما أمره به الخبيث وسأله الرهائن فأعطاه محمد بن عبيد الله الايمان والعهود ودافعه على الرهائن فدعا عليا الحرص على الغنائم التي أطمعه فيها محمد بن عبيد الله الى أن أنفذ الجيش فساروا ومعهم رجال محمد بن عبيد الله حتى وافوا الموضع الذي قصد واله فخرج اليهم أهله ونشبت الحرب فظهر الزنج في ابتداء الامر على الاكراد ثم صدقهم الاكراد وخذلهم أصحاب محمد بن عبيد الله فتصدعوا وانهزموا مفلولين مقهورين وقد كان محمد بن عبيد الله أعدّ لهم قوما أمرهم بمعارضتهم اذا انهزموا فعارضوهم وأوقعوا بهم ونالوا منهم أسلابا وأرجلوا طائفة منهم عن دوابهم فأخذوها فرجعوا بأسوأ حال فكتب المهلبي الى الخبيث بما نال أصحابه فكتب اليه يعنفه ويقول قد كنت تقدمت اليك ألا تركن الى محمد بن عبيد الله وأن تجعل الوثيقة بينك وبينه الرهائن فتركت أمري واتبعت هواك فذاك الذي أرداك وأردى جيشك وكتب الخبيث الى محمد بن عبيد الله أنه لم يخف علي تدبيرك على جيش علي بن أبان ولن تعدم الجزاء على ما كان منك فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث وكتب اليه بالتضرع والخضوع ووجه بما كان أصحابه أصابوا من خيل أصحاب علي حيث عورضوا وهم منهزمون فقال اني صرت بجميع من معي الى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل وبهبوذ فتوعدتهم وأخفتهم حتى ارتجعت هذه الخيل منهم ووجهت بها فأظهر الخبيث غضبا وكتب اليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به فأعاد محمد الكتاب بالتضرع والاستكانة فأرسل الى بهبوذ فضمن له مالا وضمن لمحمد بن يحيى الكرماني مثل ذلك ومحمد بن يحيى يومئذ الغالب على علي بن أبان والمصرف له برأيه فصار بهبوذ الى علي بن أبان وظاهره محمد بن يحيى الكرماني على أمره حتى أصلحا رأي علي في محمد بن عبيد الله وسلا ما في قلبه من الغيظ والحنق عليه ثم مضيا الى الخبيث ووافق ذلك ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه فصوبا وصعدا حتى أظهرا لهما الخبيث

قبول قولهما والرجوع لمحمد بن عبيد الله الى ما أحبّ وقال لست قابلا منه بعد هذا الا أن يخطب لى على منابر أعماله فانصرف بهبوذ والكرمانى بما فارقهما عليه الخبيث وكتبا به الى محمد بن عبيد الله فأصدر جوابه الى كلّ ما أراده الخبيث وجعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر وأقام على بعد هذا مدة ثم استعدّ لمتوث وسار اليها فرامها فلم يطقها لحصانتها وكثرة من يدافع عنها من أهلها فرجع خائبا فاتخذ سلاليم وآلات ليرقى بها السور وجمع أصحابه واستعدّ وقد كان مسرور البلخى عرف قصد على متوث وهو يومئذ مقيم بكور الاهواز فلما عاود المسير اليها سار اليه مسرور فوافاه قبيل غروب الشمس وهو مقيم عليها فلما عاين أصحاب على أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع آلاتهم التى كانوا حملوها وقتل منهم جمع كثير وانصرف على بن أبان مدحورا ولم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى تتابعت الاخبار باقبال أبى أحمد ثم لم يكن لعلى بعد رجوعه من متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهيثا على أبى أحمد فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفزه فيه حفزا شديدا بالمصير الى عسكره ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى

﴿ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله وعدة من أهل بيته بعقب هزيمة أحمد بن عبد الله الخجستانى عمرو بن الليث وتهمة عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبة الخجستانى والحسين بن طاهر ودعا الحسين والخجستانى لمحمد بن طاهر على منابر خراسان ﴿وفيها﴾ غلب أبو العباس بن الموفق على عامّة ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قرى كور دجلة دعبدسى ونحوها

﴿ذكر الخبر عن سبب غلبة أبى العباس على ذلك وما كان من أمره وأمر الزنج فى تلك الناحية﴾

* ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن الزنج لما دخلوا واسط وكان منهم بها ما قد ذكرناه قبل واتصل الخبر بذلك الى أبى أحمد بن المتوكل ندب ابنه أبا العباس للشخوص الى ناحية واسط لحرب الزنج فخفّ لذلك أبو العباس فلما حضر خروج أبى العباس ركب أبو أحمد الى بستان موسى الهادى فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٦ فعرض أصحاب أبى العباس ووقف على عدتهم فكان جميع الفرسان والرّجالة عشرة آلاف رجل فى أحسن زىّ وأجمل هيئة وأكمل عدّة ومعهم الشذا والسميريّات والمعابر للرّجالة كلّ ذلك قد أحكمت صنعته فنهض أبو العباس من بستان الهادى وركب أبو أحمد مشيعا له

حتى نزل الفرك ثم انصرف وأقام أبو العباس بالفرك أياما حتى تكاملت عدده وتلاحق أصحابه ثم رحل الى المدائن وأقام بها أيضا ثم رحل الى دير العاقول قال محمد بن حماد فحدثني أخي اسحاق بن حماد وابراهيم بن محمد بن اسماعيل الهاشمي المعروف ببريه ومحمد بن شعيب الاشتيام في جماعة كثيرة ممن صحب أبا العباس في سفره دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا لما نزل أبو العباس دير العاقول ورد عليه كتاب نصير المعروف بأبي حمزة صاحب الشذا والسميريات وقد كان أمضاه على مقدمته يعلمه فيه أن سليمان بن جامع قد وافى في خيل ورجالة وشذوات وسميريات والجبائي يقدمه حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر أبان برجالة وفرسان وسميريات فرحل أبو العباس حتى وافى جرجرايا ثم فم الصلح ثم ركب الظهر فسار حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف الخبر فأتاه منهم من أخبره بموافاة القوم وجمعهم وجيشهم وان أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا أسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقي أصحابه أوائل القوم فتطاردوا لهم حتى طمعوا واغتروا فامعنوا في إتباعهم وجعلوا يقولون لهم اطلبوا أمير الحرب فان أميركم قد شغل نفسه بالصيد فلما قربوا من أبي العباس بالصلح خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وأمر فصيح بنصير الى أين تتأخر عن هؤلاء الأكلب ارجع اليهم فرجع نصير اليهم وركب أبو العباس سميرية ومعه محمد ابن شعيب الاشتيام وحف بهم أصحابه من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله أبا العباس وأصحابه أكتافهم يقتلونهم ويطردونهم حتى وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه وأخذوا منهم خمس شذوات وعدة سميريات واستأمن منهم قوم وأسر منهم أسرى وغرق ما أدرك من سفنهم فكان ذلك أول الفتح على أبي العباس بن أبي أحمد ولما انقضت الحرب في هذا اليوم أشار على أبي العباس قواده وأولياؤه أن يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه من الصلح اشفاقا عليه من مقاربة القوم فأبى الا نزول واسط ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر أبان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحروب وتدرب بها فالرأي لنا أن نرميه بجدنا كله ونجتهد في أول لقية نلقاه في ازالته فلعل ذلك أن يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فأوقع الله بهم بأسه ونقمته وركب أبو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسط في أحسن زي وكان ذلك يوم جمعة فأقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستأمن اليه خلق كثير ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ من واسط فقدر فيه عسكره وقال اجعل معسكري أسفل واسط ليأمن من فوقه الزنج وقد كان نصير

المعروف بأبي حمزة والشاه بن ميكال أشار اليه أن يجعل مقامه فوق واسط فامتنع من ذلك وقال لهما لست نازلا الا العمر فأنزلا أنتما في فوهة بردودا وأعرض أبو العباس عن مشاورة أصحابه واستماع شيء من آرائهم فنزل العمر وأخذ في بناء الشذوات وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم ثم ان سليمان استعد وحشد وجمع وفرق أصحابه فجعلهم في ثلاثة أوجه فرقة أتت من نهر أبان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم أبو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فخلفت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بماز روان وأخذ قوم منهم في برتمرتا وآخرون أخذوا الماديان وقوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلكوا الماديان فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ومعه الادلاء حتى وافى عسكره فأقام به مريحا نفسه وأصحابه ثم أتاه مخبر فأخبره أن الزنج قد جمعوا واستعدوا للكبس عسكره وانهم على اتيان عسكره من ثلاثة أوجه وانهم قالوا انه حدث غر بغر بنفسه وأجمع رأيهم على تكمين الكمناء والمصير اليه من الجهات الثلاث التي ذكرنا فحذر لذلك واستعد له وأقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحوا من هذه العدة في قسمها وقد مواعشرين سميرية الى العسكر ليغتروا بها أهله ويجيزوا المواضع التي فيها كمناؤهم فمنع أبو العباس الناس من اتباعهم فلما علموا أن كيدهم لم ينفذ خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات وقد كان أبو العباس أحسن تعبئة أصحابه فأمر نصيرا المعروف بأبي حمزة أن يبرز للقوم في شذواته ونزل أبو العباس عن فرس كان ركبه ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال وأمر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها واختار من خاصة أصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وأمر أصحاب الخيل بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما أمكنكم الى أن تقطعكم الانهار وأمر بتعبير بعض الدواب التي كانت ببردود اونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة فكانت الهزيمة على الزنج وحاز أصحاب أبي العباس أربع عشرة شذاة وأفلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان أشفيا على الهلاك راجلين وأخذت دوابهما بحلاها وآلتها ومضى الجيش أجمع لا ينثني أحد منهم حتى وافوا طهيثا وأسلموا ما كان معهم من أثاث وآلة ورجع أبو العباس وأقام بمعسكره في العمر وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذا والسميريات وترتيت الرجال فيها وأقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم أحد وكان الجبائي يجيء في الطلائع في كل ثلاثة أيام وينصرف وحفر آبارا فوق نهر سنداد وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري وأخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وكان يوا في طرف العسكر متعرضا لأهله فتخرج الخيل طالبة له فجاء في

بعض

بعض أيامه وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فقطر فرس رجل من قوّاد الفراغنة في بعض تلك الآبار فوقف أصحاب أبي العباس بما ناله من ذلك على مادبر الجبائيّ فحذروا ذلك وتتكبوا سلوك ذلك الطريق وألحّ الزنج في مغاداة العسكر في كلّ يوم للحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير فلما لم يجد ذلك عليهم أمسكوا عن الحرب قدر شهر وكتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله إمداده بسميريات لكل واحدة منهن أربعون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما أربعون سميرية في كلّ سميرية مقاتلان ومع ملاحيها السيوف والرماح والتراس وجعل الجبائيّ موقفه حيال عسكر أبي العباس وعاودوا التعرض للحرب في كلّ يوم فاذا خرج اليهم أصحاب أبي العباس انهزموا عنهم ولم يثبتوا لهم وخلال ذلك ماتأتي طلائعهم فتقطع القناطر وترمي ماظهر لها من الخيل بالنشاب وتضرم ماوجدت في النوبة من المراكب التي مع نصير بالنار فكانوا كذلك قدر شهرين ثم رأى أبو العباس أن يكمّن لهم كمينا في قرية الرمل ففعل ذلك وقدم لهم سميريات امام الجيش ليطمعوا فيها وأمر أبو العباس فأعدّت له سميرية ولزيرك سميرية وحمل جماعة من غلمانه الذين اختارهم وعرفهم بالنجدة في السميريات فحمل بدرا ومؤنسا في سميرية ورشيقا الحاجيّ ويمنا في سميرية وخفيفا ويسرا في سميرية ونذيرا ووصيفا في سميرية وأعدّ خمس عشرة سميرية وجعل في كلّ سميرية مقاتلين وجعلها امام الجيش قال محمد بن شعيب الاشتيام وكنت فيمن تقدم يومئذ فأخذ الزنج من السميريات المتقدّمة عدّة وأسروا أسرى فانطلقت مسرعا فناديت بصوت عالٍ قد أخذ القوم سميرياتنا فسمع أبو العباس صوتي وهو يتغدّى فنهض الى سميريته التي كانت أعدّت له وتقدّم العسكر ولم ينتظر لحاق أصحابه فتبعه منهم من خف لذلك قال فأدركنا الزنج فلما رأونا قذف الله الرعب في قلوبهم فألقوا أنفسهم في الماء وانهزموا فتخلصنا أصحابنا وحوينا يومئذ احدى وثلاثين سميرية من سميريات الزنج وأفلت الجبائيّ في ثلاث سميريات ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس كانت في يده حتى دميت ابهامه فانصرف ولو اناجددنا في طلب الجبائيّ في ذلك اليوم ظننت انا أدركناه فنعنا من ذلك شدّة اللغوب ورجع أبو العباس وأكثر أصحابه بمواضعهم من فوهة بردود لم يرم أحد منهم فلما وافى عسكره أمر لمن كان صحبه بالاطواق والخلع والاسورة وأمر بإصلاح السميريات المأخوذة من الزنج وأمر أبا حمزة أن يجعل مقامه بما معه من الشذا في دجلة بحذاء حُسُر سابور ثم ان أبا العباس رأى أن يتوغل في مازروان حتى يصير الى القرية المعروفة بالحاجية وينتهي الى نهر الامير ويقف على تلك المواضع ويتعرف الطرق التي تجتاز فيها سميريات الزنج وأمر نصيرا فقدّمه بما معه من الشذا والسميريات فسار نصير لذلك فترك طريق مازروان وقصد ناحية نهر الامير فدعا أبو العباس سميريته فركبها ومعه محمد بن شعيب ودخل مازروان وهو

يرى أن نصيرا أمامه وقال لمحمد قد مني في النهر لأعرف خبر نصير وأمر الشذا والسميريات بالمصير خلفه قال محمد بن شعيب فضينا حتى قاربنا الحجاجية فعرضت لنا في النهر صلغة فيها عشرة زنوج فأسرعنا اليها فألقى الزنوج أنفسهم في الماء وصارت الصلغة في أيدينا فاذا هي مملوءة شعيرا وأدركنا فيها زنجيا فأخذناه فسألناه عن خبر نصير وشذوانه فقال ما دخل هذا النهر شيء من الشذا والسميريات فاصابتنا حيرة وذهب الزنج الذين أفلتوا من أيدينا فأعلموا أصحابهم بمكاننا وعرض للملاحين الذين كانوا معنا غنم فخرجوا الانتهابها قال محمد ابن شعيب وبقيت مع أبي العباس وحدي فلم نلبث ان وافانا قائد من قواد الزنج يقال له منتاب في جماعة من الزنج من أحد جانبي النهر ووافانا من الجانب الآخر عشرة من الزنج فلما رأيناذلك خرج أبو العباس ومعه قوسه وأسهمه وخرجت برمح كان في يدي وجعلت أحميه بالرمح وهو يرمي الزنج فجرح منهم زنجيين وجعلوا يثوبون ويكثرون وأدركنا زيرك في الشذا ومعه الغلمان وقد كان أحاط بنا زهاء ألفي زنجي من جانبي مازروان وكفى الله أمرهم وردهم بذلة وصغار ورجع أبو العباس الى عسكره وقد غنم أصحابه من الغنم والبقر والجواميس شيأ كثيرا وأمر أبو العباس بثلاثة من الملاحين الذين كانوا معه فتركوه لانتهاب الغنم فضربت أعناقهم وأمر لمن بقي بالارزاق لشهر وأمر بالنداء في الملاحين ألا يبرح أحد من السميريات في وقت الحرب فمن فعل ذلك فقد حل دمه وانهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيثا وأقام أبو العباس بمعسكره في العمر وقد بث طلائعه في جميع النواحي فمكث بذلك حينا وجمع سليمان بن جامع عسكره وأصحابه وتحصن بطهيثا وفعل الشعراني مثل ذلك بسوق الخميس وكان بالصينية لهم جيش كثيف أيضا يقود أهله رجل منهم يقال له نصر السندي وجعلوا يخربون كلما وجدوا الى اخرابه سبيلا ويحملون ما قدروا على حمله من الغلات ويعمرون مواضعهم التي هم مقيمون بها فوجه أبو العباس جماعة من قواده منهم الشاه وكمشجور والفضل بن موسى بن بغا وأخوه محمد على الخيل الى ناحية الصينية وركب أبو العباس ومعه نصير وزيرك في الشذا والسميريات وأمر بخيل فعبر بها من برمسا ورالى طريق الظهر وسار الجيش حتى صار الى الهرث فأمر أبو العباس بتعبير الدواب الى الهرث فعبرت فصارت الى الجانب الغربي من دجلة وأمر بأن يسلك بها طريق دير العمال فلما أبصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبة شديدة فلجؤا الى الماء والسفن ولم يلبثوا ان وافتهم الشذا والسميريات فلم يجدوا ملجأ واستسلموا فقتل منهم فريق وأسر فريق وألقى بعضهم نفسه في الماء فأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة ارزا فصارت في أيديهم وأخذوا سميرية رئيسهم المعروف بنصر السندي وانهزم الباقون فصارت طائفة منهم الى طهيثا وطائفة الى سوق الخميس ورجع أبو العباس غانما الى عسكره وقد فتح الصينية وأجلى

الزنج عنها قال محمد بن شعيب وبينا نحن في حرب الزنج بالصينية اذ عرض لابي العباس كركي طائر فرماه بسهم فشكه فسقط بين أيدي الزنج فأخذوه فلما رأوا موضع السهم منه وعلموا أنه سهم أبي العباس زاد ذلك في رعبهم فكان سبب الانهزام يومئذ (وقد ذكر) عمن لا يتهم أن خبر السهم الذي رمى به أبو العباس الكركي في غير هذا اليوم وانتهى الى أبي العباس أن بعبدسي جيشا عظيما يرأسهم ثابت بن أبي دلف ولؤلؤ الزنجيان فصار أبو العباس الى عبدسي قاصدا للايقاع بهما ومن معهما في خيل جريدة قد انتخبت من جلد غلمانه وحماة أصحابه فوافى الموضع الذي فيه جمعهم في السحر فأوقع بهم وقعة غليظة قتل فيها من أبطالهم وجلدر جالهم خلق كثير وانهزموا وظفر أبو العباس برئيسهم ثابت بن أبي دلف فمن عليه واستبقاه وضمه الى بعض قواده وأصاب المسمى لؤلؤا سهم فهلك منه واستنقذ يومئذ من النساء اللواتي كن في أيدي الزنج خلق كثير فأمر أبو العباس باطلاقهن وردهن الى أهلهن وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه ثم رجع أبو العباس الى معسكره فأمر أصحابه أن يريحوا أنفسهم ليسير بهم الى سوق الخميس ودعا نصيرا فأمره بتعبئة أصحابه للمسير اليها فقال له نصير ان نهر سوق الخميس ضيق فأقم أنت وائذن لي في المسير اليه حتى أعاينه فأبى أن يدعه حتى يعاينه ويقف على علم ما يحتاج اليه منه قبل موافاة أبيه أبي أحمد وذلك عند ورود كتاب أبي أحمد عليه بعزمه على الانحدار قال محمد بن شعيب فدعاني أبو العباس فقال لي انه لا بد لي من دخول سوق الخميس فقلت ان كنت لا بد فاعلا ما نذكر فلا تكثر عدد من تحمل معك في الشذا ولا تزد على ثلاثة عشر غلاما عشرة رماة وثلاثة في أيديهم الرماح فاني أكره الكثرة في الشذا مع ضيق النهر فاستعد أبو العباس لذلك وسار اليه ونصير بين يديه حتى وافى فم برمساور فقال له نصير قدمني امامك ففعل ذلك فدخل نصير في خمس عشرة شذاة واستأذنه رجل من قواد الموالي يقال له موسى دالجويه في التقدم بين يديه فأذن له فسار وسار أبو العباس حتى انتهى به مسيره الى بسامى ثم الى فوهة براطق ونهر الرق والنهر الذي ينفذ الى رواطا وعبدسي وهذه الانهار الثلاثة تؤدي الى ثلاث طرق مفترقة فأخذ نصير في طريق نهر براطق وهو النهر المؤدي الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني التي سماها المنيعة بسوق الخميس وأقام أبو العباس على فوهة هذا النهر وغاب عنه نصير حتى خفي عنه خبره وخرج علينا في ذلك الموضع من الزنج خلق كثير فمنعونا من دخول النهر وحالوا بيننا وبين الانتهاء الى السور وبين هذا الموضع الذي انتهينا اليه والسور المحيط بمدينة الشعراني مقدار فرسخين فأقاموا هناك يحاربوننا واشتدت الحرب بيننا وبينهم وهم على الارض ونحن في السفن من أول النهار الى وقت الظهر وخفي علينا خبر نصير وجعل الزنج يهتفون بنا قد أخذنا نصيرا فما ذا تصنعون ونحن تابعوكم حيث ما ذهبتم فاغتم أبو العباس لما

سمع منهم هذا القول فاستأذنه محمد بن شعيب فى المسير ليتعرف خبر نصير فأذن له فمضى في سميرية بعشرين جذافا حتى وافى نصيرا أبا حمزة وقد قرب من سكر كان الفسقة سكروه ووجدوه قد أضرم النار فيه وفي مدينتهم وحارب حربا شديدا ورزق الظفر بهم وكان الزنج ظفروا ببعض شذوات أبى حمزة فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخذوا من أيديهم فرجع محمد ابن شعيب الى أبى العباس فبشره بسلامة نصير ومن معه وأخبره خبره فسر بذلك وأسر نصير يومئذ من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس بالموضع الذى كان واقفا به فلما رجع نصير قال أبو العباس لست أزايل عن موضعى هذا حتى أراوحهم القتال فى عشى هذا اليوم ففعل ذلك وأمر باظهار شذاة واحدة من الشذوات التى كانت معه لهم وأخفى باقيها عنهم فطمعوا فى الشذاة التى رأوها فتبعوها وجعل من كان فيها يسيرون سيرا ضعيفا حتى أدركوها فعلقوا بسكانها وجعل الملاحون يسيرون حتى وافوا المكان الذى كانت فيه الشذوات المكمنة وقد كان أبو العباس ركب سميرية وجعل الشذا خلفه فسار نحو الشذاة التى علق بها الزنج لما أبصرها فأدركها والزنج ممسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها يرمون بالنشاب والآجرّ وعلى أبى العباس كيزتحته درع قال محمد فنزعنا يومئذ من كيز أبى العباس خمسا وعشرين نشابة ونزعت من لبادة كانت على أربعين نشابة ومن لبابيد سائر الملاحين الخمس والعشرين والثلاثين وأظفر الله أبا العباس بست سميريات من سميريات الزنج وتخلص الشذا من أيديهم وانهزموا وآل أبو العباس وأصحابه نحو الشط وخرج على الزنج المقاتلة بالسيوف والتراس فانهزموا لا يلوون على شئ للرهبة التى وصلت الى قلوبهم ورجع أبو العباس سالما غانما فخلع على الملاحين ووصلهم ثم صار الى معسكره بالعمر فأقام به الى ان وافى الموفق ﴿ولاحدى عشرة﴾ ليلة خلت من صفر منها عسكر أبو أحمد بن المتوكل بالفرك وخرج من مدينة السلام يريد الشخوص الى صاحب الزنج لحربه وذلك انه فيما ذكر كان اتصل به أن صاحب الزنج كتب الى صاحبه على بن أبان المهلبى يأمره بالمصير بجميع من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب أبى العباس بن أبى أحمد وأقام أبو أحمد بالفرك أياما حتى تلاحق به أصحابه ومن أراد النهوض به اليه وقد أعدّ قبل ذلك الشذا والسميريات والمعابر والسفن ثم رحل من الفرك فيما ذكر يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول فى مواليه وغلمانه وفرسانه ورجّالته فصار الى رومية المدائن ثم صار منها فنزل السيب ثم دير العاقول ثم جرجرايا ثم قنّى ثم نزل جبّل ثم نزل الصلح ثم نزل على فرسخ من واسط فأقام هنالك يومه وليلته فتلقاه ابنه أبو العباس به فى جريدة خيل فيها وجوه قواده وجنده فسأله أبو أحمد عن خبر أصحابه فوصف له بلاءهم ونصحهم فأمر أبو أحمد له ولهم بخلع فخلعت عليهم وانصرف أبو العباس الى معسكره بالعمر فأقام يومه فلما كانت صبيحة الغد رحل أبو أحمد

منحدرا

منحدرا في الماء وتلقاه ابنه أبو العباس بجميع من معه من الجند في هيئة الحرب والزيّ الذي كانوا يلقون به أصحاب الخائن فجعل يسير امامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشير زاد فنزل به أبو أحمد ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول فنزل على النهر المعروف بسنداد بازاء القرية المعروفة بعبد الله وأمر ابنه أبا العباس فنزل شرقيّ دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدّمته ووضع العطاء فأعطى الجيش ثم أمر ابنه بالمسير امامه بما معه من آلة الحرب الى فوهة برمساور فرحل أبو العباس في المختارين من قواده ورجاله منهم زيرك التركيّ صاحب مقدّمته ونصير المعروف بأبي حمزة صاحب الشذا والسميريات ورحل أبو أحمد بعد ذلك في الفرسان والرجالة المنتخبين وخلف سواد عسكر دوكثيرا من الفرسان والرجالة بمعسكره فتلقاه ابنه أبو العباس بأسرى ورؤوس وقتلى قتلهم من أصحاب الشعرانيّ وذلك أنه وافى عسكره الشعرانيّ في ذلك اليوم قبل مجيء أبيه أبي أحمد فأوقع به وأصحابه فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر منهم جماعة فأمر أبو أحمد بضرب أعناق الاسرى فضربت ونزل أبو أحمد فوهة برمساور وأقام به يومين ثم رحل يريد المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس في يوم الثلاثاء لثماني ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة بمن معه من الجيش وما معه من آلة الحرب وسلك في السفن في برمساور وجعلت الخيل تسير بازائه شرقيّ برمساور حتى حاذى النهر المعروف ببراطق الذي يوصل الى مدينة الشعرانيّ وانما بدأ أبو أحمد بحرب سليمان بن موسى الشعرانيّ قبل حرب سليمان بن جامع من أجل أن الشعرانيّ كان وراءه فخاف إن بدأ بابن جامع أن يأتيه الشعرانيّ من ورائه ويشغله عمن هو امامه فقصده من أجل ذلك وأمر بتعبير الخيل وتصييرها على جانبي النهر المعروف ببراطق وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم في الشذا والسميريات واتبعه أبو أحمد في الشذا بعامّة الجيش فلما بصر سليمان ومن معه من الزنج وغيرهم بقصد الخيل والرجالة سائرين على جنبتي النهر ومسير الشذا والسميريات في النهر وقد لقيهم أبو العباس قبل ذلك فحاربوه حربا ضعيفة انهزموا وتفرّقوا وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرّق الزنج وأتباعهم ودخل أصحاب أبي العباس المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا بشرا كثيرا ونحو واما كان في المدينة وهرب الشعرانيّ ومن أفلت منهم معه واتبعهم أصحاب أبي أحمد حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير ونجا الباقون الى الآجام وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع الى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء وانصرف وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتي كنّ في سوق الخميس فأمر أبو أحمد بحياطة النساء جميعا وحملهن الى واسط ليدفعن الى أوليائهن وبات أبو أحمد بحيال النهر المعروف ببراطق ثم باكر المدينة من غد فأذن

للناس فى حياطة ما فيها من أمتعة الزنج وأخذ ما كان فيها أجمع وأمر بهدم سورها وطمّ خندقها واحراق ما كان بقى فيها من السفن ورحل الى معسكره ببرمساور بالظفر بما بالرساتيق والقرى التى كانت فى يد الشعرانىّ وأصحابه من غلات الحنطة والشعير والارزّ فأمر ببيع ذلك وصرف ثمنه فى اعطيات مواليه وغلمانه وجنده وأهل عسكره وانهزم سليمان الشعرانىّ وأخواه ومن أفلت وسُلب الشعرانىّ ولده وما كان بيده من مال ولحق بالمذار فكتب الى الخائن يخبره وما نزل به واعتصامه بالمذار * فذكر محمد بن الحسن أن محمد بن هشام المعروف بأبى وائلة السكرمانىّ قال كنت بين يدى الخائن وهو يتحدّث اذ ورد عليه كتاب سليمان الشعرانىّ يخبر الوقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار فما كان الا أن فضّ الكتاب فوقعت عينه على موضع الهزيمة حتى انحلّ وكاء بطنه ثم نهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب وعاد يقرؤه فلما انتهى الى الموضع الذى أنهضه نهض حتى فعل ذلك مرارا قال فلم أشكّ فى عظم المصيبة وكرهت أن أسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت أليس هذا كتاب سليمان بن موسى قال نعم ورد بقاصمة الظهر ان الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشئ غير نفسه قال فأكبرت ذلك والله يعلم ما أخفى من السرور الذى وصل الى قلبى وأمسكت مبشرا بدنوّ الفرج وصبر الخائن على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذى نزل بالشعرانىّ ويأمره بالتيقظ فى أمره وحفظ ما قبله * وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد قال أقام الموفق بعسكره ببرمساور يوما من لتعرّف أخبار الشعرانىّ وسليمان ابن جامع والوقوف على مستقرّه فأتاه بعض من كان وجهه لذلك فأخبره أنه معسكر بالقرية المعروفة بالحوانيت فأمر عند ذلك بتعبير الخيل الى أرض كسكر فى غربىّ دجلة وسار على الظهر وأمر بالشذا وسفن الرجالة فحدرت الى الكثيفة وخلف سواد عسكره وجمعا كثيرا من الرجال والكراع بفوهة برمساور وأمر بغراج بالمقام هناك فوافى أبو أحمد الصينية وأمر أبا العباس بالمصير فى الشذا والسميريات الى الحوانيت مخفّا لتعرّف حقيقة خبر سليمان بن جامع فى مقامه بها وان وجد منه غرّة أوقع به فسار أبو العباس فى عشىّ ذلك اليوم الى الحوانيت فلم يلف سليمان هنالك وألفى من قواد السودان المشهورين بالبأس والنجدة شبلا وأبا النداء وهما من قدماء أصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم فى بدء مخرجه وكان سليمان ابن جامع خلف هذين القائدين فى موضعهما لحفظ غلات كثيرة كانت هناك فحاربهما أبو العباس وأدخل الشذا موضعا ضيّقا من النهر فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا أجلد رجال سليمان بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بينهم الى ان حجز الليل بين الفريقين قال وقال محمد بن حماد فى هذا اليوم كان من أمر أبى العباس

فى التركى الذى ذكره محمد بن شعيب في يوم الصينية وقد مر به سائحا قال واستأمن فى هذا القوم رجل الى أبى العباس فسأله عن الموضع الذى فيه سليمان بن جامع فأخبره أنه مقيم بطهيثا فانصرف أبو العباس حينئذ الى أبيه بحقيقة مقام سليمان بمدينته التى سماها المنصورة وهى في الموضع الذى يعرف بطهيثا وان معه هنالك جميع أصحابه غير شبل وأبى النداء فانهما بموضعهما من الحوانيت لما أمر وابحفظه فلما عرف ذلك أبو أحمد أمر بالرحيل الى بردودا اذ كان المسلك الى طهيثا منه وتقدم أبو العباس فى الشذا والسميريات وأمر من خلفه ببر مساورأن يصيروا جميعا الى بردودا ورحل أبو أحمد في غد ذلك اليوم الذى أمر أبا العباس فيه بما أمره به الى بردودا وسار اليها يومين فوافاها يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٧ فأقام بها يصلح ما يحتاج الى اصلاحه من أمر عسكره وأمر بوضع العطاء واصلاح سفن الجسور ليجدرها معه واستكثر من العمال والآلات التى يُسدّ بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغراج التركى وقد كان لما عزم على الرجوع الى بردودا أرسل الى غلام له يقال له جعلان وكان مخالفا مع بغراج في عسكره فأمر بقلع المضارب وتقديمها مع الدواب المخلفة قبله والسلاح الى بردودا فأظهر جعلان ما أمر به فى ذلك فى وقت العشاء الآخرة ونادى فى العسكر والناس غارون فألقى فى قلوبهم أن ذلك لهزيمة كانت فخرجوا على وجوههم وترك الناس أسواقهم وأمتعتهم ظنا منهم أن العدو قد أظلهم ولم يلو منهم أحد على أحد وقصدوا قصد الرجوع الى عسكرهم ببردودا وسار وافى سواد ليلتهم تلك ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقة الخبر فسكنوا واطمأنوا ﴿وفى صفر﴾ من هذه السنة كان بين أصحاب كيغلغ التركى وأصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وقعة بناحية قرماسين فهزمهم كيغلغ وسار الى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من أصحابه في صفر فحاربه فانهزم كيغلغ وانحاز الى الصَّيْمَرَة ﴿وفي هذه السنة﴾ لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل أبو أحمد وأصحابه طهيثا وأخرجوا منها سليمان بن جامع وقتل بها أحمد بن مهدى الجبائى

﴿ذكر الخبر عن سبب دخول أبى أحمد وأصحابه طهيثا ومقتل الجبائى﴾

* ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه ان أبا أحمد لما أعطى أصحابه ببردودا فأصلح ما أراد اصلاحه من عُدّة حرب مَن قصد لحربه فى مخرجه سار متوجها الى طهيثا وذلك يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٧ وكان مسيره على الظهر فى خيله وحُدّرت السفن بما فيها من الرجالة والسلاح والآلات وحدرت المعابر والشذوات والسميريات الى ان وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضرة القرية المعروفة بقرية الجوزية فنزل أبو أحمد هناك وأمر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ وأقام يومه وليلته ثم غدا

فعبّر الفرسان والاثقال بين يديه على الجسر ثم عبر بعد ذلك وأمر القواد والناس بالمسير الى طهيثا فصاروا الى الموضع الذى ارتضاه أبو أحمد لنفسه منزلا على ميلين من مدينة سليمان بن جامع فأقام هنالك بازاء أصحاب الخائن يوم الاثنين والثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر ومطر السماء مطرا جوّدا واشتد البرد أيام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب هذه الايام وبقية الجمعة فلما كان عشية يوم الجمعة ركب أبو أحمد فى نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور سليمان بن جامع فتلقاه منهم جمع كثير وخرج عليه كمناءُ من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدّت فترجّل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التى كانوا غلوها وأسر من غلمان أبى أحمد وقوّاده غلام يقال له وصيف علمدار وعدّة من قوّاد زبرك ورمى أبو العباس أحمد بن مهدى الجبائىّ بسهم فى احدى منخريه فخرق كلّ شئ وصل اليه حتى خالط دماغه فخرّ صريعا وحُمل الى عسكر الخائن وهو لما به فعظمت المصيبة به عليه اذ كان أعظم أصحابه غَنًى عنه وأشدّهم بصيرة فى طاعته فمكث الجبائىّ يعالج أياما ثم هلك فاشتدّ جزع الخائن عليه فصار اليه فولى غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم أقبل على أصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائىّ وكانت وفاته فى ليلة ذات رعود وبروق وقال فيما ذكر علمتُ وقت قبض روحه قبل وصول الخبر اليه بما سمع من زجل الملائكة بالدعاء له والترحّم عليه قال محمد بن الحسن فانصرف الىّ أبو وائلة وكان فيمن شهده فجعل يُعجبنى مما سمع وجاءنى محمد بن سمعان فأخبرنى بمثل خبر محمد بن هشام وانصرف الخائن من دفن الجبائىّ منكسرا عليه الكآبة قال محمد بن الحسن وحدّثنى محمد بن حماد ان أبا أحمد انصرف من الوقعة التى كانت عشية يوم الجمعة لاربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر وكان خبره قد انتهى الى عسكره فنهض اليه عامة الجيش فتلقوه منصرفا فردهم الى عسكره وذلك فى وقت المغرب فلما اجتمع أهل العسكر أمر وا بالتعارس ليلتهم والتأهّب للحرب فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر فعبّأ أبو أحمد أصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا فرسانا ورجّالة وأمر بالشذا والسميريات أن يُسار بها معه فى النهر الذى يشقّ مدينة طهيثا المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتّب قواد غلمانه فى المواضع التى يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرّجالة امام الفرسان ووكل بالمواضع التى يخاف خروج الكمناء منها ونزل فصلى أربع ركعات وابتهل الى الله عز وجل فى النصر له وللمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم الى السور وتحضيض الغلمان على الحرب ففعل ذلك وقد كان سليمان بن جامع أعدّ امام سور مدينته التى سماها المنصورة خندقا فلما انتهى اليه الغلمان تهيّبوا عبوره وأحجموا عنه فحرّضهم قوّادهم

وترجلوا

وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما رأى الزنج خبرهؤلاء القوم الذين لقوهم وكرّهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي أحمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق اذا انتهوا اليه وجعل أصحاب أبي أحمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم فجعلت تغرق كلما مرت لهم به من شذا وسميرية واتبعوا من بحافتي النهر يقتلون ويؤسرون حتى أجلوا عن المدينة وعما اتصل بها وكان زهاء ذلك فرسخا فحوى أبو أحمد ذلك كله وأفلت سليمان بن جامع في نفر من أصحابه فاستحرّ القتل فيهم والاسر واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف فأمر أبو أحمد بحياطتهم والإنفاق عليهم وحملوا الى واسط ودفعوا الى أهليهم واحتوى أبو أحمد وأصحابه على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر والاموال والاطعمة والمواشي وكان ذلك شيأ جليل القدر فأمر أبو أحمد ببيع ما أصاب من الغلات وغير ذلك وحمله الى بيت ماله وصرفه في أعطيات من في عسكره من مواليه وجنوده فحملوا من ذلك ما تهيأ لهم حمله وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف علمدار ومن كان أسر معه عشية يوم الجمعة فأخروا من الحبس وكان الامر أعجل الزنج عن قتلهم ولجأ جمع كثير ممن أفلت الى الآجام المحيطة بالمدينة فأمر أبو أحمد فعقد جسر على هذا النهر المعروف بالمنذر فعبر الناس الى غربيّه وأقام أبو أحمد بطهيثا سبعة عشر يوما وأمر بهدم سور المدينة وطمّ خنادقها ففعل ذلك وأمر بتتبّع من لجأ الى الآجام وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فتسارع الناس الى طلبهم فكان اذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وخلع عليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب أبو أحمد نصيرا في الشذا والسميريات لطلب سليمان بن جامع والهرّاب معه من الزنج وغيرهم وأمره بالجدّ في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم في فتح السكور التي كان الفاسق أحدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بأبي الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا ليتراجع اليها الذين كان الفاسق أجلاهم عنها من أهلها وأمره بتتبع من بقي في الآجام من الزنج حتى يظفر بهم ﴿وفي شهر﴾ ربيع الآخر منها ماتت أمّ حبيب بنت الرشيد ورحل أبو أحمد بعد إحكامه ما أراد احكامه الى معسكره ببرّدودا مزمعا على التوجّه نحو الاهواز ليصلحها وقد كان اضطرب عليه أمر المهلبيّ وايقاعه بمن أوقع عليه من الجيوش التي كانت بها وغلبته على أكثر كورها وقد كان أبو العباس تقدّمه

فى مسيره ذلك فلما وافى بردودا أقام أياما وأمر بإعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى كور الاهواز وقدم من يصلح الطريق والمنازل ويعدّ فيها الميرة للجيوش التى معه ووافاه قبل أن ترحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان تراجع الى النواحى التى كان بها الزنج أهلها وخلفهم آمنين فأمر أبو أحمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات فى نخبة أصحابه وانجادهم ليصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع يده ويد أبى حمزة على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من أصحاب الفاسق الى أن ينتهى بهم السير الى مدينته بنهر أبى الخصيب وان رأوا موضع حرب حاربوه فى مدينته وكتبوا بما كان منهم الى أبى أحمد ليردّ عليهم من أمره ما يعملون بحسبه واستخلف أبو أحمد على من خلف فى عسكره بواسط ابنه هارون وأزمع على الشخوص فيمن خف من رجاله وأصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هارون فى أن يحدر الجيش الذى خلفه معه في السفن الى مستقرّه بدجلة اذا وافى كتابه بذلك ﴿وفي يوم الجمعة﴾ لليلة خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة وهى سنة ٢٦٧ ارتحل أبو أحمد من واسط شاخصا الى الاهواز وكورها فنزل باذبين ثم جوخى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادى السوس وقد كان عقد له عليه جسر فأقام به من أول النهار الى آخر وقت الظهر حتى عبّر أهل عسكره أجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها وقد كان أمر مسرورا وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه فى جيشه وقواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم وأقام السوس ثلاثا وكان ممن أسر بطهيثا من أصحاب الفاسق أحمد بن موسى بن سعيد البصرىّ المعروف بالقلوص وكان أحد عُدَدِه وقدماء أصحابه أسر بعد ان أثخن جراحا كانت منها منيّته فلما هلك أمر أبو أحمد باحتزاز رأسه ونصبه على جسر واسط وكان ممن أسر يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرمانىّ وكان الخبيث اغتصبه أباد فوجّهه الى طهيثا وولاه القضاء والصلاة بها وأسر من السودان جماعة كان يعتمد عليهم أهل نجدة وبأس وجلد فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره وضلت حيله فحمله فرط الهلع على ان كتب الى المهلبى وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين ألفا مع رجل كان صحبه يأمره بترك كلّ ما قبله من المير والاثاث والاقبال اليه فوصل الكتاب الى المهلبىّ وقد أتاه الخبر باقبال أبى أحمد الى الاهواز وكورها فهو لذلك طائر العقل فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائى فدخل قلب الكرنبائىّ من الوجل فأخلى ما استُخلف عليه وتبع المهلبىّ وبجّى والاهواز ونواحيها يومئذ من أصناف الحبوب والتمر والمواشى شىء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب أيضا الفاسق الى بهبوذ بن عبد الوهاب واليه يومئذ عمل الفندم والباسيان وما اتصل بهما من القرى التى بين الاهواز وفارس وهو مقيم بالفندم يأمره بالقدوم عليه

فترك

فترك بهبوذما كان قبله من الطعام والتمر وكان ذلك شيأ عظيما فحوى جميع ذلك أبو أحمد فكان ذلك قوة له على الفاسق وضعفا للفاسق ولما فصل المهلبي عن الاهواز تفرّق أصحابه في القرى التي بينها وبين عسكر الخبيث فانتهبوها وأجلوا عنها أهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به فأقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسألون أبا أحمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من أصحاب الخبيث بطهيثا ولحق المهلبي ومن اتبعه من أصحابه بنهر أبي الخصيب وكان الذي دعا الفاسق الى أمر المهلبي وبهبوذ بسرعة المصير اليه خوفه موافاة أبي أحمد وأصحابه اياه على الحال التي كانوا عليها من الوجل وشدّة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدّروا فأقام أبو أحمد حتى أحرز ما كان المهلبي وبهبوذ خلفاه وفتحت السكور التي كان الخبيث أحدثها في دجلة وأصلحت له طرقه ومسالكه ورحل أبو أحمد عن السوس الى جندَيسابور فأقام بها ثلاثا وقد كانت الاعلاف ضاقت على أهل العسكر فوجّه في طلبها وحملها ورحل عن جندَيسابور الى تُستَر وأمر بجباية الاموال من كور الاهواز وأنفذ الى كلّ كورة فائدا ليروج بذلك حمل الاموال ووجه أحمد بن أبي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي وقد كان خائفا أن يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاة أبي أحمد كور الاهواز وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه من العفو عنه والتغمّد لزلته وان يتقدم اليه في تعجيل حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز وأمر مسرورا البلخي عامله بالاهواز بإحضار من معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم ويأمر بإعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الخبيث فأحضرهم وعرضوا رجلا رجلا وأعطوائم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلا اجتازه ورحل منه فوافى الاهواز وهو يرى أنه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فغلط الامر في ذلك اليوم واضطرب له الناس اضطرابا شديدا وأقام ثلاثة أيام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت أحوال الناس وكان ذلك يفرّق جماعتهم فبحث أبو أحمد عن السبب المؤخر ورودها فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة أعجمية كانت بين سوق الاهواز ورام هرمز يقال لها قنطرة أربك فامتنع التجار ومن يحمل الميرة من تطرقه لقطع تلك القنطرة فركب أبو أحمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان بقي في العسكر من السودان وأمرهم بنقل الحجارة والصخر لإصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى أصلحت في يومه ذلك وردّت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل بالميرة فحيي أهل العسكر وحسنت أحوالهم وأمر أبو أحمد بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل فجمعت من كور الاهواز وأخذ في عقد الجسر وأقام بالاهواز أياما حتى أصلح أصحابه أمورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت أحوال دوابهم وذهب عنها ما كان نالها من الضرّ

بتخلف الاعلاف ووافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبي وأقاموا بسوق الاهواز يسألونه الامان فآمنهم فأتاه نحو من ألف رجل فأحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه وأجرى لهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل فرحل بعد ان قدم جيوشه فعبر الجسر وعسكر بالجانب الغربي من دجيل في الموضع المعروف بقصر المأمون فأقام هنالك ثلاثا وأصابت الناس في هذا الموضع من الليل زلزلة هائلة وقى الله شرها وصرف مكروهها وقد كان أبو أحمد قبل عبوره الجسر المعقود على دجيل قدم أبا العباس ابنه الى الموضع الذي كان عزم على نزوله من دجلة العوراء وهو الموضع المعروف بنهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هارون بالانحدار في جميع الجيش المتخلف معه الى نهر المبارك أيضا ليجتمع العساكر هنالك فرحل أبو أحمد عن قصر المأمون فنزل بقورج العباس ووافاه أحمد بن أبي الاصبغ هنالك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله وبهدايا أهداها اليه من دواب وضوار وغير ذلك ثم رحل عن القورج فنزل بالجعفرية ولم يكن بهذه القرية ماء الا من آبار كان أبو أحمد تقدم بحفرها في عسكره وأنفذ لذلك سعدا الاسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس فحفرت فأقام بهذا الموضع يوما وليلة وألفى هنالك ميرا مجموعة واتسع الناس بها وتزودوا منها ثم رحل الى الموضع المعروف بالبشير وألفى فيه غديرا من المطر فأقام به يوما وليلة ورحل في آخر الليل يريد نهر المبارك فوافاه بعد صلاة الظهر وكان منزلا بعيد المسافة وتلقاه ابناه أبو العباس وهارون في طريقه فسلما عليه وسارا بسيره حتى وردا نهر المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة ٢٦٧ وكان لزيرك ونصير في الذي كان أبو أحمد وجه فيه زيرك من تتبع فل الخبيث من طهيثا أثر فيما بين فصول أبي أحمد من واسط الى حال مصيره الى نهر المبارك وذلك ما ذكره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد قال لما اجتمع زيرك ونصير بدجلة العوراء انحدرا حتى وافيا الابلة فاستأمن اليهما رجل من أصحاب الخبيث فأعلمهما أن الخبيث قد أنفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق والصلاغ مشحونة بالزنج يرأسهم رجل من أصحابه يقال له محمد بن ابراهيم يكنى أبا عيسى ومحمد بن ابراهيم هذا رجل من أهل البصرة كان جاءه رجل من الزنج عند خراب البصرة يقال له يسار كان على شرطة الفاسق فكان يكتب ليسار على ما كان يلي حتى مات وارتفعت حال أحمد بن مهدي الجبائي عند الخبيث فولاه أكثر أعماله وضم محمد بن ابراهيم هذا اليه فكان كاتبه الى ان هلك الجبائي فطمع محمد بن ابراهيم هذا في مرتبته وان يحله الخبيث محل الجبائي فنبذ الدواة والقلم وليس آلة الحرب وتجرد للقتال فأنهضه الخبيث في هذا الجيش وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش فكان في دجلة احيانا واحيانا يأتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد ومعه في ذلك الجيش شبل بن سالم وعمرو

المعروف بغلام بوذى واجلاد من السودان وغيرهم فاستأمن رجل كان فى ذلك الجيش الى زيرك ونصير وأخبرهما خبره وأعلمهما أن محمد بن ابراهيم على القصد لسواد عسكر نصير ونصير يومئذ معسكر بنهر المرأة رأنهم على أن يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الموضع المعروف بالشرطة ليخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على طرفيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى معسكره وسار زيرك قاصد البثق شيرين حتى صار من مؤخره في موضع يعرف بالميشان وذلك انه قدّر ان محمد ابن ابراهيم ومن معه يأتون عسكر نصير من ذلك الطريق فكان ذلك كما ظنّ ولقيهم في طريقهم فوهب الله له العلوّ عليهم بعد صبر منهم له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجؤا الى النهر الذى كانوا وضعوا الكمين فيه وهو نهر يزيد فدلّ زيرك عليهم فتوغلت عليهم سميريانه وشدوانه فقتل منهم طائفة وأسر طائفة وكان ممن ظفر به منهم محمد بن ابراهيم المكنى أبا عيسى وعمرو المعروف بغلام بوذى وأخذ ما كان معهم من السميريات وذلك نحو من ثلاثين سميرية وأفلت شبل فى الذين نجوا فلحق بعسكر الخبيث وخرج زيرك من بثق شيرين ظافرا ومعه الاسارى ورؤس من قتل مع ما حوى من السميريات والزواريق وسائر السفن فانصرف زيرك من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى أبى أحمد بما كان من حربه والنصر والفتح وكان فيما كان من زيرك فى ذلك وصول الجزع الى كلّ من كان بدجلة وكورها من اتباع الفاسق فاستأمن الى أبى حمزة وهو مقيم بنهر المرأة منهم زهاء ألفى رجل فيما قيل فكتب بخبرهم الى أبى أحمد فأمره بقبولهم وإقرارهم على الامان وإجراء الارزاق عليهم وخلطهم بأصحابه ومناهضته العدوّ بهم وكان زيرك مقيما بواسط الى حين ورود كتاب أبى أحمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه الى نهر المبارك فانحدر زيرك مع هارون وكتب أبو أحمد الى نصير وهو بنهر المرأة يأمره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وكان أبو العباس عند مصيره الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الفاسق فى الشذا والسميريات فأوقع به فى مدينته بنهر أبى الخصيب وكانت الحرب بينه وبينهم من أول النهار الى آخر وقت الظهر واستأمن اليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من أصحابه فكان ذلك مما كسر الخبيث وأصحابه وانصرف أبو العباس بالظفر وخلع على منتاب ووصله وحمله ولما لقى أبو العباس أباه أعلمه خبر منتاب وذكر له خروجه اليه بالامان فأمر أبو أحمد لمنتاب بخلعة وصلة وحملان وكان منتاب أول من استأمن من قوّاد الزنج ﴿ولما نزل﴾ أبو أحمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنة ٢٦٧ كان أول ما عمل به فى أمر الخبيث فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل عن محمد ابن حماد بن اسحاق بن حماد بن زيدان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى

الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وإخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال مالم يجعله الله له أهلا من النبوّة والرسالة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان هو نزع عما هو عليه من الامور التي يَسْخطها الله ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه وأنفذ ذلك مع رسوله الى الخبيث والتمس الرسول ايصاله فامتنع أصحاب الخبيث من ايصال الكتاب وألقاه الرسول اليهم فأخذوه وأتوا به الى الخبيث فقرأه فلم يزده ما كان فيه من الوعظ الا نفورا واصرارا ولم يجب عن الكتاب بشيء وأقام على اغتراره ورجع الرسول الى أبي أحمد فأخبره بما فعل وترك الخبيث الاجابة عن الكتاب وأقام أبو أحمد يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء متشاغلا بعرض الشذا والسميريات وترتيب قواده ومواليه وغلمانه فيها وتخيُّر الرماة وترتيبهم في الشذا والسميريات فلما كان يوم الخميس سار أبو أحمد في أصحابه ومعه ابنه أبو العباس الى مدينة الخبيث التي سماها المختارة من نهر أبي الخصيب فأشرف عليها وتأملها فرأى من منعتها وحصانتها بالصور والخنادق المحيطة بها وما عور من الطرق المؤدية اليها وأعدّ من المجانيق والعرّادات والقسيّ النّاوكيّة وسائر الآلات على سورها مالم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ أمره فلما عاين أصحابه أبا أحمد ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الارض فأمر أبو أحمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدّم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ذلك ودنا حتى ألصق شذواته بمسناة قصر الخائن وانحازت الفسقة الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعرّاداتهم ومقاليعهم ورمي عوامّهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع الا أرى فيه سهما أو حجرا وثبت أبو العباس فرأى الخائن وأشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من أحد حاربهم فأمر أبو أحمد أبا العباس ومن معه بالرجوع الى مواقفهم ليروّحوا عن أنفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا ذلك واستأمن الى أبي أحمد في تلك الحال مقاتلان من مقاتلة السميريات فأتوه بسميريتهما وما فيهما من الآلات والملاحين فأمر للمقاتلين بخلع ديباج ومناطق محلاة ووصلهما وأمر للملاحين بخلع من خلع الحرير الاحمر والثياب البيض بما حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وأمر بإدنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من أنجع المكايد التي كيد بها الفاسق فلما رأى الباقون ما صار اليه أصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدروه مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فصار الى أبي أحمد في ذلك اليوم عدد من أصحاب السميريات فأمر فيهم بمثل ما أمر به في أصحابهم فلما رأى الخبيث ركون أصحاب السميريات الى الامان

واغتنامهم

واغتنامهم له أمر بردّ من كان منهم فى دجلة الى نهر أبى الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وأمر باظهار شذواته وندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من أشدّ حمانه بأساوأ كثرهم عددا وعدّة فانتدب بهبوذ لذلك فى أصحابه وكان ذلك فى وقت إقبال المدّ وقوّته وقد تفرّقت شذوات أبى أحمد ولحق أبو حمزة فيما معه منها بشرقىّ دجلة فأقام هنالك وهو يرى أن الحرب قد انقضت واستُغنى عنه فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشذوات أمر أبو أحمد بتقديم شذواته وأمر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشذوات وتقدّم الى قواده وغلمانه بالحمل معه وكان الذى صَلِىَ بالحرب من الشذوات التى مع أبى العباس وزيرك من الشذوات التى رتب فيها قواد الغلمان اثنتى عشرة شذاة فنشبت الحرب وطمع أصحاب الفاسق فى أبى العباس وأصحابه لقلة عدد شذواتهم فلما صُدقوا انهزموا ووجّه أبو العباس ومن معه فى طلب بهبوذ فألجؤه الى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجُرح بالسهام جراحات وأوهنت اعضاؤه بالحجارة وخلى ما كان عليه مع أصحابه فأولجوه نهر أبى الخصيب وقد أشفى على الموت وقتل يومئذ ممن كان مع بهبوذ قائد من قواده ذو بأس ونجدة وتقدّم فى الحرب يقال له عميرة وظفر أصحاب أبى العباس بشذاة من شذوات بهبوذ فقُتل أهلها وغرقوا وأخذت الشذاة وصار أبو العباس ومن معه بشذواتهم بعد ان أتاهم أمر أبى أحمد بذلك وبالحاق الشذا بشرقىّ دجلة وصرف الجيش فلما رأى الفاسق جيش أبى أحمد منصرفا أمر من كان انهزم فى شذواته الى نهر أبى الخصيب بالظهور ليسكن بذلك روعة أصحابه وليكون صرفه اياهم اذا صرفهم عن غير هزيمة فأمر أبو أحمد جماعة من غلمانه بأن يثبتوا صدور شذواتهم اليهم ويقصدوهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين مذعورين وتأخرت عنهم شذاة من شذواتهم فاستأمن أهلها الى أبى أحمد ونكسوا علما أبيض كان معهم فصاروا اليه فى شذاتهم فأومنوا وحُبوا وُوصلوا وكسوا فأمر الفاسق عند ذلك بردّ شذواتهم الى النهر ومنعهما من الخروج وكان ذلك فى آخر النهار وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع الى معسكرهم بنهر المبارك واستأمن الى أبى أحمد فى هذا اليوم عند منصرفه خلق كثير من الزنج وغيرهم فقبلهم وحملهم فى الشذا والسميريّات وأمر أن يخلع عليهم ويوصلوا ويُحبوا ويكتب أسماؤهم فى المضمومين الى أبى العباس وسار أبو أحمد فوافى عسكره بعد العشاء الاخيرة فأقام به يوم الجمعة والسبت والاحد ثم عزم على نقل عسكره الى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث فركب الشذا فى يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنة ٢٦٧ ومعه أبو العباس والقوّاد من مواليه وغلمانه فيهم زيرك ونصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جَطّى فى شرقىّ دجلة وهو حيال النهر المعروف باليهودىّ فوقف عليه وقدّر فيه ما أراد وانصرف وخلف به أبا العباس وزيرك ونصيرا وعاد الى معسكره فأمر فنودى فى الناس بالرحيل الى الموضع الذى

اختار من نهر جطى وتقدّم فى قود الدواب بعدان أصلحت لها الطرق وعقدت القناطر على الانهار وغدا فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب فى جميع عساكره حتى نزل نهر جطى فأقام به الى يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٢٦٧ ولم يحارب فى شئ من هذه الايام وركب فى هذا اليوم فى الخيل والرجالة ومعه جميع الفرسان وجعل الرجالة والمطوّعة فى السفن والسميريات على كل رجل منهم لأمّته وزيّه وسار حتى وافى الفرات ووازى عسكر الفاسق وأبو أحمد يومئذ من أصحابه وأتباعه فى زهاء خمسين ألف رجل او يزيدون والفاسق يومئذ فى زهاء ثلثمائة ألف انسان كلهم يقاتل او يدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة أو منجنيق وأضعفهم أمرا الرماة بالحجارة عن أيديهم وهم النظارة المكثرون السواد والمعتنون بالنعير والصياح والنساء يشركنهم فى ذلك فأقام أبو أحمد فى هذا اليوم بازاء عسكر الفاسق الى ان أضحى وأمر فنودى ان الامان مبسوط للناس أسودهم وأحمرهم الا الخبيث وأمر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الخبيث فمالت اليه قلوب أصحاب المارق بالرهبة والطمع فيما وعدهم من احسانه وعفوه فأناه فى ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا اليه فوصلهم وحباهم ثم انصرف الى معسكره بنهر جطى ولم يكن فى هذا اليوم حرب وقدم عليه قائدان من مواليه أحدهما بكتمر والآخر جعفر بن يعلا عز فى جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائدا فى قوة من مع أبى أحمد ورحل أبو أحمد عن نهر جطى الى معسكر قد كان تقدّم فى اصلاحه وعقد القناطر على أنهاره وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة بازاء مدينة الفاسق فكان نزوله هذا المعسكر فى يوم الاحد للنصف من شعبان سنة ٢٦٧ وأوطن هذا المعسكر وأقام به ورتب قواده ورؤساء أصحابه مراتبهم فيه فجعل نصيرا صاحب الشذا والسميريات فى جيشه فى أول العسكر آخره بالموضع الموازى النهر المعروف بجوى كور وجعل زيرك التركى صاحب مقدمة أبى العباس فى أصحابه موازيا ما بين نهر أبى الخصيب وهو النهر المرسوم بنهر الاتراك والنهر المعروف بالمغيرة ثم تلا يعلى بن جهستار حاجبه فى جيشه وكانت مضارب أبى احمد وابنيه حيال الموضع المعروف بدير جابيل وانزل راشدا مولاه فى مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديلمة والطبرية والمغاربة والزنج على النهر المعروف بهطمة وجعل صاعد بن مخلد وزيره فى جيشه من الموالى والغلمان فويق عسكر راشد وأنزل مسرورا البلخى فى جيشه على النهر المعروف بسنداذان وأنزل الفضل ومحمدا ابنى موسى بن بغا فى جيشهما على النهر المعروف بهالة وتلاهما موسى دالجويه فى جيشه وأصحابه وجعل بغراج التركى على ساقته نازلا على نهر جطى وأوطنوه وأقاموا به ورأى أبو أحمد من حال الخبيث وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم انه لابد له من الصبر

عليه

عليه ومحاصرته وتفريق أصحابه عنه ببذل الامان لهم والاحسان الى من أناب منهم والغلظة على من أقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء فأمر بانفاذ الرسل في حمل المير في البرّ والبحر وإدرارها الى معسكره بالمدينة التي سماها الموفّقيّة وكتب الى عماله في النواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة وأنفذ رسولا الى سيراف وجنابا في بناء الشذا والاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها المير عن الخائن وأشياعه وأمر بالكتاب الى عماله في النواحي بإنفاذ كل من يصلح للإثبات في الديوان ويرغب في ذلك وأقام ينتظر ذلك شهرا أو نحوه فوردت المير متتابعة يتلو بعضها بعضا وجهّز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها الى المدينة الموفقية واتّخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمتجهّزون من كل بلد ووردتها مراكب البحر وقد كانت انقطعت لقطع الفاسق وأصحابه سبلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنين وبنى أبو أحمد مسجدا الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه واتخذ دور الضرب فضُرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت مدينة أبي أحمد جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيأ مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحُملت الاموال وأدرّ للناس العطاء في أوقاته فاتسعوا وحسنت أحوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى المدينة الموفقية والمقام فيها وكان الخبيث بعد ليلتين من نزول أبي أحمد مدينته الموفقية أمر بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر والناس غارّون في سميريات الى طرف عسكر أبي حمزة فأوقع به وقتل جماعة من أصحابه وأسر جماعة وأحرق كوخات كانت لهم قبل أن يبني الناس هنالك فأمر أبو أحمد نصيرا عند ذلك بجمع أصحابه وألا يطلق لأحد مفارقة عسكره وأن يحرس أقطار عسكره بالشذا والسميريات والزواريق فيها الرّجالة الى آخر ميمان رُوذان والقندل وابرسان للايقاع بمن هنالك من أصحاب الفاسق وكان بميمان روذان من قواده أيضا ابراهيم بن جعفر الهمدانيّ في أربعة آلاف من الزنج ومحمد ابن أبان المعروف بأبي الحسن أخو عليّ بن أبان بالقندل في ثلاثة آلاف والمعروف بالدُّور في ابرسان في ألف وخمسمائة من الزنج والجبائين فبدأ أبو العباس بالهمدانيّ فأوقع به وجرت بينهما حروب قتل فيها خلق كثير من أصحاب الهمدانيّ وأسر منهم جماعة وأفلت الهمدانيُّ في سميرية قد كان أعدها لنفسه فلحق فيها بأخي المهلبيّ المكنى بأبي الحسن واحتوى أصحاب أبي العباس على ما كان في أيدي الزنج وحملوه الى عسكرهم وقد كان أبو أحمد تقدم الى ابنه أبي العباس في بذل الامان لمن رغب فيه وان يضمن لمن صار اليه الإحسان فصار اليه طائفة منهم في الامان فآمنهم فصار بهم الى أبيه فأمر لكلّ واحد منهم من الخلع والصلات على أقدارهم في أنفسهم وان يُوقفوا بازاء نهر أبي الخصيب ليعاينهم أصحابهم وأقام أبو أحمد يكايد الخائن ببذل الامان لمن صار اليه من الزنج وغيرهم ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم

وقطع المير والمنافع عنهم وكانت ميرة الاهواز وما يرد من صنوف التجارات منها ومن كورها ونواحي أعمالها يسلك به النهر المعروف ببيان فسرى بهبوذ في جلد رجاله ليلة من الليالي وقد نمي اليه خبر قير وان ورد بصنوف من التجارات والمير وكمن في النخل فلما ورد القير وان خرج الى أهله وهم غارون فقتل منهم وأسر وأخذ ما أحب أن يأخذ من الاموال وقد كان أبو أحمد أنفذ لبذرقة ذلك القير وان رجلا من أصحابه في جمع فلم يكن للموجه لذلك ببهبوذ طاقة لكثرة عدد من معه وضيق الموضع على الفرسان وإنه لم يكن بهم فيه غناء فلما انتهى ذلك الى أبي أحمد غلظ عليه ما نال الناس في أموالهم وأنفسهم وتجارتهم وأمر بتعويضهم وأخلف عليهم مثل الذي ذهب لهم ورتب الشذا على فوهة بيان وغيره من الانهار التي لا يتهيأ للفرسان سلوكها في بنائها والاقبال بها اليه فورد عليه منها عدد صالح فرتب فيها الرجال وقلد أمرها أبا العباس ابنه وأمره أن يوكل بكل موضع يرد الى الفسقة منه ميرة فانحدر أبو العباس لذلك الى فوهة البحر في الشذوات ورتب في جميع تلك المسالك القواد وأحكم الامر فيه غاية الاحكام ﴿وفي شهر رمضان﴾ منها كانت وقعة بين اسحاق بن كنداج واسحاق ابن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان الشاري ومن تأشب اليهم من قبائل ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين وتبعهم الى قريب من آمد واحتوى على أموالهم ونزلوا آمد فكانت بينه وبينهم وقعات ﴿وفي شهر رمضان﴾ منها قتل صندل الزنجي وكان سبب قتله ان أصحاب الخبيث عبر والليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكر أعني سنة ٢٦٧ يريدون الايقاع بعسكر نصير وعسكر زيرك فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم فردوهم خائبين وظفروا بصندل هذا وكان فيما ذكروا يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة ضرب وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يبيعها بأوكس الثمن فلما أتي به أبو أحمد أمر به فشد بين يديه ثم رمي بالسهام ثم أمر به فقتل ﴿وفي شهر رمضان﴾ من هذه السنة استأمن الى أبي أحمد خلق كثير من عند الزنج

﴿ذكر سبب ذلك﴾

وكان السبب في ذلك انه كان فيما ذكر استأمن الى أبي أحمد رجل من مذكوري أصحاب الخبيث ورؤسائهم وشجعانهم يقال له مهذب فحمل في الشذا الى ابي أحمد فأتي به في وقت إفطاره فأعلمه انه جاء متنصحا راغبا في الامان وان الزنج على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان الذين ندب الفاسق لذلك أنجادهم وأبطالهم فأمر أبو أحمد بتوجيه من يحاربهم اليهم ومن يمنعهم من العبور وان يعارضوا بالشذا فلما علم الزنج ان قد نذر بهم انصرفوا منهزمين فكثر المستأمنة من الزنج وغيرهم وتتابعوا فبلغ عدد من وافى عسكر أبي احمد منهم

الى

الى آخر شهر رمضان سنة ٢٦٧ خمسة آلاف رجل من بين أبيض وأسود ﴿وفى شوال﴾ من هذه السنة ورد الخبر بدخول الخجستانى نيسابور وانهزام عمرو بن الليث وأصحابه فأساء السيرة فى أهلها وهدم دور آل معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم واقتطع ضياعهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعاله على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان والمعتمد وترك الدعاء لغيرهما ﴿وفي شوال﴾ من هذه السنة كانت لابى العباس وقعة بالزنج قتل فيها منهم جمع كثير

﴿ذكر سبب ذلك﴾

وكان السبب فى ذلك فيما بلغنى أن الفاسق انتخب من كل قيادة من أصحابه أهل الجلد والبأس منهم وأمر المهلبى بالعبور بهم ليبيت عسكر أبى أحمد ففعل ذلك وكانت عدة من عبر من الزنج وغيرهم زهاء خمسة آلاف رجل أكثرهم من الزنج وفيهم نحو من مائتى قائد فعبروا الى شرقى دجلة وعزموا على أن يصير القواد منهم الى آخر النخل مما يلى السبخة فيكونوا فى ظهر عسكر أبى أحمد ويعبر جماعة كثيرة منهم فى الشذا والسميريات والمعابر قبالة عسكر أبى أحمد فاذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث فصار الى السبخة على عسكر أبى أحمد الموفق وهم غارون مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر أن يتهيأ له فى ذلك ما أحبه فأقام الجيش فى الفرات ليلتهم ليغادوا الايقاع بالعسكر فاستأمن الى أبى احمد غلام كان معهم من الملاحين فأنهى اليه خبرهم وما اجتمعت عليه آراؤهم فأمر ابو احمد أبا العباس والقواد والغلمان بالنهوض اليهم وقصد الناحية التى فيها أصحاب الخبيث وأنفذ جماعة من قواد غلمانه فى الخيل الى السبخة التى فى مؤخر النخل بالفرات لتقطعهم عن الخروج اليها وأمر أصحاب الشذا والسميريات فاعترضوا فى دجلة وأمر الرجالة بالزحف اليهم من النخل فلما رأى الفجار ما أتاهم من التدبير الذى لم يحتسبوه كروا راجعين فى الطريق الذى أقبلوا منه طالبين التخلص فكان قصدهم لجويث بارويه وانتهى خبر رجوعهم الى الموفق فأمر أبا العباس وزيرك بالانحدار فى الشذوات يسبقونهم الى النهر ليمنعوهم من عبوره وأمر غلاما من غلمانه يقال له ثابت له قيادة على جمع كثير من غلمانه السودان أن يحمل أصحابه فى المعابر والزواريق وينحدر معهم الى الموضع الذى فيه أعداء الله الايقاع بهم حيث كانوا فأدركهم ثابت فى أصحابه بجويث بارويه فخرج اليهم فحاربهم محاربة طويلة وثبتوا له واستقبلوا جمعه وهو من أصحابه فى زهاء خمسمائة رجل لانهم لم يكونوا تكاملوا وطمعوا فيه ثم صدقهم وأكب عليهم فنحه الله أكتافهم فمن مقتول وأسير وغريق وملجج فى الماء بقدر اقتداره على السباحة التقطته الشذا والسميريات فى دجلة والنهر فلم يفلت من ذلك الجيش الا أقله وانصرف أبو العباس بالفتح ومعه ثابت وقد علقت الرؤس فى الشذوات وصلب الاسارى

فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياعهم فلما رأوهم أبلسوا وأيقنوا بالبوار وأدخل الاسارى والرؤس الى الموفقية وانتهى الى أبى أحمد أن صاحب الزنج موّه على أصحابه وأوهمهم ان الرؤس المرفوعة مُثل مُثلت لهم ليراعوا وان الاسارى من المستأمنة فأمر الموفق عند ذلك أبا العباس بجمع الرؤس والمسير بها الى ازاء قصر الفاسق والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل أبو العباس ذلك فلما سقطت الرؤس فى مدينتهم عرف أولياء القتلى رؤس أصحابهم فظهر بكاؤهم وتبيّن لهم كذب الفاجر وتمويهه

﴿وفى شوال﴾ من هذه السنة كانت لاصحاب ابن أبى الساج وقعة بالهَيصَم العجلى قتلوا فيها مقدمته وغلبوا على عسكره فاحتووه ﴿وفى ذى القعدة﴾ منها كانت لزيرك وقعة مع جيش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر قتل زيرك منهم فيها خلقا كثيرا

﴿ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة﴾

* ذكر ان صاحب الزنج كان أمر باتخاذ شذوات فعملت له فضمها الى ما كان يحارب به وقسم شذواته ثلاثة أقسام بين بهبوذ ونصر الرومى وأحمد بن الزرنجى وألزم كلّ واحد منهم غرم ما يضيع على يديه منها وكانت زهاء خمسين شذاة ورتب فيها الرماة وأصحاب الرماح واجتهد وافي إكمال عدتهم وسلاحهم وأمرهم بالمسير في دجلة والعبور الى الجانب الشرقى والتعرّض لحرب أصحاب الموفق وعدة شذوات الموفق يومئذ قليلة لانه لم يكن وافاه كلّ ما كان أمر باتخاذه وما كان عنده منها فتفرّق في فوهة البحر وفوهة الانهار التى يأتى الزنج منها الميرة فغلظ أمر أعوان الفاجر وتهيأله أخذ شذاة بعد شذاة من شذا الموفق وأحجم نصير المعروف بأبى حمزة عن قتالهم والاقدام عليهم كما كان يفعل لقلة ما معه من الشذا وأكثر شذوات الموفق يومئذ مع نصير وهو المتولى لامرها فارتاع لذلك أهل عسكر الموفق وخافوا أن يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا فورد عليهم فى هذه الحال شذوات كان الموفق تقدّم فى بنائها بجنابا فأمر أبا العباس بتلقيها فيما معه من الشذا حتى يوردها العسكر اشفاقا من اعتراض الزنج عليها في دجلة فسلمت وأتى بها حتى اذا وافت عسكر نصير فبصر بها الزنج طمعوا فيها فأمر الخبيث بإخراج شذواته وأمر أصحابه بمعارضتها والاجتهاد فى اقتطاعها فنهضوا لذلك فتسرع غلام من غلمان أبى العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحجرائى في شذوات كنّ معه فشدّ على الزنج فانكشفوا وتبعهم حتى وافى بهم نهر أبى الخصيب وانقطع عن أصحابه فكرّ واعليه شذواتهم وانتهى الى مضيق فعلقت مجاديف بعض شذواته بمجاديف بعض شذواتهم فجنحت وتقصفت بالشطّ وأحاط به الآخرون واكتنفوه من جوانبه وانحدر عليه الزنج من السور فحاربهم بمن كان معه حربا شديدا حتى قتلوا وأخذ الزنج شذواتهم فأدخلوها نهر أبى الخصيب ووافى أبو العباس بالشذوات الجنّابيّة

سالمة بما فيها من السلاح والرجال فأمر أبو أحمد أبا العباس بتقلد أمر الشذوات كلها والمحاربة بها وقطع موادّ الميرة عنهم من كلّ جهة ففعل ذلك فأصلحت الشذوات ورتب فيها المختارون من الناشبة والرامحة حتى اذا أحكم أمرها أجمع ورتبها في المواضع التي كانت تقصد اليها شذوات الخبيث وتعيث فيها أقبلت شذواته على عادتها التي كانت قد جرت عليها فخرج اليهم أبو العباس في شذواته وأمر سائر أصحاب الشذا أن يحملوا بحملته ففعلوا ذلك وخالطوهم وطفقوا يرشقونهم بالسهام ويطعنونهم بالرماح ويقذفونهم بالحجارة وضرب الله وجوههم فولوا منهزمين وتبعهم أبو العباس وأصحابه حتى ألجؤوهم نهر أبي الخصيب وغرق لهم ثلاث شذوات وظفر بشذاتين من شذواتهم بما فيها من المقاتلة والملاحين فأمر أبو العباس بضرب أعناق من ظفر به منهم فلما رأى الخبيث ما نزل بأصحابه امتنع من إخراج الشذا عن فناء قصره ومنع أصحابه أن يجاوزوا بها الشط الا في الاوقات التي يخلو دجلة فيها من شذوات الموفق فلما أوقع بهم أبو العباس هذه الوقعة اشتدّ جزعهم وطلب وجوه أصحاب الخبيث الامان فأومنوا فكان ممن استأمن من وجوههم فيما ذكر محمد بن الحارث العمّي وكان اليه حفظ عسكر منكى والسور الذي يلي عسكر الموفق وكان خروجه ليلا مع عدّة من أصحابه فوصله الموفق بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدّة دواب بحليتها وآلتها وأسنى له الرزق وكان محمد بن الحارث حاول إخراج زوجته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المرأة عن اللحاق به فأخذها الزنج فردّوها الى الخبيث فحبسها مدة ثم أمر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت ومنهم أحمد المعروف بالبرذعي وكان فيما قيل من أشجع رجال الخبيث الذين كانوا في حيّز المهلبيّ ومن قواده الزنج مدبد وابن انكلويه ومنينة فخلع عليهم جميعا ووصلوا بصلات كثيرة وحملوا على الخيل وأحسن الى جميع من جاؤا به معهم من أصحابهم وانقطعت عن الخبيث موادّ الميرة وسدّت عليه وعلى من أقام معه المذاهب وأمر شبلا وأبا النداء وهما من رؤساء قوّاده وقدماء أصحابه الذين كان يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد لنهر الدير ونهر المرأة ونهر أبي الاسد والخروج من هذه الانهار الى البطيحة للغارة على المسلمين وأخذ ما وجدا من طعام وميرة ليقطع عن عسكر الموفق ما يرده من الميرة وغيرها من مدينة السلام وواسط ونواحيها فندب الموفق لقصدهم حين انتهى اليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمة أبي العباس وأمره بالنهوض في أصحابه اليهم وضم اليه من اختار من الرجال فمضى في الشذوات والسميريات وحمل الرجالة في الزواريق والسفن الخفاف حثيثا حتى صار الى نهر الدير فلم يعرف لهم هنالك خبرا فصار منه الى بثق شيرين ثم سلك في نهر عدي حتى خرج الى نهر ابن عمر فالتقى به جيش الزنج في جمع راعته كثرته فاستخار الله في مجاهدتهم وحمل عليهم في ذوي البصائر والثبات

من أصحابه فقذف الله الرعب فى قلوبهم فانفضّوا ووضع فيهم السلاح فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرّق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرّق منها ما أمكن تغريقه فكان ما أخذ من سفنهم نحوا من أربعمائة سفينة وأقبل بمن معه من الاسارى وبالرؤس الى عسكر الموفق ﴿وفى ذى الحجة﴾ استبقين منه عبر الموفق بنفسه الى مدينة الفاسق وجيشه لحربه

﴿ذكر السبب الذى من أجله كان عبوره اليها﴾

وكان السبب فى ذلك فيما ذكر ان الرؤساء من أصحاب الفاسق لما رأوا ما قد حلّ بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم وشدّة الحصار على من لزم المدينة فلم يظهر منهم أحد وحال من خرج منهم بالامان من الاحسان اليه والصفح عن جرمه مالوا الى الامان وجعلوا يهربون فى كلّ وجه ويخرجون الى أبى أحمد فى الامان كلما وجدوا اليه السبيل فملئ الخبيث من ذلك رعبا وأيقن بالهلاك فوكل بكلّ ناحية كان يرى أن فيها طريقا للهرب من عسكره احراسا وحفظة وأمرهم بضبط تلك النواحى ووكل بفوهة الانهار من يمنع السفن من الخروج منها واجتهد فى سدّ كلّ مسلك وطريق وثلمة لئلا يطمع فى الخروج عن مدينته وأرسل جماعة من قوّاد الفاجر صاحب الزنج الى الموفق يسألونه الامان وان يوجّه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا الى المصير اليه سبيلا فأمر الموفق أبا العباس بالمصير فى جماعة من أصحابه الى الموضع المعروف بنهر الغربىّ وعلى بن أبان حينئذ يحوط ذلك النهر فنهض أبو العباس فى المختارين من أصحابه ومعه الشذا والسميريّات والمعابر فقصد النهر الغربىّ وانتدب المهلبىّ وأصحابه لحربه فاستعرت الحرب بين الفريقين وعلا أصحاب أبى العباس وقهروا الزنج وأمد الفاسق المهلبىّ بسليمان بن جامع فى جمع من الزنج كثير واتصلت الحرب يومئذ من أول النهار الى وقت العصر وكان الظفر فى ذلك اليوم لابى العباس وأصحابه وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان من قوّاد الخبيث ومعهم جمع كثير من الفرسان وغيرهم من الزنج فأمر أبو العباس عند ذلك أصحابه بالرجوع الى الشذا والسفن وانصرف فاجتاز فى منصرفه بمدينة الخبيث حتى انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى أصحابه من قلة عدد الزنج فى هذا الموضع من النهر ما طمعوا له فيمن كان هناك فقصدوا نحوهم وقد انصرف أكثر أصحابهم الى المدينة الموفقيّة فقرّبوا الى الارض وصعدوا وأمعنوا فى دخول تلك المسالك وعلت جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج وأشياعهم فقتلوا من أصابوا منهم هنالك ونذر الفاسق بهم فاجتمعوا لحربهم وأيّد بعضهم بعضا فلما رأى أبو العباس اجتماع الخبثاء وتحاشدهم وكثرة من ثاب الى ذلك الموضع منهم مع قلة عدد من هنالك من أصحابه كرّ راجعا اليهم فيمن كان معه فى الشذا وأرسل الى الموفق يستمدّه فوافاه لمعونته من خفّ لذلك من الغلمان

فى الشذا والسميريّات فظهروا على الزنج وهزموهم وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أصحاب أبى العباس على الزنج وغل فى النهر مصاعدا فى جمع كثير فانتهى الى النهر المعروف بعبد الله واستدبر أصحاب أبى العباس وهم فى حربهم مقبلين على من بازائهم من يحاربهم فيمعنون فى طلب من انهزم عنهم من الزنج فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبى العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فأصيبت جماعة من غلمان الموفق وغيرهم من جنده وصار فى أيدى الزنج عدّة أعلام ومطارد وحامى أبو العباس عن الباقين من أصحابه فسلم أكثرهم فانصرف بهم فأطمعت هذه الوقعة الزنج وتباعهم وشدّت قلوبهم فأجمع الموفق على العبور بجيشه أجمع لمحاربة الخبيث وأمر أبا العباس وسائر القوّاد والغلمان بالتأهب للعبور وأمر بجمع السفن والمعابر وتفريقها عليهم ووقف على يوم بعينه أراد العبور فيه فعصفت رياح منعت من ذلك واتصل عصوفها أياما كثيرة فأمهل الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح ثم أخذ فى الاستعداد للعبور ومناجزة الفاجر فلما تهيأ له ما أراد من ذلك عبر يوم الاربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة من سنة ٢٦٧ فى أكثف جمع وأكمل عدّة وأمر بحمل خيل كثيرة فى السفن وتقدم الى أبى العباس فى المسير فى الخيل ومعه جميع قوّاده الفرسان ورجالتهم ليأتى الفجرة من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى وأمر مسرورا البلخىّ مولاه بالقصد الى نهر الغربىّ ليضطرّ الخبيث بذلك الى تفريق أصحابه وتقدم الى نصير المعروف بأبى حمزة ورشيق غلام أبى العباس وهو من أصحابه وشذوانه فى مثل العدّة التى فيها نصير بالقصد لفوهة نهر أبى الخصيب والمحاربة لما يظهر من شذوات الخبيث وقد كان استكثر منها وأعد فيها المقاتلة وانتخبهم وقصد أبو أحمد بجميع من معه لركن من أركان مدينة الخبيث قد كان حصّنه بابنه المعروف بانكلاى وكنفه بعلى بن أبان وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمدانىّ وحفه بالمجانيق والعرادات والقسىّ الناوكية وأعدّ فيه النابشبة وجمع فيه أكثر جيشه فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنوّ من الركن الذى فيه جمع الفسقة وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه أحجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروا سباحة والفسقة يرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى وبالسهام عن القسىّ الناوكية وقسىّ الرِّجل وصنوف الآلات التى يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان أعدّ لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم ويسر الله ذلك وسهّلوا لأنفسهم السبيل الى علوّه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت أعدت لذلك فعلوا الركن ونصبوا هنالك علما من أعلام الموفق وأسلم الفسقة سورهم وخلوا عنه بعد أن حوربوا

عليه أشد حرب وقتل من الفريقين خلق كثير وأصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم في بطنه فمات وكان من قوّاد الغلمان وجلتهم ولما تمكن أصحاب الموفق من سور الفسقة أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وعرّادة وقوس ناوكية وخلوا عن تلك الناحية وأسلموها وقد كان أبو العباس قصد بأصحابه في الخيل النهر المعروف بمنكى فضى علىّ بن أبان المهلبىّ في أصحابه قاصدا لمعارضته ودفعه عما صمد له والتقيا فظهر أبو العباس عليه وهزمه وقتل جمعا كثيرا من أصحابه وأفلت المهلبىّ راجعا وانتهى أبو العباس الى الموضع الذى قدّر أن يصل منه الى مدينة الفاسق من مؤخر نهر منكى وهو يرى أن المدخل من ذلك الموضع سهل فدخل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا فحمل أصحابه على أن يعبروه بخيولهم وعبره الرّجالة سباحة حتى وافوا السور فثلموا فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا فلقى أوائلهم سليمان بن جامع وقد أقبل للمدافعة عن تلك الناحية لما انتهى اليه انهزام المهلبىّ عنها فحاربوه وكان امام القوم عشرة من غلمان الموفق فدافعوا سليمان وأصحابه وهم خلق كثير وكشفوهم مرارا كثيرة وحاموا عن سائر أصحابهم حتى رجعوا الى مواضعهم وقال محمد بن حماد لما غلب أصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه والمذكورين من أصحابه وقوّاده وشغّلوا من السور الذى أفضوا اليه ما أمكنهم تشعيثه وافاهم الذين كانوا أعدّوا للهدم بمعاولهم وآلاتهم فثلموا فى السور عدّة ثلم وقد كان الموفق أعدّ لخندق الفسقة جسرا يُمدّ عليه فمدّ عليه وعبر جمهور الناس فلما عاين الخبيثة ذلك ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به ودخل أصحاب الموفق مدينة الخائن فولى الفاجر وأشياعه منهزمين وأصحاب الموفق يتبعونهم ويقتلون من انتهوا اليه منهم حتى انتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وصارت دار ابن سمعان في أيدى أصحاب الموفق وأحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقف الفجرة على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشدّ بعض غلمان الموفق على علىّ بن أبان المهلبىّ فأدبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى عن المئزر ونبذ الى الغلام وتجابعا ان أشفى على الهلكة وحمل أصحاب الموفق على الزنج حملة صادقة فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان حتى وافوا بهم طرف ميدان الفاسق وانتهى اليه خبر هزيمة أصحابه ودخول أصحاب الموفق مدينته من أقطارها فركب فى جمع من أصحابه فتلقاه أصحاب الموفق وهم يعرفونه فى طرف ميدانه فحملوا عليه فتفرّق عنه أصحابه ومن كان معه وأفردوه وقرب منه بعض الرّجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فأمر الموفق أصحابه بالرجوع الى سفنهم فرجعوا سالمين قد حملوا من رؤس الخبثاء شيأ كثيرا ونالوا كلّ الذى أحبّوا منهم من قتل وجراح وتحريق منازل وأسواق وقد كان استأمن الى أبى العباس فى أول النهار نفر من قواد الفاجر وفرسانه فاحتاج الى التوقف

على حملهم فى السفن وأظلم الليل وهبت ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق أكثر السفن بالطين وحرّض الخبيث أشياعه واستنجدهم فبانت منهم جماعة وشدوا على السفن المتخلفة فنالوا منها نيلا وقتلوا فيها نفرا وقد كان بهبوذ باز اء مسرور البلخىّ وأصحابه فى هذا اليوم فى نهر الغربىّ فأوقع بهم وقتل جماعة منهم وأسر أسارى وصارت فى يده دوابّ من دوابّهم فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق وقد كان الخبيث أخرج فى هذا اليوم جميع شذواته الى دجلة محاربين فيها رشيقا وضرب منها رشيق على عدّة شذوات وغرّق منها وحرّق وانهزم الباقون الى نهر أبى الخصيب * وذكر أنه نزل فى هذا اليوم بالفاسق وأصحابه مادعاهم الى التفرّق والهرب على وجوههم نحو نهر الامير والقندل وابرسان وعبّادان وسائر القرى وهرب يومئذ أخو سليمان بن موسى الشعرانىّ محمد وعيسى فضيايؤمّان البادية حتى انتهى اليهما رجوع أصحاب الموفق فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا فى عسكر الفاسق وصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من أبى أحمد فآمنهم ووجه اليهم السفن فحملهم الى الموفقية وأمر أن يخلع عليهم ويوصلوا ويجرى عليهم الارزاق والانزال ففعل ذلك بهم وكان فيمن رغب فى الامان من جملة قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربى وكانت له رياسة وقيادة وكان يتولى حجبة ابن الخبيث المعروف بانكلاى فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من أصحابه فأجيب الى ذلك وأنفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدّمة أبى العباس فسلك النهر المعروف باليهودىّ حتى وافى الموضع المعروف بالمطوعة فألقى به ريحان ومن معه من أصحابه وقد كان الموعد تقدّم فى موافاة ذلك الموضع زيرك ريحان ومن معه فوافى بهم دار الموفق فأمر لريحان بخلع وحمل على عدّة من افراس بآلتها وأجيز بجائزة سنيّة وخلع على أصحابه وأجيزوا على أقدارهم وضم الى أبى العباس وأمر بحمله وحمل أصحابه والمصير بهم الى ازاء دار الخبيث فوقفوا هنالك فى الشذا فعرفوا خروج ريحان وأصحابه فى الامان وماصاروا اليه من الاحسان فاستأمن فى ساعتهم تلك من أصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا وغيرهم جماعة فألحقوا فى البرّ والاحسان بأصحابهم وكان خروج ريحان بعد الوقعة التى كانت يوم الاربعاء فى يوم الاحد لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٦٧ ﴿وفى هذه السنة﴾ أقبل أحمد بن عبد الله الخجستانىّ يريد العراق بزعمه حتى صار الى سمنان وتحصّن منه أهل الرىّ وحصنوا مدينتهم ثم انصرف من سمنان راجعا الى خراسان ﴿وفيها﴾ انصرف خلق كثير من طريق مكة فى البدأة لشدّة الحرّ ومضى خلق كثير فمات ممن مضى خلق كثير من شدّة الحرّ وكثير منهم من العطش وذلك كله فى البدأة وأوقعت فزارة فيها بالتجار فأخذوا فيما ذكر منهم سبعمائة حمل برّ ﴿وفيها﴾ اجتمع بالموسم عامل لاحمد بن طولون فى خيله وعامل لعمرو بن الليث فى خيله

فنازع كلّ واحد منهما صاحبه فى ركز علمه على يمين المنبر فى مسجد ابراهيم خليل الرحمن وادّعى كلّ واحد منهما أن الولاية لصاحبه وسلّا السيوف فخرج معظم الناس من المسجد وأعان موالى هارون بن محمد من الزنج صاحب عمرو بن الليث فوقف حيث أراد وقصر هارون وكان عامل مكة الخطبة وسلم الناس وكان المعروف بأبى المغيرة المخزومىّ حينئذ يحرس فى جميعة ﴿وفيها﴾ نفى الطباع عن سامرّا وفيها ضرب الحجستانى لنفسه دنانير ودراهم ووزن الدينار منها عشرة دوانيق ووزن الدرهم ثمانية دوانيق عليه الملك والقدرة لله والحول والقوّة بالله لا إله الا الله محمد رسول الله وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعادة وعلى الجانب الآخر الوافى أحمد بن عبد الله ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون بن محمد ابن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمىّ

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان الى أبى أحمد الموفق فى يوم الثلاثاء فى غرّة المحرّم منها * وذكر ان السبب كان فى ذلك الوقعة التى كانت لأبى أحمد فى آخر ذى الحجة من سنة ٢٦٧ التى ذكرناها قبل وهرب ريحان بن صالح المغربىّ من عسكر الفاجر وأصحابه ولحاقه بأبى أحمد فنهب قلب الخبيث لذلك وذلك أن السجان كان فى قبل أحد ثقاته فأمر أبو أحمد للسجان هذا بخلع وجوائز وصلات وحملان وأرزاق وأقيمت له انزال وضمّ الى أبى العباس وأمره بحمله فى الشذا الى ازاء قصر الفاسق حتى رآه وأصحابه وكلمهم السجان وأخبرهم انهم فى غرور من الخبيث وأعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه وفجوره فاستأمن فى هذا اليوم الذى حمل فيه السجان من عسكر الخبيث خلق كثير من قوّاد الزنج وغيرهم وأحسن اليهم وتتابع الناس فى طلب الامان والخروج من عند الخبيث ثم أقام أبو أحمد بعد الوقعة التى ذكرت أنها كانت لليلة بقيت من ذى الحجة من سنة ٦٧ لا يعبر الى الخبيث لحرب نجم بذلك أصحابه الى شهر ربيع الآخر ﴿وفى هذه السنة﴾ صار عمرو ابن الليث الى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره وأفلت محمد بن الليث فى نفر ودخل عمرو اصطخر فانتهبها أصحابه ووجه عمرو فى طلب محمد بن الليث فظفر به وأتى به أسيرا ثم صار عمرو الى شيراز فأقام بها ﴿وفى شهر ربيع الاول﴾ منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد ووقعت بها أربع صواعق ﴿وفيها﴾ زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج اليه أبو أحمد الى الاسكندريّة فظفر به وردّه الى مصر فرجع معه اليها ﴿ولاربع عشرة ليلة﴾ بقيت من ربيع الآخر منها عبر أبو أحمد الموفق الى مدينة الفاجر بعد أن أوهى قوّته فى مقامه بمدينة

الموفقية بالتضييق عليه والحصار ومنعه وصول الميرة اليه حتى استأمن اليه خلق كثير من أصحابه فلما أراد العبور اليها أمر فيما ذكر ابنه أبا العباس بالقصد للموضع الذى كان قصده من ركن مدينة الخبيث الذى يحوطه بابنه وجلة أصحابه وقوّاده وقصد أبو أحمد موضعا من السور فيما بين النهر المعروف بمنكى والنهر المعروف بابن سمعان وأمر صاعدا وزيره بالقصد لفوهة النهر المعروف بجوى كور وتقدّم الى زيرك فى مكانفته وأمر مسرورا البلخىّ بالقصد لنهر الغربىّ وضمّ الى كلّ واحد منهم من الفعلة جماعة لهدم ما يليهم من السور وتقدم الى جميعهم ألا يزيدوا على هدم السور وألا يدخلوا مدينة الخبيث ووكل بكلّ ناحية من النواحى التى وجّه اليها القواد شذوات فيها الرماة وأمرهم أن يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة والرجالة الذين يخرجون المدافعة عنهم فثلم فى السور ثلم كثيرة ودخل أصحاب أبى أحمد مدينة الفاجر من جميع تلك الثلم وجاء أصحاب الخبيث يحاربونهم فهزمهم أصحاب أبى أحمد وانهزموهم حتى وغلوا فى طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وفرقت بينهم السكك والفجاج فانتهوا الى أبعد من الموضع الذى كانوا وصلوا اليه فى المرّة التى قبلها وحرّقوا وقتلوا ثم تراجع أصحاب الخبيث فشدّوا على أصحاب أبى أحمد وخرج كمناؤهم من نواح يهتدون لها ولا يعرفها الآخرون فقتل كثير ممن كان داخل المدينة من أصحاب أبى أحمد ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة حتى رافاها أكثرهم فمنهم من دخل السفينة ومنهم من قذف نفسه فى الماء فأخذه أصحاب الشذا ومنهم من قتل وأصاب أصحاب الخبيث أسلحة واسلابا وثبت جماعة من غلمان أبى أحمد بحضرة دار ابن سمعان معهم راشد وموسى بن أخت مفلح فى جماعة من قوّاد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس ثم أحاط بهم الزنج وكثروهم وحالوا بينهم وبين الشذا فدافعوا عن أنفسهم وأصحابهم حتى وصلوا الى الشذا فركبوها وأقام نحو من ثلاثين غلاما من الديالمة فى وجوه الزنج وغيرهم يحمون الناس ويدفعون عنهم حتى سلموا وقتل الثلاثون من الديالمة عن آخرهم بعد ما نالوا من الفجار ما أحبّوا وعظم على الناس ما نالهم فى هذه الوقعة وانصرف أبو أحمد بمن معه الى مدينته الموفقية وأمر بجمعهم وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة أمره والافتيات عليه فى رأيه وتدبيره وتوعدهم بأغلظ العقوبة ان عادوا لخلاف أمره بعد ذلك وأمر بإحصاء المفقودين من أصحابه فأحصوا له فأتى بأسمائهم وأفرّ ما كان جار يالهم على أولادهم وأهاليهم فحسن موقع ذلك منهم وزاد فى صحة نيّاتهم لما رأوا من حياطته خلف من أصيب فى طاعته ﴿وفيها﴾ كانت لأبى العباس وقعة بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها

﴿ذكر الخبر عن السبب الذى كانت من أجله هذه الوقعة﴾

* ذكر ان الفاسق لما خرّب البصرة ولاها رجلا من قدماء أصحابه يقال له أحمد بن موسى

ابن سعيد المعروف بالقلوص فكان يتولى أمرها وصارت فرضة للفاسق يردها الاعراب والتجار ويأتونها بالمير وأنواع التجارات ويحمل مايردها الى عسكر الخبيث حتى فتح أبو أحمد طهيثا وأسر القلوص فولى الخبيث ابن أخت القلوص يقال له مالك بن بشران البصرة ومايليها فلما نزل أبو أحمد فرات البصرة خاف الفاجر ايقاع أبي أحمد بمالك هذا وهو يومئذ نازل بسيحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبة فكتب الى مالك يأمره بنقل عسكره الى النهر المعروف بالديناري وان ينفذ جماعة ممن معه لصيد السمك وإدرار حمله الى عسكره وان يوجه قوما الى الطريق التي يأتي منها الاعراب من البادية ليعرف ورود من يرد منهم بالمير فاذا وردت رفقة من الاعراب خرج اليها بأصحابه حتى يحمل ماتأتي به الى الخبيث ففعل ذلك مالك ابن أخت القلوص ووجه الى البطيحة رجلين من أهل قرية يسمى يعرف أحدهما بالريان والآخر الخليل كانا مقيمين بعسكر الخبيث فنهض الخليل والريان وجمعا جماعة من أهل الظف وأتيا قرية يسمى فأقاما بها يحملان السمك من البطيحة أولا أولا الى عسكر الخبيث في الزواريق الصغار التي تسلك بها الانهار الضيقة والارخجان التي لاتسلكها الشذا والسميريات فكانت مواد سمك البطيحة متصلة الى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا واتصلت أيضا مير الاعراب وما كانوا يأتون به من البادية فاتسع أهل عسكره ودام ذلك الى ان استأمن الى الموفق رجل من أصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين الى القلوص يقال له علي بن عمر ويعرف بالنقاب فأخبر بخبر مالك بن بشران ومقامه بالنهر المعروف بالديناري ومايصل الى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك البطيحة وجلب الاعراب فوجه الموفق زيرك مولاه في الشذا والسميريات الى الموضع الذي به ابن أخت القلوص فأوقع به وبأهل عسكره فقتل منهم فريقا وأسر فريقا وتفرق أهل ذلك العسكر وانصرف مالك الى الخبيث مفلولا فردّ الخبيث في جمع الى مؤخر النهر المعروف باليهودي فعسكر هنالك بموضع قريب من النهر المعروف بالفياض فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلي سبخة الفياض فانتهى خبر مالك ومقامه بمؤخر نهر اليهودي ووقع المير من تلك الناحية الى عسكر الفاجر الى الموفق فأمر ابنه أبا العباس بالمصير الى نهر الامير والنهر المعروف بالفياض لتعرّف حقيقة ماانتهى اليه من ذلك فنفذ الجيش فوافق جماعة من الاعراب يرأسهم رجل قد أورد من البادية ابلا وغنما وطعاما فأوقع بهم أبو العباس فقتل منهم جماعة وأسر الباقين ولم يفلت من القوم الا رئيسهم فانه سبق على حجر كانت تحته فأمعن هربا وأخذ كلّ ما كان أولئك الاعراب أتوا به من الابل والغنم والطعام وقطع أبو العباس يد أحد الاسرى وأطلقه فصار الى معسكر الخبيث فأخبرهم بما نزل به فريع مالك ابن أخت القلوص بما كان من ايقاع أبي العباس بهؤلاء الاعراب فاستأمن الى أبي أحمد فأومن وحبي وكسى

وضم

وضم الى أبي العباس وأجريت له الارزاق وأقيمت له الانزال وأقام الخبيث مقامه مالك رجلا كان من أصحاب القلوص يقال له أحمد بن الجنيد وأمره أن يعسكر بالموضع المعروف بالدهرشير ومؤخر نهر أبي الخصيب وأن يصير في أصحابه الى ما يقبل من سمك البطيحة فيحمله الى عسكر الخبيث وتأدّى الى أبي أحمد خبر أحمد بن الجنيد فوجه قائدا من قوّاد الموالي يقال له الترمذان في جيش فعسكر بالجزيرة المعروفة بالروحية فانقطع ما كان يأتي الى عسكر الخبيث من سمك البطيحة ووجّه الموفق شهاب بن العلاء ومحمد بن الحسن العنبريّين في خيل لمنع الاعراب من حمل الميرة الى عسكر الخبيث وأمر بإطلاق السوق لهم بالبصرة وحمل ما يريدون امتياره من التمر اذ كان ذلك سبب مصيرهم الى عسكر الخبيث فتقدّم شهاب ومحمد لما أمر به فأقاما بالموضع المعروف بقصر عيسى فكان الاعراب يوردون اليهما ما يجلبونه من البادية ويمتارون التمر مما قبلهما ثم صرف أبو أحمد الترمذان عن البصرة ووجه مكانه قائدا من قوّاد الفراغنة يقال له قيصر بن أرخوز إخشاذ فرغانة ووجه نصيرا المعروف بأبي حمزة في الشذا والسميريات وأمره بالمقام بفيض البصرة ونهر دُبيس وان يخترق نهر الابلة ونهر معقل ونهر غربيّ ففعل ذلك * قال محمد بن الحسن وحدثني محمد بن حماد قال لمّا انقطعت الميرة عن الخبيث وأشياعه بمقام نصير وقيصر بالبصرة ومنعهم الميرة من البطيحة والبحر بالشذا أصرفوا الحيلة الى سلوك نهر الامير الى القندل ثم سلوك المسيحيّ الى الطرق المؤدّية الى البرّ والبحر فكانت ميرهم من البرّ والبحر وامتيارهم سمك البحر من هذه الجهة فانتهى ذلك الى الموفق فأمر رشيقا غلام أبي العباس باتخاذ عسكر بحويث بارويه في الجانب الشرقيّ من دجلة بازاء نهر الامير وان يحفر له خندقا حصينا وأمر أبا العباس أن يضم الى رشيق من خيار أصحابه خمسة آلاف رجل وثلاثين شذاة وتقدّم الى رشيق في ترتيب هذه الشذا على فوهة نهر الامير وان يجعل على كلّ خمس عشرة شذاة منها نوبة يلجُ فيها نهر الامير حتى ينتهي الى المعترض الذي كان الزنج يسلكونه الى دُبّا والقندل والنهر المعروف بالمسيحيّ فيكون هناك فان طلع عليهم من الخبثاء طالع أوقعوا به فاذا انقضت نوبتهم انصرفوا وعاقبهم أصحابهم المقيمون على فوهة النهر ففعلوا مثل هذا الفعل فعسكر رشيق في الموضع الذي أمر بترتيبه به فانقطعت طرق الفجرة التي كانوا يسلكونها الى دبا والقندل والمسيحيّ فلم يكن لهم سبيل الى برّ ولا بحر فضاقت عليهم المذاهب واشتدّ عليهم الحصار ﴿وفيها﴾ أوقع أخو شركب بالخجستانيّ وأخذ أمّه ﴿وفيها﴾ وثب ابن شبث بن الحسن فأخذ عمر بن سيما والي حلوان ﴿وفيها﴾ انصرف أحمد بن أبي الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد وجهه الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فقدم معه بمال فوجه عمرو مما صودر عليه ثلثمائة ألف دينار ونيّفا وهدية فيها خمسون مناً مسكٍ وخمسون مناً عنبر ومائتا مناً عود وثلثمائة ثوب وشي وغيره وآنية ذهب وفضة ودوابّ

وغلمان بقيمة مائتي ألف دينار فكان ما حمل وأهدى بقيمة خمسمائة ألف دينار ﴿وفيها﴾ ولى كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجريرة ابن شبث فضمنوا له خلاص ابن سيما واصلاح أمر ابن شبث ﴿وفيها﴾ أوقع رشيق غلام أبي العباس بن الموفق بقوم من بني تميم كانوا أعانوا الزنج على دخول البصرة وإحراقها وكان السبب في ذلك أنه كان انتهى اليه أن قوما من هؤلاء الاعراب قد جلبوا ميرة من البرّ الى مدينة الخبيث طعاما وابلا وغنما وانهم في مؤخر نهر الامير ينتظرون سفنا تأتيهم من مؤخّر عسكر الفاجر تحملهم وما معهم فسرى اليهم رشيق في الشذا فوافى الموضع الذى كانوا حلوا به وهو النهر المعروف بالاسحاقي فأوقع بهم وهم غارون فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم وهم تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميرة وحوى ما كان معهم من أصناف الميرة والشاء والابل والحمير التي كانوا حملوا عليها الميرة فحمل الاسرى والرؤس في الشذا وفي سفن كانت معه الى الموفقية فأمر الموفق فعلقت الرؤس في الشذا وصلب الاسارى هنالك وأظهر ما صار الى رشيق وأصحابه وطيف بذلك في أقطار العسكر ثم أمر بالرؤس والاسارى فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الايقاع بجالبي الميرة اليهم ففعل ذلك وكان فيمن ظفر به رشيق رجل من الاعراب كان يسفر بين صاحب الزنج والاعراب في جلب الميرة فأمر به الموفق فقطعت يداه ورجله وألقي في عسكر الخبيث ثم أمر بضرب أعناق الاسارى فضربت وسوّغ أصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم وأمر لرشيق بخلع وصلة وردّه الى عسكره فكثر المستأمنون الى رشيق فأمر أبو أحمد بضمّ من خرج منهم الى رشيق اليه فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعا وانقطعت عن الخبيث وأصحابه الميرة من الوجوه كلها وانسدّ عليهم كلّ مسلك كان لهم فأضرّ بهم الحصار وأضعف أبدانهم فكان الاسير منهم يؤسر والمستأمن يستأمن فيسئل عن عهده بالخبز فيعجب من ذلك ويذكر ان عهده بالخبز منذ سنة وسنتين فلما صار أصحاب الخائن الى هذه الحال رأى الموفق أن يتابع الايقاع بهم ليزيدهم بذلك ضرّا وجهدا فخرج الى أبي أحمد في هذا الوقت في الامان خلق كثير واحتاج من كان مقيما في تيّز الفاسق الى الحيلة لقوته فتفرّقوا في القرى والانهار النائية عن معسكرهم في طلب القوت فتأدى الخبر بذلك الى أبي أحمد فأمر جماعة من قوّاد غلمانه السودان وعرفائهم بأن يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج وان يستمياوهم ويستدعوا طاعتهم فمن أبى الدخول منهم في ذلك قتلوه وحملوا رأسه وجعل لهم جعلا فخرصوا واظبوا على الغدوّ والرواح فكانوا لا يخلون في يوم من الايام من جماعة يجلبونهم ورؤس يأتون بها وأسارى يأسرونهم قال محمد بن الحسن قال محمد بن حماد ولما كثر أسارى الزنج عند الموفق أمر باعتراضهم فمن كان منهم ذا قوّة وجلد ونهوض بالسلاح منّ عليه وأحسن اليه وخلطه بغلمانه

السودان

السودان وعرفهم مالهم عنده من البرّ والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به أو شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح أو مجروحا جراحة قد أزمنته أمر بأن يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزوّد ويحمل الى عسكر الخبيث فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصفه اعانين من إحسان الموفق الى كلّ من يصير اليه وان ذلك رأيه فى جميع من يأتيه مستأمنا ويأسره منهم فتهيأ له من ذلك ما أراد من استمالة أصحاب صاحب الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول فى سلمه وطاعته وجعل الموفق وابنه أبو العباس يغاديان حرب الخبيث ومن معه ويراوحانها بأنفسهما ومن معهما فيقتلان ويأسران ويجرحان وأصاب أبا العباس فى بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه ﴿وفي رجب﴾ من هذه السنة قتل بهبوذ صاحب الخبيث

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

* ذكر ان أكثر أصحاب الفاسق غارات وأرشدهم تعرّضا لقطع السبيل وأخذ الاموال كان بهبوذ بن عبد الوهاب وكان قد جمع من ذلك مالا جليلا وكان كثير الخروج فى السميريات الخفاف فيخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب الموفق أخذها فأدخلها النهر الذى خرج منه فان تبعه تابع حتى توغل فى طلبه خرج عليه من النهر قوم من أصحابه قد أعدّهم لذلك فاقتطعوه وأوقعوا به فلما كثر ذلك ونحرّز منه ركب شذاة وشبّهها بشذوات الموفق ونصب عليها مثل أعلامه وسار بها فى دجلة فاذا ظفر بغرّة من أهل العسكر أوقع بهم فقتل وأسر ويتجاوز الى نهر الابلة ونهر معقل وبثق شيرين ونهر الدير فيقطع السبل ويعبث فى أموال السابلة ودمائهم فرأى الموفق عند ما انتهى اليه من أفعال بهبوذ أن يسكر جميع الانهار التى يخفّ سكرها ويرتب الشذا على فوهة الانهار العظام ليأمن عبث بهبوذ وأشياعه ويأمن سبل الناس ومسالكهم فلما حرست هذه المسالك وسكر ما أمكن سكره من الانهار وحيل بين بهبوذ وبين ما كان يفعل أقام منتهزا فرصة فى غفلة أصحاب الشذا الموكلين بفوهة نهر الابلة حتى اذا وجد ذلك اجتاز من مؤخر نهر أبى الخصيب فى شذوات مثل أصحاب الموفق وسميرياتهم ونصب عليها مثل أعلامهم وشحنها بجلد أصحابه وأنجادهم وشجعانهم واعترض بها فى معترض يؤدى الى النهر المعروف باليهودى ثم سلك نهرا نافذا حتى خرج منه الى نهر الابلة وانتهى الى الشذوات والسميريات المرتبة لحفظ النهر وأهلها غارون غافلون فأوقع بهم وقتل جمعا وأسر أسرى وأخذ ست شذوات وكرّ راجعا فى نهر الابلة وانتهى الخبر بما كان من بهبوذ الى الموفق فأمر أبا العباس بمعارضته فى الشذا من النهر المعروف باليهودى ورجا أن يسبقه الى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدى الى مأمنه فوافى أبو العباس الموضع المعروف بالمطوعة وقد سبق بهبوذ فولج النهر المعروف بالسعيدى

وهو نهر يؤدى الى نهر أبى الخصيب و بصر أبو العباس بشذوات بهبوذ وطمع فى ادراكها فجد فى طلبها فأدركها ونشبت الحرب فقتل أبو العباس من أصحاب بهبوذ جمعا وأسر جمعا واستأمن اليه فريق منهم وتلقى بهبوذ من أشياعه خلق كثير فعاونوه ودافعوا عنه دفعا شديدا وقد كان الماء جزر فجرت شذواته فى الطين فى المواضع التى نضب الماء عنها من تلك الانهار والمعترضات فأفلت بهبوذ والباقون من أصحابه بجريعة الدقن وأقام الموفق على حصار الخبيث ومن معه وسد المسالك التى كانت الميرة تأتيهم منها وكثر المستأمنون منهم فأمر الموفق لهم بالخلع والجوائز وحملوا على الخيل الجياد بسروجها ولجمها وآلتها وأجريت لهم الارزاق وانتهى الخبر الى الموفق بعد ذلك ان الضر والبؤس قد أحوج جماعة من أصحاب الخبيث الى التفرق فى القرى لطلب القوت من السمك والتمر فأمر ابنه أبا العباس بالمصير الى تلك القرى والنواحى والاسراع اليها فى الشذا والسميريات وما خف من الزواريق وان يستصحب جلد أصحابه وشجعانهم وأبطالهم ليحول بين هؤلاء الرجال والرجوع الى مدينة صاحب الزنج فتوجه أبو العباس لذلك وعلم الخبيث بمسير أبى العباس له فأمر بهبوذ أن يسير فى أصحابه فى المعترضات والانهار الغامضة ليخفى خبره الى أن يوافى القندل وابرسان ونواحيها فنهض بهبوذ لما أمره به الخبيث من ذلك فاعترضت له فى طريقه سميرية من سميريات أبى العباس فيها غلمان من غلمانه الناشبة فى جماعة الزنج فقصد بهبوذ لهذه السميرية طامعا فيها فحاربه أهلها فأصابته طعنة فى بطنه من يد غلام من مقاتلة السميرية أسود فهوى الى الماء فابتدره أصحابه فحملوه وولوا منهزمين الى عسكر الخبيث فلم يصلوا به اليه حتى أراح الله منه فعظمت الفجيعة به على الفاسق وأوليائه واشتد عليه جزعهم وكان قتله الخبيث من أعظم الفتوح وخفى هلاكه على أبى أحمد حتى استأمن رجل من الملاحين فأنهى اليه الخبر فسر بذلك وأمر باحضار الغلام الذى ولى قتله فأحضر فوصله وكساه وطوقه وزاد فى أرزاقه وأمر لجميع من كان فى تلك السميرية بجوائز وخلع وصلات ﴿وفى هذه السنة﴾ كان أول شهر رمضان منها يوم الاحد وكان الاحد الثانى منه الثمانين وفى الاحد الثالث الفصح وفى الاحد الرابع النيروز وفى الاحد الخامس انسلاخ الشهر ﴿وفيها﴾ ظفر أبو أحمد بالذوائبى وكان مماليا لصاحب الزنج ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين يدكوتكين بن اساتكين وأحمد بن عبد العزيز فهزمه يدكوتكين وغلبه على قم ﴿وفيها﴾ وجه عمرو بن الليث قائدا لأمر أبى أحمد الى محمد بن عبيد الله بن أزارمرد الكردى فأسره القائد وحمله اليه ﴿وفى ذى القعدة﴾ منها خرج رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمى بالشام يقال له بكار بين سلمية وحلب وحمص فدعا لابى أحمد فحاربه ابن عباس الكلابى فانهزم الكلابى ووجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بودن فى عسكر وجيش كثيف فرجع وليس

معه كثير أحد ﴿وفيها﴾ أظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون ﴿وفيها﴾ قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج وكان بلغه أنه يريد اللحاق بأبي أحمد ﴿وفيها﴾ قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني قتله غلام له في ذي الحجة ﴿وفيها﴾ قتل أصحاب ابن أبي الساج محمد بن علي بن حبيب البشكري بالقرية ناحية واسط ونصب رأسه ببغداد ﴿وفيها﴾ حارب محمد بن كشجور علي بن الحسين كفتمر فأسر ابن كشجور كفتمر ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة ﴿وفيها﴾ أسر العلوي الذي يعرف بالحرون وذلك انه اعترض الخريطة التي يوجه بها بخبر الموسم فأخذها فوجه حليفة ابن أبي الساج على طريق مكة من أخذ الحرون ووجهه الى الموفق ﴿وفيها﴾ كان مصير ابي المغيرة المخزومي الى مكة وعاملها هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي فجمع هارون جمعا نحوا من ألفين فامتنع بهم منه فصار المخزومي الى عين مشاش فعورها والى جدة فنهب الطعام وحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتين بدرهم ﴿وفيها﴾ خرج ابن الصقلبية طاغية الروم فأناخ على ملطية وأعانهم أهل مرعش والحدث فانهزم الطاغية وتبعوه الى السريع * وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية خلف الفرغاني عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر ألفا وغنم الناس فبلغ السهم أربعين دينارا ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي وابن أبي الساج على الاحداث والطريق

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من ادخال العلوي المعروف بالحرون عسكر أبي أحمد في المحرم على جمل وعليه قباء ديباج وقلنسوة طويلة ثم حمل في شذاة ومضى به حتى وقف به حيث يراه صاحب الزنج ويسمع كلام الرسل ﴿وفي المحرم﴾ منها قطع الاعراب على قافلة من الحاج بين توز وسميراء فسلبوهم واستاقوا نحوا من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناس كثير ﴿وفي المحرم﴾ منها في ليلة أربع عشرة انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوف الشمس والقمر ﴿وفي صفر﴾ منها كان ببغداد وثوب العامة بابراهيم الخليجي فانتهبوا داره وكان السبب في ذلك أن غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فبعث اليه في اخراج الغلام فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا جماعة فنهم من أعوان السلطان رجلان فهرب وأخذ غلمانه ونهب منزله ودوابه فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان على الجسر من قبل أبيه دواب ابراهيم وما قدر عليه مما نهب له وأمر عبيد الله بتسليم ذلك اليه وأشهد عليه برده عليه ﴿وفيها﴾ وجه ابن أبي الساج بعد ما صار

الى الطائف منصرفا من مكة الى جدة جيشا فأخذوا المخزومي مركبين فيهما مال وسلاح ﴿وفيها﴾ أخذ رومي بن خشنج ثلاثة نفر من قواد الفراغنة يقال لاحدهم صديق والآخر طخشي والثالث طغان فقيدهم وجرح صديق جراحات وأفلت ﴿وفيها﴾ كان وثوب خلف صاحب أحمد بن طولون في شهر ربيع الاول منها بالثغور الشاميّة وهو عامله عليها بيازمان الخادم مولى الفتح بن خاقان فحبسه فوثبت جماعة من أهل الثغر بخلف وتخلصوا بيازمان وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون ولعنوه على المنابر فبلغ ذلك ابن طولون فخرج من مصر حتى صار الى دمشق ثم صار الى الثغور الشامية فنزل أذنة وسد يازمان وأهل طرسوس أبوابها خلا باب الجهاد وباب البحر وبثقوا الماء فجرى الى قرب اذنة وماحولها فتحصنوا بها فأقام ابن طولون بأذنة ثم انصرف فرجع الى انطاكية ثم مضى الى حمص ثم الى دمشق فأقام بها ﴿وفيها﴾ خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه وفي يده حين خالفه حمص وحلب وقنسرين وديار مضر وسار لؤلؤ الى بالس فنهبها وأسر سعيدا وأخا ابني العباس الكلابيّ ثم كاتب لؤلؤ أبا أحمد في المصير اليه ومفارقة ابن طولون ويشترط لنفسه شروطا فأجابه أبو أحمد الى ماسأله وكان مقيما بالرقة فشخص عنها وحمل جماعة من أهل الرافقة وغيرهم معه وصار الى قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيليّ فحاربه فأخذ لؤلؤ قرقيسيا وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وهرب ابن صفوان وأقبل لؤلؤ يريد بغداد ﴿وفيها﴾ رمى أبو أحمد الموفق بسهم رماه غلام روميّ يقال له قرطاس للخبيث بعد ما دخل أبو أحمد مدينته التي كان بناها لهدم سورها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن الخبيث بهبوذ لما هلك طمع صاحب الزنج فيما كان بهبوذ قد جمع من الكنوز والاموال وكان قد صحّ عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهرا وذهبا وفضة لما قدر فطلب ذلك بكلّ حيلة وحرص عليه وحبس أولياءه وقرابته وأصحابه وضربهم بالسياط وأثار دورا من دوره وهدم أبنيته من أبنيته طمعا في ان يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيأ وكان فعله الذي فعله بأولياء بهبوذ في طلب المال أحد ما أفسد قلوب أصحابه ودعاهم الى الهرب منه والزهد في صحبته فأمر الموفق بالنداء في أصحاب بهبوذ بالامان فنودي بذلك فسارعوا اليه راغبين فيه فألحقوا في الصلات والجوائز والخلع والارزاق بنظرائهم ورأى أبو أحمد لما كان يتعذر عليه من العبور الى عسكر الفاجر في الاوقات التي تهبّ فيها الرياح وتحرك فيها الامواج في دجلة أن يوسع لنفسه وأصحابه موضعا في الجانب الغربيّ من دجلة ليعسكر به فيما بين دير جابل ونهر المغيرة وأمر بقطع النخل واصلاح موضع الخندق وأن يحف بالخنادق ويحصن بالسور ليأمن من بيات الفجار واغتيالهم اياه وجعل على قواده نوائب فكان لكل واحد منهم نوبة يغدو اليها برجاله ومعه العمال في كل يوم لاحكام امر العسكر الذي عزم على اتخاذه هنالك فقابل الفاسق ذلك بأن

جعل على علىّ بن أبان المهلبى وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمدانى نوبا فكان لكل واحد منهم يوم ينوب فيه وكان ابن الخبيث المعروف بالكلاى يحضر فى كل يوم نوبة سليمان وربما حضر فى نوبة ابراهيم ثم أقامه الخبيث فقام ابراهيم بن جعفر وكان سليمان ابن جامع يحضر معه فى نوبته وضم اليه الخبيث سليمان بن موسى الشعرانى وأخويه وكانوا يحضرون بحضوره ويغيبون بغيبته وعلم الخبيث ان الموفق اذا جاور فى محاربته وقرب على من يريد اللحاق به المسافة فيما يحاول من الهرب اليه مع ما يدخل قلوب أصحابه من الرهبة بتقارب العسكرين أن فى ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع أموره فأمر أصحابه بمحاربة من يعبر من القواد فى كل يوم ومنعهم من اصلاح ما يحاولون اصلاحه من أمر عسكرهم الذى يريدون الانتقال اليه وعصفت الرياح فى بعض تلك الايام وبعض قواد الموفق فى الجانب الغربى مما كان يعبر له فاغتنم الفاسق الفرصة فى انفراد هذا القائد وانقطاعه عن أصحابه وامتناع دجلة بعصوف الريح من أن يرام عبورها فرمى القائد المقيم فى غربى دجلة بجميع جيشه وكاثر برجاله ولم تجد الشذوات التى كانت تكون مع القائد الموجه سبيلا الى الوقوف بحيث كانت تقف لحمل الرياح اياها على الحجارة وما خاف أصحابها عليها من التكسر فقوى الزنج عن ذلك القائد وأصحابه فازالوهم من موضعهم وأدركوا طائفة منهم فثبتوا فقتلوا عن آخرهم ولجأت طائفة الى الماء فتبعهم الزنج فأسروا منهم أسارى وقتلوا منهم نفرا وأفات أكثرهم وأدركوا سفنهم فألقوا أنفسهم فيها وعبروا الى المدينة الموفقية فاشتد جزع الناس لما تهيأ للفاسق وعظم بذلك اهتمامهم وتأمل أبو أحمد فيما كان ذكر من النزول فى الجانب الغربى من دجلة انه أكدى ومما لا يؤمن من حيلة الفاسق وأصحابه فى انتهاز فرصة فيوقع بالعسكر بياتا أو يجد مساغا الى شىء مما يكون له فيه متنفس لكثرة الادغال فى ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الريح على التوغل الى المواضع الوحشة أقدر وهو عليهم أمهن من أصحابه فانصرف عن رأيه فى نزول غربى دجلة وجعل قصده لهدم سور الفاسق وتوسعة الطرق والمسالك منها لاصحابه وأمر عند ذلك أن يبدأ بهدم السور مما يلى النهر المعروف بمنكى فكان تدبير الخبيث فى ذلك توجيه ابنه المعروف بالكلاى وعلى بن أبان وسليمان ابن جامع للمنع من ذلك كل واحد منهم فى نوبته فى ذلك اليوم فاذا كثر عليهم أصحاب الموفق اجتمعوا جميعا للمدافعة من يأتيهم فلما رأى الموفق تحاشد الخبثاء وتعاونهم على المنع من الهدم للسور أزمع على مباشرة ذلك وحضوره ليستدعى به جد أصحابه واجتهادهم ويزيد فى عنايتهم ومجاهدتهم ففعل ذلك واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتلى والجراح فى الحزبين كليهما فأقام الموفق أياما يغادى الفسقة ويراوحهم فكانوا لا يفترون من الحرب فى يوم من الايام وكان أصحاب أبى أحمد لا يستطيعون الولوج على الخبيثة لقنطرتين كانتا على نهر

منكى كان الزنج يسلكونهما في وقت استعار الحرب فيفتحون منهما الى طريق يخرجهم في ظهور أصحاب أبي أحمد فيقاتلون منهم ويحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور فرأى الموفق إعمال الحيلة في هدمهما بين القنطرتين لمنع الفسقة عن الطريق الذي كانوا يصيرون منه الى استدبار أصحابه في وقت استدام الحرب فأمر قوادا من قواد غلمانه بقصد هاتين القنطرتين وان يحتملوا الزنج ويتهزوا الفرصة في غفلتهم عن مراستهما وتقدم اليهم في أن يعدوا لهما من الفؤس والمناشير والآلات التي يحتاج اليها لقطعهما ما يكون عونا لهم على الاسراع فيما يقصدون له من ذلك فانتهى الغلمان الى ما أمر وابه وصاروا الى نهر منكى وقت نصف النهار فبرز لهم الزنج فبادروا وتسرّعوا فكان من تسرّع اليهم أبو النداء في جماعة من أصحابه يزيدون على الخمسمائة ونشبت الحرب بين أصحاب الموفق والزنج فاقتتلوا صدر النهار ثم ظهر غلمان أبي أحمد على الفسقة فكشفوهم عن القنطرتين وأصاب المعروف بأبي النداء سهم في صدره وصار الى قلبه فصرعه وحامى أصحابه على جثته فاحتملوها وولوا منهزمين وتمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين فقطعوهما وأحرقوهما الى دجلة وحملوا خشبهما الى أبي أحمد وانصرفوا على حال سالمة وأخبروا الموفق بقتل أبي النداء وقطع القنطرتين فعظم السرور وردوسر وراً على العسكر بذلك وأمر لرامي أبي النداء بصلة وافرة وأقبل أبو أحمد على الخبيث وأشياعه بالحرب وهدم من السور ما أمكنهم به التوليج عليهم فشغلوهم بالحرب وصدّوهم عن المدافعة عن سورهم وأسرع القسم فيه وانتهى منه الى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فصار ذلك أجمع في أيدي أصحاب الموفق لا يستطيع الفسقة دفعهم عنه ولا منعهم من الوصول اليه وهدمت عامتان الدار وانتهب ما فيهما وانتهى أصحاب الموفق الى سوق الصاغة بالزنج كان القسم فيه منظوراً على دجلة سماها المأمونة وأمر الموفق زيرك صاحب مقدمة أبي العباس بالقصد لهذا السوق فقصد بأصحابه لذلك وأكبّ عليها فهدمت تلك السوق وأحرقت فقصد الموفق الدار التي كان صاحب الزنج اتخذها الجبائي فهدمها وانتهب ما كان فيها وفي خزائن الفاسق كانت متصلة بها وأمر أصحابه بالقصد الى الموضع الذي كان الخبيث اتخذه فيه بناء مسجد الجامع فانتدبت محامات الفسقة عن ذلك والذب عنه عما كان الخبيث يحصنهم عليه ويوهمهم أنه يجب عليهم من نصرة المسجد وتعظيمه فيصدقون قوله في ذلك ويتعصبون فيه برأيه وصعب على أصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك وتطاولت الأيام بالحرب على ذلك الموضع والذي حصل مع الفاسق يومئذ نضبة أصحابه وأبطالهم والموطنون أنفسهم على الصبر معه فحاموا واجتهدوا حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحدهم السهم أو الطعنة أو الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جنبه ويقف موقفه إشفاقا من أن يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل على سائر أصحابه فلما رأى أبو

أحمد صبر هذه العصابة ومحاماتها وتطاول الايام بمدافعتها أمر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذى سماها الخبيث مسجدا وان يندب لذلك أنجاد أصحابه وغلمانه وأصناف اليهم الفعلة الذين كانوا أعدوا للهدم فاذا تهيأ لهم هدم شئ أمر عرافيه وأمر برضع السلاليم على السور فوضعوها وصعد الرماة فجعلوا يرشقون بالسهام من وراء السور من الفسقة ونظم الرجال من حد الدار المعروفة بالجبانى الى الموضع الذى رتب فيه أبا العباس وبذل الموفق الاموال والاطوقة والاسورة لمن سارع الى هدم سور الفاسق وأسواقه ودور أصحابه فتسهل ما كان يصعب بعد محاربة طويلة وشدة فهدم البناء الذى كان الخبيث سماه مسجدا ووصل الى منبره فاحتمل فأتى به الموفق وانصرف به الى مدينته الموفقية جذلا مسرورا ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفة بالكلاى الى الدار المعروفة بالجبانى وأفضى أصحاب الموفق الى دواوين من دواوين الخبيث وخزائن من خزائنه فانتهبت وأحرقت وكان ذلك فى يوم ذى ضباب شديد قد ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه فظهر فى هذا اليوم للموفق تباشير الفتح فانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الفسقة الى الموفق رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس فأصابه فى صدره وذلك فى يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٢٦٩ فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم وانصرف الى المدينة الموفقية فعولج فى ليلته تلك من جراحته وبات ثم عاد الى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشد بذلك قلوب أوليائه من أن يدخلها وهن أو ضعف فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركة فى قوة علته فغلظت وعظم أمرها حتى خيف عليه واحتاج الى علاجه بأعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الفاسق عليهم حتى خرج عن مدينته جماعة ممن كان مقيما بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة وحدثت فى جانب صعوبة العلة عليه حادثة فى سلطانه فأشار عليه مشيرون من أصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى مدينة السلام ويخلف من يقوم مقامه فأبى ذلك وخاف أن يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث فأقام على صعوبة علته عليه وغلظ الامر الحادث فى سلطانه فمن الله بعافيته وظهر نقواده وخاصته وقد كان أطال الاحتجاب عنهم فقويت بذلك منتهم وأقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما أبل وقوى على النهوض لحرب الفاسق تيقظ لذلك وعاود ما كان مواظبا عليه من الحرب وجعل الخبيث لما صح عنده الخبر عما أصاب أبا أحمد بعد أصحابه العدات ويمنيهم الاماني الكاذبة وجعل يحلف على منبره بعد ما اتصل به الخبر بظهور أبى أحمد وركوبه الشذا أن ذلك باطل لا أصل له وان الذى رأوه فى الشذا مثال مموه لهم وشبه لهم ﴿وفيها﴾ فى يوم السبت للنصف من جمادى الاولى شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر وأقام بتصيدة بالكحيل وقدم صاعد بن مخلد من عند أبى

أحمد ثم شخص الى سامرا في جماعة من القواد في جمادى الآخرة وقدم قائدان لابن طولون يقال لاحدهما أحمد بن جيغويه والآخر محمد بن عباس الكلابي الرقة فلما صار المعتمد الى عمل اسحاق بن كنداج وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر وهم تيناك وأحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم ورقيقهم وكان قد كتب اليه بالقبض عليهم وعلى المعتمد وأقطع اسحاق بن كنداج ضياعهم وضياع فارس بن بغا وكان سبب وصوله الى القبض على من ذكرت ان المعتمد لما صار الى عمله وقد نفذت اليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم أظهر أنه معهم وعلى مثل رأيهم في طاعة المعتمد اذ كان الخليفة وانه غير جائز له الخلاف عليه وقد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به وخوفوه وثوبه بهم فأبى الا المرور به فيما ذكر وقال لهم انما هو ولاي وغلامي وأريد أن أتصيد فإن في الطريق اليه صيدا كثيرا فلما صار وافى عمله لقيهم وسار معهم كي يرد المعتمد فيما ذكر منزلا قبل وصوله الى عمل ابن طولون فلما أصبح ارتحل التباع والغلمان الذين كانوا مع المعتمد ومن شخص معه من سامرا وخلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد فقال لهم انكم قد قربتم من عمل ابن طولون والمقيم بالرقة من قوادة وأنتم اذا صرتم الى ابن طولون فالامر أمره وأنتم من تحت يده ومن جنده أفترضون بذلك وقد علمتم انه انما هو كواحد منكم وجرت بينه وبينهم في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرتحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظرة بينهم بين يديه ولم يجتمع رأيهم بعد على شيء فقال لهم ابن كنداج قوموا بنا حتى نتناظر في هذا في غير هذا الموضع وأكرموا مجلس أمير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه وأخذ بأيديهم وأخرجهم من مضرب المعتمد فأدخلهم مضرب نفسه لانه لم يكن بقي مضرب الا قد مضى به غير مضربه لما كان من تقدمه الى فراشه وغلمانه وحاشيته وأصحابه في ذلك اليوم ألا تبرحوا الا ببراحه فلما صاروا الى مضربه دخل عليه وعلى من معه من القواد جلة غلمانه وأصحابه وأحضرت القيود وشد غلمانه على كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد فقيدوهم فلما قيدوا وفرغ من أمرهم مضى الى المعتمد فعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه وفراقه أخاه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه في قيودهم حتى وافى بهم سامرا

﴿وفيها﴾ قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من كور خراسان وقراها وكان رافع بن هرثمة قد اجتبى عدة من كور خراسان خراجها سلفا لبضع عشرة سنة فأفقر أهلها وخربها ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين الحسينيين والحسنيين والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر وعلا الجعفريون فتخلصوا الفضل بن العباس العباسي العامل على

المدينة

المدينة * وفي جمادى الآخرة عقد هارون بن الموفق لابن أبي الساج على الانبار وطريق الفرات ورحبة طوق وولى أحمد بن محمد الطائي الكوفة وسوادها المعاون والخراج فصير المعاون باسم علي بن الحسين المعروف بكفتمر فالتقى أحمد بن محمد الهيصم العجلي فيها فانهزم الهيصم واستباح الطائي أمواله وضياعه ﴿ولاربع خلون﴾ من شعبان منهارد اسحاق بن كنداج المعتمد الى سامرا فنزل الجوسق المطل على الحير ﴿ولثمان خلون﴾ من شعبان خلع على ابن كنداج وقلد سيفين بحمائل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ويسمى ذا السيفين وخلع عليه بعد ذلك بيومين قباء ديباج ووشاحان وتوج بتاج وقلد سيفا كل ذلك مفصص بالجوهر وشيعه الى منزله هارون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد وتغدوا عنده ﴿وفي شعبان﴾ من هذه السنة أحرق أصحاب أبي أحمد قصر الفاسق وانتهبوا ما فيه

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وسبب وصولهم اليه﴾

* ذكر محمد بن الحسن أن أبا أحمد لما برأ الجرح الذي كان أصابه عاد للذي كان عليه من مغاداة الفاسق الحرب ومراوحته وكان الخبيث قد أعاد بناء بعض الثلم التي ثلمت في السور فأمر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في عشية من العشايا في أول وقت العصر وقد كانت الحرب متصلة في ذلك اليوم مما يلي نهر منكى والفسقة مجتمعون في تلك الناحية قد شغلوا أنفسهم بها وظنوا أنهم لا يحاربون الا فيها فوافى الموفق وقد أعد الفعلة وقرب على نهر منكى وناوش الفسقة فيه حتى اذا استعرت الحرب أمر الجذافين والاشتيامين أن يحثوا السير حتى ينتهوا الى النهر المعروف بجوى كور وهو نهر يأخذ من دجلة أسفل من النهر المعروف بنهر أبي الخصيب ففعلوا ذلك فوافى جوى كور وقد خلا من المقاتلة والرجال فقرب وأخرج الفعلة فهدموا من السور ما كان يلي ذلك النهر وصعد المقاتلة ودخلوا النهر فقتلوا فيه مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور الفسقة فانتهبوا ما كان فيها وأحرقوها واستنقذوا عددا من النساء اللواتي كن فيها وأخذوا خيلا من خيل الفجرة فحملوها الى غربي دجلة فانصرف الموفق في وقت غروب الشمس بالظفر والسلامة وغداهم الحرب والقصد لهدم السور فأسرع فيه حتى اتصل الهدم بدار المعروف بانكلاى وكانت متصلة بدار الخبيث فلما أعيت الحيل الخبيث في المنع من هدم السور ودفع أصحاب الموفق عن ولوج مدينته أسقط في يديه ولم يدر كيف يحتال لجسيم ذلك فأشار عليه علي بن أبان المهلبي باجراء الماء على السباخ التي يسلكها أصحاب الموفق لئلا يجدوا الى سلوكها سبيلا وان يحفر خنادق في مواضع عدة يعوقهم بها عن دخول المدينة فان حملوا أنفسهم على اقتحامها فوقعت عليهم هزيمة لم يسهل عليهم الرجوع الى سفنهم ففعلوا ذلك في عدة مواضع من مدينتهم وفي الميدان الذي كان الخبيث جعله طريقا حتى انتهت تلك الخنادق الى قريب من داره فرأى

الموفق بعد ما هيأ الله له من هدم سور مدينة الفاسق ما هيأ ان جعل قصده لطم الخنادق والانهار والمواضع المعوّرة كي تصلح فيها مسالك الخيل والرّجالة فرام ذلك فحامى عنه الفسقة ودامت الحرب وطالت ووصل الى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم حتى لقد عدّ الجرحى في بعض تلك الايام زهاء ألفي جريح وذلك لتقارب الفريقين في وقت القتال ومنع الخنادق كلّ فريق منهم عن ازالة من بازائه عن موضعهم فلما رأى ذلك الموفق قصد لإحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة وكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعدّ الخبيث من المقاتلة والحماة عن داره فكانت الشذا اذا قربت من قصوره رموا من سور دومن أعلى القصر بالحجارة والنشاب والمقاليع والمجانيق والعرادات وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فكان احراق داره يتعذر عليهم لما وصفنا فأمر الموفق باعداد ظلال من خشب الشذا والباسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالحيش المطلي بصنوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وطليت به عدّة شذوات ورتب فيها جميعا شجعان غلمانه الراجحة والناشبة وجمعا من حذّاق النفاطين وأعدهم لاحراق دار الفاسق صاحب الزنج (فاستأمن) الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث ووزيره في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٢٦٩ وكان سبب استئمانه فيما ذكر محمد بن الحسن أنه كان من امتحن بصحبته وهواها كاره على علم منه بضلالته قال وكنت له على ذلك مواصلا وكنا جميعا نتدبر الحيلة في التخلص فيتعذر علينا فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل وتفرق عنه أصحابه وضعف أمره شمّر في الحيلة للخلاص وأطلعني على ذلك وقال قد طبت نفسا بأن لا أستصحب ولدا ولا أهلا وان أنجو وحيدا فهل لك في مثل ما عزمت عليه فقلت له الرأي لك ما رأيت اذ كنت انما تخلف ولدا صغيرا لا سبيل للخائن عليه الى أن يتسول به أو ان يحدث عليك فيه حدثا يلزمك عاره فاما انا فان معي نساء يلزمني عارهن ولا يسعني تعريضهن لسطوة الفاجر فامض لشأنك فأخبرني بما عزمت من نيتي في مخالفة الفاجر وكراهة صحبته وان هيأ الله لي الخلاص بولدي فأنا سريع اللحاق بك وان جرت المقادير فينا بشيء كنا معا وصبرنا فوجّه محمد بن سمعان وكيلا له يعرف بالعراقي فأتى عسكر الموفق فأخذ له ما أراد من الامان وأعدّ له الشذا فوافته في السبخة في اليوم الذي ذكرنا فصار الى عسكر الموفق وأعاد الموفق محاربة الخبيث والقصد للاحراق من غد اليوم الذي استأمن فيه محمد بن سمعان وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٢٦٩ في أحسن زيّ وأكمل عدّة ومعه الشذوات المطلية بما وصفنا وسائر شذواته وسميريّاته فيها مواليه وغلمانه والمعابر التي فيها الرجالة فأمر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد الى دار محمد بن يحيى المعروف بالكرنبائيّ وهي بازاء دار الخائن في شرقيّ النهر المعروف بأبي الخصيب

يشرع على النهر وعلى دجلة وتقدم اليه في احراقها وما يليها من منازل قواد الخائن وشغلهم بذلك عن اجتهاده ومعاونته وأمر المرتبين في الشذا المظللة بالقصد لما كان مطلا على دجلة من رواشين الخبيث وأبنيته ففعلوا ذلك وألصقوا شذواتهم بسور القصر وحاربوا الفجرة أشد حرب ونضحوهم بالنيران وصبر الفسقة وقاتلوا فرزق الله النصر عليهم فتزحزحوا عن تلك الرواشين والابنية التي كانوا يحامون عليها وأحرقها غلمان الموفق وسلم من كان في الشذا مما كان الخبثاء يكيدونهم به من النشاب والحجارة وصب الرصاص المذاب وغير ذلك بالظلال التي كان اتخذها على الشذا فكان ذلك سببا لتمكنهما من دار الخبيث وأمر الموفق من كان في الشذا بالرجوع فرجعوا فأخرج من كان فيها من الغلمان ورتب فيها آخرين وانتظر اقبال المد وعلوه فلما انهيأ ذلك عادت الشذوات المظللة الى قصر الخبيث فأمر الموفق من كان فيها بإحراق بيوت كانت تشرع على دجلة من قصر الفاسق ففعلوا ذلك فاضطرمت النار في هذه البيوت واتصلت بما يليها من الستارات التي كان الخبيث ظلل بها داره وستوره كانت على أبوابه فقويت النار عند ذلك على الاحراق وأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان في منزله من أمواله وذخائره وأثاثه وسائر امتعته فخرج هاربا وترك ذلك كله وعلا غلمان الموفق قصر الخبيث مع أصحابهم فانتهبوا ما لم يأت النار عليه من الامتعة الفاخرة والذهب والفضة والجوهر والحلي وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث استرقهن ودخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث ودور ابنه انكلاي فأضرموها نارا وعظم سرور الناس بما هيأ الله لهم في هذا اليوم فأقام جماعة محاربون الفسقة في مدينتهم وعلى باب قصر الخبيث مما يلي الميدان فأثخنوا فيهم القتل والجراح والاسر وفعل أبو العباس في دار المعروف بالكرنبائي وما يتصل بها من الاحراق والهدم والنهب مثل ذلك وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة حديد عظيمة وثيقة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب لمنع الشذا من دخوله وحازها فحملت في بعض شذواته وانصرف الموفق بالناس صلاة المغرب بأجمل ظفر وقد نال الفاسق في ذلك اليوم في نفسه وماله وولده وما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتيت الشمل والمصيبة في الاهل والولد وجرح ابنه المعروف بانكلاي في هذا اليوم جراحة شديدة في بطنه أشفى منها على التلف ﴿وفي غد﴾ هذا اليوم وهو يوم الاحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنة غرق نصير

﴿ذكر سبب غرقه﴾

* ذكر محمد بن الحسن أنه لما كان غد هذا اليوم بارز الموفق محاربة الخبيث وأمر نصيرا المعروف بأبي حمزة بالقصد لقنطرة كان الخائن عملها بالساج على النهر المعروف بأبي

الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما عليه وأمر زيرك باخراج أصحابه مما يلي دار الجبائي لمحاربة من هناك من الفجرة واخراج جمع من قواده مما يلي دار الكلاي لمحاربتهم أيضا فتسرع نصير فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شذواته فحملها المد وألصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذوات موالي الموفق وغلمانه ممن لم يكن أمر بالدخول فحملهم المد وألقاهم على شذوات نصير فصكت الشذوات بعضها بعضا حتى لم يكن الاشتياميين والجذافين فيها حيلة ولا عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على الشذوات وأحاطوا بها من جانبي نهر أبي الخصيب وألقى الجذافون أنفسهم في الماء ذعرا ووجلا ودخل الزنج الشذوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم وحاربهم نصير في شذواته حتى خاف الاسر فقذف نفسه في الماء فغرق وأقام الموفق في يومه يحارب الفسقة وينهب ويحرق منازلهم ولم يزل باقي يومه مستعليا عليهم وكان ممن حامى على قصر الحائر يومئذ وثبت في أصحابه سليمان ابن جامع فلم تزل الحرب بين أصحاب الموفق وبينه وهو مقيم بموضعه لم يزل عنه الى ان خرج في ظهر كمين من غلمان الموفق السودان فانهزم لذلك واتبعه الغلمان يقتلون أصحابه ويأسرون منهم وأصابت سليمان في هذا الوقت جراحة في ساقه فهوى لفيه في موضع قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه فاحترق بعض جسده وحامى عليه جماعة من أصحابه فنجا بعدان كاد الاسر يحيط به وانصرف الموفق ظافرا سالما وضعفت الفسقة واشتد خوفهم لما رأوا من ادبار أمرهم وعرضت لابي أحمد علة من وجع المفاصل وأقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال ممسكا عن حرب الفاسق فلما استقبل من علته وتماثل أمر بإعداد ما يحتاج اليه للقاء الفسقة فتأهب لذلك جميع أصحابه ﴿وفي هذه السنة﴾ كانت وفاة عيسى بن الشيخ بن السليل ﴿وفيها﴾ لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وصار جعفر المفوض الى مسجد الجامع يوم الجمعة ولعن ابن طولون وعقد لاسحاق ابن كنداج على أعمال ابن طولون وولى من باب الشماسية الى افريقية وولى شرطة الخاصة ﴿وفي شهر﴾ رمضان منها كتب أحمد بن طولون الى أهل الشأم يدعوهم الى نصر الخليفة ووجد فيج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته جواب بأخبار فأخذ جواب فحبس وأخذ له مال ورقيق ودواب ﴿وفي شوال﴾ منها كانت وقعة بين ابن أبي الساج والاعراب فهزموه فيها ثم بيتهم فقتل منهم وأسر ووجه بالرؤس والاسارى الى بغداد فوصلت في شوال منها (ولاحدى) عشرة ليلة بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لاصاعد بن مخلد على شهرزور ورادان والصامغان وحلوان وماسبذان ومهرجانقذق وأعمال الفرات وضم اليه قواد موسى بن بغا خلا أحمد بن موسى وكيغلغ واسحاق بن كنداجيق واساتكين فعقد صاعد للؤلؤ على ما عقد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين

من

من شوّال وبعث الى ابن أبي الساج بعقد من قبله على العمل الذى كان يتولاه وكان يتولى الانبار وطريق الفرات ورحبة طوق بن مالك من قبل هارون بن الموفق وكان شخص اليها فى شهر رمضان فلما ضمّ ذلك الى صاعد أقرّه صاعد على ما كان اليه من ذلك ﴿وفي آخر﴾ شوال منها دخل ابن أبي الساج رحبة طوق بن مالك بعد أن حاربه أهلها فغلبهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق الى الشأم ثم صار ابن أبي الساج الى قرقيسيا فدخلها وتنحى عنها ابن صفوان العقيلي ﴿وفى يوم الثلاثاء﴾ لعشر خلون من شوّال من هذه السنة كانت بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة فى مدينة الفاسق أثر فيها آثارا وصل بها الى مراده منها

﴿ذكر السبب في هذه الوقعة وما كان منها﴾

* ذكر محمد بن الحسن أن الخبيث عدوّ الله كان فى مدّة اشتغال الموفق بعلته أعاد القنطرة التى كانت شذوات نصبر لحجت فيها وزاد فيها ما ظنّ أنه قد أحكمها ونصب دونها ادقال ساج وصل بعضها ببعض وألبسها الحديد وسكرا مام ذلك سكرا بالحجارة ليضيق المدخل على الشذا وتحتدّ جرية الماء فى النهر المعروف بأبي الخصيب فيهاب الناس دخوله فندب الموفق قائدين من قوّاد غلمانه فى أربعة آلاف من الغلمان وأمرهما أن يأتيا نهر أبي الخصيب فيكون أحدهما فى شرقيّه والآخر فى غربيه حتى يوافيا القنطرة التى أصلحها الفاجر وما عمل فى وجهها من السكر فيحاربا أصحاب الخبيث حتى يجلياهم عن القنطرة وأعدّ معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة والبدود التى كانت جعلت امامها وأمر بإعداد سفن محشوّة بالقصب المصبوب عليه النفط لتدخل ذلك النهر المعروف بأبي الخصيب وتضرم نارا تحترق بها القنطرة فى وقت المدّ فركب الموفق فى هذا اليوم فى الجيش حتى وافى فوهة نهر أبي الخصيب وأمر بإخراج المقاتلة فى عدّة مواضع من أعلى عسكر الخبيث وأسفله ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة وتقدم القائدان فى أصحابهما وتلقاهما أصحاب الخائن من الزنج وغيرهم يقودهم ابنه انكلاى وعلىّ بن أبان المهلبي وسليمان بن جامع فاشتبكت الحرب بين الفريقين ودامت وقاتل الفسقة أشدّ قتال محاماة عن القنطرة وعلموا ما عليهم فى قطعها من الضرر وان الوصول الى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر أبي الخصيب سهل مرامه فكثر القتل والجراح بين الفريقين واتصلت الحرب الى وقت صلاة العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الفسقة عن القنطرة وجاوزوها فقطعها النجارون والفعلة ونقضوها وما كان اتخذ من البدود التى ذكرناها وكان الفاسق أحكم أمر هذه القنطرة والبدود إحكاما تعذر على الفعلة والنجارين الاسراع فى قطعها فأمر الموفق عند ذلك بإدخال السفن التى فيها القصب والنفط وضربها بالنار وإرسالها مع الماء ففعل ذلك فوافت السفن القنطرة فأحرقتها ووصل النجارون

الى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه وقوى نشاط الغلمان بدخول الشذا فكشفوا أصحاب الفاجر عن مواقفهم حتى بلغوا بهم الجسر الاول الذى يتلوه هذه القنطرة وقتل من الفجرة خلق كثير واستأمن فريق منهم وأمر الموفق أن يخلع عليهم في ساعتهم تلك وأن يوقفوا بحيث يراهم أصحابهم ليرغبوا في مثل ما صاروا اليه وانتهى الغلمان الى الجسر الاول وكان ذلك قبيل المغرب فكره الموفق أن يظلم الليل والجيش موغل في نهر أبي الخصيب فيتهيأ للفجرة بذلك انتهاز فرصة فأمر الناس بالانصراف فانصرفوا سالمين الى المدينة المرقبية وأمر الموفق بالكتاب الى النواحي بما هيأ الله له من الفتح والظفر ليقرأ بذلك على المنابر وأمر بإثابة المحسنين من غلمانه على قدر غنائهم وبلائهم وحسن طاعتهم ليزدادوا بذلك جدا واجتهادا في حرب عدوهم ففعل ذلك وعبر الموفق في نفر من مواليه وغلمانه في الشذوات والسميريات وما خف من الزواريق الى فوهة نهر أبي الخصيب وقد كان الخبيث ضيقها ببرجين عملهما بالحجارة ليضيق المدخل وتحتد الجرية فاذا دخلت الشذا النهر لجت فيه ولم يسهل السبيل الى اسراجها منه فأمر الموفق بقطع ذينك البرجين فعمل فيهما نهار ذلك اليوم ثم انصرف العمال وعادوا من غد لاستتمام قلع ما بقي من ذلك فوجدوا الفجرة قد أعادوا ما قلع منهما في ليلتهم تلك فأمر بنصب عرادتين فكانتا أعدتا في سفينتين نصبتا حيال نهر أبي الخصيب وطرحت لهما الاناجر حتى استقرتا وكل بهما جماعة من أصحاب الشذا وأمر بقطع هذين البرجين وتقدم الى أصحاب العرادتين في رمي كل من دنا من أصحاب الفاسق لاعادة شيء من ذلك في ليل أو نهار فتحامى الفجرة الدنو من الموضع وأحجموا عنه وألح الموكلون بقلع هذه الحجارة بعد ذلك حتى استقصوا ما أرادوا واتسع المسلك للشذا في دخول النهر والخروج منه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تحول الفاسق من غربي نهر أبي الخصيب الى شرقيه وانقطعت عنه الميرة من كل وجهة

﴿ ذكر الخبر عن حاله وحال أصحابه وما آل اليه أمرهم عند انتقاله من الجانب الغربي ﴾

* ذكر أن الموفق لما أحرب منازل صاحب الزنج وحرقها لجأ الى التحصن في المنازل الواغلة في نهر أبي الخصيب فنزل منزلا كان لاحمد بن موسى المعروف بالقلوص وجمع عياله وولده وله هناك ونقل أسراقه الى السوق القريبة من الموضع الذى اعتصم به وهي سوق كانت تعرف بسوق الحسين وضعف أمره ضعفا شديدا وبين للناس زوال أمره فتهيبوا جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة فبلغ عنده الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير ثم أكلوا أصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كانوا يتبعون الناس فاذا حلا أحدهم

بامرأة أو صبي أو رجل ذبحه وأكله ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فكان اذا اخلا به ذبحه وأكل لحمه ثم أكلوا لحوم أولادهم ثم كانوا ينبشون الموتى فيبيعون أكفانهم ويأكلون لحومهم وكان لا يعاقب الخبيث أحدا من فعل شيأ من ذلك الا بالحبس فاذا تطاول حبسه أطلقه * وذكر أن الفاسق لما هدمت داره وأحرقت وانتهب ما فيها وأخرج طريدا سليبا من غربي نهر أبي الخصيب تحول الى شرقيه فرأى أبو أحمد أن يحرب عليه الجانب الشرقي لتصير حال الخبيث فيه كحاله في الغربي في الجلاء عنه فأمر ابنه أبا العباس بالوقوف في جمع من أصحابه في الشذا في نهر أبي الخصيب وان يختار من أصحابه وغلمانه جمعا يخرجهم في الموضع الذي كانت فيه دار السكر نبائي من شرقي نهر أبي الخصيب ويخرج معهم الفعلة لهدم كل ما يلقاهم من دور أصحاب الفاجر ومنازلهم ووقف الموفق على قصر المعروف بالهمداني وكان الهمداني يتولى حياطة هذا الموضع وهو أحد قادة جيوش الخبيث وقدماء أصحابه وأمر الموفق جماعة من قواده ومواليه فقصدوا الدار الهمداني ومعهم الفعلة وقد كان هذا الموضع محصنا بجمع كثير من أصحاب الخبيث من الزنج وغيرهم وعليه عرادات ومجانيق منصوبة وقسي ناوكية فاشتبكت الحرب وكثر القتلى والجراح الى ان كشف أصحاب الموفق الخبثاء ووضعوا فيهم السلاح فقتل منهم مقتلة عظيمة وفعل أصحاب أبي العباس مثل ذلك بمن مر بهم من الفسقة والتقى أصحاب الموفق وأصحاب أبي العباس فكانوا يدا واحدة على الخبثاء فولوا منهزمين وانتهوا الى دار الهمداني وقد حصنها ونصب عليها العرادات وحفها بأعلام بيض من أعلام الفاجر مكتوب عليها اسمه فتعذر على أصحاب الموفق تسورها هذه الدار لعلو سورها وحصانتها فوضعوا عليها السلاليم الطوال فلم تبلغ آخره فرمى بعض غلمان الموفق بكلاليب كانوا أعدوها وجعلوا فيها الحبال لمثل هذا الموضع فأثبتوها في أعلام الفاسق وجذبوها فانقلبت الاعلام منكوسة من أعلى السور حتى صارت في أيدي أصحاب الموفق فلم يشك المحامون عن هذه الدار ان أصحاب أبي أحمد قد علوها فولوا فانهزموا وأسلموها وما حولها وصعد النقاطون فأحرقوا ما كان عليها من المجانيق والعرادات وما كان فيها للهمداني من متاع وأثاث وأحرقوا ما كان حولها من دور الفجرة واستنقذوا في هذا اليوم من نساء المسلمين المأسورات عددا كثيرا فأمر الموفق بحملهن في الشذا والسميريات والمعابر الى الموفقية والاحسان اليهن ولم تزل الحرب في هذا اليوم قائمة من أول النهار الى بعد صلاة العصر واستأمن يومئذ جماعة من أصحاب الفاسق وجماعة من خاصة غلمانه الذين كانوا في داره يلون خدمته والوقوف على رأسه فآمنهم الموفق وأمر بالاحسان اليهم وأن يخلع عليهم ويوصلوا ويجرى لهم الارزاق وانصرف الموفق وأمر أن تنكس أعلام الفاسق في صدور الشذوات التي اتاها أصحابه ودلت جماعة من المستأمنة

الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث في ظهر دار الهمدانيّ متصلة بالجسر الاول المعقود على نهر أبي الخصيب كان الخبيث بناها المباركة وأعلموه أنه ان تهيّأ له احراقها لم يبق لهم سوق وخرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم واستوحشوا لذلك واضطرّوا الى الخروج في الامان فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق وما يليها بالجيوش من ثلاثة أوجه فأمر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما يلي الجسر الاوّل وأمر راشدا مولاه بقصدها مما يلي دار الهمدانيّ وأمر قوّادا من قوّاد غلمانه السودان بالقصد لها من نهر أبي شاكر ففعل كلّ فريق ما أمر به وندب الزنج بمسير الجيوش اليهم فنهضوا في وجوههم واستعرت الحرب وغلظت وأمدّ الفاجر أصحابه وكان المهلبيّ وانكلاي وسليمان بن جامع في جميع أصحابهم بعد ان تكاملوا ووافتهم أمداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها ويحاربون فيها أشدّ حرب وقد كان أصحاب الموفق في أوّل خروجهم الى هذا الموضع وصلوا الى طرف من أطراف هذه السوق فأضرموه نارا فاحترق فاتصلت النار بأكثر السوق فكان الفريقان يتحاربون والنار محيطة بهم ولقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رؤس المقاتلة فربما أحرق بعضهم وكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس واقبال الليل ثم تحاجزوا وانصرف الموفق وأصحابه الى سفنهم ورجع الفسقة الى طاغيتهم بعد ان احترق السوق وجلا عنها أهلها ومن كان فيها من تجار عسكر الخائن وسوقتهم فصاروا في أعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم وأمتعتهم وقد كانوا نقدّموا في نقل جلّ تجاراتهم وبضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذي نالهم في اليوم الذي أظفر الله فيه الموفق بدار الهمدانيّ وهيّأ له احراق ما أحرق حولها ثم ان الخبيث فعل في الجانب الشرقيّ من حفر الخنادق وتعوير الطرق ما كان فعل في الجانب الغربيّ بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا من حدّ جوى كور الى نهر الغربي وكان أكثر عنايته بتحصين ما بين دار الكرنبائيّ الى النهر المعروف بجوى كور لانه كان في هذا الموضع جلّ منازل أصحابه ومساكنهم وكان من حدّ جوى كور الى نهر الغربي بساتين ومواضع قد أدخلوها السور والخندق محيطان بها وكانت الحرب اذا وقعت في هذا الموضع قصدوا من موضعهم اليه لحماية عنه والمنع منه فرأى الموفق عند ذلك أن يخرب باقي السور الى نهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة وكان الفاسق في الجانب الشرقي من نهر الغربيّ في عسكر فيه جمع من الزنج وغيرهم متحصّنين بسور منيع وخنادق وهم أجلد أصحاب الخبيث وشجعانهم فكانوا يحامون عما قرب من سور نهر الغربي وكانوا يخرجون في ظهور أصحاب الموفق في وقت الحرب على جوى كور وما يليه فأمر الموفق بقصد هذا الموضع ومحاربة من فيه وهدم سوره وازالة المتحصنين به فتقدم عند ذلك الى أبي العبّاس وعدة من قوّاد غلمانه وموالية في التأهب لذلك ففعلوا ما أمر وابه وصار الموفق بمن أعده الى

نهر الغربى وأمر بالشذا فنظمت من حد النهر المعروف بجوى كور الى الموضع المعروف بالدباسين وخرج المقاتلة على جنبتى نهر الغربى ووضعت السلاليم على السور وقد كانت لهم عليه عدة عرادات ونشبت الحرب ودامت منذ أول النهار الى بعد الظهر وهدم من السور مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وليس لاحدهما فضل على صاحبه الا ما وصل اليه أصحاب الموفق من هذه المواضع التى هدموها واحراق العرادات ونال الفريقين من ألم الجراح أمر غليظ موجع فانصرف الموفق وجميع أصحابه الى الموفقية فأمر بمداواة الجرحى ووصل كل امرئ على قدر الجراح التى أصابته وعلى ذلك كان أجرى التدبير فى جميع وقائعه منذ أول محاربته الفاسق الى أن قتله الله وأقام الموفق بعد هذه الوقعة مدة ثم رأى معاودة هذا الموضع والتشاغل به دون المواضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وصبرهم وانه لا يتهيأ ما يقدر فيما بين نهر الغربى وجوى كور الا بعد ازالة هؤلاء فأعد ما يحتاج اليه من آلات الهدم واستكثر من الفعلة وانتخب المقاتلة الناشبة والرامحة والسودان أصحاب السيوف وقصد هذا الموضع على مثل قصده له المرة الاولى فأخرج الرجالة فى المواضع التى رأى اخراجهم فيها وأدخل عددا من الشذا النهر ونشبت الحرب ودامت وصبر الفسقة أشد صبر وصبر لهم أصحاب الموفق واستمد الفسقة طاغيتهم فوافاهم المهلبى وسليمان بن جامع فى جيشهما فقويت قلوبهم عند ذلك وحملوا على أصحاب الموفق وخرج سليمان كمينا مما يلى جوى كور فأزالوا أصحاب الموفق حتى انتهوا الى سفنهم وقتلوا منهم جماعة وانصرف الموفق ولم يبلغ كل الذى أراد وتبين انه قد كان يجب أن يحارب الفسقة من عدة مواضع ليفرق جمعهم فيخف وطئهم على من يقصد لهذا الموضع الصعب وينال منه ما يحب فعزم على معاودتهم وتقدم الى أبى العباس وغيره من قواده فى العبور واختيار انجاد رجالهم ووكل مسرورا مولاه بالنهر المعروف بمنكى وأمره أن يخرج رجاله فى ذلك الموضع وما يتصل به من الجبال والنخل لتشتغل قلوب الفجرة وليروا أن عليهم تدبيرا من تلك الجهة وأمر أبا العباس باخراج أصحابه على جوى كور ونظم الشذا على هذه المواضع حتى انتهى الى الموضع المعروف بالدباسين وهو أسفل نهر الغربى وصار الموفق الى نهر الغربى وأمر قواد غلمانه ان يخرجوا فى أصحابهم فيحاربوا الفسقة فى حصنهم ومعقلهم وألا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم أو يبلغ ارادته منهم ووكل بالسور من يهدمه وتسرع الفسقة كعادتهم وأطمعهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما فثبت لهم غلمان الموفق وصدقوهم اللقاء فانزل الله عليهم نصره فأزالوا الفسقة عن مواقفهم وقوى أصحاب الموفق فحملوا عليهم حملة كشفوهم بها فانهزموا وخلوا عن حصنهم وصار فى أيدى غلمان الموفق فهدموه وأحرقوا منازلهم وغنموا ما كان فيها واتبعوا المنهزمين منهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا واستنقذوا من

هذا الحصن من النساء المأسورات خلقا كثيرا فأمر الموفق بحملهن والاحسان اليهن وأمر أصحابه بالرجوع الى سفنهم ففعلوا وانصرف الى عسكره بالموفقية وقد بلغ ما حاول من هذا الموضع ﴿وفيها﴾ دخل الموفق مدينة الفاسق وأحرق منازله من الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب

﴿ ذكر الخبر عن سبب وصوله الى ذلك ﴾

ذكر أن أبا أحمد لما أراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك أقام يصلح المسالك في جنبتي نهر أبي الخصيب وفي قصر الفاسق ليتبع على المقاتلة الطريق في الدخول والخروج للحرب وأمر بقلع باب قصر الخبيث الذي كان انتزعه من حصن أرّوخ بالبصرة فقلع وحمل الى مدينة السلام ثم رأى القصد لقطع الجسر الاول الذي كان على نهر أبي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا عند وقوع الحرب في نواحي عسكرهم فأمر باعداد سفينة كبيرة تملأ قصبا قد سُقي النفط وأن ينصب في وسط السفينة دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا الصقت به وانتهز الفرصة في غفلة الفسقة وتفرقهم فلما وجد ذلك في آخر النهار قدمت السفينة فجرّها الشذا حتى وردت النهر وأضرم فيها النيران وأرسلت وقد قوي المدّ فوافت القنطرة ونذر الزنج بها وتجمعوا وكثروا حتى ستروا الجسر وما يليه وجعلوا يقذفون السفينة بالحجارة والآجر ويهيلون عليها التراب ويصبون الماء وغاص بعضهم فثقبها وقد كانت أحرقت من الجسر شيأ يسيرا فأطفأ الفسقة وغرقوا السفينة وحازوها فصارت في أيديهم فلما رأى أبو أحمد فعلهم ذلك عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر حتى يقطعه فسمى لذلك قائدين من قوّاد غلمانه وأمرهما بالعبور في جميع أصحابهما في السلاح الشاك والأمة الحصينة والآلات المحكمة واعداد النفاطين والآلات التي تقطع بها الجسور فأمر أحد القائدين أن يقصد غربي النهر وجعل الآخر في شرقيّه وركب الموفق في مواليه وخدامه وغلمانه الشذوات والسميريات وقصد فوهة نهر أبي الخصيب وذلك في غداة يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ٢٦٩ فسبق الى الجسر القائد الذي كان أمر بالقصد له من غربي نهر أبي الخصيب فأوقع بمن كان موكلا به من أصحاب الفاسق وقتلت منهم جماعة وضرب الجسر بالنار وطرح عليه القصب وما كان أعده له من الاشياء المحرقة فانكشف من كان هناك من أعوان الخبيث ووافى بعد ذلك من كان أمر بالقصد للجسر من الجانب الشرقي ففعلوا ما أمروا به من احراقه وقد كان الخبيث أمر ابنه انكلاى وسليمان بن جامع بالمقام في جيشهما للمحاماة عن الجسر والمنع من قطعه ففعلا ذلك فقصد اليهما من كان بازائهما وحاربوهم حربا غليظا حتى انكشفا وتمكنوا من احراق الجسر فأحرقوه وتجاوزوه الى الحظيرة التي كان يعمل فيها شذوات الفاسق وسميرياته وجميع الآلات التي كان يحارب

بها فأحرق ذلك عن آخره الا شيأ يسيرا من الشذوات والسميريات كان في النهر وانهزم انكلاى وسليمان بن جامع وانتهى غلمان الموفق الى سجن كان للخبيث في غربي نهر أبي الخصيب فحمى عنه الزنج ساعة من النهار حتى أخرجوا منه جماعة وغلبهم عليه غلمان الموفق وتخلصوا من كان فيه من الرجال والنساء وتجاوز من كان في الجانب الشرقي من غلمان الموفق بعد ان أحرقوا ما ولوا من الجسر الى الموضع المعروف بدار مصلح وهو من قدماء قوّاد الفاسق فدخلوا داره وأنهبوها وسبوا ولده ونساءه وأحرقوا ما تهيأ لهم احراقه في طريقهم وبقيت من الجسر في وسط منه ادقال فكان الخبيث أحكمها فأمر الموفق أبا العباس بتقديم عدّة من الشذا الى ذلك الموضع ففعل ذلك فكان فيمن تقدم زيرك في عدد من أصحابه فوافى هذه الادقال وأخرجوا اليها قوما قد كانوا أعدّوهم لها معهم الفؤس والمناشير فقطعوها وجذبت وأخرجت عن النهر وسقط ما بقي من القنطرة ودخلت شذوات الموفق النهر وسار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه فهزم أصحاب الفاجر في الجانبين وانصرف الموفق وجميع أصحابه سالمين واستنقذ خلق كثير وأتى الموفق بعدد كثير من رؤس الفسقة فأناب من أتاه بها وأحسن اليه ووصله وكان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار بعد ان احاز الفاسق وجميع أصحابه من الزنج وغيرهم الى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب وأخلوا غربيه واحتوى عليه أصحاب الموفق فهدموا ما كان يعوق عن محاربة الفجرة من قصور الفاسق وقصور أصحابه ووسّعوا مخترقات ضيقة كانت على نهر أبي الخصيب فكان ذلك مما زاد في رعب أصحاب الخائن ومال جمع كثير من قوّاده وأصحابه الذين كان لا يرى انهم يفارقونه الى طلب الامان فبذل ذلك فخرجوا رسلا فقبلوا وأحسن اليهم وألحقوا بنظرائهم في الارزاق والصلات والخلع ثم ان الموفق واظب على ادخال الشذا النهر وتقحّمه في غلمانه وأمر باحراق ما على حافتيه من منازل الفجرة وما في بطنه من السفن وأحبّ تمرين أصحابه على دخول النهر وتسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من احراق الجسر الثاني والتوصل الى أقصى مواضع الفجرة فبينا الموفق في بعض أيامه التي ألحّ فيها على حرب الخبيث وولوج نهر أبي الخصيب واقف في موضع من النهر وذلك في يوم جمعة اذا استأمن اليه رجل من أصحاب الفاجر وأتاه بمنبر كان للخبيث في الجانب الغربي فأمره بنقله اليه ومعه قاض كان للخبيث في مدينته فكان ذلك مما فتّ في أعضادهم وكان الخبيث جمع ما كان بقي له من السفن البحرية وغيرها فجعلها عند الجسر الثاني وجمع قوّاده وأصحابه وانجاد رجاله هنالك فأمر الموفق بعض غلمانه بالدنوّ من الجسر واحراق ما تهيأ احراقه من المراكب البحرية التي تليه وأخذ ما أمكن أخذه منها ففعل ذلك المأمورون به من الغلمان فزاد فعلهم في تحرّز الفاجر ومحاماته عن الجسر الثاني وألزم نفسه وجميع أصحابه حفظه

وحراسته خوفا من أن تتهيأ حيلة فيخرج الجانب الغربي عن يده ويوطئه أصحاب الموفق فيكون ذلك سببا لاستئصاله فأقام الموفق بعد احراق الجسر الاول أياما يعبر بجمع بعد جمع من غلمانه الى الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب فيحرقون ما بقي من منازل الفجرة ويقربون من الجسر الثاني فيحاربهم عليه الزنج وقد كان تخلف منهم جمع في منازلهم في الجانب الغربي المقاربة للجسر الثاني وكان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع ويقفون على الطرق والمسالك التي كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث فلما وقف الموفق على معرفة غلمانه وأصحابه بهذه الطريق واهتدائهم لسلوكها عزم على القصد لاحراق الجسر الثاني ليعوز الجانب الغربي من عسكر الخبيث وليتهيأ لاصحابه مساواتهم على أرض واحدة لا يكون بينهما فيها حائل غير نهر أبي الخصيب فأمر الموفق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربي في أصحابه وغلمانه وذلك في يوم السبت لثمان بقين من شوال سنة ٢٦٩ وتقدم اليه أن يجعل خروجه بأصحابه في موضع البناء الذي كان الفاجر بناه مسجدا الجامع وأن يأخذ الشارع المؤدي الى الموضع الذي كان الخبيث اتخذه مصلى يحضره في أعياده فاذا انتهى الى موضع المصلى عطف منه الى الجبل المعروف بجبل المكتني بأبي عمرو أخي المهلبي وضم اليه من قواد غلمانه الفرسان والرجالة زهاء عشرة آلاف وأمره أن يرتب زيرك صاحب مقدمته في أصحابه في صحراء المصلى ليأمن خروج كمين ان كان للفسقة من ذلك الموضع وأمر جماعة من قواد الغلمان ان يتفرقوا في الجبال التي فيها بين الجبل المعروف بالمكتني بأبي عمرو وبين الجبل المعروف بالمكتني أبا مقاتل الزنجي حتى توافوا جميعا من هذه الجبال موضع الجسر الثاني في نهر أبي الخصيب وتقسم الى جماعة من قواد الغلمان المضمومين الى أبي العباس ان يخرجوا في أصحابهم بين دار الفاسق ودار ابنه اسكلاي فيكون مسيرهم على شاطئ نهر أبي الخصيب وما قاربه ليتصلوا بأوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال ويكون قصد الجميع الى الجسر وأمرهم بحمل الآلات من المناول والفؤس والمناشير مع جمع من الفاعلين لقطع ما يتهيأ قطعه واحراق ما يتهيأ احراقه وأمر راشد امولاه بقصد الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب في مثل العدة التي كانت مع أبي العباس وقصد الجسر ومحاربة من يدافع عنه ودخل أبو أحمد نهر أبي الخصيب في الشذا وقد أعد منها شذوات رتب فيها من انجاد غلمانه الناشبة والرامحة من ارتضاه وأعد معهم من الآلات التي يقطع بها الجسر ما يحتاج اليه لذلك وقدمهم امامه في نهر أبي الخصيب واشتبكت الحرب في الجانبين جميعا بين الفريقين واشتد القتال وكان في الجانب الغربي بازاء أبي العباس ومن معه اسكلاي ابن الفاسق في جيشه وسليمان بن جامع في جيشه وفي الجانب الشرقي بازاء راشد ومن معه الفاجر صاحب الزنج والمهلبي في باقي جيشهم فكانت الحرب في ذلك اليوم الى وقت ارتفاع ثلاث ساعات من النهار ثم

انهزمت

انهزمت الفسقة لا يلوون على شيء وأخذت السيوف منهم مأخذها وأخذ من رؤس الفسقة مالم يقع عليه احصاء لكثرته فكان الموفق اذا أتى برأس من الرؤس أمر بالقائه في نهر أبي الخصيب ليدع المقاتلة الشغل بالرؤس ويجدّ وافي اتباع عدوهم وأمر أصحاب الشذا الذين رتّبهم في نهر أبي الخصيب بالدنوّ من الجسر واحراقه ودفع من تحامى عنه من الزنج بالسهام ففعلوا ذلك وأضرموا الجسر نارا ووافى انكلاى وسليمان في ذلك الوقت جريحين مهزومين يريدان العبور الى شرقيّ نهر أبي الخصيب فحالت النار بينهما وبين الجسر فألقوا أنفسهما ومن كان معهما من حماتهم في نهر أبي الخصيب فغرق منهم خلق كثير وأفلت انكلاى وسليمان بعد ان أشفيا على الهلاك واجتمع على الجسر من الجانبين خلق كثير فقطع بعدان ألقيت عليه سفينة مملوأة قصبا مضروما بالنار فأعانت على قطعه واحراقه وتفرّق الجيش في نواحي مدينة الخبيث من الجانبين جميعا فأحرقوا من دورهم وقصورهم وأسواقهم شيأ كثيرا واستنقذوا من النساء المأسورات والاطفال مالا يحصى عدده وأمر الموفق بحملهم المقاتلة في سفنهم والعبور بهم الى الموفقية وقد كان الفاجر سكن بعد احراق قصره ومنازله الدار المعروفة بأحمد ابن موسى القلوص والدار المعروفة بمحمد بن ابراهيم أبي عيسى وأسكن ابنه انكلاى الدار المعروفة بمالك ابن أخت القلوص فقصد جماعة من غلمان الموفق المواضع التي كان الخبيث يسكنها فدخلوها وأحرقوا منها مواضع وانتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الاول وهرب الخبيث ولم يوقف في ذلك اليوم على مواضع أمواله واستنقذ في هذا اليوم نسوة علويّات كنّ محتبسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها وأمر الموفق بحملهن الى عسكره وأحسن اليهن ووصلهن وقصد جماعة من غلمان الموفق ومن المستأمنة المضمومين الى أبي العباس سجنا كان الفاسق اتخذه في الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب ففتحوه وأخرجوا منه خلقا كثيرا ممن كان أسر من العساكر التي كانت تحارب الفاسق وأصحابه ومن سائر الناس غيرهم فأخرج جميعهم في قيودهم واغلالهم حتى أتى بهم الموفق فأمر بفك الحديد عنهم وحملهم الى الموفقية وأخرج في ذلك اليوم كل ما كان بقي في نهر أبي الخصيب من شذا ومراكب بحريّة وسفن صغار وكبار وحرّاقات وزلالات وغير ذلك من أصناف السفن من النهر الى دجلة وأباحها الموفق أصحابه وغلمانه مع ما فيها من السلب والنهب الذي حازوا في ذلك اليوم من عسكر الخبيث وكان لذلك قدر جليل وخطر عظيم ﴿وفيها﴾ كان احدار المعتمد الى واسط فصارا اليها في ذي القعدة وأنزل دار زيرك ﴿وفيها﴾ سأل انكلاى ابن الفاسق أبا أحمد الموفق الامان وأرسل اليه في ذلك رسولا وسأل أشياء فأجابه الموفق الى كل ما سأله وردّ اليه رسوله وعرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب وعلم الفاسق أبو انكلاى بما كان من ابنه فعذله فيما ذكر على ذلك حتى ثناه عن رأيه في طلب الامان فعاد

للجد فى قتال أصحاب الموفق ومباشرة الحرب بنفسه ﴿وفيها﴾ وجه أيضا سليمان بن موسى الشعرانى وهو أحد رؤساء أصحاب الفاسق من يطلب الامان له من أبى أحمد فمنعه أبو أحمد ذلك لما كان سلف منه من العبث وسفك الدماء ثم اتصل به ان جماعة من أصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه ذلك الشعرانى فأجابه أبو أحمد الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من أصحاب الفاسق وأمر بتوجيه الشذا الى الموضع الذى واعدهم الشعرانى ففعل ذلك فخرج الشعرانى وأخوه وجماعة من قواده فحملهم فى الشذا وقد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر أبى الخصيب فحمله أبو العباس الى الموفق فمن عليه ووفى له بامانه وأمر به فوصل ووصل أصحابه وخلع عليهم وحمل على عدة أفراس بسروجها وآلتها ونزله وأصحابه انزالا سنية وضمه واياهم الى أبى العباس وجعله فى جملة أصحابه وأمره باظهاره فى الشذا لاصحاب الخائن ليزداد واثقة بامانه فلم يبرح الشذا من موضعه من نهر أبى الخصيب حتى استأمن جمع كثير من قواد الزنج وغيرهم فحملوا الى أبى أحمد فوصلهم وألحقهم فى الخلع والجوائز بمن تقدمهم ولما استأمن الشعرانى احتمل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره ووهى أمره وضعف فقلد الخبيث ما كان الى الشعرانى من حفظ ذلك شبل بن سالم وأنزله مؤخر نهر أبى الخصيب فلم يمس الموفق من اليوم الذى أظهر فيه الشعرانى لاصحاب الخبيث حتى واقاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسأل أن يوقف شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده فيمن يصحبه من قواده ورجاله فى الليل اليها فأعطى الامان وردّ اليه رسوله ووقفت له الشذا فى الموضع الذى سأل أن توقف له فوافاها فى آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده ورجاله وشهر أصحابه سلاحهم وتلقاهم قوم من الزنج قد كان الخبيث وجّههم لمنعه من المصير الى الشذا وقد كان خبره انتهى اليه فحاربهم شبل وأصحابه وقتلوا منهم نفرا فصاروا الى الشذا سالمين فصيرهم الى قصر الموفق بالموفقية فوافاه وقد ابتلج الصبح فأمر الموفق أن يوصل شبل بصلة جزيلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة أفراس بسروجها ولجمها وكان شبل هذا من عند الخبيث وقد ماء أصحابه وذوى الغناء والبلاء فى نصرته ووصل أصحاب شبل وخلع عليهم وأسنيت له ولهم الارزاق والانزال وضمهم جميعا الى قائد من قواد غلمان الموفق ووجه به وبأصحابه فى الشذا فوقفوا بحيث يراهم الخبيث وأشياعه فعظم ذلك على الفاسق وأوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم فى اغتنام الامان وتبين الموفق من مناصحة شبل وجودة فهمه ما دعاه الى أن يستكفيه بعض الامور التى يكيد بها الخبيث فأمره بتبييت عسكر الخبيث فى جمع أمر بضمهم اليه من ابطال الزنج المستأمنة وأفرده واياهم بما أمرهم به من البيات لعلمهم بالمسالك فى عسكر الخبيث فنفذ شبل لما أمر به فقصده موضعا كان عرفه فكمن فيه وافى به جمعا كثيفا من الزنج فى عدة من قوادهم وحماتهم قد كان الخبيث

رتبهم فى الدفع عن الدار المعروفة بأبى عيسى وهى منزل الخبيث حينئذ فأوقع بهم وهم غارّون فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر جمعا من قواد الزنج وأخذ لهم سلاحا كثيرا وانصرف ومن كان معه سالمين فأتى بهم الموفق فأحسن جائزتهم وخلع عليهم وسوّر جماعة منهم ولما أوقع أصحاب شبل بأصحاب الخائن هذه الوقعة ذعرهم ذلك ذعرا شديدا وأخافهم ومنعهم النوم فكانوا يتحارسون فى كل ليلة ولا تزال النفرة تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية * ثم أقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا الى الخبيثة ليلا ونهارا من جانبى نهر أبى الخصيب ويكدهم بالحرب وينسهر ليلهم ويحول بينهم وبين طلب أقواتهم وأصحابه فى ذلك يتعرّفون المسالك ويتدرّبون بالوغول فى مدينة الخبيث وتقحمها ويصرون من ذلك على ما كانت الهيبة تحول بينهم وبينه حتى اذا ظن الموفق ان قد بلغ أصحابه ما كانوا يحتاجون اليه صح عزمه على العبور الى محاربة الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب فجلس مجلسا عاما وأمر باحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان فأدخلوا اليه ووقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرّفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان الفاسق دينّ لهم من معاصى الله وان ذلك قد كان أباح له دماءهم وأنه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الامان وعاد على من لجأ اليه بفضله فأجزل الصلات وأسنى الارزاق وألحقهم بالاولياء وأهل الطاعة وان ما كان منهم من ذلك يوجب عليهم مقته وطاعته وانهم لن يأتوا شيأ يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضاء سلطانهم أولى بهم من الجدّ والاجتهاد فى مجاهدة عدو الله الخائن وأصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الخبيث ومضايق طرق مدينته والمعاقل التى أعدّها للهرب اليها على ما ليس عليه غيرهم فهم أحريا أن يمحضوه نصيحتهم ويجتهدوا فى الولوج على الخبيث والتوغل اليه فى حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن أشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد وأن من قصّر منهم استدعى من سلطانه إسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر فى السمع والطاعة والجدّ فى مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم فى كل ما يقرّبهم منه وأنّ ما دعاهم اليه قد قوّى نيّتهم ودلهم على ثقته بهم وإحلاله اياهم محلّ أوليائه وسألوه ان يفردهم بناحية يحاربون فيها فيظهر من حسن نياتهم ونكايتهم فى العدوّ ما يعرف به اخلاصهم وتورّعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم الموفق الى ما سألوا وعرّفهم حسن موقع ما ظهر له من طاعتهم وخرجوا من عنده مبتهجين بما أجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد ﴿ وفى ذى القعدة ﴾ من هذه السنة دخل الموفق مدينة الفاسق بالجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب فخرّب داره وانتهب ما كان فيها

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة﴾

ذكر ان أبا أحمد لما عزم على الهجوم على الفاسق فى مدينته بالجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب أمر بجمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها يضيفها الى ما فى عسكره اذ كان ما فى عسكره مقصرا عن الجيش لكثرته وأحصى ما فى الشذا والسميريات والرقيات التى كانت تعبر فيها الخيل فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس فى حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد ومن يحضر من أصحابه من السميريات والجريبيات والزواريق التى فيها الملاحون الرانبة فلما تكاملت له السفن والمعابر ورضى عددها تقدم الى أبى العباس والى قواد مواليه وغلمانه فى التأهب والاستعداد للقاء عدوهم وأمر بتفرقة السفن والمعابر الى حمل الخيل والرجالة وتقدم الى أبى العباس فى أن يكون خروجه فى جيشه فى الجانب الغربى من نهر أبى الخصيب وضم اليه قوادا من قواد غلمانه فى زهاء ثمانية آلاف من أصحابهم وأمره أن يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبى وقد كان الخبيث حصنها وأسكن بقربها خلقا كثيرا من أصحابه ليأمن على مؤخر عسكره وليصعب على من يقصد المسلك الى هذا الموضع وأمر أبو أحمد أبا العباس بالعبور بأصحابه الى الجانب الغربى من نهر أبى الخصيب وأن يأتى هذه الناحية من ورائها وأمر راشدا مولاه بالخروج فى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب فى عدد كثير من الفرسان والرجالة زهاء عشرين ألفا وأمر بعضهم بالخروج فى ركن دار المعروف بالكرنبائى كاتب المهلبى وهى على قرنة نهر أبى الخصيب فى الجانب الشرقى منه وأمرهم أن يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التى نزلها الخبيث وهى الدار المعروفة بأبى عيسى وأمر فريقا من غلمانه بالخروج على فوهة النهر المعروف بأبى شاكر وهو أسفل من نهر أبى الخصيب وأمر آخرين منهم بالخروج فى أصحابهم على فوهة النهر المعروف بجوى كور وأوعز الى الجميع فى تقديم الرجالة أمام الفرسان وأن يزحفوا بجميعهم نحو دار الخائن فان أظفرهم الله به وبمن فيها من أهله وولده والا قصدوا دار المهلبى ليلقاهم هناك من أمر بالعبور مع أبى العباس فتكون أيديهم يدا واحدة على الفسقة فعمل أبو العباس وراشد وسائر قواد الموالى والغلمان بما أمر وابه فظهروا جميعا وأبرزوا سفنهم فى عشية يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعدة سنة ٢٦٩ وسار الفرسان يتلو بعضهم بعضا ومشت الرجالة وسارت السفن فى دجلة منذ صلاة الظهر من يوم الاثنين الى آخر وقت عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء فانتهوا الى موضع من أسفل العسكر وكان الموفق أمر باصلاحه وتنظيفه وتنقية ما فيه من خراب ودغل وطم سواقيه وأنهاره حتى استوى واتسع وبعدت أقطاره واتخذ فيه قصرا وميدانا لعرض الرجال والخيل بازاء قصر الفاسق وكان غرضه فى

ذلك

ذلك إبطال ما كان الخبيث يعدُ به أصحابه من سرعة انتقاله عن موضعه فأراد أن يعلم الفريقين انه غير راحل حتى يحكم الله بينه وبين عدوه فبات الجيش ليلة الثلاثاء في هذا الموضع بازاء عسكر الفاسق وكان الجميع زهاء خمسين ألف رجل من الفرسان والرجالة في أحسن زيّ وأكمل هيئة وجعلوا يكبّرون ويهللون ويقرؤن القرآن ويصلون ويوقدون النار فرأى الخبيث من كثرة الجمع والعدّة والعدد ما بهر عقله وعقول أصحابه وركب الموفق في عشية يوم الاثنين الشدا وهي يومئذ مائة وخمسون شذاة قد شحنها بأنجاد غلمانه ومواليه الناشبة والرامحة ونظمها من أول عسكر الخائن الى آخره لتكون حصنا للجيش من ورائه وطرحت أناجرها بحيث تقرب من الشطّ وأفرد منها شذوات اختارها لنفسه ورتّب فيها من خاصة قواد غلمانه ليكونوا معه عند تقحّمه نهر أبي الخصيب وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي نهر أبي الخصيب بمسيره ويقفوا بوقوفه ويتصرفوا فيما رأى أن يصرّفهم فيه في وقت الحرب وغدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج وتوجه كل رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذي أمر بقصده وزحف الجيش نحو الفاسق وأصحابه فتلقاهم الخبيث في جيشه واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح بين الفريقين وحامى الفسقة عما كانوا اقتصروا عليه من مدينتهم أشدّ محاماة واستماتوا وصبر أصحاب الموفق وصدقوا القتال فمنّ الله عليهم بالنصر وهزم الفسقة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا من مقاتلتهم وأنجادهم جمعا كثيرا وأتى الموفق بالأسارى فأمر بهم فضربت أعناقهم في المعركة وقصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها وقد لجأ الخبيث اليها وجمع انجاد أصحابه لمدافعة عنها فلما لم يغنوا عنها شيأ أسلمها وتفرّق أصحابه عنها ودخلها غلمان الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وأثاثه فانتهبوا ذلك كله وأخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وكانوا أكثر من مائة بين امرأة وصبيّ وتخلص الفاسق ومضى هاربا نحو دار المهلبي لا يلوي على أهل ولا مال وأحرقت دار ومابقي فيها من متاع وأثاث وأتى الموفق بنساء الخبيث وأولاده فأمر بحملهم الى الموفقية والتوكيل بهم والاحسان اليهم وكان جماعة من قواد أبي العباس عبروا نهر أبي الخصيب وقصدوا الموضع الذي أمروا بقصده من دار المهلبي ولم ينتظروا إلحاق أصحابهم بهم فوافوا دار المهلبي وقد لجأ اليها أكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث فدخل أصحاب أبي العباس الدار وتشاغلوا بالنهب وأخذ ما كان غلب عليه المهلبيّ من حرم المسلمين وأولاده منهن وجعل كل من ظفر بشيء انصرف به الى سفينته في نهر أبي الخصيب وتبين الزنج قلة من بقي منهم وتشاغلهم بالنهب فخرجوا عليهم من عدّة مواضع قد كانوا كمنوا فيها فأزالوهم عن مواضعهم فانكشفوا واتبعهم الزنج حتى وافوا نهر أبي الخصيب وقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة يسيرة وارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء والمتاع وكان

فريق من غلمان الموفق وأصحابه الذين قصدوا دار الخبيث في شرقي نهر أبي الخصيب تشاغلوا بالنهب وحمل الغنائم الى سفنهم فأطمع ذلك الزنج فيهم فأكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم الى الموضع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج فثبتت جماعة من قواد الغلمان في انجاد أصحابهم وشجعانهم فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس وتراجعوا الى مواقفهم ودامت الحرب بينهم الى وقت صلاة العصر فأمر أبو أحمد عند ذلك غلمانه أن يحملوا على الفسقة بأجمعهم حملة صادقة ففعلوا ذلك فانهزم الزنج وأخذتهم السيوف حتى انتهوا الى دار الخبيث فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف غلمانه وأصحابه على إحسانهم فأمرهم بالرجوع فانصرفوا على هدوء وسكون فأقام الموفق في النهر ومن معه في الشذا يحميهم حتى دخلوا سفنهم وأدخلوها خيلهم وأحجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم في آخر الوقعة وانصرف الموفق ومعه أبو العباس وسائر قواده وجميع جيشه وقد غنموا أموال الفاسق واقتنقوا جماعة من النساء اللواتي كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيرا جعلن يخرجن في ذلك اليوم ارسالا الى فوهة نهر أبي الخصيب فيحملن في السفن الى الموفقية الى انقضاء الحرب وكان الموفق تقدم الى أبي العباس في هذا اليوم أن ينفذ قائدا من قواده في خمس شذوات الى مؤخر عسكر الخبيث بنهر أبي الخصيب لاحراق بيادر ثم جليل قدرها كان الخبيث يقوت أصحابه منها من الزنج وغيرهم ففعل ذلك وأحرق أكثر دور وكان احراق ذلك من أقوى الاشياء على ادخال الضعف على الفاسق وأصحابه اذ لم يكن لهم معول في قوتهم غيره فأمر أبو أحمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث وأصحابه في هذا اليوم الى الآفاق ليقرأ على الناس ففعل ذلك ﴿ وفي يوم الاربعاء ﴾ لليلتين خلتا من ذي الحجة من هذه السنة وافى عسكر أبي أحمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفا اليه من سامرا ووافى معه بجيش كثيف قيل ان عدد الفرسان والرجالة الذين قدموا كان زهاء عشرة آلاف فأمر الموفق باراحة أصحابه وتجديد أسلحتهم وإصلاح أمورهم وأمرهم بالتأهب لمحاربة الخبيث فأقاموا أياما بعد قدومه لما أمر به فهم في ذلك من أمرهم اذ ورد كتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده يسأله فيه الاذن له في القدوم عليه ليشهد عليه حرب الفاسق فأجابه الى ذلك فأذن له في القدوم عليه وأخرما كان عزم عليه من مناجزة الفاجر انتظارا منه قدوم لؤلؤ وكان لؤلؤ مقيما بالرقة في جيش عظيم من الفراغنة والاتراك والروم والبربر والسودان وغيرهم من نخبة أصحاب ابن طولون فلما ورد على لؤلؤ كتاب أبي أحمد بالاذن له في القدوم عليه شخص من ديار مضر حتى ورد مدينة السلام في جميع أصحابه وأقام بها مدة ثم شخص الى أبي أحمد فواعاه بعسكره يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة ٢٧٠ فجلس له أبو أحمد وحضر ابنه أبو العباس وصاعد والقواد على مراتبهم فأدخل عليه لؤلؤ في زي حسن فأمره أبو العباس ان ينزل معسكرا كان أعدّ له بازاء نهر أبي الخصيب فنزله في أصحابه

وتقدم اليه في مباكرة المصير الى دار الموفق ومعه قواده وأصحابه للسلام عليه فغدا لؤلؤ يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم وأصحابه معه في السواد فوصل الى الموفق وسلم عليه فقرّبه وأدناه ووعده وأصحابه خيرا وأمر أن يخلع عليه وعلى خمسين ومائة قائد من قوّاده وحمله على خيل كثيرة بالسروج واللجم المحلاة بالذهب والفضة وحمل بين يديه من أصناف الكسى والاموال في البدور ما يحمله مائة غلام وأمر لقوّاده من الصلات والحملان والكسى على قدر محلّ كلّ انسان منهم عنده وأقطعه ضياعا جليلة القدر وصرفه الى عسكره بازاء نهر أبي الخصيب بأجمل حال وأعدّت له ولاصحابه الانزال والعلوفات وأمره برفع جرائد لاصحابه بمبلغ أرزاقهم على مراتبهم فرفع ذلك فأمر لكلّ انسان منهم بالضعف مما كان يجرى له ووضع لهم العطاء عند رفع الجرائد ووقفوا مارسم لهم ثم تقدم الى لؤلؤ في التأهب والاستعداد للعبور الى غربيّ دجلة لمحاربة الفاسق وأصحابه وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي كانت عليه أحدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط السكر باباضيقا يحتدّ فيه جرية الماء فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد فرأى أبو أحمد أن حربه لا يتهيأ له الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتدت محاماة الفسقة عنه وجعلوا يزيدون فيه في كلّ يوم وليلة وهو متوسط دورهم والمؤونة لذلك تسهل عليهم وتغلظ على من حاول قلعه فرأى أبو أحمد أن يحارب بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليضرّوا لمحاربة الزنج ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم فأمر لؤلؤ أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر وأمر باحضار الفعلة لقلعه ففعل فرأى الموفق من نجدة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه وصبرهم على ألم الجراح وثبات العدّة اليسيرة منهم في وجوه الجمع الكثير من الزنج ما سرّه فأمر لؤلؤ بصرف أصحابه اشفاقا عليهم وضنّا بهم فوصلهم الموفق وأحسن اليهم وردّهم الى معسكرهم وألحّ الموفق على هذا السكر فكان يحارب المحامين عنه من أصحاب الخبيث بأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الفاجر وأشياعه من عدّة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتلتهم ويستأمن اليه الجماعة بعد الجماعة من رؤسائهم وكانت قد بقيت للخبيث وأصحابه أرضون من ناحية نهر الغربيّ كان لهم فيها مزارع وخضر وقنطرتان على نهر الغربيّ يعبرون عليها الى هذه الارضين فوقف أبو العباس على ذلك فقصد لتلك الناحية واستأذن الموفق في ذلك فأذن له وأمره باختيار الرجال وان يجعلهم شجعاء أصحابه وغلمانه ففعل أبو العباس ذلك وتوجه نحو نهر الغربيّ وجعل زيرك كمينا في جمع من أصحابه في غربيّ النهر وأمر رشيقا غلامه أن يقصد في جمع كثير من أنجاد رجاله ومختاريهم للنهر المعروف بنهر العمّيسيّين ليخرج في ظهور الزنج وهم غارّون فيوقع بهم في هذه الارضين وأمر زيرك ان يخرج في وجوههم اذا أحس بانهزامهم

من رشيق وأقام أبو العباس في عدة شذوات قد انتخب مقاتلتها واختارهم في فوهة نهر الغربي ومعه من غلمانه البيضان والسودان عدد قدر ضيه فلما ظهر رشيق للفجرة في شرقي نهر الغربي راعهم فأقبلوا يريدون العبور الى غربيه ليهربوا الى عسكرهم فلما رآهم أبو العباس اقتحم النهر بالشذوات وبث الرجالة على حافتيه فأدركوهم ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم في النهر وعلى ضفتيه خلق كثير وأسر منهم أسرى وأفلت آخرون فتلقاهم زيرك في أصحابه فقتلوهم ولم يفلت منهم الا الشريد وأخذ أصحاب أبي العباس من أسلحتهم ما ثقل عليهم حمله حتى ألقوا أكثره وقطع أبو العباس القنطرتين وأمر باخراج ما كان فيهما من البدو والخشب الى دجلة وانصرف الى الموفق بالاسارى والرؤس فطيف بها في العسكر وانقطع عن الفسقة ما كانوا يرتفقون به من المزارع التي كانت بنهر الغربي ﴿وفي ذي الحجة﴾ من هذه السنة أعني سنة ٢٦٩ أدخل عيال صاحب الزنج وولده بغداد ﴿وفيها﴾ سمي صاعد ذا الوزارتين ﴿وفي ذي الحجة﴾ منها كانت وقعة بين قائدين وجيش معهما لابن طولون كان أحدهما يسمى محمد بن السراج والآخر منهما يعرف بالغنوي كان ابن طولون وجههما فوافيا مكة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذي القعدة في أربعمائة وسبعين فارسا وألفي راجل فأعطوا الجزارين والحناطين دينارين دينارين والرؤساء سبعة سبعة وهارون بن محمد عامل مكة اذ ذاك ببستان ابن عامر فوافى مكة جعفر ابن الباغمردي لثلاث خلون من ذي الحجة في نحو من مائتي فارس وتلقاه هارون في مائة وعشرين فارسا ومائتي أسود وثلاثين فارسا من أصحاب عمرو بن الليث ومائتي راجل ممن قدم من العراق فقوى بهم جعفر فالتقواهم وأصحاب ابن طولون وأعان جعفرا حاج أهل خراسان فقتل من أصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو من مائتي رجل وانهزم الباقون في الجبال وسلبوا دوابهم وأموالهم ورفع جعفر السيف وحوى جعفر مضرب الغنوي وقيل انه كان فيه مائتا ألف دينار وآمن المصريين والحناطين والجزارين وقرئ كتاب في المسجد الحرام بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التجار ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون ابن محمد بن اسحاق الهاشمي ولم يبرح اسحاق بن كنداج وقد ولي المغرب كله في هذه السنة سامرا حتى انقضت السنة

﴿ثم دخلت سنة سبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة﴾

﴿ففي المحرم﴾ منها كانت وقعة بين أبي أحمد وصاحب الزنج أضعفت أركان صاحب الزنج ﴿وفي صفر﴾ منها قتل الفاجر وأسر سليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني واستريح من أسباب الفاسق

﴿ذكر الخبر عن هاتين الوقعتين﴾

قد ذكرنا قبل أمر السكر الذى كان الخبيث أحدثه وما كان من أمر أبى أحمد وأصحابه فى ذلك * ذكر ان أبا أحمد لم يزل ملحا على الحرب على ذلك السكر حتى تهيأ له فيه ما أحب وسهل المدخل للشذا فى نهر أبى الخصيب فى المد والجزر وسهل لابى أحمد فى موضعه الذى كان مقيما فيه كلما أراد من رخص الاسعار وتتابع المير وحمل الاموال اليه من البلدان ورغبة الناس فى جهاد الخبيث ومن معه من أشياعه فكان ممن صار اليه من المطوّعة أحمد بن دينار عامل إيذج ونواحيها من كوز الاهواز فى جمع كثير من الفرسان والرّجالة فكان يباشر الحرب بنفسه وأصحابه الى ان قتل الخبيث ثم قدم بعده من أهل البحرين فيما ذكر خلق كثير زهاء ألفى رجل يقودهم رجل من عبد القيس فجلس لهم أبو أحمد ودخل اليه رئيسهم ووجوههم فأمر أن يخلع عليهم واعترض رجالهم أجمعين وأمر باقامة الانزال لهم وورد بعدهم زهاء ألف رجل من كور فارس يرأسهم شيخ من المطوعة يكنى أبا سلمة فجلس لهم الموفق فوصل اليه هذا الشيخ ووجوه أصحابه فأمر لهم بالخلع وأقر لهم الانزال ثم تتابعت المطوعة من البلدان فلما تيسر له ما أراد من السكر الذى ذكرنا عزم على لقاء الخبيث فأمر بإعداد السفن والمعابر واصلاح آلة الحرب فى الماء وعلى الظهر واختار من يثق ببأسه ونجدته فى الحرب فارسا وراجلا لضيق المواضع التى كان يحارب فيها وصعوبتها وكثرة الخنادق والانهار بها فكانت عدة من تخير من الفرسان زهاء ألفى فارس ومن الرجالة خمسين ألفا أو يزيدون سوى من عبر من المطوعة وأهل العسكر ممن لا ديوان له وخلف بالموفقية من لم يتسع السفن بحمله جمعا كثيرا أكثرهم الفرسان وتقدّم الموفق الى أبى العباس فى القصد للموضع الذى كان صار اليه فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى القعدة سنة ٢٦٩ من الجانب الشرقى بازاء دار المهلبى فى أصحابه وغلمانه ومن ضمّهم اليه من الخيل والرجالة والشذا وأمر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بأبى شاكر فى الجانب الشرقى أيضا ونظم القواد من مواليه وغلمانه من فوهة نهر أبى الخصيب الى نهر الغربى وكان فيمن خرج من حدّ دار السكر نبائى الى نهر أبى شاكر راشد ولؤلؤ مولييا الموفق فى جمع من الفرسان والرجالة زهاء عشرين ألفا يتلو بعضهم بعضا ومن نهر أبى شاكر الى النهر المعروف بجوى كور جماعة من قوّاد الموالى والغلمان ثم من نهر جوى كور الى نهر الغربى مثل ذلك وأمر شبلا أن يقصد فى أصحابه ومن ضمّ اليه الى نهر الغربى فيأتى منه مؤاذيا للظهر دار المهلبى فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب وأمر الناس أن يزحفوا بجميعهم الى الفاسق لا يتقدم بعضهم بعضا وجعل لهم إمارة الزحف تحريك علم أسود أمر بنصبه على دار السكر نبائى بفوهة نهر أبى الخصيب فى موضع منها مشيد عال وان ينفخ لهم ببوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث

ليال بقين من المحرم سنة ٢٧٠ فجعل بعض من كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامة حتى قرب من دار المهلبي فلقيه وأصحابه الزنج فردّوهم الى مواضعهم وقتلوا منهم جمعا ولم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض فلما خرج القواد ورجالهم من المواضع التي أمروا بالخروج منها واستوى الفرسان والرجالة في أماكنهم أمر الموفق بتحريك العلم والنفخ في البوق ودخل النهر في الشذا وزحف الناس يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج قد حشدوا وجمعوا جمعا كثيرا وأعدّوا بإزائهم ألهم على من كان تسرّع اليهم فلقيهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة فأزالوهم عن مواضعهم بعد كرّات كانت بين الفريقين صُرع فيها منهم جمع كثير وصبر أصحاب أبي أحمد فمنّ الله عليهم بالنصر ومنحهم اكتاف الفسقة فولوا منهزمين واتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون وأحاط أصحاب أبي أحمد بالفجرة من كل موضع فقتل الله منهم في ذلك اليوم ما لا يحيط به الاحصاء وغرق منهم في النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك وحوى أصحاب الموفق مدينة الفاسق بأسرها واستنقذوا من كان فيها من الاسرى من الرجال والنساء والصبيان وظفروا بجميع عيال علي بن أبان المهلبي وأخويه الخليل ومحمد ابني أبان وسليمان بن جامع وأولادهم وعبر بهم الى المدينة الموفقية ومضى الفاسق في أصحابه ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع وقوّاد من الزنج وغيرهم هرابا على مدين لموضع قد كان الخبيث رآد لنفسه ومن معه ملجأ اذا غلبوا على مدينته وذلك على النهر المعروف بالسفياني وكان أصحاب أبي أحمد حين انهزم الخبيث وظفروا بما ظفروا به أقاموا عند دار المولى الواغلة في نهر أبي الخصيب وتشاغلوا بانتهاب ما كان في الدار واحراقها وما يليها وتفرقوا في طلب النهب وكان كل ما بقي للفاسق وأصحابه مجموعا في تلك الدار وتقدم أبو أحمد في الشذا قاصدا للنهر المعروف بالسفياني ومعه لؤلؤ في أصحابه الفرسان والرجالة فانقطع عن باقي الجيش فظنوا أنه قد انصرف فانصرفوا الى سفنهم بما حووا وانتهى الموفق فيمن معه الى معسكر الفاسق وأصحابه وهم منهزمون فاتبعهم لؤلؤ وأصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفياني فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه وعبر أصحابه خلفه ومضى الفاسق حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به ومن معه فكشفوهم فولوا هاربين وهم يتبعونهم حتى عبروا النهر المعروف بالقريري وعبر لؤلؤ وأصحابه خلفهم وألجؤهم الى النهر المعروف بالمساوان فعبروه واعتصموا بجبل وراءه وكان لؤلؤ وأصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش فانتهى بهم الجدّ في طلب الفاسق وأشياعه الى هذا الموضع الذي وصفنا في آخر النهار فأمره الموفق بالانصراف فانصرف محمود الفعل فحمد له الموفق معه في الشذا وجدّد له من البرّ والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه في

أمر الفسقة حسب ما كان مستحقا ورجع الموفق في الشذا في نهر أبي الخصيب وأصحاب لؤلؤ يسايرونه فلما حاذى دار المهلبي لم ير بها أحدا من أصحابه فعلم أنهم قد انصرفوا فاشتد غيظه عليهم وسار قاصدا لقصره وأمر لؤلؤا المضي بأصحابه الى عسكره وأيقن بالفتح لما رأى من أمارته واستبشر الناس جميعا بما هيأ الله من هزيمة الفاسق وأصحابه واخراجهم عن مدينتهم واستباحة كل ما كان لهم من مال وذخيرة وسلاح واستنقاذ جميع من كان في أيديهم من الاسرى وكان في نفس أبي أحمد على أصحابه من الغيظ لمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث وقفهم فأمر بجمع قواده مواليه وغلمانه ووجوههم فجمعوا له فوبخهم على ما كان منهم وعجزهم وأغلظ لهم فاعتذروا بما توهموا من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره الى الفاسق وانتهائه الى حيث انتهى من عسكره وانهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه ولم يبرحوا موضعهم حتى تحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينصرف منهم أحد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفرهم الله به فان أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق أن يأمر بردّ السفن التي يعبرون فيها الى الموفقية عند خروجهم منها للحرب لينقطع اطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك فجزاهم أبو أحمد الخير على تنصلهم من خطائهم ووعدهم الاحسان وأمرهم بالتأهب للعبور وان يعظوا أصحابهم بمثل الذي وعظوا به وأقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة لاصلاح ما يحتاج اليه فلما كمل ذلك تقدم الى من يثق اليه من خاصته وقواد غلمانه ومواليه بما يكون عليه عملهم في وقت عبورهم وفي عشي يوم الجمعة تقدم الى أبي العباس وقواد غلمانه ومواليه بالنهوض الى مواضع سماها لهم فأمر أبا العباس بالقصد في أصحابه الى الموضع المعروف بعسكر ريحان وهو بين النهر المعروف بالسفياني والموضع الذي لجأ اليه وأن يكون سلوكه بجيشه في النهر المعروف بنهر المغيرة حتى يخرج بهم في معترض نهر أبي الخصيب فيوافي بهم عسكر ريحان من ذلك الوجه وأنفذ قائدا من قواد غلمانه السودان وأمره أن يصير الى نهر الامير فيعترض في المنصف منه وأمر سائر قواده وغلمانه بالمبيت في الجانب الشرقي من دجلة بازاء عسكر الفاسق متأهبين للغد وعلى محاربته وجعل الموفق يطوف في الشذا على القواد ورجالهم في عشي يوم الجمعة وليلة السبت ويفرقهم في مراكزهم والمواضع التي رتبهم فيها من عسكر الفاسق ليباكروا المصير اليها على ما رسم لهم وغدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٧٠ فوافى نهر أبي الخصيب في الشذا فأقام بها حتى تكامل عبور الناس وخروجهم عن سفنهم وأخذ الفرسان والرجالة مراكزهم وأمر بالسفن والمعابر فردّت الى الجانب الشرقي وأذن للناس في الزحف الى الفاسق وسار يقدمهم حتى وافى الموضع الذي قدّر أن يثبت الفسقة فيه لمدافعة الجيش عنهم وقد كان الخائن وأصحابه لحينهم رجعوا الى المدينة يوم

الاثنين بعد انصراف الجيش عنها وأقاموا بها وأملوا أن تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه ورجالتهم قد سبقوا أعظم الجيش فأوقعوا بالفاجر وأصحابه وقعة أزالوهم بها عن مواقفهم فانهزموا وتفرقوا الا يلوى بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الفاسق فى جماعة من حماته من قوّاد الجيش ورجالهم وفيهم المهلبى وفارقه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع فقصد لكل فريق ممن سمّينا جمع كثيف من موالى الموفق وغلمانه الفرسان والرجالة ولقى من كان رتبه الموفق من أصحاب أبى العباس فى الموضع المعروف بعسكر ريحان المنهزمين من أصحاب الفاجر فوضعوا فيهم السلاح ووافى القائد المرتب فى نهر الامير فاعترض الفجرة فأوقع بهم وصادف سليمان بن جامع فحاربه فقتل جماعة من حماته فظفر بسليمان فأسره فأتى به الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسر سليمان وكثر التكبير والتهليل وأيقنوا بالفتح اذ كان أكثر أصحابه غناء عنه وأسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمدانى وكان أحد أمراء جيوشه وأسر ناذر الاسود المعروف بالحفار وهو أحد قدماء أصحاب الفاجر فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وتصييرهم فى شذا لابى العباس ففعل ذلك ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفة أزالوهم بها عن مواقفهم ففتروا لذلك وأحسّ الموفق بفتورهم فجدّ فى طلب الخبيث وأمعن فى نهر أبى الخصيب فشدّ ذلك من قلوب مواليه وغلمانه وجدّوا فى الطلب معه وانتهى الموفق الى نهر أبى الخصيب فوافاه البشير بقتل الفاجر ولم يلبث ان وافاه بشير آخر ومعه كفّ زعم أنها كفه فقوى الخبر عند بعض القوة ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض على فرس ومعه رأس الخبيث فأدناه منه فعرضه على جماعة ممن كان بحضرته من قوّاد المستأمنة فعرفوه فخرّ لله ساجدا على ما أولاه وأبلاه وسجد أبو العباس وقوّاد موالى الموفق وغلمانه شكرا لله وأكثروا حمد الله والثناء عليه وأمر الموفق برفع رأس الفاجر على قناة ونصبه بين يديه فتأمله الناس وعرفوا صحة الخبر بقتله فارتفعت أصواتهم بالحمد لله * وذكر أن أصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبيث ولم يبق معه من رؤساء أصحابه الا المهلبى ولى عنه هاربا وأسلمه وقصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف نفسه فيه يريد النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الخبيث انكلاى فارق أباه ومضى يؤمّ النهر المعروف بالدينارى فأقام فيه متحصنا بالادغال والآجام وانصرف الموفق ورأس الخبيث منصوب بين يديه على قناة فى شذاة يخترق بها نهر أبى الخصيب والناس فى جنبتى النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها فأمر برد السفن التى كان عبر بها فى أول النهار الى الجانب الشرقى من دجلة فردّت ليعبر الناس فيها ثم سار ورأس الخبيث بين يديه على القناة وسليمان بن جامع والهمدانى مصلوبان فى الشذا حتى وافى قصره بالموفقية وأمر أبا العباس بركوب الشذا

واقرار

واقرار الرأس وسليمان والهمدانى على حالهم والسير بهم الى نهر جطى وهو أول عسكر الموفق ليقع عليهم عيون الناس جميعا فى العسكر ففعل ذلك وانصرف الى أبيه أبى احمد وأمر بحبس سليمان والهمدانى واصلاح الرأس وتنقيته * وذكر انه تتابع مجىء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث وآثروا صحبته فوافى ذلك اليوم زهاء ألف منهم ورأى الموفق بذل الامان لهم لما رأى من كثرتهم وشجاعتهم لئلا تبقى منهم بقية تخاف معرتها على الاسلام وأهله وكان من وافى من قواد الزنج ورجالهم فى بقية يوم السبت وفى يوم الاحد والاثنين زهاء خمسة آلاف زنجى وكان قد قتل فى الوقعة وغرق وأسر منهم خلق كثير لا يوقف على عددهم وانقطعت منهم قطعة زهاء ألف زنجى مالوا نحو البرفات أكثرهم عطشا فظفر الاعراب بمن سلم منهم واسترقوهم وانتهى الى الموفق خبر المهلبى وانكلاى ومقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جلة قواد الزنج ورجالهم فبث أنجاد غلمانه فى طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم فلما أيقنوا بأن لا ملجأ لهم أعطوا بأيديهم فظفر بهم الموفق وبمن معهم حتى لم يشذ أحد وقد كانوا على نحو العدة التى خرجت الى الموفق بعد قتل الفاجر فى الامان فأمر الموفق بالاستيثاق من المهلبى وانكلاى وحبسهما ففعل وكان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت ولم يركن الى الامان قرطاس الذى كان رمى الموفق بالسهم فانتهى به الهرب الى رامهرمز فعرفه رجل قد كان رآه فى عسكر الخبيث فدل عليه عامل البلد فأخذه وحمله فى وثاق فسأل أبو العباس أبا أن يوليه قتله فدفعه اليه فقتله ﴿وفيها﴾ استأمن درمويه الزنجى الى أبى أحمد وكان درمويه هذا فيما ذكر من أنجاد الزنج وأبطالهم وكان الفاجر وجهه قبل هلاكه بمدة طويلة الى أواخر نهر الفهرج وهى من البصرة فى غربى دجلة فأقام هنالك بموضع وعر كثير النخل والدغل والآجام متصل بالبطيحة وكان درمويه ومن معه هنالك يقطعون على السابلة فى زواريق خفاف وسميريات اتخذوها لانفسهم فاذا طلبهم أصحاب الشذا ولجوا الانهار الضيقة واعتصموا بمواضع الادغال منها واذا تعذر عليهم ملك نهر منها الضيقة هاجروا من سفنهم وحملوها على ظهورهم ولجؤا الى هذه المواضع الممتنعة وفى خلال ذلك يغيرون على قرى البطيحة وما يليها فيقتلون ويسلبون من ظفروا به فمكث درمويه ومن معه يفعلون هذه الافعال الى أن قتل الفاجر وهم بموضعهم الذى وصفنا أمره لا يعلمون بشىء مما حدث على صاحبهم فلما فتح بقتل الخبيث موضعه وأمن الناس وانتشروا فى طلب المكاسب وحمل التجارات وسلكت السابلة دجلة أوقع درمويه بهم فقتل وسلب فأوحش الناس ذلك واشرأب لمثل ما فيه درمويه جماعة من شرار الناس وفساقهم وحدثوا أنفسهم بالمصير اليه وبالمقام معه على مثل ما هو عليه فعزم الموفق على تسريح جيش من غلمانه السودان ومن جرى مجراهم من أهل البصر بالحرب فى الادغال ومضايق الانهار وأعد لذلك صغار السفن وصنوف السلاح فبيناهو فى ذلك واذا رسول لدرمويه يسأل الامان له على نفسه وأصحابه

فرأى الموفق أن يؤمنه ليقطع مادة الشر الذى كان فيه الناس من الفاجر وأشياعه * وذكر ان سبب طلب درمويه الامان كان انه كان فيمن أوقع به قوم ممن خرج من عسكر الموفق للقصد الى منازلهم بمدينة السلام فيهم نسوة فقتلهم وسلبهم وغلب على النسوة اللاتى كن معهم فلما صرن فى يده بحثهن عن الخبر فأخبرنه بقتل الفاسق والظفر بالمهلبى وانكلاى وسليمان ابن جامع وغيرهم من رؤساء أصحاب الفاسق وقواده ومصيرأكثرهم الى الموفق فى الامان وقبوله اياهم واحسانه اليهم فأسقط فى يده ولم ير لنفسه ملجأ الا التعوذ بالامان ومسألة الموفق الصفح عن جرمه فوجه فى ذلك فأجيب اليه فلما ورد عليه الامان خرج وجميع من معه حتى وافى عسكر الموفق فوافت منهم قطعة حسنة كثيرة العدد لم يصبها بؤس الحصار وضره مثل ما أصاب سائر أصحاب الخبيث لما كان يصل اليهم من أموال الناس وميرهم * فذكر ان درمويه لما أومن وأحسن اليه والى أصحابه أظهر كل ما كان فى يده وأيديهم من أموال الناس وأمتعتهم وردّ كل شىء منه الى أهله ردّا ظاهرا مكشوفا فوقف بذلك على انابته فخلع عليه وعلى وجوه أصحابه وقواده ووصلوا فضمهم الموفق الى قائد من قواد غلمانه وأمر الموفق أن يكتب الى أمصار الاسلام بالنداء فى أهل البصرة والابلة وكور دجلة وأهل الاهواز وكورها وأهل واسط وماحولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق وأن يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم ففعل ذلك فسارع الناس الى ما أمروا به وقدموا المدينة الموفقية من جميع النواحى وأقام الموفق بعد ذلك بالموفقية ليزداد الناس بمقامه أمنا وايناسا وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواد موالية قد كان حمد مذهبه ووقف على حسن سيرته يقال له العباس بن تركس فأمره بالانتقال الى البصرة والمقام بها وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة وواسط محمد بن حماد وقدّم ابنه أبا العباس الى مدينة السلام ومعه رأس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس فاستبشر وافتنفذ أبو العباس فى جيشه حتى وافى مدينة السلام يوم السبت لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة فدخلها فى أحسن زىّ وأمر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناة واجتمع الناس لذلك * وكان خروج صاحب الزنج فى يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة ٢٥٥ وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٧٠ فكانت أيامه من لدن خرج الى اليوم الذى قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام وكان دخوله الاهواز لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ وكان دخوله البصرة وقتله أهلها واحراقه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ فقال فيما كان من أمر الموفق وأمر المخذول الشعراء اشعارا كثيرة فمما قيل فى ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمى

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقعة * أعزّتْ من الاسلام ما كان واهيا
جزى اللهُ خيرَ الناس للناس بعدما * أبيح حماهم خيرَ ما كان جازيا

تفرّد اذ لم ينصُرِ اللهَ ناصرٌ * بتجديدِ دينٍ كان أصبحَ باليا
وتشديدُ ملكٍ قد وهى بعد عزّهِ * وإدراكُ ثاراتٍ تُبيرُ الاعاديا
وردّ عمارات أزيلتْ وأحربتْ * ليرجعَ فيهِ قد تحرّم وافيا
ويرجعَ أمصارٌ أبيحتْ وأحرقتْ * مرارًا فقد أمستْ قواءً عوافيا
ويُشفى صدورَ المؤمنين بوقعة * تقرّ بها منا العيونُ البواكيا
ويتلى كتابُ اللهِ فى كل مسجدٍ * ويلقى دعاءُ الطالبين خاسيا
فأعرضَ عن أحبابه ونعيمه * وعن لذة الدنيا وأقبل غازيا

فى قصيدة طويلة ومن ذلك أيضا قوله

أين نجومُ الكاذبِ المارق * ما كان بالطّبّ ولا الحاذق
صبّحهُ بالنحسِ سعدٌ يدًا * لسيدٍ في قوله صادق
فخرّ فى مأزقه مسلما * الى أسُودِ الغابِ فى المأزق
وذاق من كأسِ الرّدى شُربةً * كريهة الطعمِ على الذائق

وقال فيه يحيى بن خالد

يا ابنَ الخلائفِ من أرومةِ هاشمٍ * والغاهرين الناسَ بالإفضال
والذائدين عن الحريمِ عدُوّهم * والمعلمين لكل يوم نزال
ملكٌ أعادَ الدينَ بعد دُروسه * واستنقذ الأسْرى من الأغلال
أنت المجيرُ من الزمان اذا سطا * واليكَ يقصدُ راغبٌ بسؤال
أطفأت نيران النفاق وقد علتْ * يا ساهبَ الآمال والآجال
لله درُّكَ من سليلِ خلائف * ماضى العزيمة طاهر السّربال
أفنيت جمعَ المارقين فأصبحوا * متلدّدين قد ايقنوا بزُوال
أمطرتهم عزمات رأى حازم * ملأت قلوبهمُ من الاهوال
لما طغى الرجسُ اللعينُ قصدتهُ * بالمشرفيّ وبالقنا الجوّال
وتركتهُ والطيرُ يخجلُ حولهُ * مُتقطّع الأوداج والأوصال
يهوى الى حرّ الجحيم وقعرها * بسلاسل قد أوهنتهُ ثقال
هذا بما كسبتْ يداهُ وهاجني * وبما أتى من سيئ الاعمال
أقررتَ عينَ الدين ممن كادهُ * وأدلتهُ من قاتل الاطفال
صال الموفقُ بالعراق فأفزعتْ * من بالمغاربِ صولةُ الابطال

وفيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان

أبن لى جوابا أيها المنزل القفرُ * فلازال منهلا بساحاتك القطرُ
أبن لى عن الجيران أين تحمّلوا * وهل عادت الدنيا وهل رجع السفرُ
وكيف تجيبُ الدارُ بعد دروسها * ولم يبق من أعلام ساكنها سطرُ
منازلُ أبكانى مغانىُ أهلها * وضاقت بى الدنيا وأسلمنى الصبرُ
كأنهم قومٌ رغا البكرُ فيهم * وكان على الايام فى هلكهم نذرُ
وعاثت صروفُ الدهر فيهم فأسرعت * وشرُّ ذوى الاصعاد مافعل الدهرُ
فقد طابت الدنيا وأينع نبتها * بيُمن ولىّ العهد وانقلب الامرُ
وعاد الى الاوطان من كان هاربا * ولم يبق للملعون في موضع أثرُ
بسيف ولىّ العهد طالت يدُ الهدى * وأشرق وجهُ الدين واصطلم الكفرُ
وجاهدهم فى الله حقّ جهاده * بنفس لها طولُ السلامة والنصرُ

وهى طويلة وقال يحيى بن محمد

عنّى اشتغالك إنى عنك فى شغل * لاتعذلى من به وقرٌ عن العذلِ
لاتعذلى فى ارتحالى اننى رجلٌ * وقفٌ على الشدّ والاسفار والرّحل
فيم المقامُ اذا ماضاق بى بلدٌ * كأننى لجمال العين والكلل
ما استيقظت همةٌ لم تلف صاحبها * يقظان قد جانبته لذةُ الكسل
ولم يبت أمنا من لم يبت وجلا * من أن يبيت له جارٌ على وجل

وهى أيضا طويلة ﴿وفى هذه السنة﴾ فى شهر ربيع الاول منها ورد مدينة السلام الخبر ان الروم نزلت بناحية باب قلمية على ستة أميال من طرسوس وهم زهاء مائة ألف يرأسهم بطريق البطارقة أندرياس ومعه أربعة أخر من البطارقة فخرج اليهم يازمان الخادم ليلا فبيّتهم فعتل بطريق البطارقة وبطريق الفباذيق وبطريق الناطلق وأفلت بطريق قرّة وبه جراحات وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة فيها صليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج نحو من ذلك وسيوف محلاة بذهب وفضة وآنية كثيرة ونحو من عشرة آلاف علم ديباج وديباج كثير وبزيون ولحف سمور وكان النفير الى اندرياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول فحبس ليلا وقتل من الروم - لمق كثير فزعم بعضهم انه قتل منهم سبعون ألفا ﴿وفيها﴾ توفى هارون بن أبى أحمد الموفق بمدينة السلام يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الاولى ﴿ولست خلون﴾ من شعبان منها ورد الخبر بموت أحمد بن طولون مدينة السلام فيما ذكر * وقال بعضهم كانت وفاته

يوم الاثنين لثمان عشرة مضت من ذي القعدة منها ﴿وفيها﴾ مات الحسن بن زيد العلوي بطبرستان إما في رجب واما في شعبان ﴿وللنصف من شعبان﴾ دخل المعتمد بغداد وخرج من المدينة حتى نزل بحذاء قطربل في تعبية ومحمد بن طاهر يسير بين يديه بالحربة ثم مضى الى سامرا ﴿وفيها﴾ كان فداء أهل سانيدما على يدي يازمان في سلخ رجب منها ﴿وفي يوم الاحد﴾ لتسع بقين من شعبان من هذه السنة شغب أصحاب أبي العباس بن الموفق ببغداد على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق فطلبوا الارزاق فخرج اليهم أصحاب صاعد ليدفعوهم فصارت رجالة أبي العباس الى رحبة الجسر وأصحاب صاعد داخل الابواب بسوق يحيى واقتتلوا فقتل بينهم قتلى وجرحت جماعة ثم حجز بينهم الليل وبكروا من الغد فوضع لهم العطاء واصطلحوا ﴿وفي شوال﴾ منها كانت وقعة بين اسحاق بن كنداج وابن دعباش وكان ابن دعباش على الرقة وأعمالها وعلى الثغور والعواصم من قبل ابن طولون وابن كنداج على الموصل من قبل السلطان ﴿وفيها﴾ انبثق ببغداد في الجانب الغربي منها من نهر عيسى من الياسرية بثق فغرق الدباغين وأصحاب الساج بالكرخ ذكر انه دق سبعة آلاف دار ونحوها ﴿وقتل﴾ في هذه السنة ملك الروم المعروف بابن الصقلبي ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

﴿ ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين ﴾

وأولها يوم الاثنين للتاسع والعشرين من حزيران وخمس وتسعين ومائة وألف من عهد ذي القرنين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة﴾

فمن ذلك ما كان فيها من ورود الخبر في غرة صفر بدخول محمد وعلي ابني الحسين بن جعفر ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين المدينة وقتلهما جماعة من أهلها ومطالبتهما أهلها بمال وأخذهما من قوم منهم مالا وان أهل المدينة لم يصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال أبو العباس بن الفضل العلوي

أخربت دار هجرة المصطفى البـ ـر فأبكى إخرابها المسلمينا
عين فابكي مقام جبريل والقبـ ـر فبكى والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذي أسه التقـ ـوى خلا أضحى من العابدينا
وعلى طيبة التي بارك الله عليها بخاتم المرسلينا
قبح الله معشرا أخربوها * وأطاعوا متبرا ملعونا

﴿وفيها﴾ أدخل على المعتمد من كان حضر بغداد من حاج خراسان فأعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم وأخبرهم انه قد قلد خراسان محمد بن طاهر

وكان ذلك لاربع بقين من شوال وأمر أيضا بلعن عمرو بن الليث على المنابر فلعن ﴿ولثمان بقين﴾ من شعبان من هذه السنة شخص صاعد بن مخلد من معسكر أبي أحمد بواسط الى فارس لحرب عمرو بن الليث ﴿ولعشر خلون﴾ من شهر رمضان منها عقد لاحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة ﴿وفيها﴾ كانت بين أبي العباس بن الموفق وبين خمارويه ابن أحمد بن طولون وقعة بالطواحين فهزم أبو العباس خمارويه فركب خمارويه حمارا هاربا منه الى مصر ووقع أصحاب أبي العباس في النهب ونزل أبو العباس مضرب خمارويه ولا يرى انه بقي له طالب فخرج عليه كمين لخمارويه كان كمنه لهم خمارويه فيهم سعد الاعسر وجماعة من قواده وأصحابه وأصحاب أبي العباس قد وضعوا السلاح ونزلوا فشد كمين خمارويه عليهم فانهزموا وتفرق القوم ومضى أبو العباس الى طرسوس في نفر من أصحابه قليل وذهب كل ما كان في العسكرين عسكر أبي العباس وعسكر خمارويه من السلاح والسكراع والاثاث والاموال وانتهب ذلك كله وكانت هذه الوقعة يوم السادس عشر من شوال من هذه السنة فيما قيل ﴿وفيها﴾ وثب يوسف بن أبي الساج وكان والي مكة على غلام للطائي يقال له بدر وخرج والياعلى الحاج فقيده فحارب ابن أبي الساج جماعة من الجند وأغاثهم الحاج حتى استنقذوا غلام الطائي وأسروا ابن أبي الساج فقيد وحمل الى مدينة السلام وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام ﴿وفيها﴾ خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا كل ما كان فيه من متاع وقلعوا الابواب والخشب وغير ذلك وهدموا بعض حيطانه وسقوفه فصار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقي منه وكان يتردد اليه أياما هو والعامة حتى كاد يكون بين أصحاب السلطان وبينهم قتال ثم بنى ما كانت العامة هدمته بعد أيام وكانت إعادة بنائه فيما ذكر بقوة عبدون ابن مخلد أخي صاعد بن مخلد ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى العباسي

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين ﴾

أولها يوم الجمعة للثامن عشر من حزيران سنة ست وتسعين ومائة وألف لذي القرنين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك إخراج أهل طرسوس أبا العباس بن الموفق من طرسوس لخلاف كان وقع بينه وبين يازمان فخرج عنها يريد بغداد للنصف من المحرم من هذه السنة ﴿وفيها﴾ توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر ﴿وفيها﴾ تجمعت العامة فهدموا ما كان بني من البيعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ﴿وفيها﴾ حكم ثار في طريق خراسان وصار الى دسكرة الملك فقتل وانتهب

﴿وفيها﴾ ورد الخبر مدينة السلام بدخول حمدان بن حمدون وهارون الشارى مدينة الموصل وصلى الشارى بهم فى مسجد الجامع ﴿وفيها﴾ قدم أبو العباس بن الموفق بغداد منصرفا من وقعته مع ابن طولون بالطواحين لتسع بقين من جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ نقب المطبق من داخله وأخرج الذوائبى العلوى ونفسان معه وكانوا قد أعدّت لهم دواب توقف فى كل ليلة ليخرجوا فيركبوها هاربين فنذر بهم وغلقت أبواب مدينة أبى جعفر المنصور فأخذ الذوائبى ومن خرج معه وركب محمد بن طاهر وكتب بالخبر الى الموفق وهو مقيم بواسط فأمر أن تقطع يد الذوائبى ورجله من خلاف فقطع فى مجلس الجسر بالجانب الغربى ومحمد ابن طاهر واقف على دابته وكوى يوم الاثنين لثلاث خلون من جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ قدم صاعد بن مخلد من فارس ودخل واسط فى رجب فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجّلوا له وقبلوا كفه ﴿وفيها﴾ قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى أسبابه وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب وقبض على ابنيه أبى عيسى وأبى صالح ببغداد وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامرا وذلك كله فى يوم واحد وهو اليوم الذى قبض فيه على صاعد واستكتب الموفق اسماعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها ﴿وورد﴾ الاخبار فيها ان مصر زلزلت فى جمادى الآخرة زلازل أخربت الدور والمسجد الجامع وانه أحصى فى يوم واحد بها ألف جنازة ﴿وفيها﴾ غلا السعر ببغداد وذلك ان أهل سامرا منعوا فيما ذكر سفن الدقيق من الانحدار اليها ومنع الطائى أرباب الضياع من دياس الطعام وقسمه يتربص بذلك غلاء الاسعار فمنع أهل بغداد الزيت والصابون والتمر وغير ذلك من حمله الى سامرا وذلك فى النصف من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ ضجّت العامة بسبب غلاء السعر واجتمعت للوثوب بالطائى فانصرفوا من مسجد الجامع للنصف من شوال الى داره بين باب البصرة وباب الكوفة وجاؤه من ناحية الكرخ فأصعد الطائى أصحابه على السطوح فرموهم بالنشاب وأقام رجاله على بابه وفى فناء داره بالسيوف والرماح فقتل بعض العامة وجرحت منهم جماعة ولم يزالوا يقاتلونهم الى الليل فلما كان الليل انصرفوا وباكروه من غد فركب محمد بن طاهر فسكّن الناس وصرفهم عنه ﴿وفيها﴾ توفى اسماعيل بن بريه الهاشمى يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها واثمان بقين منها توفى عبيد الله بن عبد الله الهاشمى ﴿وفيها﴾ كانت للزنج بواسط حركة فصاحوا انكلاى يا منصور وكان انكلاى والمهلبى وسليمان بن جامع والشعرانى والهمدانى وآخر معهم من قواد الزنج محتبسين فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر بمدينة السلام فى دار البطيخ فى يد غلام من غلمان الموفق يقال له فتح السعيدى فكتب الموفق الى فتح أن يوجه برؤس هؤلاء الستة فدخل اليهم فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبحهم غلام له وقلع رأس بالوعة فى الدار وطرحت أجسادهم فيها وسدّ رأسها

ووجه رؤسهم الى الموفق ﴿وفيها﴾ ورد كتاب الموفق على محمد بن طاهر فى جثث هؤلاء الستة المقتولين فأمره بصلبها بحضرة الجسر فأخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيّرت روائحهم وتقشّر بعض جلودهم فحملوا في المحامل المحمل بين رجلين وصلب ثلاثة منهم فى الجانب الشرقى وثلاثة فى الجانب الغربى وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن طاهر حتى صلبوا بحضرته ﴿وفيها﴾ صلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرت وتراجع الناس اليها ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة يازمان ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى الهاشمى

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها كانت وقعة بين أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وعمرو بن الليث الصفار يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ كانت أيضا وقعة بين اسحاق بن كنداج ومحمد بن أبى الساج بالرقة فانهزم اسحاق وكان ذلك يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الاولى ﴿وفيها﴾ قدمت رسل يازمان من طرسوس فذكروا ان ثلاثة بنين لطاغية الروم وثبوا عليه فقتلوه وملكوا أحدهم عليهم ﴿وفيها﴾ قيد أبو أحمد لؤلؤا القادم عليه بالامان من عند ابن طولون واستصفى ماله لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنة وذكر ان الذى أخذ من ماله كان أربعمائة ألف دينار * وذكروا عن لؤلؤ انه قال ما عرفت لنفسى ذنبا استوجبت به ما فعل بى الا كثرة مالى ﴿وفيها﴾ كانت بين محمد بن أبى الساج واسحاق بن كنداج وقعة أخرى لاربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة وكانت الدبرة فيها على ابن كنداج ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون ابن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى بن علىّ بن عبد الله بن عباس

﴿ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك شخوص أبى أحمد الى كرمان لحرب عمرو بن الليث لاثنتى عشرة بقيت من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ غزا يازمان فبلغ المسكنين فأسر وغنم وسلم والمسلمون وذلك فى شهر رمضان منها ﴿وفيها﴾ دخل صديق الفرغانىّ دورسامرا فأغار على أموال التجار وأكثر العيث في الناس وكان صديق هذا يحفر أولا الطريق ثم تحوّل لصّا حاربا يقطع الطريق ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون بن محمد الهاشمى

﴿ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من توجيه الطائى جيشا الى سامرا بسبب ما أحدث صديق بها واطلاقه أخاه من السجن وكان أسيرا عنده وذلك فى المحرم من هذه السنة ثم خرج الطائى الى سامرا وراسل صديقا ووعده ومناه وأمّنه فعزم على الدخول اليه فى الامان فحذّره ذلك غلام له يقال له هاشم وكان فياذ كر شجاعا فلم يقبل منه ودخل سامرا مع أصحابه وصار الى الطائى فأخذه الطائى ومن دخل معه منهم فقطع يد صديق ورجله ويد هاشم ورجله وأيدى جماعة من أصحابه وأرجلهم وحبسهم ثم حملهم فى محامل الى مدينة السلام وقد أبرزت أيديهم وأرجلهم المقطعة ليراها الناس ثم حُبسوا ﴿وفيها﴾ غزا يازمان فى البحر فأخذ الروم أربعة مراكب ﴿وفيها﴾ تصعلك فارس العبدى فعاث بناحية سامرا وصار الى كرخها فانتهب دورا آل خشنج فشخص الطائى اليه فلحقه بالحديثة فاقتتلا فهزمه الطائى وأخذ سواده وصار الطائى الى دجلة فدخل طياره ليعبرها فأدركه أصحاب العبدى فتعلقوا بكوثل الطيار فرمى الطائى بنفسه فى دجلة فعبرها سباحة فلما خرج منها نفض لحيته من الماء وقال ايش ظنّ العبدى أليس أنا أسبح من سمكة ثم نزل الطائى الجانب الشرقى والعبدى بازائه فى الجانب الغربى وفى انصراف الطائى قال علىّ بن محمد بن منصور بن نصر بن بسّام

قد أقبل الطائىّ لا أقبلا * قبح فى الافعال ما أجملا
كأنه من لين ألفاظه * صبيّة تمضغ جهد البلا

﴿وفيها﴾ أمر أبو أحمد بتقييد الطائى وحبسه ففعل ذلك لاربع عشرة خلت من شهر رمضان وختم على كل شئ له وكان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخراج بادوريا وقطربّل ومسكن وشيأ من ضياع الخاصة ﴿وفيها﴾ حبس أبو أحمد ابنه أبا العباس فشغب أصحابه وحملوا السلاح وركب غلمانه واضطربت بغداد لذلك فركب أبو أحمد لذلك حتى بلغ باب الرصافة وقال لاصحاب أبى العباس وغلمانه فياذ كر ما شأنكم أترونكم أشفق على ابنى منى هو ولدى واحتجت الى تقويمه فانصرف الناس ووضعوا السلاح وذلك يوم الثلاثاء لست خلون من شوال من هذه السنة ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون بن محمد الهاشمى

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ضم الشرطة بمدينة السلام الى عمرو بن الليث وكتب فيها على الاعلام والمطارد والترسة التى تكون فى مجلس الجسر اسمه وذلك فى المحرم ﴿ولاربع عشرة﴾ خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنة شخص أبو أحمد من مدينة السلام الى الجبل وكان سبب شخوصه اليها فياذ كر ان الماذرائىّ كاتب اذ كوتكين أخبره ان له هنالك مالا عظيما وانه ان شخص صار ذلك اليه فشخص اليه فلم يجد من المال الذى أخبره به شيأ فلما لم يجد ذلك شخص

الى الكرخ ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتنحى له أحمد بن عبد العزيز عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها أبو أحمد اذا قدم * وقدم محمد بن أبي الساج على أبي أحمد قبل شخوصه من مضربه بباب خراسان هاربا من ابن طولون بعد وقعات كانت بينهما ضعف في آخر ذلك ابن أبي الساج عن مقاومته لقلة من معه وكثرة من مع ابن طولون من الرجال فلحق بأبي أحمد فانضم اليه فخلع أبو أحمد عليه وأحرجه معه الى الجبل ﴿وفيها﴾ ولي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر شرطة بغداد من قبل عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر ﴿وفيها﴾ ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصلة ويعرف بتل بني شقيق عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة عليها أكفان جدد لينة لها اهداب تفوح منها رائحة المسك أحدهم شاب له جمة وجبهته وأذناه وخداه وأنفه وشفتاه وذقنه واشفار عينيه صحيحة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كحل وبه ضربة في خاصرته فردت عليها كفانه وحدثني بعض أصحابنا أنه جذب من شعر بعضهم فوجده قوي الاصل نحو قوة شعر الحي وذكر ان التل انفرج عن هذه القبور عن شبه الحوض من حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو ﴿وفيها﴾ أمر بطرح المطارد والاعلام والترسة التي كانت في مجالس الشرطة التي عليها اسم عمرو بن الليث واسقاط ذكره وذلك لاحدى عشرة خلت من شوال ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي وكان واليا على مكة والمدينة والطائف

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها﴾

فمن ذلك دعاء يازمان بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وكان سبب ذلك فيما ذكر ان خمارويه وجه اليه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسين ومائة دابة وخمسين ومائة ممطر وسلاح فلما وصل ذلك اليه دعا له ثم وجه اليه بخمسين ألف دينار * وفي أول شهر ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر شر فاقتتلوا فقتل من غلمان الخادم أربعة غلمان ومن البرابرة سبعة فكانت الحرب بينهم بباب الشأم الى شارع باب الكوفة فركب اليهم أبو الصقر فكلمهم فتفرقوا ثم عادوا للشر بعد يومين فركب اليهم أبو الصقر فسكنهم ﴿وفيها﴾ ولي يوسف بن يعقوب المظالم فأمر أن ينادي من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله أو أحد من الناس فليحضر وتقدم الى صاحب الشرطة ألا يطلق أحدا من المحبسين إلا من رأى إطلاقه يوسف بعد أن يعرض عليه قصصهم وفي أول يوم من شعبان قدم قائد من قواد ابن طولون في جيش عظيم من الفرسان والرجالة بغداد ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك الحرب التي كانت بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى بن أخت مفلح أربعة أيام تباعا ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم بضعة عشر رجلا وذلك في أول المحرم ثم وقع في الجانب الشرقي حرب بين النصريين وأصحاب يونس قتل فيها رجل ثم افترقوا (وفيها) انحدر وصيف خادم ابن أبي الساج الى واسط بأمر أبي الصقر لتكون عدة له فيما ذكر وذلك انه اصطنعه وأصحابه وأجازه بجوائز كبيرة وأدر على أصحابه أرزاقهم وكان قد بلغه قدوم أبي أحمد فخافه على نفسه لما كان من إتلافه ما كان في بيوت أموال أبي أحمد حتى لم يبق فيها شيء بالهبة التي كان يهب والجوائز التي كان يجيز والخلع التي كان يخلع على القواد وانفاقه على القواد فلما نفد ما في بيت المال من المال طالب أرباب الضياع بخراج سنة مبهمة عن أرضيهم وحبس منهم بذلك جماعة وكان الذي يتولى له القيام بذلك الزغل فعسف على الناس في ذلك وقدم أبو أحمد قبل أن يستوظف أداء ذلك منهم فشغل عن مطالبة الناس بما كان يطالبهم به وكان انحدار وصيف في يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من المحرم (ولليلتين) بقيتا من المحرم منها طلع كوكب ذو جمة ثم صارت الجمة ذؤابة (وفيها) انصرف أبو أحمد من الجبل الى العراق وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب فاتخذ له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه ومعه خادم يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى بلغ من أمره أنه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وكان يحمل سريره أربعون حمالا يتناوب عليه عشرون عشرون وربما اشتد به احيانا فيأمرهم أن يضعوه فذكر أنه قال يوما للذين يحملونه قد ضجرتم بحملي بودي اني أكون كواحد منكم احمل على رأسي وآكل وأني في عافية وانه قال في مرضه هذا أطبق دفتري على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوء حالا مني * وفي يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم منها وافى أبو أحمد النهروان فتلقاه الناس فركب الماء فسار في النهر وان ثم في نهر دبالى ثم في دجلة الى الزعفرانية وصار ليلة الجمعة الى الفرك ودخل داره يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر ولما كان في يوم الخميس لثمان خلون من صفر شاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وقد كان تقدم في حفظ أبي العباس فغلقت عليه أبواب دون أبواب وأخذ أبو الصقر ابن الفياض معه الى داره وكان يبقى بناحيته وأقام أبو الصقر في داره يومه ذلك وازداد الإرجاف بموت أبي أحمد وكانت اعترته غشية فوجه أبو الصقر يوم الجمعة الى المدائن فحمل منها المعتمد وولده فجيء بهم الى داره وأقام أبو الصقر في داره ولم يصر الى دار أبي أحمد فلما رأى غلمان أبي أحمد المائلون الى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس الذين كانوا حضورا ما قد نزل

بأبي أحمد كسروا أقفال الابواب المغلقة على أبي العباس * فذكر عن الغلام الذي كان مع أبي العباس في الحجرة أنه قال لما سمع أبو العباس صوت الاقفال تُكسَّر قال ليس يريد هؤلاء الا نفسي وأخذ سيفا كان عنده فاستله وقعد مستوفزا والسيف في حجره وقال لي تنحَّ أنت والله لا وصلوا الىَّ وفيَّ شيء من الروح قال فلما فُتح الباب كان أول من دخل عليه وصيف مُوشكير وهو غلام أبي العباس فلما رآه رمى السيف من يده وعلم أنهم لم يقصدوا الا الخبر فأخرجوه حتى أقعدوه عند أبيه وهو بعقب غشيته فلما فتح أبو أحمد عينيه وأفاق رآه فأدناه وقرَّبه ووافى المعتمد ذلك اليوم الذي وجّه اليه في حمله وهو يوم الجمعة نصف النهار قبل صلاة الجمعة مدينة السلام لتسع خلون من صفر ومعه ابنه جعفر المفوّض الى الله ولي العهد وعبد العزيز ومحمد واسحاق بنوه فنزل على أبي الصقر ثم بلغ أبا الصقر ان أبا أحمد لم يمت فوجه اسماعيل بن اسحاق يتعرَّف له الخبر وذلك يوم السبت وجمع أبو الصقر القوّاد والجند وشحن داره وما حولها بالرجال والسلاح ومن داره الى الجسر كذلك وقطع الجسرين ووقف قوم على الجسر في الجانب الشرقيّ يحاربون أصحاب أبي الصقر فقتل بينهم قتلى وكانت بينهم جراحات وكان أبو طلحة أخو شركب مع أصحابه مقيمين بباب البستان فرجع اسماعيل فأعلم أبا الصقر ان أبا أحمد حيّ فكان أول من مضى اليه من القوّاد محمد بن أبي الساج عبر من نهر عيسى ثم جعل الناس يتسللون منهم من يعبر الى باب أبي أحمد ومنهم من يرجع الى منزله ومنهم من يخرج من بغداد فلما رأى أبو الصقر ذلك وصحت عنده حياة أبي أحمد انحدر هو وابناه الى دار أبي أحمد فاذا كره أبو أحمد شيأ مما جرى ولا ساءه عنه وأقام في دار أبي أحمد فلما رأى المعتمد انه قد بقي في الدار وحده نزل هو وبنوه وبكفر فركبوا وركائم لقيهم طيار أبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف فحملهم في طياره ومضى بهم الى داره وهي دار علي بن جهشيار برأس الجسر فقال له المعتمد أريد أن أمضي الى أخي أحمد ومن معه من بيته الى دار أبي احمد وانتهبت دار أبي الصقر وكل ما حوته حتى خرج خُرُمه حفاة بغير ازار وانتهبت دار محمد بن سليمان كاتبه ودار ابن الواثق وانتهبت وأحرقت وانتهبت دور أسبابه وكسرت أبواب السجون ونقبت الحيطان وخرج كل من كان فيها وخرج كل من كان في المطبق وانتهب مجلسا الجسر وأخذ كل ما كان فيهما وانتهبت المنازل التي تقرب من دار أبي الصقر وخلع ابو احمد على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر فركبا جميعا والخلع عليهما من سوق الثلاثاء الى باب الطاق ومضى أبو الصقر مع أبي العباس الى داره دار صاعد ثم انحدر أبو الصقر في الماء الى منزله وهو منتهب فأتوه من دار الشاه بحصير فقعد عليه فولى أبو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقيّ وعيسى النوشري على الجانب الغربيّ وذلك لأربع عشرة خلت من صفر منها

وفيها

﴿وفيها﴾ في يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر كانت وفاة أبي احمد الموفق ودُفن ليلة الخميس في الرصافة عند قبر والده وجلس أبو العباس يوم الخميس للناس للتعزية ﴿وفيها﴾ بايع القوّاد والغلمان لابي العباس بولاية العهد بعد المفوّض ولقّب بالمعتضد بالله في يوم الخميس وأخرج للجند العطاء وخطب يوم الجمعة للمعتمد ثم المفوّض ثم لابي العباس المعتضد وذلك لسبع ليال بقين من صفر ﴿وفيها﴾ في يوم الاثنين لاربع بقين من صفر قبض على أبي الصقر وأسبابه وانتهبت منازلهم وطُلب بنو الفرات وكان اليهم ديوان السواد فاختفوا وخُلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها وولّي الوزارة ﴿وفيها﴾ بعث محمد بن أبي الساج الى واسط ليردّ غلامه وصيفا الى مدينة السلام فمضى وصيف الى الاهواز وأبى الانصراف الى بغداد وأنهب الطيب وعاث بالسوس ﴿وفيها﴾ ظفر بأبي أحمد بن محمد بن الفرات فحبس وطولب بأموال وظفر معه بالزغل فحبس وظفر معه بمال ﴿وفيها﴾ وردت الاخبار بقتل علي بن الليث أخي الصفار قتله رافع بن هرثمة كان لحق به وترك أخاه (ووردت) الاخبار فيها عن مصران النيل غار ماؤه وغلت الاسعار عندهم

﴿ذكر ابتداء أمر القرامطة﴾

﴿وفيها﴾ وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة ومقامه بموضع منه يقال له النهرين يُظهر الزهد والتقشف ويُسف الخوص ويأكل من كسبه ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدّة فكان اذا فعد اليه انسان ذاكره أمر الدين وزهّده في الدنيا وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه بموضعه ثم أعلمهم أنه يدعو الى امام من أهل بيت الرسول فلم يزل على ذلك يقعد اليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم وكان يقعد الى بقال في القرية وكان بالقرب من البقال نخل اشتراه قوم من التجار واتخذوا حظيرة جمعوا فيها ما صرموا من حمل النخل وجاؤا الى البقال فسألوه أن يطلب لهم رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من النخل فأومى لهم الى هذا الرجل وقال ان أجابكم الى حفظ ثمرتكم فانه بحيث تحبّون فناظروه على ذلك فأجابهم الى حفظه بدراهم معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي أكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر فلما حمل التجار ما لهم من التمر صاروا الى البقال فحاسبوا أجيرهم هذا على أجرته فدفعوها اليه فحاسب الاجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط من ذلك ثمن النوى الذي كان دفعه الى البقال فسمع التجار ما جرى بينه وبين البقال في حق النوى فوثبوا عليه فضربوه وقالوا ألم ترض أن أكلت تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا فانه لم

يمس تمركم وقص عليهم قصته فندموا على ضربهم اياه وسألوه أن يجعلهم فى حل ففعل وازداد بذلك نبلا عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث مطروحا على الطريق وكان فى القرية رجل يحمل على أثوار له أحمر العينين شديدة حمرتهما وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العينين فكلم البقال كرميته هذا فى ان يحمل هذا العليل الى منزله ويوصى أهله بالاشراف عليه والعناية به ففعل واقام عنده حتى برأ ثم كان يأوى الى منزله ودعا أهل القرية الى أمره ووصف لهم مذهبه فأجابه أهل تلك الناحية وكان يأخذ من الرجل اذا دخل فى دينه دينارا ويزعم انه يأخذ ذلك للامام فمكث بذلك يدعو أهل تلك القرى فيجيبونه ويأخذ منهم اثنى عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس الى دينهم وقال لهم أنتم كحوارى عيسى بن مريم فاشتغل اكرة تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلاة التى ذكر أنها مفترضة عليهم وكان الهيصم فى تلك الناحية ضياع فوقف على تقصير اكرته فى العمارة فسأل عن ذلك فأخبر ان انسانا طرأ عليهم فأظهر لهم مذهبا من الدين وأعلمهم أن الذى افترضه الله عليهم خمسون صلاة فى اليوم والليلة فقد شغلوا بها عن أعمالهم فوجه فى طلبه فأخذ وجئ به اليه فسأله عن أمره فأخبره بقصته فحلف أنه يقتله فأمر به فحبس فى بيت وأقفل عليه الباب ووضع المفتاح تحت وسادته وتشاغل بالشرب وسمع بعض من فى داره من الجوارى بقصته فرقت له فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته وفتحت الباب وأخرجته وأقفلت الباب ورددت المفتاح الى موضعه فلما أصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده وشاع بذلك الخبر ففتن به أهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر فى موضع آخر ولقى جماعة من أصحابه وغيرهم فسألوه عن قصته فقال ليس يمكن أحدا أن يبدأنى بسوء ولا يقدر على ذلك منى فعظم فى أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشأم فلم يعرف له خبر وسمى باسم الرجل الذى كان فى منزله صاحب الاثوار كرميته ثم خفف فقالوا قرمط ذكر هذه القصة بعض أصحابنا عمن حدثه انه حضر محمد بن داود بن الجراح وقد دعا بقوم من القرامطة من الحبس فسألهم عن زكرويه وذلك بعد ما قتله وعن قرمط وقصته وانهم أوموا له الى شيخ منهم وقالوا له هذا سلف زكرويه وهو أخبر الناس بقصته فسله عما تريد فسأله فأخبره بهذه القصة * وذكر عن محمد بن داود أنه قال قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد على أثوار له يسمى حمدان ويلقب بقرمط ثم فشا أمر القرامطة ومذهبهم وكثروا بسواد الكوفة ووقف الطائى أحمد بن محمد على أمرهم فوظف على كل رجل منهم فى كل سنة دينارا وكان يجبى من ذلك مالا جليلا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا الى السلطان أمر القرامطة وانهم قد أحدثوا دينا غير الاسلام وانهم يرون السيف على أمة محمد الا من بايعهم على دينهم وان الطائى يخفى أمرهم على السلطان

فلم يلتفت اليهم ولم يسمع منهم فانصرفوا وأقام رجل منهم مدة طويلة بمدينة السلام يرفع ويزعم أنه لا يمكنه الرجوع الى بلده خوفا من الطائى وكان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطة من مذهبهم ان جاؤا بكتاب فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية الى المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو أحمد ابن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر أن المسيح تصور له فى جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك روح القدس وانك يحيى بن زكرياء وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان فى كل صلاة أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله أشهد أن ابراهيم رسول الله أشهد أن موسى رسول الله وأشهد أن عيسى رسول الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وأن يقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهى من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس والحج الى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شئ والسورة الحمد لله بكاملها وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه بأوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها لعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقون يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى وأنا الذى لم يعل على جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللته وليس الذى أصر على أمر ودوام على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ومن شرائعه أن الصوم يومان فى السنة وهما المهرجان والنوروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية ولا يؤكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب وكان مصير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج وذلك ان بعض أصحابنا ذكر عن سلف زكرويه أنه قال قال لى قرمط صرت الى صاحب الزنج ووصلت اليه وقلت له انى على مذهب ووراءى مائة ألف سيف فناظرنى فان اتفقنا على المذهب ملت بمن معى اليك وان تكن الاخرى انصرفت عنك وقلت له تعطينى الامان ففعل قال فناظرته الى الظهر فتبين لى فى آخر مناظرتى اياه انه على خلاف أمرى وقام الى الصلاة فانسللت فمضيت خارجا

من مدينته وصرت الى سواد الكوفة ﴿ولخمس بقين﴾ من جمادى الآخرة من هذه السنة دخل أحمد العجيفي مدينة طرسوس وغزا مع يازمان غزاة الصائفة فبلغ سلندو وفي هذه الغزاة مات يازمان وكان سبب موته أن شظية من حجر منجنيق أصاب أضلاعه وهو مقيم على حصن سلندو فارتحل العسكر وقد كانوا أشرفوا على فتحه فتوفي في الطريق من غده يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وحمل الى طرسوس على اكتاف الرجال فدفن هناك ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي

﴿ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من أمر السلطان بالنداء بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في مسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم ولا زاجر ولا حلف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة ﴿وفيها﴾ خلع جعفر المفوض من العهد لثمان بقين من المحرم وفي ذلك اليوم بويع للمعتضد بأنه ولي العهد من بعد المعتمد وأنشئت الكتب بخلع جعفر وتولية المعتضد ونفذت الى البلدان وخطب يوم الجمعة للمعتضد بولاية العهد وأنشئت عن المعتضد كتب الى العمال والولاة بأن أمير المؤمنين قد ولاه العهد وجعل اليه ما كان الموفق يليه من الأمر والنهي والولاية والعزل ﴿وفيها﴾ قبض على جرادة كاتب أبي الصقر لخمس خلون من شهر ربيع الاول وكان الموفق وجهه الى رافع بن هرثمة فقدم مدينة السلام قبل ان يقبض عليه بأيام ﴿وفيها﴾ انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهر زور لست بقين من جمادى الاولى وكانت ضمت اليه فقبض عليه وعلى كاتبه عقامة وأودعا السجن وذلك لاربع بقين من جمادى الاولى ﴿وفيها﴾ كانت الملحمة بطرسوس بين محمد بن موسى ومكنون غلام راغب مولى الموفق في يوم السبت لتسع بقين من جمادى الاولى وكان سبب ذلك فيما ذكر ان طغج بن جف لقي راغبا بحلب فأعلمه ان خمارويه بن أحمد يحب لقاءه ووعده عنه بما يحب فخرج راغب من حلب ماضيا الى مصر في خمسة غلمان له وأنفذ خادمه مكنونا مع الجيش الذي كان معه وأمواله وسلاحه الى طرسوس فكتب طغج الى محمد بن موسى الاعرج يعلمه انه قد أنفذ راغبا وانه كل ما معه من مال وسلاح وغلمان مع غلامه مكنون وقد صار الى طرسوس وانه ينبغي له أن يقبض عليه ساعة يدخل وعلى ما معه فلما دخل مكنون طرسوس وثب به الاعرج فقبض عليه ووكل بما معه فوثب أهل طرسوس على الاعرج فحالوا بينه وبين مكنون وقبضوا على الاعرج فحبسوه في يد مكنون وعلموا أن الحيلة قد وقعت براغب فكتبوا الى خمارويه بن أحمد يعلمونه بما فعل الاعرج وانهم قد وكلوا به وقالوا أطلق راغبا لينفذ الينا حتى نطلق الاعرج فأطلق خمارويه راغبا وأنفذه الى طرسوس وأنفذ

معه أحمد بن طغان واليا على الثغور وعزل عنهم الاعرج فلما وصل راغب الى طرسوس أطلق محمد بن موسى الاعرج ودخل طرسوس أحمد بن طغان واليا عليها وعلى الثغور ومعه راغب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شعبان ﴿وفيها﴾ توفى المعتمد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب وكان شرب على الشط في الحسنى يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فأكثر فمات ليلا فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام فيما ذكر

﴿خلافة المعتضد﴾

وفى صبيحة هذه الليلة بويع لابى العباس المعتضد بالله بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاه بن ميكال الحرس وحجبة الخاصة والعامة صالحا المعروف بالامين فاستخلف صالح خفيفا السمرقندى ﴿والبلتين خلتا﴾ من شعبان فيها قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث الصفار بهدايا وسأل ولاية خراسان فوجه المعتضد عيسى النوشرى مع الرسول ومعه خلع ولواء عقده له على خراسان فوصلوا اليه فى شهر رمضان من هذه السنة وخلع عليه ونصب اللواء فى صحن داره ثلاثة أيام ﴿وفيها﴾ ورد الخبر بموت نصر بن أحمد وقام بما كان اليه من العمل وراء نهر بلخ أخوه اسماعيل بن أحمد ﴿وفيها﴾ قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه بن أحمد ابن طولون ومعه هدايا من العين عشرون حملا على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقى بفضة وسبع وثلاثون دابة بجلال مشهرة وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال فوصل الى المعتضد فخلع عليه وعلى سبعة نفر معه وسفر ابن الجصاص فى تزويج ابنة خمارويه من على بن المعتضد فقال المعتضد أنا أتزوجها فتزوجها ﴿وفيها﴾ ورد الخبر بأخذ أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين من محمد بن اسحاق بن كنداج ﴿وفيها﴾ مات ابراهيم بن محمد بن المدبر وكان يلى ديوان الضياع فولى مكانه محمد بن عبد الحميد وكان موته يوم الاربعاء لثلاث أو أربع عشرة بقيت من شوال ﴿وفيها﴾ عقد لراشد مولى الموفق على الدينور وخلع عليه يوم السبت لسبع بقين من شوال ثم خرج راشد الى عمله يوم الخميس لعشر خلون من ذى القعدة ﴿وفى يوم النحر﴾ منها ركب المعتضد الى المصلى الذى اتخذه بالقرب من الحسنى وركب معه القواد والجيش فصلى بالناس فذكر عنه انه كبر فى الركعة الاولى ست تكبيرات وفى الركعة الثانية تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فلم تسمع خطبته وعطل المصلى العتيق فلم يصل فيه ﴿وفيها﴾ كتب الى أحمد بن عبد العزيز ابن أبى دلف بمحاربة رافع بن هرثمة ورافع بالرى فزحف اليه أحمد فالتقوا يوم الخميس لسبع

بقين من ذى القعدة فانهزم رافع بن هرثمة وخرج عن الرىّ ودخلها ابن عبد العزيز ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمى وهى آخر حجة حجها وحج بالناس ست عشرة سنة من سنة ٦٤ الى هذه السنة

﴿ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها﴾

فمن ذلك ما كان من أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى ومحمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج الى آخر أيامه ثم لحق بالموفق فى الامان فآمنه وكان سبب أخذه اياهما ان بعض المستأمنة سعى به الى المعتضد وأعلمه انه يدعو الى رجل لم يوقف على اسمه وانه قد استفسد جماعة من الجند وغيرهم وأخذ معه رجل صيدنانى وابن أخ له من المدينة فقرره المعتضد فلم يقر بشىء وسأله عن الرجل الذى يدعو اليه فلم يقر بشىء وقال لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه ولو عملتنى كردنانك لما أخبرتك به فأمر بنار فأوقدت ثم شدّ على خشبة من خشب الخيم وأدير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر الاسفل فى الجانب الغربى وحبس ابن المهتدى الى ان وقف على براءته فأطلق وكان صلبه لسبع خلون من المحرم * فذكر ان المعتضد قال لشيلمة قد بلغنى انك تدعو الى ابن المهتدى فقال المأثور عنى غير هذا وانى أتولى آل ابن أبى طالب وقد كان قرر ابن أخيه فأقر فقال له قد أقر ابن أخيك فقال له هذا غلام حدث تكلم بهذا خوفا من القتل ولا يقبل قوله ثم أطلق ابن أخيه والصيدنانى بعد مدة طويلة ﴿وفى ليلة خلت﴾ من صفر يوم الاحد شخص المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان فنزل بستان بشر بن هارون ثم سار يوم الاربعاء منه واستخلف على داره وبغداد صالحا الامين حاجبه فقصد الموضع الذى كانت شيبان تتخذه معقلا من أرض الجزيرة فلما بلغهم قصده اياهم ضموا اليهم أموالهم وعيالاتهم ثم ورد كتاب المعتضد انه أسرى الى الاعراب من السن فأوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير فى الزابين وأخذ النساء والذرارى وغنم أهل العسكر من أموالهم ما أعجزهم حمله وأخذ من غنمهم وابلهم ما كثر فى أيدى الناس حتى بيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وأمر بالنساء والذرارى أن يحفظوا حتى يحدروا الى بغداد ثم مضى المعتضد الى الموصل ثم الى بلد ثم رجع الى بغداد فلقيه بنو شيبان يسألونه الصفح عنهم ويبذلون له الرهائن فأخذ منهم خمسمائة رجل فيما قيل ورجع المعتضد يريد مدينة السلام فوافاه أحمد بن أبى الاصبغ بما فارق عليه أحمد بن عيسى بن الشيخ من المال الذى أخذه من مال اسحاق بن كنداج وبهدايا ودواب وبغال فى يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول ﴿وفى شهر﴾ ربيع الاول ورد الخبر بأن محمد بن أبى الساج افتتح المراغة بعد حصار شديد وحرب غليظة كانت بينهم وانه

أخذ عبد الله بن الحسين بعد ان آمنه وأصحابه فقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله بعد ﴿وفي شهر﴾ ربيع الآخر ورد الخبر بوفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وكانت وفاته في آخر شهر ربيع الاول فطلب الجند أرزاقهم وانتهبوا منزل اسماعيل بن محمد المنشئ وتنازع الرئاسة عمرو وبكر ابنا عبد العزيز ثم قام بالامر عمرو ولم يكتب اليه المعتضد بالولاية ﴿وفيها﴾ افتتح محمد بن ثور عمان وبعث برؤس جماعة من أهلها * وذكر ان جعفر بن المعتمد توفي في يوم الاحد لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الآخر منها وانه كان مقامه في دار المعتضد لا يخرج ولا يظهر وقد كان المعتضد نادمه مرارا ﴿وفيها﴾ انصرف المعتضد الى بغداد من خرجته الى الاعراب ﴿وفيها﴾ في جمادى الآخرة ورد الخبر بدخول عمرو بن الليث نيسابور في جمادى الاولى منها ﴿وفيها﴾ وجه يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت أعناق خمسة وعشرين رجلا منهم وصلبوا وحبس سبعة منهم في الحبس الجديد ﴿وفيها﴾ دخل أحمد بن أباطرسوس لغزاة الصائفة لخمس خلون من رجب من قبل خمارويه ودخل بعده بدر الحمامي فغزوا جميعا مع العجيفي أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسور ﴿وفيها﴾ ورد الخبر بغزو اسماعيل بن أحمد بلاد الترك وافتتاحه فيها ذكر مدينة ملكهم وأسره اياه وامر أنه خاقون ونحو امن عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب دواب كثيرة لا يوقف على عددها وانه أصاب الفارس من المسلمين من الغنيمة في المقسم ألف درهم ﴿ولليلتين بقيتا﴾ من شهر رمضان منها توفي راشد مولى الموفق بالدينور وحمل في تابوت الى بغداد ﴿ولثلاث عشرة﴾ خلت من شوال منها مات مسرور البلخي ﴿وفيها﴾ فيما ذكر في ذي الحجة ورد كتاب من دبيل بانكساف القمر في شوال لاربع عشرة خلت منها ثم تجلى في آخر الليل فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء شديدة فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فأصبحوا وقد ذهبت المدينة فلم ينج من منازلها الا اليسير قدر مائة دار وانهم دفنوا الى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم ويدفنون وانهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات * وذكر عن بعضهم ان جملة من أخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجة

﴿ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من موافاة ترك بن العباس عامل السلطان على ديار مضر مدينة السلام لتسع خلون من المحرم بنيف وأربعين نفسا من أصحاب أبي الاغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى دار المعتضد ثم ردوا الى الحبس الجديد فحبسوا به

وخلع على ترك وانصرف الى منزله ﴿وفيها﴾ ورد الخبر بوقعة كانت لوصيف خادم ابن أبي الساج بعمر بن عبد العزيز بن أبي دلف وهزيمته اياه ثم صار وصيف الى مولاه محمد بن أبي الساج في شهر ربيع الآخر منها ﴿وفيها﴾ دخل طغج بن جف طرسوس لغزاة الصائفة من قبل خمارويه يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة فيما قيل وغزا فبلغ طرابون وفتح ملورية *(وخمس ليال) *بقين من جمادى مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة ودفن بها في موضع يقال له مسجد السهلة *(وفيها) *غارت المياه بالري وطبرستان *(وليلتين خلتا) * من رجب منها نخص المعتضد الى الجبل فقصد ناحية الدينور وقلد أبا محمد علي بن المعتضد الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمذان والدينور وقلد كتبته أحمد بن أبي الاصبغ ونفقات عسكره والضياع بالري الحسين بن عمرو النصراني وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان ونهاوند والكرج وتعجل للانصراف من أجل غلاء السعر وقلة الميرة فوافى بغداد يوم الاربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان *(وفيها) *استأمن الحسن بن علي كوره عامل رافع على الري الى علي بن المعتضد في زهاء ألف رجل فوجهه الى أبيه المعتضد *(وفيها) * دخل الاعراب سامرا فأسروا ابن سيما أنف في ذي القعدة منها وانتهبوا *(ولست ليال) *بقين من ذي القعدة خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل عامدا الحمدان بن حمدون وذلك انه بلغه انه مايل هارون الشاري الوازقي ودعاله فورد كتاب المعتضد من كرخ جدان على نجاح الحرمي الخادم بالوقعة بينه وبين الاعراب والاكراد وكانت يوم الجمعة سلخ ذي القعدة (بسم الله الرحمن الرحيم) كتابي هذا وقت العتمة ليلة الجمعة وقد نصر الله وله الحمد على الاكراد والاعراب وأظفرنا بعالم منهم وبعيالاتهم ولقد رأيتنا ونحن نسوق البقر والغنم كما كنا نسوقها عاما أولا ولم تزل الاسنة والسيوف تأخذهم وحال بيننا وبينهم الليل وأوقدت النيران على رؤس الجبال ومن غد يومنا فيقع الاستقصاء وعسكري يتبعني الى الكرخ وكان وقاعنا بهم وقتلنا اياهم خمسين ميلا فلم يبق منهم مخبر والحمد لله كثيرا فقد وجب الشكر لله علينا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم كثيرا *وكانت الاعراب والاكراد لما بلغهم خروج المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبؤا عسكرهم ثلاثة كراديس كردوسا دون كردوس وجعلوا عيالاتهم وأولادهم في آخر كردوس وتقدم المعتضد عسكره في خيل جريدة فأوقع بهم وقتل منهم وغرق في الزاب منهم خلق كثير ثم خرج المعتضد الى الموصل عامد القلعة ماردين وكانت في يد حمدان بن حمدون فلما بلغه مجيء المعتضد هرب وخلف ابنه بها فنزل عسكر المعتضد على القلعة فحاربهم من كان فيها يومهم ذلك فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد القلعة حتى وصل الى الباب ثم صاح يا ابن حمدون فأجابه لبيك فقال له افتح الباب ويلك ففتحه فقعد المعتضد في الباب وأمر من دخل فنقل

ما فى القلعة من المال والاثاث ثم أمر بهدمها فهدمت ثم وجه خلف حمدان بن حمدون فطلب أشد الطلب وأخذت أموال كانت له مودعة وجئ بالمال الى المعتضد ثم ظفر به بعد ثم مضى المعتضد الى مدينة يقال لها الحسنية وفيها رجل يقال له شداد فى جيش كثيف ذكر انهم عشرة آلاف رجل وكان له قلعة فى المدينة فظفر به المعتضد فأخذه فهدم قلعته *(وفيها)* ورد الخبر من طريق مكة انه أصاب الناس فى المصعد برد شديد ومطر جود وبرد أصيب فيه أكثر من خمسمائة انسان *(وفى شوال)* منها غزا المسلمون الروم فكانت بينهم الحرب اثنى عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وانصرفوا

ثم دخلت اثنين وثمانين ومائتين

(ذكر الاحداث التى كانت فيها)

فمن ذلك ما كان من أمر المعتضد فى المحرم منها بانشاء الكتب الى جميع العمال فى النواحى والامصار بترك افتتاح الخراج فى النيروز الذى هو نيروز العجم وتأخير ذلك الى اليوم الحادى عشر من حزيران وسمى ذلك النيروز المعتضدى فأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها وورد كتابه بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه انه أراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم وأمر أن يقرأ كتابه على الناس ففعل *(وفيها)* قدم ابن الجصاص من مصر بابنة أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون التى تزوجها المعتضد ومعها أحد عمومتها فكان دخولهم بغداد يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم وأدخلت للحرم ليلة الاحد ونزلت فى دار صاعد بن مخلد وكان المعتضد غائبا بالموصل *(وفيها)* منع الناس من عمل ما كانوا يعملون فى نيروز العجم من صب الماء ورفع النيران وغير ذلك *(وفيها)* كتب المعتضد من الموصل الى اسحاق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمصير اليه فأما اسحاق بن أيوب فسارع الى ذلك واما حمدان بن حمدون فتحصن فى قلاعه وغيب أمواله وحرمه فوجه اليه المعتضد الجيوش مع وصيف موشكير ونصر القشورى وغيرهما فصادفوا الحسن بن على كوره وأصحابه منيخين على قلعة لحمدان بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل وفيها الحسين بن حمدان فلما رأى الحسين أوائل العسكر مقبلين طلب الامان فأومن وصار الحسين الى المعتضد وسلم القلعة فأمر بهدمها وأغذ وصيف موشكير السير فى طلب حمدان وكان قد صار بموضع يعرف بباسورين بين دجلة ونهر عظيم وكان الماء زائدا فعبر أصحاب وصيف اليه ونذر بهم فركب وأصحابه ودافعوا عن أنفسهم حتى قتل أكثرهم فألقى حمدان نفسه فى زورق كان معدا له فى دجلة ومعه كاتب له نصرانى يسمى زكريا بن يحيى وحمل معه مالا وعبر الى الجانب الغربى من دجلة من أرض ديار ربيعة وقد لحق بالاعراب لما حيل بينه وبين اكراده الذين فى الجانب الشرقى وعبر فى أثره نفر يسير من الجند فاقتصوا أثره حتى

أشرفوا على ديركان قد نزله فلما بصر بهم خرج من الدير هاربا ومعه كاتبه فألقيا أنفسهما في زورق وخلفا المال في الدير فحمل الى المعتضد وانحدر أصحاب السلطان في طلبه على الظهر وفي الماء فلحقوه فخرج عن الزورق خاسرا الى ضيعة له بشرقي دجلة فركب دابة لوكيله وسار ليله أجمع الى ان وافى مضرب اسحاق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيرا به فأحضره اسحاق مضرب المعتضد وأمر بالاحتفاظ به وبث الخيل في طلب أسبابه فظفر بكاتبه وعدة من قراباته وغلمانه وتتابع رؤساء الاكراد وغيرهم في الدخول في الامان وذلك في آخر المحرم من هذه السنة ﴿وفي شهر﴾ ربيع الاول منها قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد وحبس وقبض ماله وضياعه ودوره ﴿وفيها﴾ نقلت ابنة خمارويه بن أحمد الى المعتضد لأربع خلون من شهر ربيع الآخر ونودي في جانبي بغداد ألا يعبر أحد في دجلة يوم الاحد وغلقت أبواب الدروب التي تلي الشط ومد على الشوارع النافذة الى دجلة شراع ووكل بحافتي دجلة من يمنع أن يظهروا في دورهم على الشط فلما صليت العتمة وافت الشذا من دار المعتضد وفيها خدم معهم الشمع فوقفوا بازاء دار صاعد وكانت أعدت أربع حراقات شدت مع دار صاعد فلما جاءت الشذا أحدرت الحراقات وصارت الشذا بين أيديهم وأقامت الحرة يوم الاثنين في دار المعتضد وجليت عليه يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ شخص المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبي دلف وكتب الى عمر بن عبد العزيز ابن أبي دلف يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه ﴿وفيها﴾ أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون بعد خروج المعتضد وحمل على دواب وبغال ﴿وفيها﴾ وجه يوسف بن أبي الساج الى الصيمرة مددا لفتح القلانسي فهرب يوسف بن أبي الساج بمن أطاعه الى أخيه محمد بالمراغة ولقي مالا للسلطان في طريقه فأخذه فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

إمام الهدى أنصاركم آل طاهر * بلا سبب يجفون والدهر يذهب
وقد خلطوا صبرا بشكر ورابطوا * وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

﴿وفيها﴾ وجه المعتضد الوزير عبيد الله بن سليمان الى الري الى أبي محمد ابنه ﴿وفيها﴾ وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة فسعى به فأحضر دار بدر وسئل عن ذلك فذكر أنه يوجه اليه في كل سنة بمثل هذا المال فيفرقه على من يأمره بالتفرقة عليه من أهله فأعلم بدر المعتضد ذلك وأعلمه أن الرجل في يديه والمال واستطلع رأيه وما يأمر به * فذكر عن أبي عبد الله الحسني أن المعتضد قال لبدر يا بدر أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها فقال لا يا أمير المؤمنين فقال ألا تذكر أني حدثتك أن الناصر دعاني فقال لي اعلم أن هذا الامر

سيصير اليك فانظر كيف تكون مع آل علي بن أبي طالب ثم قال رأيت في النوم كأني خارج من بغداد أريد ناحية النهروان في جيشي وقد تشوّف الناس الى اذ مررت برجل واقف على تل يصلي لا يلتفت الي فعجبت منه ومن قلة اكتراثه بعسكري مع تشوّف الناس الى العسكر فأقبلت اليه حتى وقفت بين يديه فلما فرغ من صلاته قال لي اقبل فأقبلت اليه فقال أتعرفني قلت لا قال أنا علي بن أبي طالب خذ هذه المسحاة فاضرب بها الارض لمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لي انه سيلي من ولدك هذا الامر بقدر ما ضربت بها فاوصهم بولدي خيرا قال بدر فقلت بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت قال فاطلق المال وأطلق الرجل وتقدّم اليه أن يكتب الى صاحبه بطبرستان أن يوجّه ما يوجّه به اليه ظاهرا وأن يفرّق محمد بن ورد ما يفرّقه ظاهرا وتقدّم بمعونة محمد على ما يريد من ذلك (وفي شعبان) لاحدى عشرة بقيت منها توفي أبو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد *(وفيها)* لثمان خلون من شهر رمضان منها وافى عبيد الله بن سليمان الوزير بغداد قادما من الري فخلع عليه المعتضد *(ولثمان بقين)* من شهر رمضان منها ولدت ناعم جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله للمعتضد ابنا سماه جعفرا فسمّى المعتضد هذه الجارية شغب *(وفيها)* قدم ابراهيم بن أحمد الماذرائي لاثنتي عشرة بقيت من ذي الحجة من دمشق على طريق البرّ فوافى بغداد في أحد عشر يوما فأخبر المعتضد ان خمارويه بن أحمد ذبح على فراشه ذبحه بعض خدمه من الخاصة وقيل ان قتله كان لثلاث خلون من ذي الحجة وقيل ان ابراهيم وافى بغداد من دمشق في سبعة أيام وقتل من خدمه الذين اتهموا بقتله نيف وعشرون خادما وكان المعتضد بعث مع ابن الجصاص الى خمارويه بهدايا وأودعه اليه رسالة فشخص ابن الجصاص لما وجّه له فلما بلغ سامرّا بلغ المعتضد مهلك خمارويه فكتب اليه يأمره بالرجوع اليه فرجع ودخل بغداد لسبع بقين من ذي الحجة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من شخوص المعتضد لثلاث عشرة بقيت من المحرّم منها بسبب الشاري هارون الى ناحية الموصل فظفر به وورد كتاب المعتضد بظفره به الى مدينة السلام يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الاوّل وكان سبب ظفره به أنه وجّه الحسين بن حمدان ابن حمدون في جماعة من الفرسان والرّجالة من أهل بيته وغيرهم من أصحابه اليه وذكر أن الحسين بن حمدان قال للمعتضد إن أنا جئت به الى أمير المؤمنين فلي ثلاث حوائج الى أمير المؤمنين فقال اذكرها قال أوّلها إطلاق أبي وحاجتان أسأله اياهما بعد مجيئي به اليه فقال له المعتضد ذلك فامض فقال الحسين أحتاج الى ثلثمائة فارس انتخبهم فوجّه

المعتضد معه ثلثمائة فارس مع موشكير فقال أريد أن يأمره أمير المؤمنين أن لا يخالفني فيما آمره به فأمر المعتضد موشكير بذلك فمضى الحسين حتى انتهى الى مخاضة دجلة فتقدم الى وصيف ومن معه بالوقوف على المخاضة وقال له ليس لهارون طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بك هارون فتمنعه العبور وأجيئك أنا أو يبلغك اني قد قتلت ومضى حسين في طلب هارون فلقيه واقعه وكانت بينهما قتلى وانهزم الشاري هارون وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه قد طال مقامنا بهذا المكان القفر وقد أضر ذلك بنا ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاري فيكون الفتح له دوننا والصواب أن نمضي في آثارهم فأطاعهم ومضى وجاء هارون الشاري منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجاء حسين في أثره فلم ير وصيفا وأصحابه بالموضع الذي تركهم فيه ولا عرف لهارون خبرا ولا رأى له أثرا وجعل يسأل عن خبر هارون حتى وقف على عبوره فعبر في أثره وجاء الى حي من أحياء العرب فسألهم عنه فكتموه أمره فأراد أن يوقع بهم وأعلمهم أن المعتضد في أثره فأعلموه أنه اجتاز بهم فأخذ بعض دوابهم وترك دوابه عندهم وكانت قد كلت وأعيت واتبع أثره فلحقه بعد أيام والشاري في نحو من مائة فناشده الشاري وتوعده فأبى الا محاربته فحاربه فذكر ان حسين بن حمدان رمى بنفسه عليه فابتدره أصحاب حسين فأخذوه وجاءوا به الى المعتضد سلما بغير عقد ولا عهد فأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والاحسان اليه الى أن يقدم فيطلقه ويخلع عليه فلما أسر الشاري وصار في يد المعتضد انصرف راجعا الى مدينة السلام فوافاها ثمان بقين من شهر ربيع الاول فنزل باب الشماسية وعبأ الجيش هناك وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من رؤساء أهله وزين الفيل بثياب الديباج واتخذ للشاري على الفيل كالمحفة وأقعد فيها وألبس درّاعة ديباج وجعل على رأسه برنس حرير طويل *(واعشر بقين)* من جمادى الاولى منها أمر المعتضد بالكتاب الى جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الارحام وإبطال ديوان المواريث وصرف عمالها فنفذت الكتب بذلك وقرئت على المنابر *(وفيها)* خرج عمرو بن الليث الصفار من نيسابور فخالفه رافع بن هرثمة اليها فدخلها وخطب بها لمحمد بن زيد الطالبي وأبيه فقال اللهم أصلح الداعي الى الحق فرجع عمرو الى نيسابور فعسكر خارج المدينة وخندق على عسكره لعشر خلون من شهر ربيع الآخر فأقام محاصرا أهل نيسابور *(وفي يوم الاثنين)* لأربع خلون من جمادى الآخرة منها وافى بغداد محمد بن اسحاق بن كنداجيق وخافان المفلحي ومحمد بن كمشجور المعروف بابن دقة وبدر بن جف أخو طغج وابن خسنج في جماعة من القواد من مصر في الامان * وذكر أن سبب مجيئهم الى المعتضد في الامان كان انهم

أرادوا أن يفتكوا بجيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون فسعى بهم اليه وكان راكبا وكانوا فى موكبه وعلموا أنه قد وقف على أمرهم فخرجوا من يومهم وسلكوا البرّيّة وتركوا أموالهم وأهاليهم فتاهوا أياما ومات منهم جماعة من العطش وخرجوا على طريق مكة فوق الكوفة بمرحلتين أو ثلاثة ووجّه السلطان محمد بن سليمان صاحب الجيش الى الكوفة حتى كتب أسماءهم وأقيمت لهم الوظائف من الكوفة فلما قربوا من بغداد خرجت اليهم الوظائف والخيم والطعام ووصلوا الى المعتضد يوم دخلوا فخلع عليهم وحمل كلّ قائد منهم على دابة بسرجه ولجامه وخلع على الباقين وكان عددهم ستين رجلا *(وفى يوم السبت)* لأربع عشرة بقيت منها شخص الوزير عبيد الله بن سليمان الى الجبل لحرب ابن أبى دلف باصبهان *(وفيها)* فيما ذكر ورد كتاب من طرسوس ان الصقالبة غزت الروم فى خلق كثير فقتلوا منهم وخرّبوا لهم قرى كثيرة حتى وصلوا الى قسطنطينية وألجؤا الروم اليها وأغلقت الروم أبواب مدينتهم ثم وجه طاغية الروم الى ملك الصقالبة أن ديننا ودينكم واحد فعلام نقتل الرجال بيننا فأجابه ملك الصقالبة أن هذا ملك آبائى ولست منصرفا عنك الا بغلبة أحدنا صاحبه فلما لم يجد ملك الروم خلاصا من صاحب الصقالبة جمع من عنده من المسلمين فأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة فلما رأى ذلك ملك الروم خافهم على نفسه فبعث اليهم فردّهم وأخذ منهم السلاح وفرّقهم فى البلدان حذرا من أن يجتمعوا عليه *(وللنصف)* من رجب من هذه السنة ورد الخبر من مصر ان الجند من المغاربة والبربر وثبوا على جيش بن خمارويه وقالوا لا نرضى بك أميرا علينا فتنحّ عنا حتى نولى عمك فكلمهم كاتبه على بن أحمد الماذرائى وسألهم أن ينصرفوا عنه يومهم ذلك فانصرفوا وعادوا من غد فعدا جيش على عمه الذى ذكروا أنهم يؤمرونه فضرب عنقه وعنق عمّ له آخر ورمى برأسهما اليهم فهجم الجند على جيش بن خمارويه فقتلوه وقتلوا أمّه وانتهبوا داره وانتهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا هارون بن خمارويه مكان أخيه *(وفى رجب)* منها أمر المعتضد بكرى دجيل والاستقصاء عليه وقلع صخر فى فوهته كان يمنع الماء فجبى لذلك من أرباب الضياع والاقطاعات أربعة آلاف دينار وكسر فيما ذكر وأنفق عليه وولى ذلك كاتب زيرك وخادم من خدم المعتضد *(وفى شعبان)* منها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدى أحمد بن طغان وذكر أن الكتاب الوارد بذلك من طرسوس كان فيه *(بسم الله الرحمن الرحيم)* أعلمك أن أحمد بن طغان نادى فى الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لأربع خلون من شعبان سنة ٢٨٣ وانه قد خرج الى لامس وهو معسكر المسلمين يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان وأمر الناس بالخروج معه فى هذا اليوم فصلى الجمعة وركب من مسجد الجامع ومعه راغب ومواليه وخرج معه وجوه البلد والموالى

والقواد والمطوعة بأحسن زيّ فلم يزل الناس خارجين الى الامس الى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان فجرى الفداء بين الفريقين اثني عشر يوما وكانت جملة من فودي به من المسلمين من الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس وأطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميون رسول ملك الروم وأطلق الروم فيه يحيى بن عبد الباقي رسول المسلمين المتوجه في الفداء وانصرف الامير ومن معه وخرج فيما ذكر أحمد بن طغان بعد انصرافه من هذا الفداء في هذا الشهر في البحر وخلف دميانة على عمله على طرسوس ثم وجه بعده يوسف بن الباغمردي على طرسوس ولم يرجع هو اليها (وفي يوم) الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان من هذه السنة قرئ كتاب على المنبر بمدينة السلام في مسجد جامعها بأن عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف صار الى بدر وعبيد الله بن سليمان في الامان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سامعا مطيعا منقادا الأمير المؤمنين مذعنا بالطاعة والمصير معهما الى بابه وان عبيد الله بن سليمان خرج اليه فتلقاه وصار به الى مضرب بدر فأخذ عليه وعلى أهل بيته وأصحابه البيعة لأمير المؤمنين وخلع عليه بدر وعلى الرؤساء من أهل بيته وانصرفوا الى مضرب قد أعدّ لهم وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز في الامان على بدر وعبيد الله بن سليمان فولياه عمل أخيه عمر على أن يخرج اليه ويحاربه فلما دخل عمر في الامان قالا لبكر إنّ أخاك قد دخل في طاعة السلطان وانما كنا ولينا ذلك عمله على انه عاص والآن فأمير المؤمنين أعلى عينا فيما يرى من أمره كما فامض الى بابه وولى عيسى النوشري أصبهان وأظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز في أصحابه فكتب بذلك الى المعتضد فكتب الى بدر يأمره بالمقام بموضعه الى أن يعرف خبر بكر وما اليه يصير أمره فأقام وخرج الوزير عبيد الله بن سليمان الى أبي محمد عليّ بن المعتضد بالريّ ولحق بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالاهواز فوجّه المعتضد في طلبه وصيفا موشكير فخرج من بغداد في طلبه حتى بلغ حدود فارس وقد كان لحقه فيما ذكر ولم يواقعه وباتا كلّ واحد منهما قريب من صاحبه فارتحل بكر بالليل فلم يتبعه وصيف ومضى بكر الى اصبهان ورجع وصيف الى بغداد فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وعربه فتقدّم بدر الى عيسى النوشري بذلك فقال بكر بن عبد العزيز

عَنّى مَلامَكَ ليس حينَ مَلامِ * هيهاتَ أحْدثُ زائدًا للوّامِ
طارَتْ عنايةُ الصِبَى عَنْ مَفْرِقى * ومضى أوانُ شَراسَتى وعُرامى
ألقَى الأحبَّةُ بالعراقِ عَصِيَّهُمْ * وبقيتُ نَصْبَ حوادثِ الأيّامِ
وتقاذفَتْ بأخى النوى ورمَتْ به * رَمْىَ البعيدِ قطيعةُ الأرحامِ
وتشعَّبَ العربُ الذين تصدَّعوا * فذَبَبْتُ عن أحسابِهِمْ بحُسامى

فيه تماسك ماوهى من أمرهم * والسمر عند تصادم الأقوام
فلأقرعن صفاة دهرنا بهم * قرعا يهد رواسى الأعلام
ولاضربن الهام دون حريمهم * ضرب القدار نقيعة القدام
ولاتركن الواردين حياضهم * بقرارة لمواطئ الاقدام
يابدر إنك لو شهدت مواقفى * والموت يلحظ والصفاح دوامى
لذممت رأيك فى إضاعة حرمتى * ولضاق ذرعك فى اطراح ذمامى
حركتنى بعد السكون وإنما * حركت من حضنى جبال تهامى
وعجمتنى فعجمت منى مرجما * خشن المناكب كل يوم زحام
قل للأمير أبى محمد الذى * يجلو بغرته دجى الاظلام
أسكنتنى ظل العلا فسكنته * فى عيشة رغد وعز نامى
حتى اذا حلئت عنه نابنى * ما نابنى وتنكرت أيامى
فلأشكرن جميل ماأوليتنى * ماغردت فى الأيك ورق حمام
هذا أبوحفص يدى وذخيرتى * للنائبات وعدتى وسنامى
ناديته فأجابنى وهززته * وهززت حد الصارم الصمصام
من رام أن يغضى الجفون على القذى * أويستكين يروم غير مرام
ويخيم حين يرى الأسنة شرعا * والبيض مصلتة لضرب الهام

وقال بكر بن عبد العزيز يذكر هرب النوشرى من بين يديه ويعير وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرا

قالت البيض قد تغير بكر * وبدا بعد وصه منه هجر
ليس كالسيف مؤنس حين يعرو * حادث معضل ويفدح أمر
أوقدوا الحرب بيننا فاصطلوها * ثم حاصوا فأين منها المفر
وبغوا شرنا فهذا أوان * قد بداشره ويتلوه شر
قد رأى النوشرى لما التقينا * من اذا أشرع الرماح يفر
جاء فى قسطل لهام فصلنا * صولة دونها الكماة تهر
ولواء الموشجير أفضى الينا * رويت عند ذاك بيض وسمر
غر بدرا حلمى وفضل أناى * واحتمالى وذاك مما يغر
سوف يأتينه شواذب قب * لاحقات البطون جون وشقر

يتبارَيْنَ كالسَّعالى عليها * من بني وائلٍ أسودٌ تكرُّ
لستُ بكرًا إن لم أدعْهُمْ حديثًا * ماسَرَى كوكبٌ وما كرَّ دهرُ

*(وفي يوم الجمعة) *لسبع خلون من شوال من هذه السنة مات علي بن محمد بن أبي الشوارب فحمل الى سامرا من يومه في تابوت وكانت ولايته للقضاء على مدينة أبي جعفر ستة أشهر * وفي يوم الاثنين لاربع بقين من شوال منها دخل بغداد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف قادما من اصبهان فأمر المعتضد فيما ذكر القوّاد باستقباله فاستقبله القاسم بن عبيد الله والقوّاد وقعد له المعتضد فوصل اليه وخلع عليه وحمله على دابة بسرج ولجام محلى بذهب وخلع معه على ابنين له وعلى ابن أخيه أحمد بن عبد العزيز وعلى نفسين من قوّاده وأنزل في الدار التي كانت لعبيد الله بن عبد الله عند رأس الجسر وكانت قد فرشت له *(وفي هذه السنة) * قرئ على القوّاد في دار المعتضد كتاب ورد من عمرو بن الليث الصفار بأنه واقع رافع بن هرثمة وهزمه وانه مرّ هاربا وانه على أن يتبعه وكانت الوقعة لخمس بقين من شهر رمضان وقرئ الكتاب يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة *وفي يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة وردت خريطة فيما ذكر من عمرو بن الليث على المعتضد وهو في الحلبة فانصرف الى دار العامة وقرئ الكتاب على القواد من عمرو بن الليث يخبر فيه انه وجّه في أثر رافع بعد الهزيمة محمد بن عمرو البلخي مع فائد آخر من قوّاده وقد كان رافع صار الى طوس فواقعوه فانهزم واتبعوا أثره فلحق بخوارزم فقتل بخوارزم فأرسل بخاتمه مع الكتاب وذكر انه قد حمل الرسول في أمر الرأس ما يخبر به السلطان *وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة منها قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين ﴾

*(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة) *

فمن ذلك ما كان من قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمة في يوم الخميس لاربع خلون من المحرّم على المعتضد فأمر بنصبه في المجلس بالجانب الشرقي الى الظهر ثم تحويله الى الجانب الغربي ونصبه هنالك الى الليل ثم ردّه الى دار السلطان وخلع على الرسول وقت وصوله الى المعتضد بالرأس *وفي يوم الخميس لسبع خلون من صفر كانت ملحمة بين راغب ودميانة بطرسوس وكان سبب ذلك فيما ذكر ان راغبا مولى الموفق ترك الدعاء لخمارويه بن أحمد ودعا لبدر مولى المعتضد فوقع بينه وبين أحمد بن طغان الخلاف فلما انصرف ابن طغان من الفداء الذي كان في سنة ٢٨٣ ركب البحر ولم يدخل طرسوس ومضى وخلف دميانة للقيام بأمر طرسوس فلما كان في صفر من هذه السنة وجّه يوسف

ابن الباغمردى ليخالفه على طرسوس فلما دخلها وقوى به دميانة كرهوا ما يفعله راغب من الدعاء لبدر فوقعت بينهم الفتنة وظفر بهم راغب فحمل دميانة وابن الباغمردى وابن اليتيم مقيّدين الى المعتضد * (ولعشر بقين) * من صفر فى يوم الاثنين من هذه السنة وردت خريطة من الجبل بأن عيسى النوشرى أوقع ببكر بن عبد العزيز بن أبى دلف فى حدود أصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره وأفلت فى نفر يسير * وفى يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول منها خلع على أبى عمر يوسف بن يعقوب وقلد قضاء مدينة أبى جعفر المنصور ومكان على بن محمد بن أبى الشوارب وقضاء قطربل ومسكن وبزرجسابور والراذانيين وقعد للخصوم فى هذا اليوم فى المسجد الجامع ومكثت مدينة أبى جعفر من لدن مات ابن أبى الشوارب الى ان وليها أبو عمر بغير قاض وذلك خمسة أشهر وأربعة أيام * وفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه فى هذه السنة أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى متطبب السلطان يقال له وصيف فرفع الى الحبس وشهد عليه أنه شتم النبى صلى الله عليه وسلم فحبس ثم اجتمع من غد هذا اليوم ناس من العامة بسبب هذا الخادم فصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه باقامة الحد عليه بسبب ما شهد عليه فلما كان يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت منه اجتمع أهل باب الطاق الى قنطرة البردان وما يليها من الاسواق وتداعوا ومضوا الى باب السلطان فلقيهم أبو الحسين ابن الوزير فصاحوا به فأعلمهم أنه قد أنهى خبره الى المعتضد فكذبوه وأسمعوه ما كره ووثبوا بأعوانه ورجاله حتى هربوا منهم ومضوا الى دار المعتضد بالثريا فدخلوا من الباب الاول والثانى فمنعوا من الدخول فوثبوا على من منعهم فخرج اليهم من سألهم عن خبرهم فأخبروه فكتب به الى المعتضد فأدخل اليه منهم جماعة وسألهم عن الخبر فذكروه له فأرسل معهم خفيفا السمرقندى الى يوسف القاضى وتقدم الى خفيف أن يأمر يوسف بالنظر فى أمر الخادم وأن ينهى اليه ما يقف عليه من أمره فمضى معهم خفيف الى يوسف فكادوا يقتلونه ويقتلون يوسف لما دخلوا عليه مما ازدحموا حتى أفلت يوسف منهم ودخل بابا وأغلقه دونهم ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا كان للعامة فى أمره اجتماع ﴿ وفى ﴾ هذا الشهر من هذه السنة قدم فيما ذكر قوم من أهل طرسوس على السلطان يسألونه أن يولى عليهم وال ويذكرون ان بلدهم بغير وال وكانت طرسوس قبل فى يدى ابن طولون فأساءاليهم فأخرجوا عامله عن البلد وراسلهم فى ذلك ووعدهم الاحسان فأبوا أن يتركوا له غلاما يدخل بلدهم وقالوا من جاءنا من قبلك حاربناه فكف عنهم ﴿ وفى ﴾ يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة فيما ذكر ظهرت ظلمة بمصر وحمرة فى السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر فيراه أحمر وكذلك الحيطان وغير ذلك

ومكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله ويتضرعون اليه *(وفي)* يوم الاربعاء لثلاث خلون من جمادى الاولى ولاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران نودي في الارباع والاسواق ببغداد بالنهي عن وقود النيران ليلة النيروز وعن صب الماء في يومه ونودي بمثل ذلك في يوم الخميس فلما كان عشية يوم الجمعة نودي على باب سعيد بن يسكين صاحب الشرطة بالجانب الشرقي من مدينة السلام بأن أمير المؤمنين قد أطلق للناس في وقود النيران وصب الماء ففعلت العامة من ذلك ما جاوز الحد حتى صبوا الماء على أصحاب الشرطة في مجلس الجسر فيما ذكر *(وفيها)* أغربت العامة بالصياح بمن رأوا من الخدم السود يا عقيق فكانوا يغضبون من ذلك فوجه المعتضد خادما أسود عشية الجمعة برقعة الى ابن حمدون النديم فلما بلغ الخادم رأس الجسر من الجانب الشرقي صاح به صائح من العامة يا عقيق فشتم الخادم الصائح وقنعه فاجتمعت جماعة من العامة على الخادم فنكسوه وضربوه وضاعت الرقعة التي كانت معه فرجع الى السلطان فأخبره بما صنع به فأمر المعتضد طريفا المخلدي الخادم بالركوب والقبض على كل من تولع بالخادم وضربه بالسياط فركب طريف يوم السبت لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى في جماعة من الفرسان والرجالة وقدم بين يديه خادما أسود فصار الى باب الطاق لما أمر به من القبض على من صاح بالخادم يا عقيق فقبض فيما ذكر بباب الطاق على سبعة أنفس ذكر ان بعضهم كان بزيا فضربوا بالسياط في مجلس الشرطة بالجانب الشرقي وعبر طريف فمضى الى الكرخ ففعل مثل ذلك وأخذ خمسة أنفس فضربهم في مجلس الشرطة بالشرقية وحمل الجميع على جمال ونودي عليهم هذا جزاء من أولع بخدم السلطان وصاح بهم يا عقيق وحبسوا يومهم وأطلقوا بالليل *(وفي)* هذه السنة عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بانشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة وانه لا يأمن أن تكون فتنة فلم يلتفت الى ذلك من قوله وذكر ان أول شيء بدأ به المعتضد حين أراد ذلك الامر بالتقدم الى العامة بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والقضية والشهادات عند السلطان الا أن يسئلوا عن شهادة ان كانت عندهم وبمنع القصاص من القعود على الطرقات وعملت بذلك نسخ قرئت بالجانبين بمدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق فقرئت يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ثم منع يوم الجمعة لاربع بقين منها القصاص من القعود في الجامعين ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المسجدين ومنع الباعة من القعود في رحابهما وفي جمادى الآخرة نودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص أو غيره ومنع القصاص وأهل الحلق من القعود وفي يوم الحادي عشر وذلك يوم الجمعة نودي في الجامعين بأن الذمة بريئة ممن اجتمع من الناس

على مناظرة أو جدل وان من فعل ذلك أحل بنفسه الضرب وتقدم الى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية ولا يذكروه بخير وتحدث الناس ان الكتاب الذى أمر المعتضد بانشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس الجمعة بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ * فذكر ان المعتضد أمر باخراج الكتاب الذى كان المأمون أمر بانشائه بلعن معاوية فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب وذكر انها نسخة الكتاب الذى أنشئ للمعتضد بالله (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله العلى العظيم الحليم الحكيم العزيز الرحيم المنفرد بالوحدانية الباهر بقدرته الخالق بمشيئته وحكمته الذى يعلم سوابق الصدور وضمائر القلوب لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا وضرب لكل شئ أمدا وهو العليم الخبير والحمد لله الذى برأ خلقه لعبادته وخلق عباده لمعرفته على سابق علمه فى طاعة مطيعهم وماضى أمره فى عصيان عاصيهم فبين لهم ما يأتون وما يتقون ونهج لهم سبل النجاة وحذرهم مسالك الهلكة وظاهر عليهم الحجة وقدم اليهم المعذرة واختار لهم دينه الذى ارتضى لهم وأكرمهم به وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بعروته أولياء وأهل طاعته والعاندين عنه والمخالفين له أعداء وأهل معصيته لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم والحمد لله الذى اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته واختاره لرسالته وابتعثه بالهدى والدين المرتضى الى عباده أجمعين وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين وتأذن له بالنصر والتمكين وأيده بالعز والبرهان المتين فاهتدى به من اهتدى واستنقذ به من استجاب له من العمى وأضل من أدبر وتولى حتى أظهر الله أمره وأعز نصره وقهر من خالفه وأنجز له وعده وختم به رسله وقبضه مؤديا لامره مبلغا لرسالته ناصحا لأمته مرضيا مهتديا الى أكرم مآب المنقلبين وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين فصلى الله عليه أفضل صلاة وأنماها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلى آله الطيبين والحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين والمقومين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة ومواريث النبوة والمستخلفين فى الأمة والمنصورين بالعز والمنعة والتأييد والغلبة حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون * وقد انتهى الى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم فى أديانهم وفساد قد لحقهم فى معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا روية وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين خروجا عن الجماعة

ومسارعة الى الفتنة وإيثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة
وبترمنه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغّر الله حقه وأوهن أمره
وأضعف ركنه من بني أمية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ
عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة قال الله عز وجل يختص برحمته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى في ترك إنكاره حرجا عليه
في الدين وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين وإهمالا لما أوجبه الله عليه من تقويم
المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على العائدين وأمير
المؤمنين يرجع اليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمدا بدينه وأمره أن يصدع
بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وأنذرهم وبشرهم ونصح لهم وأرشدهم فكان من
استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بني أبيه من بين مؤمن بما أتى به من ربه
وبين ناصر له وان لم يتبع دينه إعزازا له واشفاقا عليه لما مضى علم الله فيمن اختار منهم ونفذت
مشيئته فيما يستودعه اياه من خلافته وإرث نبيه فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون
من نابذه وينهرون من عاره وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح
بنصرته ويتجسسون له أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين
حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به
بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين أذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا ومعدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة
وألزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الاكثر
والسواد الاعظم يتلقونه بالتكذيب والتثريب ويقصدونه بالاذية والتخويف ويبارزونه
بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه
وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على
الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأحد
والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم
الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع لما مضى علم الله فيهم وفي أمرهم
ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهدا ودافع مكابدا وأقام منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر
الله وهم كارهون فتقوّل بالاسلام غير منطو عليه وأسرّ الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وميّزه المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فيما
لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل به كتابا قوله والشجرة الملعونة في القرآن
ونحوّفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ولا اختلاف بين أحد انه أراد بها بني أمية ومنه قول

الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقوده ويزيد ابنه يسوق به لعن الله القائد والراكب والسائق ومنه ما يرويه الرواة من قوله يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذببنا محمدا وأصحابه ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فوجم لها فما رُؤي ضاحكا بعدها فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس فذكروا انه رأى نفرا من بني أمية ينزون على منبره ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص لحكايته اياه وألحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له كن كما أنت فبقي على ذلك سائر عمره الى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه لكل دم حرام سُفك فيها أو أريق بعدها ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر من ملك بني أمية ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا معاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما أنزل الطعام شبعا ولكن أعيا ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ومنه الحديث المرفوع المشهور انه قال ان معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنه انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا وأقدمهم اليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرا علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله وغُواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستهوي أهل الغباوة ويموّه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما فقال لعمار يقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا لله مجتهدا في أن يُعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حادّه المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما تبعها وتطوّق تلك الدماء وما سُفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها وإثم من عمل بها الى يوم القيامة وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره الإملاء واستدرجه الإمهال

والله له بالمرصاد ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق وحُجر بن عدى فمن قتل أمثالهم فى أن يكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادّعاؤه زياد بن سُمَيّة جرأة على الله والله يقول أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من ادعى الى غير أبيه وانتمى الى غير مواليه ويقول الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم جهارا وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهره فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله فى أم حبيبة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيرها من سُفور وُجوه ما قد حرمه الله وأثبت بها قربى قد باعدها الله وأباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمّير صاحب الديوك والفهود والقرود وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خُبثه ورَهَقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما تمكن منه ووطأه له وعصى الله ورسوله فيه طلب بثأرات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل الحرّة الوقيعة التى لم يكن فى الاسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن ان قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من ساداتكم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تسل
لست من خندف ان لم أنتقم * من بنى أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولاخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوما من كفار أهل الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عُمّر دابر اجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه

وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم اياه بالنيران لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرّم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن أمّنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الارض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل ورائته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما اتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين وردّ الله الحق الى أهله المستحقين كما قال جل شأنه ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين واعلموا أيها الناس ان الله عز وجل انما أمر ليطاع ومثل ليمتثل وحكم ليقبل وألزم الاخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ليتبع وان كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من أهل الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد قال الله عز وجل قاتلوا أئمة الكفر فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وراجعوا ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بدئا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيرا واصاركم الى الخفض والامن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح في أديانكم ومعايشكم في أيامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن أبا سفيان بن حرب ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومغيّري الاحكام ومبدلي الكتاب وسفاكي الدم الحرام اللهم انا نتبرأ اليك من موالاة أعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فانه انما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم ولا يميلنّ بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته الى معصية ربكم أيها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله فقفوا عند ما نقفكم عليه وأنفذوا لما أمركم به فانكم ما اطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى أميرا المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب الى الله في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته مستوجبين لرحمته والله

حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله وبالله على ما قلده من أموركم استعانته ولا حول لامير المؤمنين ولا قوة الا بالله والسلام عليكم وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان في سنة ٢٨٤ (وذكر) ان عبيد الله بن سليمان أحضر يوسف بن يعقوب القاضي وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم عليه المعتضد فمضى يوسف بن يعقوب فكلم المعتضد في ذلك وقال له يا أمير المؤمنين انى أخاف أن تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة أو نطقت وضعت سيفي فيها فقال يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون ويميل اليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول وما ثرهم وفي هذا الكتاب اطراؤهم أو كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم أميل وكانوا هم أبسط ألسنة وأثبت حجة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا ولم يأمر في الكتاب بعده بشيء ﴿وفي﴾ يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من رجب منها شخص جعفر بن بغا غازيا الى عمرو بن الليث الصفار وهو بنيسابور بخلع ولواء ولولايته على الري وهدايا من قبل المعتضد ﴿وفي هذه السنة﴾ لحق بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بمحمد بن زيد العلوي بطبرستان فأقام بدر وعبيد الله ابن سليمان ينتظران أمر بكر الى ما يؤول وعلى اصلاح الجبل * (وفيها) * فيما ذكر فتحت من بلاد الروم قرة على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب وذلك في يوم الجمعة من رجب (وفي) ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة خلت من شعبان أو ليلة الخميس فيما ذكر ظهر شخص انسان في يده سيف في دار المعتضد بالثريا فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه الشخص بالسيف ضربة قطع بها منطقته ووصل السيف الى بدن الخادم ورجع الخادم منصرفا عنه هاربا ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه فطلب باقي ليلته ومن غد فلم يوقف له على أثر فاستوحش المعتضد لذلك وكثر الناس في أمره رجما بالظنون حتى قالوا انه من الجن ثم عاد هذا الشخص للظهور بعد ذلك مرارا كثيرة حتى وكل المعتضد بسور داره وأحكم السور ورأسه وجعل عليه كالبرابخ لئلا يقع عليه الكلاب ان رمي به وجيء بالصوص من الحبس ونوظروا في ذلك وهل يمكن أحد الدخول اليه بنقب أو تسلق * وفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان من هذه السنة وجه كرامة بن مرّ من الكوفة بقوم مقيدين ذكر أنهم من القرامطة فأقروا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب أنه كان يكاتبهم وانه أحد رؤسائهم فقبض على أبي هاشم وقيد وحبس في المطامير * وفي يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنة جمع المجانين والمعزمون ومضوا بهم الى دار المعتضد في الثريا بسبب الشخص الذي كان يظهر له فأدخلوا الدار وصعد المعتضد عليه له فأشرف عليهم فلما رآهم صرعت امرأة كانت معهم من المجانين واضطربت وتكشفت فضجروا وانصرف عنهم ووهب لكل واحد منهم خمسة دراهم فيما ذكر وصرفوا وقد كان

وجه الى المعزّمين قبل أن يشرف عليهم من يسألهم عن خبر الشخص الذى ظهر له هل يمكنهم أن يعلموا علمه فذكر قوم منهم انهم يعزّمون على بعض المجانين فاذا سقط سأل الجنّى عن خبر ذلك الشخص وماهو فلما رأى المرأة التى ضرعت أمر بصرفهم * وفى ذى القعدة منها ورد الخبر من اصبهان بوثوب الحارث بن عبد العزيز بن أبى دلف المعروف بأبى ليلى بشفيع الخادم الموكل كان به فقتله وكان أخوه عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف أخذه فقيّده وحمله الى قلعة لآل أبى دلف بالدز فحبسه فيها وكان كلّ مالآل أبى دلف من مال ومتاع نفيس وجوهر فى القلعة وشفيع مولاهم موكل بحفظ ذلك وحفظ القلعة ومعه جماعة من غلمان عمر وخاصّته فلما استأمن عمر الى السلطان وهرب بكر عاصيا للسلطان بقيت القلعة بما فيها فى يد شفيع فكلمه أبو ليلى فى إطلاقه فأبى وقال لا أفعل فيك وفيما فى يدى الا بما يأمرنى به عمر * فذكر عن جارية لأبى ليلى أنها قالت كان مع أبى ليلى فى الحبس غلام صغير يخدمه وآخر يخرج فى حوائجه ولا يبيت عنده ويبيت عنده الغلام الصغير فقال أبو ليلى لغلامه الذى يخرج فى حوائجه احتل لى فى مبرد تدخله الىّ ففعل وأدخله فى شىء من طعامه وكان شفيع الخادم يجىء فى كل ليلة اذا أراد أن ينام الى البيت الذى فيه أبو ليلى حتى يراه ثم يقفل عليه باب البيت ويبيت ويمضى فينام وتحت فراشه سيف مسلول وكان أبو ليلى قد سأل أن تدخل اليه جارية فأدخلت اليه جارية حدثة السن * فذكر عن دلفاء جارية أبى ليلى عن هذه الجارية أنها قالت برد أبو ليلى المسمار الذى فى القيد حتى كان يخرجه من رجله اذا شاء قالت وجاء شفيع الخادم عشية من العشايا الى أبى ليلى فقعد معه يحدثه فسأله أبو ليلى أن يشرب معه اقداحا ففعل ثم قام الخادم لحاجته قالت فأمرنى أبو ليلى ففرشت فراشه فجعل عليه ثيابا فى موضع الانسان من الفراش وغطى على الثياب باللحاف وأمرنى أن أقعد عند رجل الفراش وقال لى اذا جاء شفيع لينظر الىّ ويقفل الباب فسألك عنى فقولى هو نائم وخرج أبو ليلى من البيت فاختفى فى جوف فرش ومتاع فى صفة فيها باب هذا البيت وجاء شفيع فنظر الى الفراش وسأل الجارية فأخبرته انه قد نام فأقفل الباب فلما نام الخادم ومن معه فى الدار التى فى القلعة خرج أبو ليلى فأخذ السيف من تحت فراش شفيع وشدّ عليه فقتله فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فزعين فاعترضهم أبو ليلى والسيف فى يده وقال لهم أنا أبو ليلى قد قتلت شفيعا وأنتم تقدّم الىّ منكم أحد لأقتلنه وأنتم آمنون فاخرجوا من الدار حتى أكلمكم بما أريد ففتحوا باب القلعة وخرجوا وجاء حتى قعد على باب القلعة واجتمع الناس ممن كان فى القلعة فكلمهم ووعدهم الاحسان وأخذ عليهم الايمان فلما أصبح نزل من القلعة ووجه الى الاكراد وأهل الزموم فجمعهم وأعطاهم وخرج مخالفا على السلطان وقيل ان قتله الخادم كان فى ليلة

السبت لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة من هذه السنة وقيل انه ذبح الخادم ذبحا بسكين كان أدخلها اليه غلامه ثم أخذ السيف من تحت فراش الخادم وقام به الى الغلمان ﴿وفي هذه السنة﴾ وهي سنة ٢٨٤ كان المنجمون يوعدون الناس بغرق أكثر الاقاليم وان اقليم بابل لا يسلم منه الا اليسير وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة المياه في الانهار والعيون والآبار فقحط الناس فيها فلم يروا فيها من المطر الا اليسير وغارت المياه في الانهار والعيون والآبار حتى احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات (والليلة) بقيت من ذي الحجة من هذه السنة كانت فيها ذكر وقعة بين عيسى النوشري وبين أبي ليلى بن عبد العزيز ابن أبي دلف وذلك يوم الخميس دون اصبهان بفرسخين فأصاب أبا ليلى سهم في حلقه فيما ذكر فعثره فسقط عن دابته وانهزم أصحابه وأخذ رأسه فحمل الى اصبهان ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بأترجة

﴿ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من قطع صالح بن مدرك الطائي في جماعة من طيء على الحاج بالاجفر يوم الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من المحرم فحاربه الحي الكبير وهو أمير القافلة فظفر الاعراب بالقافلة فأخذوا ما كان فيها من الاموال والتجارات وأخذوا جماعة من النساء الحرائر والمماليك وقيل ان الذي أخذوا من الناس بقيمة ألفي ألف دينار (ولسبع) بقين من المحرم منها قرئ على جماعة من حاج خراسان في دار المعتضد بتولية عمرو بن الليث الصفار ما وراء نهر بلخ وعزل اسماعيل بن أحمد عنه (ولخمس) خلون من صفر منها ورد مدينة السلام وصيف كامه مع جماعة من القواد من قبل بدر مولى المعتضد وعبيد الله بن سليمان من الجبل معهم رأس الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف المعروف بأبي ليلى فمضوا به الى دار المعتضد بالثريا فاستوهبه أخوه فوهبه له واستأذنه في دفنه فأذن له وخلع على عمر ابن عبد العزيز في هذا اليوم وعلى جماعة من القواد القادمين ﴿وفيها﴾ فيما ذكر كتب صاحب البريد من الكوفة يذكر أن ريحا صفراء ارتفعت بنواحي الكوفة في ليلة الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول فلم تزل الى وقت صلاة المغرب ثم استحالت سوداء فلم يزل الناس في تضرع الى الله وان السماء مطرت بعقب ذلك مطرا شديدا برعودها ئلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمداباذ ونواحيها حجارة بيض وسود مختلفة الالوان في أوساطها اضغطة شبه افهار العطارين فأنفذ منها حجرا فأخرج الى الدواوين والناس حتى رأوه (ولتسع) بقين منه شخص ابن الاخشاد أميرا على طرسوس من بغداد مع النفر الذين كانوا قد موا منها يسألون أن يولى عليهم وال وخرج أيضا في هذا اليوم من بغداد

فانك مولى المعتضد للنظر في أمور العمال بالموصل وديار ربيعة وديار مضر والثغور الشامية والجزرية وإصلاح الامور بها الى ما كان يتقلده من أعمال البريد بهذه النواحي ﴿وفي هذه السنة﴾ ورد الخبر فيما ذكر من البصرة أن ريحا ارتفعت بها بعد صلاة الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الاول صفراء ثم استحالت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثلها ثم وقع برد كبار كان وزن البردة الواحدة مائة وخمسين درهما فيما قيل وان الريح أقلعت من نهر الحسين خمسمائة نخلة وأكثر ومن نهر معقل مائة نخلة عددا *(وفيها)* كانت وفاة الخليل بن ريمال بحلوان *(ولخمس)* خلون من جمادى الآخرة ورد الخبر على السلطان أن بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف توفي بطبرستان من علة اصابته ودفن هنالك فأعطى الذي جاء بالخبر فيما ذكر ألف دينار *(وفيها)* ولى المعتضد محمد بن أبي الساج اعمال آذربيجان وأرمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وحملان *(وفيها)* ورد الخبر لثلاث خلون من شعبان أن راغبا الخادم مولى الموفق غزا في البحر فأظفره الله بمراكب كثيرة وبجميع من فيها من الروم فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم الذين كانوا في المراكب وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وانصرف سالمين *(وفي ذي الحجة)* منها ورد الخبر بوفاة أحمد بن عيسى بن شيخ وقيام ابنه محمد بن أحمد بن عيسى بما كان في يد أبيه بآمد وما يليها على سبيل التغلب *ولاحدى عشرة بقيت من ذي الحجة منها خرج المعتضد من بغداد قاصدا الى آمد وخرج معه ابنه أبو محمد والقواد والغلمان واستخلف ببغداد صالحا الامين الحاجب وقلده النظر في المظالم وأمر الجسرين وغير ذلك *(وفيها)* وجه هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ومن معه من قواد المصريين الى المعتضد وصيف قاطر ميز يسألونه مقاطعتهم عما في أيديهم من مصر والشأم وأجرى هارون على ما كان يجرى عليه أبوه فقدم وصيف بغداد فرده المعتضد ووجه معه عبد الله بن الفتح ليشافههم برسائل ويشترط عليهم شروطا فخرجا لذلك في آخر هذه السنة ﴿وفيها﴾ غزا ابن الاخشاد بأهل طرسوس وغيرهم في ذي الحجة وبلغ سلندو وفتح عليه وكان انصرافه الى طرسوس في سنة ٢٨٦ ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

﴿ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة﴾

فمن ذلك ما كان من توجيه محمد بن أبي الساج ابنه المعروف بأبي المسافر الى بغداد رهينة بما ضمن للسلطان من الطاعة والمناصحة فقدم فيما ذكر يوم الثلاثاء لسبع خلون من المحرم منها معه هدايا من الدواب والمتاع وغير ذلك والمعتضد يومئذ غائب عن بغداد * وفي شهر

ربيع الآخر منها وردالخبر أن المعتضد بالله وصل الى آمد فأناخ بجنده عليها وأغلق محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ عليه أبواب مدينة آمد وعلى من فيها من أشياعه ففرّق المعتضد جيوشه حولها وحاصرهم وذلك لأيام بقيت من شهر ربيع الاوّل ثم جرت بينهم حروب ونصب عليهم المجانيق ونصب أهل آمد على سورهم المجانيق وتراموا بها * وفي يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى وجه محمد بن أحمد بن عيسى الى المعتضد يطلب لنفسه ولاهله ولاهل آمد الامان فأجابه الى ذلك فخرج محمد بن أحمد بن عيسى في هذا اليوم ومن معه من أصحابه وأوليائه فوصلوا الى المعتضد فخلع عليه وعلى رؤساء أصحابه وانصرفوا الى مضرب قد أعدّ لهم وتحول المعتضد من عسكره الى منازل ابن عيسى بن شيخ ودوره وكتب بذلك كتابا الى مدينة السلام مؤرّخا يوم الاحد لعشر بقين من جمادى الاولى * ولخمس بقين من جمادى الاولى منها ورد الكتاب من المعتضد بفتحه آمد الى مدينة السلام وقرئ على المنبر بالجامع ﴿وفيها﴾ انصرف عبد الله بن الفتح الى المعتضد وهو مقيم بآمد من مصر بأجوبة كتبه الى هارون بن خمارويه وأعلمه أن هارون قد بذل أن يسلم اعمال قنسرين والعواصم ويحمل الى بيت المال ببغداد في كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار وانه يسأل أن يجدّد له ولاية على مصر والشأم وأن يوجه المعتضد بخادم من خدمه اليه بذلك فأجابه الى ما سأل وأنفذ اليه بدرا القدامي وعبد الله بن الفتح بالولاية والخلع فخرجا من آمد الى مصر بذلك وتسلم عمال المعتضد أعمال قنسرين والعواصم من أصحاب هارون في جمادى الاولى وأقام المعتضد بآمد بقية جمادى الاولى وثلاثة وعشرين يوما من جمادى الآخرة ثم ارتحل منها يوم السبت لسبع بقين منها نحو الرقة وخلف ابنه عليا بآمد مع جيوش ضمهم اليه لضبط الناحية واعمال قنسرين والعواصم وديار ربيعة وديار مضر وكان كاتب عليّ بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصراني وقلد الحسين بن عمرو النظر في أمور هذه النواحي ومكاتبة العمال بها وأمر المعتضد بهدم سور آمد فهدم ﴿وفيها﴾ وافت هدية عمرو بن الليث الصفار من نيسابور الى بغداد فكان مبلغ المال الذي وجّهه أربعة آلاف ألف درهم وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة مغرّقة ومائة وخمسين دابة بجلال مشهّرة وكسوة وطيب وبزاة وذلك في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة ﴿وفي هذه السنة﴾ ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وكان خروجه فيما ذكر في أوّل هذه السنة وكثر أصحابه في جمادى الآخرة وقوي أمره فقتل من حوله من أهل القرى ثم صار الى موضع يقال له القطيف بينه وبين البصرة مراحل فقتل من بها وذكر أنه يريد البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي وكان يتقلد معاون البصرة وكور دجلة في ذلك الوقت الى السلطان بما

اتصل

اتصل به من عزم هؤلاء القرامطة فكتب اليه والى محمد بن هشام المتولى أعمال الصدقات والخراج والضياع بها فى عمل سورعلى البصرة فقدرت النفقة على ذلك أربعة عشر ألف دينار فأمر بالانفاق عليه فبنى * وفى رجب من هذه السنة صار الى الانبار جماعة من اعراب بنى شيبان فأغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس واستاقوا المواشى فخرج اليهم أحمد بن محمد بن كمشجور المتولى المعاون بها فلم يُطقهم فكتب الى السلطان يخبره بأمورهم فوجّه من مدينة السلام نفيسا المولدىّ وأحمد بن محمد الزّرنجىّ والمظفّر بن حاجّ مددا له فى زهاء ألف رجل فصاروا الى موضع الاعراب فواقعوهم بموضع يعرف بالمنقبة من الانبار فهزمهم الاعراب وقتلوا أصحابهم وغرق أكثرهم فى الفرات وتفرقوا فورد كتاب ابن حاجّ يوم الاثنين لستّ بقين من رجب بخبر هذه الوقعة وهزيمة الاعراب اياهم فأقام الاعراب يعيثون فى الناحية ويتخفرون القرى فكتب الى المعتضد يخبرهم فوجه اليهم لقتالهم من الرقة العباس بن عمرو الغنوىّ وخفيفا الاذكوتكينىّ وجماعة من القوّاد فصار هؤلاء القوّاد الى هيت فى آخر شعبان من هذه السنة وبلغ الاعراب خبرهم فارتحلوا عن موضعهم من سواد الانبار وتوجهوا نحو عين التمر فنزلوها ودخل القواد الانبار فأقاموا بها وعاث الاعراب بعين التمر ونواحى الكوفة مثل عيثهم بنواحى الانبار وذلك بقية شعبان وشهر رمضان ﴿وفيها﴾ وجّه المعتضد الى راغب مولى أبى أحمد وهو بطرسوس يأمره بالمصير اليه بالرقة فصار اليه وهو بها فلما وصل اليه تركه فى عسكره يوما ثم أخذه من الغد فحبسه وأخذ جميع ما كان معه وورد الخبر بذلك مدينة السلام يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان ثم مات راغب بعد أيام وقبض على مكنون غلام راغب وعلى أصحابه وأخذ ماله بطرسوس يوم الثلاثاء لستّ بقين من رجب وكان المتولى أخذهم ابن الاخشاد (ولعشر) بقين من شهر رمضان منها وجّه المعتضد مونسا الخازن الى الاعراب بنواحى الكوفة وعين التمر وضمّ اليه العباس بن عمرو وخفيفا الاذكوتكينىّ وغيرهما من القوّاد فسار مونس ومن معه حتى بلغ الموضع المعروف بنينوى فوجد الاعراب قد ارتحلوا عن موضعهم ودخل بعضهم الى برية طريق مكة وبعضهم الى برّيّة الشأم فأقام بموضعه أياما ثم شخص الى مدينة السلام ﴿وفى شوال﴾ منها قلد المعتضد عبيد الله بن سليمان ديوان المشرق محمد بن داود ابن الجراح وعُزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب علىّ بن عيسى بن داود ابن الجرّاح وعزل عنه ابن الفرات

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من قبض المعتضد على محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ وعلى جماعة من أهله وتقييده اياهم وحبسه لهم فى دار ابن طاهر وذلك أنه صار بعض أقربائه فيما ذكر الى

عبيد الله بن سليمان فأعلمه أن محمدا على الهرب فى جماعة من أصحابه وأهله فكتب بذلك عبيد الله الى المعتضد فكتب اليه المعتضد يأمره بالقبض عليه ففعل ذلك يوم الاربعاء لأربع خلون من المحرم منها * وفى هذا الشهر من هذه السنة ورد كتاب أبى الاغر على السلطان أن طيئا تجمعت له وحشدوا واستعانوا بمن قدروا عليه من الاعراب واعترضوا قافلة الحاج فواقعوهم لما جاوزوا المعدن منصرفين الى مدينة السلام من مكة ببضعة عشر ميلا وأقبل اليهم فرسان الاعراب ورجالتهم ومعهم بيوتهم وحرمهم وابلهم وكانت رجالتهم أكثر من ثلاثة آلاف فالتحمت الحرب بينهم ولم تزل الحرب بينهم يومهم أجمع وهو يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة فلما جنهم الليل باينوهم فلما أصبحوا غادوهم الحرب غداة يوم الجمعة الى حين انتصاف النهار ثم أنزل الله النصر على أوليائه وولى الاعراب منهزمين فلما اجتمعوا بعد تفرقهم وأنه سار هو وجميع الحاج سالمين وأنفذ كتابه مع سعيد ابن الاصفر بن عبد الاعلى وهو أحد وجوه بنى عمه والمتولى كان للقبض على صالح بن مدرك * وفى يوم السبت لثلاث بقين من المحرم وافى أبو الاغر مدينة السلام وبين يديه رأس صالح بن مدرك ورأس جحفش ورأس غلام لصالح أسود وأربعة أسارى من بنى عم صالح فمضى الى دار المعتضد فخلع عليه وطوق بطوق من ذهب ونصبت الرؤس على رأس الجسر الأعلى بالجانب الشرقى وأدخل الاسرى المطامير (ولأربع) ليال بقين صفر منها دخل المعتضد من متنزهة ببرازالروز الى بغداد وأمر ببناء قصر فى موضع اختاره من برازالروز فحمل اليه الآلات وابتدأ فى عمله * وفى شهر ربيع الاول منها غلظ أمر القرامطة بالبحرين فأغاروا على نواحى هجر وقرب بعضهم من نواحى البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثق يسأل المدد فوجه اليه فى آخر هذا الشهر بثمانى شذوات فيها ثلثمائة رجل وأمر المعتضد باختيار جيش لينفذه الى البصرة * وفى يوم الاحد لعشر خلون من شهر ربيع الآخر قعد بدر مولى المعتضد فى داره ونظر فى أمور الخاصة والعامة من الناس والخراج والضياع والمعاون * وفى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر مات محمد بن عبد الحميد الكاتب المتولى ديوان زمام المشرق والمغرب وفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه ولى جعفر بن محمد بن حفص هذا الديوان فصار من يومه الى الديوان وقعد فيه * وفى شهر ربيع الآخر منها ولى المعتضد عباس بن عمرو الغنوى اليمامة والبحرين ومحاربة أبى سعيد الجنابى ومن معه من القرامطة وضم اليه زهاء ألفى رجل فعسكر العباس بالفرك أياما حتى اجتمع اليه أصحابه ثم مضى الى البصرة ثم شخص منها الى البحرين واليمامة ﴿وفيها﴾ فيما ذكر وافى العدو باب قلمية من طرسوس فنفر أبو ثابت وهو أمير طرسوس بعد موت ابن الاخشاد وكان استخلفه على البلد حين غزا فات

وهو على ذلك فبلغ في نفيره الى نهر الريحان في طلب العدو فأسر أبو ثابت وأصيب الناس معه فكان ابن كلوب غازيا في درب السلامة فلما قفل من غزاته جمع المشايخ من أهل الثغر ليتراضوا بأمير يلي أمورهم فاتفق رأيهم على علي بن الاعرابي فولوه أمرهم بعد اختلاف من ابن أبي ثابت وذكران أباه استخلفه وجمع جمعا لمحاربة أهل البلد حتى توسط الامر ابن كلوب فرضي ابن أبي ثابت وذلك في شهر ربيع الآخر وكان التغيل حينئذ غازيا ببلاد الروم فانصرف الى طرسوس وجاء الخبر ان أبا ثابت حمل الى القسطنطينية من حصن قونية ومعه جماعة من المسلمين * وفي شهر ربيع الآخر مات اسحاق بن أيوب الذي كان اليه المعاون بديار ربيعة فقلد ما كان اليه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر * وفي يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان بأن اسماعيل بن أحمد أسر عمرا الصفار واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل أن عمرا سأل السلطان أن يوليه ماوراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع واللواء على ماوراء النهر فخرج لمحاربة اسماعيل بن أحمد فكتب اليه اسماعيل بن أحمد انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ماوراء النهر وأنا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فأبى اجابته الى ذلك فذكر له أمر نهر بلخ وشدة عبوره فقال لو أشاء أن أسكره ببدر الاموال وأعبره لفعلت فلما أيس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه والشتاء والدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسماعيل عليه النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فأبى اسماعيل عليه ذلك فلم يكن بينهما كثير قتال حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر بأجمة في طريقه قيل له انها أقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء أصحاب اسماعيل فأخذوه أسيرا ولما وصل الخبر الى المعتضد بما كان من أمر عمرو واسماعيل مدح اسماعيل فيما ذكر وذم عمرا ﴿والليلة﴾ بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة ورد الخبر على السلطان أن وصيفا خادم ابن أبي الساج هرب من برزعة ومضى الى ملطية مراغما لمحمد بن أبي الساج في أصحابه وكتب الى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور ليقوم بها فكتب اليه المعتضد يأمره بالمصير اليه ووجه اليه رشيقا الحرمي

﴿ولسبع﴾ خلون من رجب من هذه السنة توفيت ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون زوجة المعتضد ودفنت داخل قصر الرصافة ﴿ولعشر﴾ خلون من رجب وفد على السلطان ثلاثة أنفس ووجههم وصيف خادم ابن أبي الساج الى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور ويوجه اليه الخلع فذكر أن المعتضد أمر بتقرير الرسل بالسبب الذي من أجله فارق وصيف صاحبه ابن أبي الساج وقصد الثغور فقرروا بالضرب فذكروا أنه فارقه

على مواطأة بينه وبين صاحبه على انه متى صار الى الموضع الذى هو به لحق به صاحبه فصارا جميعا الى مُضر وتغلبا عليها وشاع ذلك فى الناس وتحدثوا به ﴿ولاحدى﴾ عشرة خلت من رجب من هذه السنة وُلى حامد بن العباس الخراج والضياع بفارس وكانت فى يد عمرو بن الليث الصفار ودُفعت كتبه بالولاية الى أخيه أحمد بن العباس وكان حامد مقيما بواسط لانه كان يليها وكور دجلة وكتب الى عيسى النوشرى وهو باصبهان بالمصير الى فارس واليا على معونتها * وفى هذه السنة كان خروج العباس بن عمرو الغنوى فيما ذكر من البصرة بمن ضُم اليه من الجند مع من خف معه من مطوّعة البصرة نحو أبى سعيد الجنابى ومن انضوى اليه من القرامطة فلقيهم طلائع لأبى سعيد فخلف العباس سواده وسار نحوهم فلقى أبا سعيد ومن معه مساء فتناوشوا القتال ثم حجز بينهم الليل فانصرف كل فريق منهما الى موضعهم فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من اعراب بنى ضبة وكانوا زهاء ثلثمائة الى البصرة ثم تبعهم مطوّعة البصرة فلما أصبح العباس غادى القرامطة الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان صاحب ميسرة العباس وهو نجاح غلام أحمد بن عيسى بن شيخ حمل فى جماعة من أصحابه زهاء مائة رجل على ميمنة أبى سعيد فولوا فيهم فقتل وجميع من معه وحمل الجنابى وأصحابه على أصحاب العباس فانهزموا فاستأسر العباس وأسر من أصحابه زهاء سبعمائة رجل واحتوى الجنابى على ما كان فى عسكر العباس فلما كان من غد يوم الوقعة أحضر الجنابى من كان أسر من أصحاب العباس فقتلهم جميعا ثم أمر بحطب فطرح عليهم وأحرقهم وكانت هذه الوقعة فيما ذكر فى آخر رجب وورد خبرها بغداد لاربع خلون من شعبان *(وفيها)* فيما ذكر صار الجنابى الى هجر فدخلها وآمن أهلها وذلك بعد منصرفه من وقعة العباس وانصرف فلّ أصحاب العباس بن عمرو يريدون البصرة ولم يكن أفلت منهم الا القليل بغير زاد ولا كسى فخرج اليهم من البصرة جماعة بنحو من أربعمائة راحلة عليها الاطعمة والكسى والماء فخرج عليهم فيما ذكر بنو أسد فأخذوا تلك الرواحل بما عليها وقتلوا جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ومن أفلت من أصحاب العباس وذلك فى شهر رمضان فاضطربت البصرة لذلك اضطرابا شديدا وهموا بالانتقال عنها فمنعهم أحمد بن محمد الواثقى المتولى لمعاونها من ذلك وتخوّفوا هجوم القرامطة عليهم ﴿ولثمان﴾ خلون من شهر رمضان منها فيما ذكر وردت خريطة على السلطان من الابلة بموافاة العباس بن عمرو فى مركب من مراكب البحر وان أبا سعيد الجنابى أطلقه وخادمه الله ﴿ولاحدى﴾ عشرة خلت من شهر رمضان وافى العباس بن عمرو مدينة السلام وصار الى دار المعتضد بالثريا فذكر انه بقى عند الجنابى أياما بعد الوقعة ثم دعا به فقال له أتحبّ أن أطلقك قال نعم قال امض وعرّف الذى وجه بك الىّ ما رأيت وحمله على رواحل وضم اليه

رجالا من أصحابه وحملهم ما يحتاجون اليه من الزاد والماء وأمر الرجال الذين وجههم معه أن يؤدوه الى مأمنه فساروا به حتى وصل الى بعض السواحل فصادف به مركبا فحمله فصار الى الابلة فخلع عليه المعتضد وصرفه الى منزله ﴿وفى﴾ يوم الخميس لاحدى عشرة خلت من شوال ارتحل المعتضد من مضربه بباب الشماسية فى طلب وصيف خادم ابن أبى الساج وكتم ذلك وأظهر انه يريد ناحية ديار مضر ﴿وفى﴾ يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت منه ورد الخبر فيما ذكر على السلطان ان القرامطة بالسواد من أهل جنبلاء وثبوا باليهم بدر غلام الطائى فقتلوا من المسلمين جماعة فيهم النساء والصبيان وأحرقوا المنازل ﴿ولاربع﴾ عشرة خلت من ذى القعدة نزل المعتضد كنيسة السوداء فى طلب وصيف الخادم فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء حتى تلاحق به الناس وأراد الرحيل فى طريق المصيصة فأتته العيون ان الخادم يريد عين زربة فأحضر الركاضة الثغريين وأهل الخبرة فسألهم عن أقصد الطريق الى عين زربة فقطعوا به جيحان غداة الخميس لسبع عشرة خلت من ذى القعدة فقدم ابنه عليا ومعه الحسن بن على كوره وأتبعه بجعفر بن سعثم اتبع جعفرا محمد بن كمشتجور ثم اتبعه خافان المفلحى ثم مونس الخادم ثم مونس الخازن ثم مضى فى آثارهم مع غلمان الحجر ومر بعين زربة وضرب له بها مضرب وخلف بها خفيفا السمرقندى مع سواده وسار هو قاصدا للخادم فى أثر القواد فلما كان بعد صلاة العصر جاءته البشارات بأخذ الخادم ووافوا به المعتضد فسلمه الى مونس الخادم وهو يومئذ صاحب شرطة العسكر وأمر ببذل الامان لاصحاب الخادم والنداء فى العسكر ببراءة الذمة ممن وجد فى رحله شىء من نهب عسكر الخادم ولم يرده على أصحابه فرد الناس على كثير منهم ما انتهبوا من عسكرهم وكانت الوقعة وأسر وصيف الخادم فيما قيل يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة وكان من اليوم الذى ارتحل المعتضد فيه من مضربه بباب الشماسية الى ان قبض على الخادم ستة وثلاثون يوما ولما قبض المعتضد على الخادم انصرف فيما ذكر الى عين زربة فأقام بها يومين فلما كان فى صبيحة الثالث اجتمع اليه أهل عين زربة وسألوه أن يرحل عنهم لضيق الميرة ببلدهم فرحل عنها فى اليوم الثالث فنزل المصيصة بجميع عساكره الا أبا الاغر خليفة ابن المبارك فانه كان وجهه ليأخذ على الخادم الطريق لئلا يصير الى مرعش وناحية ملطية وكان الخادم قد أنفذ عياله وعيال أصحابه الى مرعش وبلغ أصحاب الخادم الذين كانوا قد هربوا ما بذل لهم المعتضد من الامان وما أمر برده عليهم من أمتعتهم فلحقوا بعسكر المعتضد داخلين فى أمانه وكان نزول المعتضد بالمصيصة فيما قيل يوم الاحد لعشر بقين من ذى القعدة فأقام بها الى الاحد الآخر وكتب الى وجوه أهل طرسوس فى المصير اليه فأقبلوا اليهم منهم النغيل وكان من رؤساء الثغر وابن له ورجل يقال له ابن المهندس وجماعة معهم فحبس هؤلاء مع آخرين وأطلق أكثرهم

فحمل الذين حبسهم معه الى بغداد وكان قد وجد عليهم لانهم فيما ذكر كانوا كاتبوا وصيفا الخادم وأمر المعتضد باحراق جميع المراكب البحرية التى كان المسلمون يغزون فيها وجميع آلاتها وذكر ان دميانة غلام يازمان هو الذى أشار عليه بذلك لشئ كان فى نفسه على أهل طرسوس فأحرق ذلك كله وكان فى المراكب نحو من خمسين مركبا وقد كان أنفق عليها أموالا جليلة لا يعمل مثلها فى هذا الوقت فأحرقت فاضر ذلك بالمسلمين وكسر ذلك فى اعضادهم وقوى به الروم وأمنوا أن يغزوا فى البحر وقلد المعتضد الحسن بن على كوره الثغور الشامية بمسئلة من أهل الثغور واجتماع كلمتهم عليه ورحل المعتضد فيما قيل من المصيصة فنزل فندق الحسين ثم الاسكندرية ثم بغراس ثم انطاكية الميلتين خلتا من ذى الحجة فأقام بها الى أن نحر وبكر فى ثانى النحر بالرحيل فنزل أرتاح ثم الاثارب ثم حلب فأقام بها يومين ثم رحل الى الناعورة ثم الى خساف وصفين هناك فى الجانب الجزرى وبيت مال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الجانب الآخر ثم الى بالس ثم الى دوسر ثم الى بطن دامان ثم الى الرقة فدخلها الثمان بقين من ذى الحجة فأقام بها الى ان بقى ليلتان منه

﴿ وخمس ﴾ بقين من شوال ورد الخبر على السلطان بان محمد بن زيد العلوى قتل

﴿ ذكر الخبر عن سبب مقتله ﴾

ذكر ان محمد بن زيد خرج لما اتصل به الخبر عن أسر اسماعيل بن أحمد عمرو بن الليث فى جيش كثيف نحو خراسان طامعا فيها طامنا منه ان اسماعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله الذى كان يتولاه أيام ولاية عمرو بن الليث الصفار خراسان وانه لا دافع له عن خراسان اذ كان عمرو قد أسر ولا عامل للسلطان به فلما صار الى جرجان واستقر به كتب اليه يسأله الرجوع الى طبرستان وترك جرجان له وأبى ذلك عليه ابن زيد فندب اسماعيل فيما ذكر لرى خليفة كان لرافع بن هرثمة أيام ولاية رافع خراسان يدعى محمد بن هارون لحرب محمد بن زيد فانتدب له فضم اليه جمعا كثيرا من رجاله وجنده ووجهه الى ابن زيد لحربه فنهض محمد بن هارون نحو ابن زيد فالتقيا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر محمد بن هارون ثم ان محمد ابن هارون رجع وقد انتقضت صفوف العلوى فانهزم عسكر محمد بن زيد وولوا هاربين وقتل منهم فيما ذكر بشر كثير وأصابت ابن زيد ضربات وأسر ابنه زيد وحوى محمد بن هارون عسكره وما كان فيه ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الوقعة بايام من الضربات التى كانت فيه فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد الى اسماعيل بن أحمد ونهض محمد بن هارون الى طبرستان ﴿ وفى ﴾ يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غرة منهم بنواحى رود ميسان وغيرها فقتل منهم فيما ذكر مقتلة عظيمة ثم تركهم خوفا على السواد أن يخرب اذ كانوا فلاحيه وعماله وطلب رؤساءهم فى أماكنهم فقتل

من

من ظفر به منهم وكان السلطان قد قوّى بدرا بجماعة من جنده وغلمانه بسببهم للحدث الذى كان منهم ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من ورود الخبر على السلطان فيما ذكر بوقوع الوباء بآذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى فكفنوا في الاكسية واللبود ثم صاروا الى ان لم يجدوا من يدفن الموتى فكانوا يتركونهم مطروحين فى الطرق ﴿وفيها﴾ دخل أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فارس وأخرجوا منها عمّال السلطان وذلك لاثنتى عشرة عشرة بقيت من صفر منها ﴿وفيها﴾ توفى محمد بن أبى الساج الملقب بأفشين بآذربيجان فاجتمع غلمانه وجماعة من أصحابه فأمّروا عليهم ديوداد بن محمد واعترلهم يوسف بن أبى الساج على الخلاف لهم ﴿ولليلتين﴾ بقيتا من شهر ربيع الآخر ورد كتاب صاحب البريد بالاهواز يذكر فيه ان أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث صاروا الى سنبيل يريدون الاهواز ﴿وفى﴾ أول جمادى الاولى أدخل عمرو بن الليث عبد الله بن الفتح الموجه كان الى اسماعيل ابن أحمد بغداد وأسناس غلام اسماعيل بن أحمد وذكر لى ان اسماعيل بن أحمد خيّره بين المقام عنده أسيرا وبين توجيهه الى باب أمير المؤمنين فاختار توجيهه فوجهه ﴿ولليلتين﴾ خلتا من جمادى الآخرة ورد فيما ذكر كتاب صاحب بريد الاهواز منها يذكر ان كتاب اسماعيل ابن أحمد ورد على طاهر بن محمد بن عمرو يعلمه ان السلطان ولاه سجستان وأمره بالخروج اليها وانه خارج اليه الى فارس ليوقع به ثم ينصرف الى سجستان وان طاهرا خرج لذلك وكتب الى ابن عمه وكان مقيما بأرّجان فى عسكره يأمره بالانصراف اليه الى فارس بمن معه ﴿وفيها﴾ ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخوص اليها لما بلغه من تغلب طاهر بن محمد عليها وخلع عليه لتسع خلون من جمادى الآخرة وضم اليه جماعة من القواد فشخص فى جيش عظيم من الجند والغلمان ﴿ولعشر﴾ خلون من جمادى الآخرة منها خرج عبد الله بن الفتح وأسناس غلام اسماعيل الى اسماعيل بن أحمد بن سامان بخلع من المعتضد حملها اليه وببدنة وتاج وسيف من ذهب مركب على جميع ذلك جوهر وبهدايا وثلاثة آلاف ألف درهم يفرقها فى جيش من جيوش خراسان يوجه الى سجستان لحرب من بها من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو * وقد قيل ان المال الذى وجهه اليه المعتضد كان عشرة آلاف ألف درهم وجه ببعض ذلك من بغداد وكتب بباقيه على عمال الجبل وأمروا أن يدفعوه الى الرسل ﴿وفى﴾ رجب منها وصل بدر مولى المعتضد الى ما قرب من أرض فارس فتنحى عنها من كان بها من أسباب طاهر بن محمد بن عمرو فدخلها أصحاب بدر وجبى عماله الخراج بها (ولليلتين)

خلتا من شهر رمضان منها ذكر ان كتاب عج بن حاج عامل مكة وردبذكر فيه ان بني يعفر أوقعوا برجل كان تغلب على صنعاء وذكر انه علوي وانهم هزموه فلجأ الى مدينة تحصن بها فصاروا اليه فأوقعوا به فهزموه أيضا وأسروا ابناله وأفلت هو في نحو من خمسين نفسا ودخل بنو يعفر صنعاء وخطبوا بها للمعتضد ﴿وفيها﴾ أوقع يوسف بن أبي الساج وهو في نفر يسير بابن أخيه ديوداد بن محمد ومعه جيش أبيه محمد بن أبي الساج فهرب عسكره فبقي ديوداد في جماعة قليلة فعرض عليه يوسف المقام معه فأبى وأخذ طريق الموصل فوافى بغداد يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكانت الوقعة بينهما بناحية آذربيجان ﴿وفيها﴾ غزا زار بن محمد عامل الحسن بن علي كوره الصائفة ففتح حصونا كثيرة للروم وأدخل طرسوس مائة علج ونيفا وستين علجا من القوامسة والشماسة وصلبانا كثيرا وأعلاما لهم فوجهها كوره الى بغداد ﴿ولاثنتي﴾ عشرة خلت من ذي الحجة وردت كتب التجار من الرقة ان الروم وافت في مراكب كثيرة وجاء قوم منهم على الظهر الى ناحية كيسوم فاستاقوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألف انسان ما بين رجل وامرأة وصبي فضوا بهم وأخذوا فيهم قوما من أهل الذمة ﴿وفيها﴾ قرب أصحاب أبي سعيد الجنابي من البصرة واشتد جزع أهل البصرة منهم حتى هموا بالهرب منها والنقلة عنها فنعهم من ذلك واليهم ﴿وفي﴾ آخر ذي الحجة منها قتل وصيف خادم ابن أبي الساج فحملت جثته فصلبت بالجانب الشرقي * وقيل انه مات ولم يقتل فلما مات احتز رأسه ﴿وحج بالناس﴾ فيها هارون ابن محمد المكتفي أبا بكر

﴿ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عن الكائن فيها من الامور﴾

فمن ذلك ما كان من انتشار القرامطة بسواد الكوفة فوجه اليهم شبل غلام أحمد بن محمد الطائي وتقدم اليه في طلبهم وأخذ من ظفر به منهم وحملهم الى باب السلطان وظفر برئيس لهم يعرف بابن أبي فوارس فوجه به معهم فدعا به المعتضد لثمان بقين من المحرم فسأله ثم أمر به فقلعت أضراسه ثم خلع عما حدى يديه فبادر بكرة وعلق في الاخرى صخرة وترك على حاله تلك من نصف النهار الى المغرب ثم قطعت يداه ورجلاه من غد ذلك اليوم وضربت عنقه وصلب بالجانب الشرقي ثم حملت جثته بعد أيام الى الياسرية فصلب مع من صلب هنالك من القرامطة * (والليلتين) * خلتا من شهر ربيع الاول أخرج من كانت له دار وحانوت بباب الشماسية عن داره وحانوته وقيل لهم خذوا أقفاصكم واخرجوا وذلك ان المعتضد كان قد قدر أن يبني لنفسه دارا يسكنها فخط موضع السور وحفر بعضه وابتدأ في بناء دكة على دجلة كان المعتضد أمر ببنائها لينتقل فيقيم فيها الى ان يفرغ من بناء الدار والقصر * (وفي) * ربيع

الآخر منها فى ليلة الاثنين توفى المعتضد فلما كان فى صبيحتها أحضر دار السلطان يوسف بن يعقوب وأبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان وأبو حازم وأبو عمر والحرم والخاصة وكان أوصى أن يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فحفر له فيها فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلا فدفن فى قبره هناك *(ولسبع) * بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهى سنة ٢٨٩ جلس القاسم بن عبيد الله بن سليمان فى دار السلطان فى الحسنى وأذن للناس فعزوه بالمعتضد وهنؤه بما جدّد له من أمر المكتفى وتقدّم الى الكتاب والقواد فى تجديد البيعة للمكتفى بالله فقبلوا

﴿خلافة المكتفى بالله﴾

ولما توفى المعتضد كتب القاسم بن عبيد الله بالخبر الى المكتفى كتبا وأنفذها من ساعته وكان المكتفى مقيما بالرقة فلما وصل الخبر اليه أمر الحسين بن عمرو النصرانىّ كاتبه يومئذ بأخذ البيعة على من فى عسكره ووضع العطاء لهم ففعل ذلك الحسين ثم خرج شاخصا من الرقة الى بغداد ووجه الى النواحى بديار ربيعة وديار مضر ونواحى المغرب من يضبطها ﴿وفى﴾ يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى دخل المكتفى الى دار بالحسنى فلما صار الى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم * وفى هذا اليوم كنّى المكتفى بلسانه القاسم بن عبيد الله وخلع عليه * وفى هذا اليوم مات عمرو بن الليث الصفار ودفن فى غد هذا اليوم بالقرب من القصر الحسنى وقد كان المعتضد فيما ذكر عند موته بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الحرمىّ بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه أراد ذبح الاعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو فلما دخل المكتفى بغداد سأل فيما قيل القاسم بن عبيد الله عن عمرو أحىّ هو قال نعم فسرّ بحياته وذكر انه يريد أن يحسن اليه وكان عمرو يهدى الى المكتفى ويبرّه برّا كثيرا أيام مقامه بالرى فأراد مكافأته فذكروا ان القاسم بن عبيد الله كرر ذلك ودسّ الى عمرو من قتله * وفى رجب منها ورد الخبر لاربع بقين منه ان جماعة من أهل الرى كاتبوا محمد بن هارون الذى كان اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان استعمله على طبرستان بعد قتله محمد بن زيد العلوى فخلع محمد بن هارون وبيّض فسألوه المصير الى الرى ليدخلوه اليها وذلك ان أوكز تمش التركىّ المولى عليهم كان فيما ذكر قد أساء السيرة فيهم فحاربه فهزمه محمد بن هارون وقتله وقتل ابنين له وقائدا من قواد السلطان يقال له ابرون أخو كيغلغ ودخل محمد بن هارون الرى واستولى عليها * وفى رجب من هذه السنة زلزلت بغداد ودامت الزلزلة فيها أياما وليالى كثيرة ﴿وفى هذه السنة﴾ كان مقتل بدر غلام المعتضد

﴿ذكر سبب قتله﴾

ذكر ان سبب ذلك كان ان القاسم بن عبيد الله كان هم بتصيير الخلافة من بعد المعتضد في غير ولد المعتضد وانه كان ناظر بدرا في ذلك فامتنع بدر عليه وقال ما كنت لاصرفها عن ولد مولاى الذى ولى نعمتى فلما رأى القاسم ذلك وعلم انه لا سبيل الى مخالفة بدر اذ كان بدر صاحب جيش المعتضد والمستولى على أمره والمطاع في خدمه وغلمانه اضطغنها على بدر وحدث بالمعتضد حدث الموت وبدر بفارس فعقد القاسم للمكتفى عقد الخلافة وبايع له وهو بالرقة لما كان بين المكتفى وبين بدر من التباعد في حياة والده وكتب القاسم الى المكتفى لما بايع غلمان أبيه له بالخلافة وأخذ عليهم البيعة بما فعل من ذلك فقدم بغداد المكتفى وبدر بعد بفارس فلما قدمها عمل القاسم في هلاك بدر حذرا على نفسه فيما ذكر من بدر أن يقدم على المكتفى فيطلعه على ما كان القاسم هم به وعزم عليه في حياة المعتضد من صرف الخلافة عن ولد المعتضد اذا مات فوجه المكتفى فيما ذكر محمد بن كمشجور وجماعة من القواد برسائل وكتب الى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمصير الى ما قبله ومفارقة بدر وتركه فأوصلت الكتب الى القواد في سر ووجه اليه يانس خادم الموفق ومعه عشرة آلاف ألف درهم ليصرفها في عطاء أصحابه لبيعة المكتفى فخرج بها يانس فذكر انه لما صار بالاهواز وجه اليه بدر من قبض المال منه فرجع يانس الى مدينة السلام فلما وصلت كتب المكتفى الى القواد المضمومين الى بدر فارق بدرا جماعة منهم وانصرفوا عنه الى مدينة السلام منهم العباس ابن عمرو الغنوى وخاقان المفلحى ومحمد بن اسحاق بن كنداج وخفيف الاذكوتكينى وجماعة غيرهم فلما صاروا الى مدينة السلام دخلوا على المكتفى فخلع فيما ذكر على نيف وثلاثين رجلا منهم وأجاز جماعة من رؤسائهم كل رجل منهم بمائة ألف درهم وأجاز آخرين بدون ذلك وخلع على بعضهم ولم يجزه بشيء وانصرف بدر في رجب عامدا المصير الى واسط واتصل بالمكتفى اقبال بدر الى واسط فوكل بدار بدر وقبض على جماعة من غلمانه وقواده فحبسوا منهم نحرير الكبير وعريب الجبلى ومنصور ابن أخت عيسى النوشرى وأدخل المكتفى على نفسه القواد وقال لهم لست أؤمر عليكم أحدا ومن كانت له منكم حاجة فليلق الوزير فقد تقدمت اليه بقضاء حوائجكم وأمر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وكان عليها أبو الجيش مولى المعتضد بالله وكتب بدر الى المكتفى كتابا دفعه الى زيدان السعيدى وحمله على الجمازات فلما وصل الكتاب الى المكتفى أخذه ووكل بزيدان هذا وأشخص الحسن بن على كوره في جيش الى ناحية واسط وذكر انه قدمه المكتفى على مقدمته ثم أحدر محمد ابن يوسف مع المغرب لليلة بقيت من شعبان من هذه السنة برسالة الى بدر وكان المكتفى أرسل الى بدر حين فصل من عمل فارس يعرض عليه ولاية أى النواحى شاء ان شاء اصبهان

وان

وان شاء الرى وان شاء الجبال ويأمره بالمصير الى حيث أحب من هذه النواحى مع من أحب من الفرسان والرجالة يقيم بها معهم واليا عليها فأبى ذلك بدر وقال لا بدّ لى من المصير الى باب مولاى فوجد القاسم بن عبيد الله مساغا للقول فيه وقال للمكتفى يا أمير المؤمنين قد عرضنا عليه أن نقلده أى النواحى شاء أن يمضى اليها فأبى الا المجىء الى بابك وخوّفه غائلته وحرّض المكتفى على لقائه ومحاربته واتصل الخبر ببدر انه قد وكل بداره وحبس غلمانه وأسبابه فأيقن بالشرّ ووجه من يحتال فى تخليص ابنه هلال وإحداره اليه فوقف القاسم بن عبيد الله على ذلك فأمر بالحفظ به ودعا أبا حازم القاضى على الشرقية وأمره بالمضىّ الى بدر ولقائه وتطييب نفسه واعطائه الامان من أمير المؤمنين على نفسه وماله وولده فذكر ان أبا حازم قال له أحتاج الى سماع ذلك من أمير المؤمنين حتى أؤديه اليه عنه فقال له انصرف حتى استأذن لك فى ذلك أمير المؤمنين ثم دعا بأبى عمر محمد بن يوسف فأمره بمثل الذى أمر به أبا حازم فسارع الى اجابته الى ما أمره به ودفع القاسم بن عبيد الله الى أبى عمر كتاب أمان عن المكتفى فمضى به نحو بدر فلما فصل بدر عن واسط ارفضّ عنه أصحابه وأكثر غلمانه مثل عيسى النوشرى وحتنه يانس المستأمن وأحمد بن سمعان ونحرير الصغير وصاروا الى مضرب المكتفى فى الامان فلما كان بعد مضىّ ليلتين من شهر رمضان من هذه السنة خرج المكتفى من بغداد الى مضربه بنهر ديالى وخرج معه جميع جيشه فعسكر هنالك وخلع على من صار الى مضربه من الجماعة الذين سميت وعلى جماعة من القواد والجند ووكل بجماعة منهم ثم قيد تسعة منهم وأمر بحملهم مقيدين الى السجن الجديد ولقى فيما ذكر أبو عمر محمد بن يوسف بدرا بالقرب من واسط ودفع اليه الامان وخبّره عن المكتفى بما قال له القاسم بن عبيد الله فصاعد معه فى حرّاقة بدر وكان قد سيره فى الجانب الشرقى وغلمانه الذين بقوا معه فى جماعة من الجند وخلق كثير من الاكراد وأهل الجبل يسيرون معه بسيره على شطّ دجلة فاستقر الامر بين بدر وأبى عمر على أن يدخل بدر بغداد سامعا مطيعا وعبر بدر دجلة فصار الى النعمانية وأمر غلمانه وأصحابه الذين بقوا معه أن ينزعوا سلاحهم وأن لا يحاربوا أحدا وأعلمهم ما ورد به عليه أبو عمر من الامان فبينا هو يسير اذ وافاه محمد بن اسحاق بن كنداج فى شذا ومعه جماعة من الغلمان فتحوّل الى الحرّاقة وسأله بدر عن الخبر فطيب نفسه وقال له قولا جميلا وهم فى كل ذلك يؤمرونه وكان القاسم بن عبيد الله وجهه وقال له اذا اجتمعت مع بدر وصرت معه فى موضع واحد فأعلمنى فوجه الى القاسم وأعلمه فدعا القاسم بن عبيد الله لؤلؤا أحد غلمان السلطان فقال له قد ندبتك لأمر فقال سمعا وطاعة فقال له امض وتسلّم بدرا من ابن كنداجيق وجئنى برأسه فمضى فى طيار حتى استقبل بدرا ومن معه بين سيب بنى كوما وبين اضطربد فتحوّل من الطيار الى الحراقة وقال لبدر قم فقال وما الخبر قال لا بأس

عليك فحوله الى طياره ومضى به حتى صار به الى جزيرة بالصافية فأخرجه الى الجزيرة وخرج معه ودعا بسيف كان معه فاستله فلما أيقن بدر بالقتل سأله أن يمهله حتى يصلي ركعتين فأمهله فصلاهما ثم قدمه فضرب عنقه وذلك في يوم الجمعة قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان ثم أخذ رأسه ورجع الى طياره وأقبل راجعا الى معسكر المكتفي بنهر ديالى ورأس بدر معه وتركت جثته مكانها فبقيت هنالك ثم وجه عياله من أخذ جثته سرا فجعلها في تابوت وأخفوها عندهم فلما كان أيام الموسم حملوها الى مكة فدفنوها بها فيما قيل وكان أوصى بذلك وأعتق قبل أن يقتل مماليكه كلهم وتسلم السلطان ضياع بدر ومستغلاته ودوره وجميع ماله بعد قتله وورد الخبر على المكتفي بما كان من قتل بدر لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنة فرحل منصرفا الى مدينة السلام ورحل معه من كان معه من الجند وجيء برأس بدر اليه فوصل اليه قبل ارتحاله من موضع معسكره وأمر به فنظف ورفع في الخزانة ورجع أبو عمر القاضي الى داره يوم الاثنين كئيبا حزينا لما كان منه في ذلك وتكلم الناس فيه وقالوا هو كان السبب في قتل بدر وقالوا فيه اشعارا فمما قيل فيه منها

قل لقاضي مدينة المنصور * بم أحللت أخذ رأس الامير
بعد إعطائه المواثيق والعهد وعقد الايمان في منشور
أين أيمانك التي شهد الله على أنها يمين فجور
أن كفيلك لا تفارق كفيه الى أن ترى مليك السرير
ياقليل الحياء يا أكذب الأ * مة ياشاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن أمثاله ولاة الجسور
أي أمر ركبت في الجمعة الزهراء من شهر خير خير الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان * صائما بعد سجدة التغفير
يا بني يوسف بن يعقوب أضحى * أهل بغداد منكم في غرور
بدد الله شملكم وأراني * ذلكم في حياة هذا الوزير
فأعد الجواب للحكم العا * دل من بعد منكر ونكير
أنتم كلكم فدا لابي حا * زم المستقيم كل الامور

﴿ولسبع﴾ خلون من شهر رمضان حمل زيدان السعيدي الذي كان قدم رسولا من قبل بدر الى المكتفي مع التسعة الانفس الذين قيدوا من قواد بدر وسبعة أنفس أخر من أصحاب بدر قبض عليهم بعدهم في سفينة مطبقة عليهم وأحدروا مقيدين الى البصرة فحبسوا في سجنها * وذكر ان لؤلؤا الذي ولي قتل بدر كان غلاما من غلمان

محمد بن هارون الذى قتل محمد بن زيد بطبرستان وأكرمش بالرى قدم مع جماعة من غلمان محمد بن هارون على السلطان فى الامان ﴿وفى﴾ ليلة الاثنين لاربع عشرة بقيت من شهر رمضان منها قتل عبد الواحد بن أبى أحمد الموفق فياذكر وكانت والدته فيما قيل وجهت معه الى داره مونس لما قبض عليه داية له ففرق بينه وبين الداية فمكثت يومين أو ثلاثة ثم صرفت الى منزل مولاتها فكانت والدة عبد الواحد اذا سألت عن خبره قيل لها انه فى دار المكتفى وهو فى عافية وكانت طامعة فى حياته فلما مات المكتفى أيست منه وأقامت عليه مأتما

﴿ذكر باقى الكائن من الامور الجليلة فى سنة ٢٨٩﴾

فما كان من ذلك فيها التسع بقين من شعبان منها ورد كتاب من اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان على السلطان بخبر وقعة كانت بين أصحابه وبين ابن جستان الديلمى بطبرستان وان أصحابه هزموه وقرئ بذلك كتابه بمسجدى الجامع ببغداد ﴿وفيها﴾ لحق رجل يقال له اسحاق الفرغانى من أصحاب بدر لما قتل بدر الى ناحية البادية فى جماعة من أصحابه على الخلاف على السلطان فكانت بينه هنالك وبين أبى الأغر وقعة هزم فيها أبو الاغر وقتل من أصحابه ومن قواده عدة ثم أشخص مونس الخازن فى جمع كثيف الى الكوفة لحرب اسحاق الفرغانى ﴿ولسلخ﴾ ذى القعدة خلع على خاقان المفلحى وولى معونة الرى وضم اليه خمسة آلاف رجل ﴿وفيها﴾ ظهر بالشأم رجل جمع جموعا كثيرة من الاعراب وغيرهم فأتى بهم دمشق وبها طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون على المعونة وذلك فى آخر هذه السنة فكانت بين طغج وبينه وقعات كثيرة قتل فيها فيما ذكر خلق كثير

﴿ذكر خبر هذا الرجل الذى ظهر بالشأم وما كان سبب ظهوره بها﴾

* ذكر أن زكرويه بن مهرويه الذى ذكرنا أنه كان داعية قرمط لما تتابع من المعتضد توجيه الجيوش الى من بسواد الكوفة من القرامطة وألح فى طلبهم وأنحن فيهم القتل ورأى أنه لا مدفع عن أنفسهم عند أهل السواد ولا غناء سعى فى استغوائهم من قرب من الكوفة من أعراب أسد وطيئ وتميم وغيرهم من قبائل الاعراب ودعاهم الى رأيه وزعم لهم أن من بالسواد من القرامطة يطابقونهم على أمرهم ان استجابوا له فلم يستجيبوا له وكانت جماعة من كلب تحفر الطريق على البر بالسماوة فيما بين الكوفة ودمشق على طريق تدمر وغيرها وتحمل الرسل وأمتعة التجار على ابلها فأرسل زكرويه أولاده اليهم فبايعوهم وخالطوهم وانتموا الى على بن أبى طالب والى محمد بن اسماعيل بن جعفر وذكروا أنهم خائفون من السلطان وانهم ملجؤن اليهم فقبلوهم على ذلك ثم دسوا فيهم بالدعاء الى رأى القرامطة فلم يقبل

ذلك أحد منهم أعني من الكلبيين الا الفخذ المعروفة ببني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب وموالیهم خاصة فبايعوا في آخر سنة ٢٨٩ بناحية السماوة ابن زكرويه المسمى بيحيى والمكنى أبا القاسم واقعدوا الشيخ على أمر احتال فيهم ولقب به نفسه وزعم لهم أنه أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وقد قيل انه زعم أنه محمد بن عبد الله بن يحيى وقيل انه زعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل انه لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يسمى عبد الله وزعم لهم أن أباه المعروف بأبي محمود داعية له وان له بالسواد والمشرق والمغرب مائة ألف تابع وأن ناقته التي يركبها مأمورة وانهم اذا اتبعوها في مسيرها ظفروا وتكهن لهم وأظهر عضد الله ناقصة وذكر أنها آية وانحازت اليه جماعة من بني الأصبغ وأخلصوا له وتسموا بالفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم سبك الديلمي مولى المعتضد بالله بناحية الرصافة في غربي الفرات من ديار مضر فاغتروه وقتلوه وحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتاز بها حتى أصعدوا الى أعمال الشام التي كان هارون بن خمارويه قوطع عليها وأسند أمرها هارون الى طغج بن جف فأناخ عليها وهزم كل عسكر لقيه لطغج حتى حصره في مدينة دمشق فأنفذ المصريون اليه بدرا الكبير غلام ابن طولون فاجتمع مع طغج على محاربته فواقعهم قريبا من دمشق فقتل الله عدو الله يحيى بن زكرويه وكان سبب قتله فيما ذكر أن بعض البرابرة زرقه بمزراق واتبعه نفاط فزرقه بالنار فأحرقه وذلك في كبد الحرب وشدتها ثم دارت على المصريين الحرب فانحازوا فاجتمعت موالي بني العليص الى بني العليص ومن معهم من الاصبغيين وغيرهم على نصب الحسين بن زكرويه أخي الملقب بالشيخ فنصبوا أخاه وزعم لهم أنه أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد كان الملقب بالشيخ حمل موالي بني العليص على صريحهم فقتلوا جماعة منهم واستدلوهم فبايعوا الحسين بن زكرويه المسمى بأحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بعد أخيه فأظهر شامة في وجهه ذكر أنها آيته وطرأ اليه ابن عمه عيسى بن مهرويه المسمى عبد الله وزعم أنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فلقبه المدثر وعهد اليه وذكر أنه المعني في السورة التي يذكر فيها المدثر ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل أسرى المسلمين وظهر على المصريين وعلى جند حمص وغيرها من أرض الشام ويسمى بأمرة المؤمنين على منابرها وكان ذلك كلها في سنة ٨٩ وفي سنة ٩٠ * وفي اليوم التاسع من ذي الحجة من هذه السنة صلى الناس العصر في قمص الصيف ببغداد فهبت ريح الشمال عند العصر فبرد الهواء حتى احتاج الناس بها من شدة البرد الى الوقود والاصطلاء بالنار ولبس المحشو والجباب وجعل البرد يزداد حتى

جمد الماء ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين اسماعيل بن أحمد بالرى ومحمد بن هارون وابن هارون فيما قيل حينئذ فى نحو من ثمانية آلاف فانهزم محمد بن هارون وتقدم . . . أصحابه وتبعه من أصحابه نحو من ألف ومضوا نحو الديلم فدخلها مستجيرا بها ودخل اسماعيل بن أحمد الرى وصار زهاء ألف رجل فيما ذكر ممن انهزم من أصحابه الى باب السلطان ﴿وفى جمادى﴾ الآخرة منها الاربع خلون منها ولى القاسم بن سيما غز والصائفة بالثغور الجزرية وأطلق له من المال اثنان وثلاثون ألف دينار ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها ﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه المكتفى رسولا الى اسماعيل بن أحمد الليلتين خلتا من المحرم منها بخلع وعقد ولاية له على الرى وبهدايا مع عبد الله بن الفتح ﴿وخمس﴾ بقين من المحرم منها ورد فيما ذكر كتاب على بن عيسى من الرقة يذكر فيه أن القرمطى ابن زكرويه المعروف بالشيخ وافى الرقة فى جمع كثير فخرج اليه جماعة عن أصحاب السلطان ورئيسهم سبك غلام المكتفى فواقعوه فقتل سبك وانهزم أصحاب السلطان * ولست خلون من شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن طغج بن جف أخرج من دمشق جيشا الى القرمطى عليهم غلام له يقال له بشير فواقعهم القرمطى فهزم الجيش وقتل بشيرا (ولثلاث) عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبى الاغر ووجه به لحرب القرمطى بناحية الشأم فمضى الى حلب فى عشرة آلاف رجل ﴿ولاحدى﴾ عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبى العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكاية أهل الثغور اياه ﴿وللنصف﴾ من جمادى الاولى من هذه السنة وردت كتب التجار الى بغداد من دمشق مؤرخة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر يخبرون فيها أن القرمطى الملقب بالشيخ قد هزم طغج غير مرة وقتل أصحابه الا القليل وانه قد بقى فى قلة وامتنع من الخروج وانما تجتمع العامة ثم تخرج للقتال وانهم قد أشرفوا على الهلكة فاجتمعت جماعة من تجار بغداد فى هذا اليوم فمضوا الى يوسف بن يعقوب فأقرؤه كتبهم وسألوه المضى الى الوزير ليخبره خبر أهل دمشق فوعدهم ذلك ﴿ولسبع﴾ بقين من جمادى الاولى أحضر دار السلطان أبو حازم ويوسف وابنه محمد وأحضر صاحب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فقوطع على مال فارس ثم عقد المكتفى لطاهر على أعمال فارس وخلع على صاحبه وحملت اليه خلع مع العقد * وفى جمادى الاولى هرب من مدينة السلام القائد المستأمن المعروف بأبى سعيد الخوارزمى وأخذ نحو طريق الموصل فكتب الى عبد الله المعروف

بغلام نون وكان يتقلد المعاون بتكريت والاعمال المتصلة بها الى حد سامرا والى الموصل في معارضته وأخذه فزعموا أن عبد الله عارضه فاختدعه أبو سعيد حتى اجتمعا جميعا على غير حرب فقتك به أبو سعيد فقتله ومضى أبو سعيد نحو شهرزور فاجتمع هو وابن أبي الربيع الكردي وصاهره واجتمعا على عصيان السلطان ثم ان أبا سعيد قتل بعد ذلك وتفرق من كان اجتمع اليه ﴿ولعشر﴾ خلون من جمادى الآخرة شخص أبو العشائر الى عمله بطرسوس وخرج معه جماعة من المطوعة للغزو ومعه هدايا من المكتفي الى ملك الروم ﴿ولعشر﴾ بقين من جمادى الآخرة خرج المكتفي بعد العصر عامدا سامرا مريدا البناء بها للانتقال اليها فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخرة ثم انصرف الى مضارب قد ضربت له بالجوسق فدعا القاسم بن عبيد الله والقوام بالبناء فقدروا له البناء وما يحتاج اليه من المال للنفقة عليه فكثروا عليه في ذلك وطولوا مدة الفراغ مما أراد بناءه وجعل القاسم يصرفه عن رأيه في ذلك ويعظم أمر النفقة في ذلك وقدر مبلغ المال فثناه عن عزمه ودعا بالغداء فتغدى ثم نام فلما هب من نومه ركب الى الشط وقعد في الطيار وأمر القاسم بن عبيد الله بالانحدار ورجع أكثر الناس من الطريق قبل أن يصلوا الى سامرا حين تلقاهم الناس راجعين ﴿والسبع﴾ خلون من رجب خلع على ابني القاسم بن عبيد الله فولى الاكبر منهما ضياع الولد والحرم والنفقات والاصغر منهما كتبة أبي أحمد ابن المكتفي وكانت هذه الاعمال الى الحسين بن عمرو النصراني فعزل بهما وكان القاسم ابن عبيد الله انهم الحسين بن عمرو انه قد سعى به الى المكتفي ثم ان الحسين بن عمرو كاشف القاسم بن عبيد الله بحضرة المكتفي فلم يزل القاسم يدبر عليه ويغلظ قلب المكتفي عليه حتى وصل الى ما أراد من أمره * وفي يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان قرئ كتابان في الجامعين بمدينة السلام بقتل يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ قتله المصريون على باب دمشق وقد كانت الحرب اتصلت بينه وبين من حاربه من أهل دمشق وجندها ومددهم من أهل مصر وكسر لهم جيوشا وقتل منهم خلقا كثيرا وكان يحيى بن زكرويه هذا ركب جملا برحاله وبالبس ثيابا واسعة ويعتم عمة اعرابية ويتلثم ولم يركب دابة من لدن ظهر الى ان قتل وأمر أصحابه ألا يحاربوا أحدا وان أتى عليهم حتى يبتعث الجمل من قبل نفسه وقال لهم اذا فعلتم ذلك لم تهزموا * وذكر أنه كان اذا أشار بيده الى ناحية من النواحي التي فيها محاربوه انهزم أهل تلك الناحية فاستغوى بذلك الاعراب ولما كان في اليوم الذي قتل فيه يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ وانحازوا الى أخيه الحسين بن زكرويه فطلب أخاه الشيخ في القتلى فوجده فواراه وعقد الحسين بن زكرويه لنفسه وتسمى بأحمد بن عبد الله وتكنى بأبي العباس وعلم أصحاب بدر بعد ذلك بقتل الشيخ فطلبوه في القتلى فلم يجدوه

ودعا

ودعا الحسين بن زكرويه الى مثل ما دعا اليه أخوه فأجابه أكثر أهل البوادى وغيرهم من سائر الناس واشتدت شوكته وظهر وصار الى دمشق فذكر أن أهلها صالحوه على خراج دفعوه اليه ثم انصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فتغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدى ثم سار الى مدينة حمص فأطاعه أهلها وفتحوا له بابها خوفا منه على أنفسهم فدخلها ثم سار منها الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل أهلها وقتل النساء والاطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها حتى لم يبق منهم فيما قيل الا اليسير ثم سار الى سلمية فحاربه أهلها ومنعوه الدخول ثم وادعهم وأعطاهم الامان ففتحوا له بابها فدخلها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم وكان بها منهم جماعة فقتلهم ثم ثنى بأهل سلمية فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم ثم قتل صبيان الكتاتيب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف فيما قيل وسار فيما حوالى ذلك من القرى يقتل ويسبى ويحرق ويخيف السبيل * فذكر عن متطبب بباب المحوّل يدعى أبا الحسن أنه قال جاءتنى امرأة بعد ما أدخل القرمطى صاحب الشامة وأصحابه بغداد فقالت لى انى أريد أن تعالج شيأ فى كتفى قلت وما هو قالت جرح قلت أنا كحّال وههنا امرأة تعالج النساء وتعالج الجراحات فانتظرى مجيئها فقعدت ورأيتها مكروبة كئيبة باكية فسألتها عن حالها وقلت ما سبب جراحتك فقالت قصتى تطول فقلت حدثينى بها وصادقينى وقد خلا من كان عندى فقالت كان لى ابن غاب عنى وطالت غيبته وخلف على أخوات له فضقت واحتجت واشتقت اليه وكان شخص الى ناحية الرقة فخرجت الى الموصل والى بلد والى الرقة كل ذلك اطلبه واسأل عنه فلم أدل عليه فخرجت عن الرقة فى طلبه فوقعت فى عسكر القرمطى فجعلت أطوف وأطلبه فبينا انا كذلك اذ رأيته فتعلقت به فقلت ابنى فقال أمى فقلت نعم قال ما فعل احوانى قلت بخير وشكوت ما نالنا بعده من الضيق فمضى بى الى منزله وجلس بين يدىّ وجعل يسائلنى عن أخبارنا فخبّرته ثم قال دعينى من هذا وأخبرينى ما دينك فقلت يابنىّ أما تعرفنى فقال وكيف لا أعرفك فقلت ولم تسألنى من دينى وأنت تعرفنى وتعرف دينى فقال كلّ ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه الآن فأعظمت ذلك وعجبت منه فلما رآنى كذلك خرج وتركنى ثم وجّه الىّ بخبز ولحم وما يصلحنى وقال اطبخيه فتركته ولم أمسّه ثم عاد فطبخه وأصلح أمر منزله فدقّ الباب داقّ فخرج اليه فاذا رجل يسأله ويقول له هذه القادمة عليك تحسن أن تصلح من أمر النساء شيأ فسألنى فقلت نعم امضى معى فمضيت فأدخلنى دارا واذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلمها فلا تكلمنى فقال لى الرجل الذى جاء بى اليها ما عليك من كلامها أصلحى أمرها هذه ودعى كلامها فأقمت حتى ولدت غلاما وأصلحت من شأنه وجعلت أكلمها وأتلطف بها وأقول لها ياهذه لا تحتشمينى فقد وجب حقى عليك أخبرينى خبرك

وقصتك ومن والدهذا الصبي فقالت تسألني عن أبيه لتطالبه بشيء يهبه لك فقلت لا ولكن أحب أن أعلم خبرك فقالت لي انى امرأة هاشمية ورفعت رأسها فرأيت أحسن الناس وجها وان هؤلاء القوم أتونا فذبحوا أبي وأمي واخوتي وأهلي جميعا ثم أخذني رئيسهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أخرجني فدفعني الى أصحابه فقال طهروها فأرادوا قتلي فبكيت وكان بين يديه رجل من قواده فقال هبها لي فقال خذها فأخذني وكان بحضرته ثلاثة أنفس قيام من أصحابه فسلوا سيوفهم وقالوا لانسلمها اليك إما أن تدفعها الينا والا قتلناها وأرادوا قتلي وضجوا فدعاهم رئيسهم القرمطي وسألهم عن خبرهم فخبروه فقال تكون لكم أربعتكم فأخذوني فأنا مقيمة معهم أربعتهم والله ما أدري ممن هو هذا الولد منهم قالت فجاء بعد المساء رجل فقال لي هنيه فهنأته بالمولود فأعطاني سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهنئ كل واحد منهم فيعطيني سبيكة فضة فلما كان في السحر جاء جماعة مع رجل وبين يديه شمع وعليه ثياب خز تفوح منه رائحة المسك فقال لي هنيه فقمت اليه فقلت بيّض الله وجهك والحمد لله الذي رزقك هذا الابن ودعوت له فأعطاني سبيكة فيها ألف درهم وبات الرجل في بيت وبت مع المرأة في بيت فلما أصبحت قلت للمرأة يا هذه قد وجب عليك حق فالله الله في خلصيني قالت مم أخلصك فخبرتها خبر ابني وقلت لها اني جئت راغبة اليه وانه قال لي كيت وكيت وليس في يدي منه شيء ولي بنات ضعاف خلفتهن بأسوأ حال فخلصيني من ههنا لأصل الى بناتي فقالت عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم فسليه ذلك فانه يخلصك فأقمت يومي الى أن أمسيت فلما انصرف تقدمت اليه وقبلت يده ورجله وقلت يا سيدي قد وجب حقي عليك وقد أغناني الله على يديك بما أعطيتني ولي بنات ضعاف فقراء فان أذنت لي أن أمضي فأجيئك ببناتي حتى يخدمنك ويكن بين يديك فقال وتفعلين قلت نعم فدعا قوما من غلمانه فقال امضوا معها حتى تبلغوا بها موضع كذا وكذا ثم اتركوها وارجعوا فحملوني على دابة ومضوا بي قالت فبينما نحن نسير واذا أنا بابني يركض وقد تبعنا سرنا عشرة فراسخ فيما خبرني به القوم الذين معي فلحقني وقال يا فاعلة زعمت انك تمضين وتجيئين ببناتك وسل سيفه ليضربني فمنعه القوم فلحقني طرف السيف فوقع في كتفي وسل القوم سيوفهم فأرادوه فتنحى عني وساروا بي حتى بلغوا بي الموضع الذي سماه لهم صاحبهم فتركوني ومضوا فتقدمت الى ههنا وقد طفت لعلاج جرحي فوصف لي هذا الموضع فجئت الى ههنا قالت ولما قدم أمير المؤمنين بالقرمطي وبالاسارى من أصحابه خرجت لأنظر اليهم فرأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي وهو فتى شاب فقلت له لا خفف الله عنك ولا خلصك قال المتطبب فقمت معها الى المتطببة لما جاءت وأوصيتها بها فعالجت جرحها وأعطتها مرهما فسألت المتطببة عنها بعد منصرفها فقالت قد وضعت

يدى على الجرح وقلت انفحى فنفحت فخرجت الريح من الجرح من تحت يدى وما أراها تبرأ منه ومضت فلم تعد الينا ﴿ولاحدى﴾ عشرة بقيت من شوّال من هذه السنة قبض القاسم بن عبيد الله على الحسين بن عمر والنصرانىّ وحبسه وذلك انه لم يزل يسعى فى أمره الى المكتفى ويقدح فيه عنده حتى أمره بالقبض عليه وهرب كاتب الحسين بن عمرو حين قبض على الحسين المعروف بالشيرازىّ فطلب وكبست منازل جيرانه ونودى من وجده فله كذا وكذا فلم يوجد ﴿ولسبع﴾ بقين منه صُرف الحسين بن عمر والى منزله على أن يخرج من بغداد وفى الجمعة التى بعدها خرج الحسين بن عمرو وحدر الى ناحية واسط على وجه النفى ووُجد الشيرازىّ كاتبه لثلاث خلون من ذى القعدة ﴿ولليلتين﴾ خلتا من شهر رمضان من هذه السنة أمر المكتفى باعطاء الجند أرزاقهم والتأهب للشخوص لحرب القرمطىّ بناحية الشأم فأطلق للجند فى دفعة واحدة مائة ألف دينار وذلك ان أهل مصر كتبوا الى المكتفى يشكون ما لقوا من ابن زكرويه المعروف بصاحب الشامة وانه قد أخرب البلاد وقتل الناس وما لقوا من أخيه قبله وقتلهم مارجالهم وانه لم يبق منهم الا العدد اليسير * ولخمس خلون خلون من شهر رمضان أخرجت مضارب المكتفى فضربت بباب الشماسية * ولسبع خلون منه خرج المكتفى فى السحر الى مضربه بباب الشماسية ومعه قوّاده وغلمانه وجيوشه * ولاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان رحل المكتفى من مضربه بباب الشماسية فى السحر وسلك طريق الموصل * وللنصف من شهر رمضان منها مضى أبو الاغرّ الى حلب فنزل وادى بُطنان قريبا من حلب ونزل معه جميع أصحابه فنزع فيما ذكر جماعة من أصحابه ثيابهم ودخلوا الوادى يتبرّدون بمائه وكان يوما شديد الحرّ فبيناهم كذلك اذ وافى جيش القرمطىّ المعروف بصاحب الشامة وقد بدرهم المعروف بالمطوّقى فكبسهم على تلك الحال فقتل منهم خلقا كثيرا وانتهب العسكر وأفلت أبو الاغرّ فى جماعة من أصحابه فدخل حلب وأفلت معه مقدار ألف رجل وكان فى عشرة آلاف بين فارس وراجل وكان قد ضم اليه جماعة ممن كان على باب السلطان من قوّاد الفراغنة ورجالهم فلم يفلت منهم الا اليسير ثم صار أصحاب القرمطىّ الى باب حلب فحاربهم أبو الاغرّ ومن بقى معه من أصحابه وأهل البلد فانصرفوا عنه بما أخذوا من عسكره من الكراع والسلاح والاموال والامتعة بعد حرب كانت بينهم ومضى المكتفى بمن معه من الجيش حتى انتهى الى الرقة فنزلها وسرّح الجيوش الى القرمطىّ جيشا بعد جيش ﴿ولليلتين﴾ خلتا من من شوّال ورد مدينة السلام كتاب من القاسم بن عبيد الله يخبر فيه أن كتابا ورد عليه من دمشق من بدر الحمامىّ صاحب ابن طولون يخبر فيه انه واقع القرمطىّ صاحب الشامة فهزمه ووضع فى أصحابه السيف ومضى من أفلت منهم نحو البادية وأن أمير المؤمنين وجّه

فى أثره الحسين بن حمدان بن حمدون وغيره من القوّاد ﴿ وورد ﴾ أيضا فى هذه الايام فيما ذكر كتاب من البحرين من أميرها ابن بانواذ كر فيه انه كبس حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه * ولثلاث عشرة خلت من ذى القعدة منها فيما ذكر ورد كتاب آخر من ابن بانو من البحرين يذكر فيه أنه واقع قرابة لابى سعيد الجنابىّ وولى عهده من بعده على أهل طاعته فهزمه وكان مقام هذا المهزوم بالقطيف فوجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلا بين القتلى فاحتز رأسه وانه دخل القطيف فافتتحها * ومن كتب صاحب الشامة الى بعض عماله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله أحمد بن عبد الله المهدىّ المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله الداعى الى كتاب الله الذابّ عن حرم الله المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين وامام المسلمين ومذلّ المنافقين خليفة الله على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المبصرين وضياء المستضيئين ومشتت المخالفين والقيم بسنة سيد المرسلين وولد خير الوصيّين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا الى جعفر بن حميد الكردىّ سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله الا هو واسأله أن يصلى على جدّى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد أتانى الينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيتك وأظهروه من الظلم والعيث والفساد فى الارض فأعظمنا ذلك ورأينا أن ننفذ الى ماهنالك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسعون فى الارض فسادا وأنفذنا عظيرا داعيتنا وجماعة من المؤمنين الى مدينة حمص وأمددناهم بالعساكر ونحن فى أثرهم وقد أوعزنا اليهم فى المصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجرينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا فى أمثالهم فينبغى أن تشدّ قلبك وقلوب من معك من أوليائنا وتثق بالله وبنصره الذى لم يزل يعوّدناه فى كلّ من مرق عن الطاعة وانحرف عن الايمان وتبادر الينا باخبار الناحية وما يتجدد فيها ولا تخف عنا شيأ من أمرها ان شاء الله سبحانك اللهمّ وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على جدّى محمد رسول الله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا ﴿ نسخة ﴾ كتاب عامل له اليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لعبد الله أحمد الامام المهدىّ المنصور بالله ثم الصدر كله على مثال نسخة صدر كتابه الى عامله الذى حكينا فى الكتاب الذى قبل هذا الكتاب الى ولد خير الوصيّين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائىّ سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام الله عزه وتأييده ونصره وسلامته وكرامته ونعمته وسعادته وأسبغ نعمه عليه وزاد فى احسانه اليه وفضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدى أمير المؤمنين أطال الله

بقاءه

بقاءه يعلمني فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش المنصورة مع قائد من قوّاده الى ناحيتنا لمجاهدة أعداء الله بني الفصيص والخائن ابن دُحيم وطلبهم حيث كانوا والايقاع بهم وبأسبابهم وضياعهم ويأمرني أدام الله عزه عند نظري في كتابه بالنهوض في كلّ من قدرت عليه من أصحابي وعشائري للقائهم ومكافئة الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم والعمد كلّ ما يومون اليه ويأمرون به وفهمته ولم يصل الى هذا الكتاب أعزّ الله أمير المؤمنين حتّى وافت الجيوش المنصورة فنالت طرفا من ناحية ابن دُحيم وانصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن أحمد الداعية ليلقوه بمدينة أفامية ثم ورد عليّ كتاب مسرور بن أحمد في درجة الكتاب الذي اقتصصت ما فيه في صدر كتابي هذا يأمرني فيه بجمع من تهيأ من أصحابي وعشيرتي والنهوض الى ما قبله ويحذّرني التخلف عنه وكان ورود كتابه عليّ وقت صبح عندنا نزول المارق سُبُك عبد مفلح مدينة عرقة في زهاء ألف رجل ما بين فارس وراجل وقد شارف بلدنا وأطلّ على ناحيتنا وقد وجه أحمد بن الوليد عبد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه الى جميع أصحابه ووجهت الى جميع أصحابي فجمعناهم الينا ووجهنا العيون الى ناحية عرقة لنعرف أخبار هذا الخائن وأين يريد فيكون قصدنا ذلك الوجه ونرجو أن يظفر الله به ويمكن منه بمنه وقدرته ولولا هذا الحادث ونزول هذا المارق في هذه الناحية واشرافه على بلدنا لما تأخرت في جماعة أصحابي عن النهوض الى مدينة أفامية لتكون يدي مع أيدي القواد المقيمين بها لمجاهدة من بتلك الناحية حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وأعلمت سيدي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه السبب في تخلفي عن مسرور بن أحمد ليكون على علم منه ثم ان أمرني أدام الله عزه بالنفوذ الى أفامية كان نفوذي برأيه وامتثلت ما يأمرني به ان شاء الله أتمّ الله على أمير المؤمنين نعمه وأدام عزه وسلامته وهنأه كرامته وألبسه عفوه وعافيته والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين الاخيار ﴿وفيها﴾ وجه القاسم بن عبيد الله الجيوش الى صاحب الشامة وولى حربه محمد بن سليمان الكاتب الذي كان اليه ديوان الجيش وضم جميع القواد اليه وأمرهم بالسمع له والطاعة فنفذ من الرقة في جيش كثيف وكتب الى من تقدمه من القواد بالسمع له والطاعة ﴿وفيها﴾ وردرسولا صاحب الروم أحدهما خادم والآخر فحل يسأله الفداء بمن في يده من المسلمين أسير ومعهما هدايا من صاحب الروم وأسارى من المسلمين بعث بهم اليه فأجيبا الى ما سألا وخلع عليهما ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة الفضل ابن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الامور الجليلة ﴾

فمن ذلك ما كان من أمر الوقعة بين أصحاب السلطان وصاحب الشامة

﴿ ذكر الخبر عن هذه الوقعة ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ قد مضى ذكرى شخوص المكتفي من مدينة السلام نحو صاحب الشامة لحربه ومصيره الى الرقة وبثه جيوشه فيما بين حلب وحمص وتوليته حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب وتصييره أمر جيشه وقواده اليه فلما دخلت هذه السنة كتب وزيره القاسم بن عبيد الله الى محمد بن سليمان وقواد السلطان يأمره واياهم بمناهضة ذي الشامة وأصحابه فساروا اليه حتى صاروا الى موضع بينهم وبين حماة فيما قيل اثنا عشر ميلا فلقوا به أصحاب القرمطي في يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم وكان القرمطي قدم أصحابه وتخلف هو في جماعة من أصحابه ومعه مال فكان جمعه وجعل السواد وراءه فالتحمت الحرب بين أصحاب السلطان وأصحاب القرمطي واشتدت فهزم أصحاب القرمطي وقتلوا وأسروا من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الاربعاء لسبع خلون من المحرم فلما رأى القرمطي ما نزل بأصحابه من الفلول والهزيمة حمل فيما قيل أحاله يكنى أبا الفضل مالا وتقدم اليه أن يلحق بالبوادي الى أن يظهر في موضع فيصير اليه وركب هو وابن عمه المسمى المدثر والمطوق صاحبه وغلام له رومي وأخذ دليلا وسار يريد الكوفة عرضا في البرية حتى انتهى الى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات فنفد ما كان معهم من الزاد والعلف فوجه بعض من كان معه ليأخذ له ما يحتاجون اليه فدخل الدالية المعروفة بدالية ابن طوق لشراء حاجه فأنكروا زيه وسئل عن أمره فجمجم فأعلم المتولي مسلحة هذه الناحية بخبره وهو رجل يعرف بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد عامل أمير المؤمنين المكتفي على المعاون بالرحبة وطريق الفرات فركب في جماعة وسأل هذا الرجل عن خبره فأخبره ان صاحب الشامة خلف رابية هنالك في ثلاثة نفر فمضى اليهم فأخذهم وصار بهم الى صاحبه فتوجه بهم ابن كشمرد وأبو خبزة الى المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطاب بعد ان قتلوا وأسروا جميع من قدروا عليه من أولياء القرمطي وأشياعه وكتب محمد بن سليمان الى الوزير بالفتح (بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدمت كتبي الى الوزير أعزه الله في خبر القرمطي اللعين وأشياعه بما أرجو أن يكون قد وصل ان شاء الله ولما كان في يوم الثلاثاء لست ليال خلون من المحرم رحلت من الموضع المعروف بالقروانة نحو موضع يعرف بالعليانة في جميع العسكر من الاولياء وزحفنا بهم على مراتبهم في القلب والميمنة والميسرة وغير ذلك فلم أبعد أن وافاني الخبر بأن الكافر القرمطي أنفذ النعمان بن أخي اسماعيل بن

النعمان

النعمان أحد دُعاته في ثلاثة آلاف فارس وخلق من الرجالة وانه نزل بموضع يعرف بتمنع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا فاجتمع اليه جميع من كان بمعرّة النعمان وبناحية الفصيص وسائر النواحي من الفرسان والرجالة فأسررتُ ذلك عن القواد والناس جميعا ولم أظهره وسألتُ الدليل الذي كان معي عن هذا الموضع وكم بيننا وبينه فذكر انه ستة أميال فتوكلت على الله عزوجل وتقدمت اليه في المسير نحوه فمال بالناس جميعا وسرنا حتى وافيتُ الكفرة فوجدتهم على تعبية ورأيناطلائعهم فلما نظروا الينا مقبلين زحفوا نحونا وسرنا اليهم فافترقوا ستة كراديس وجعلوا على ميسرتهم شنى ما أخبرني من ظفرتُ به من رؤسائهم مسرورا العُليصيّ وأبا الحمل وغلام هارون العليصي وأبا العذاب ورجاء وصافي وأبا يعلى العلوي في ألف وخمسمائة فارس وكنوا كمينا في أربعمائة فارس خلف ميسرتهم بازاء ميمنتنا وجعلوا في القلب النعمان العليصي والمعروف بأبي الحطى والحماري وجماعة من بطلانهم في ألف وأربعمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وفي ميمنتهم كليبا العليصيّ والمعروف بالسديد العليصي والحسين بن العليصي وأبا الجراح العليصي وحميد العليصي وجماعة من نظرائهم في ألف وأربعمائة فارس وكنوا مائتي فارس فلم يزالوا زفّا الينا ونحن نسير نحوهم غير متفرقين متوكلين على الله عزوجل وقد استحثث الاولياء والغلمان وسائر الناس غيرهم ووعدتهم فلما رأى بعضنا بعضا حمل الكردوس الذي كان في ميسرتهم ضربا بالسياط فقصد الحسين بن حمدان وهو في جناح الميمنة فاستقبلهم الحسين بارك الله عليه وأحسن جزاءه بوجهه وبموضعه من سائر أصحابه برماحهم فكسروها في صدورهم فانفلوا عنهم وعاود الفرامطة الحمل عليهم فأخذوا السيوف واعترضوا ضربا باللوجوه فصُرع من الكفار الفجرة ستمائة فارس في أول وقعة وأخذ أصحاب الحسين خمسمائة فرس وأربعمائة طوق فضة وولوا مدبرين مفلولين واتبعهم الحسين فرجعوا عليه فلم يزالوا حملة وحملة وفي خلال ذلك يصرع منهم الجماعة بعد الجماعة حتى أفناهم الله عزوجل فلم يفلت منهم الا أقلّ من مائتي رجل وحمل الكردوس الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سيما ويُمن الخادم ومن كان معهما من بني شيبان وبني تميم فاستقبلوهم بالرماح حتى كسروها فيهم واعتنق بعضهم بعضا فقتل من الفجرة جماعة كثيرة وحمل عليهم في وقت حملتهم خليفة بن المبارك ولؤلؤ وكنت قد جعلته جناحا لخليفة في ثلثمائة فارس وجميع أصحاب خليفة وهم يباركون بني شيبان وتميم فقتل من الكفرة مقتلة عظيمة واتبعوهم فأخذ بنو شيبان منهم ثلثمائة فرس ومائة طوق وأخذ أصحاب خليفة مثل ذلك وزحف النعمان ومن معه في القلب الينا فحملت ومن معي وكنت بين القلب والميمنة وحمل خاقان ونصر القُشوري ومحمد بن كمشجور ومن كان معهم في الميمنة ووصيف موشكير ومحمد بن اسحاق بن كنداجيق وابنا كيغلغ والمبارك القمّي وربيعة بن محمد

ومهاجر بن طليق والمظفر بن حاجّ وعبد الله بن حمدان وحمّ الكبير ووصيف البكتمرىّ وبشر البكتمرى ومحمد بن قراطغان وكان فى جناح الميمنة جميع من حمل على من فى القلب ومن انقطع ممن كان حمل على الحسين بن حمدان فلم يزالوا يقتلون الكفار فرسانهم ورجالتهم حتى قتلوا أكثر من خمسة أميال ولمّا ان تجاوزت المصافّ بنصف ميل خفت أن يكون من الكفار مكيدة فى الاحتيال على الرجالة والسواد فوقفت الى ان لحقونى وجمعتهم وجمعت الناس الىّ وبين يدىّ المطرد المبارك مطرد أمير المؤمنين وقد حملت فى الوقت الاول وحمل الناس ولم يزل عيسى النوشرى ضابط السواد من مصافّ خلفهم مع فرسانه ورجالته على مارسمته له لم يزل من موضعه الى ان رجع الناس جميعا الىّ من كل موضع وضربت مضربى فى الموضع الذى وقفت فيه حتى نزل الناس جميعا ولم أزل واقفا الى ان صليت المغرب حتى استقر العسكر باهله ووجهت فى الطلائع ثم نزلت وأكثرت حمد الله على ماهنأنابه من النصر ولم يبق أحد من قواد أمير المؤمنين وغلمانه ولا العجم وغيرهم غاية فى نصره هذه الدولة المباركة فى المناصحة لها الا بلغوها بارك الله عليهم جميعا ولما استراح الناس خرجت والقواد جميعا النقيم خارج العسكر الى أن يصبح الناس خوفا من حيلة تقع وأسأل الله تمام النعمة وإيزاع الشكر وأنا أعزّ الله سيدنا الوزير راحل الى حماة ثم أشخص الى سلمية بمنّ الله تعالى وعونه فمن بقى من هؤلاء الكفار مع الكافر فهم بسلمية فانه قد صار اليها منذ ثلاثة أيام وأحتاج الى أن يتقدم الوزير بالكتاب الى جميع القواد وسائر بطون العرب من بنى شيبان وتغلب وبنى تميم بجزيهم جميعا الخير على ما كان فى هذه الوقعة فما بقى أحد منهم صغير ولا كبير غاية والحمد لله على ماتفضل به واياه أسأل تمام النعمة ولما تقدمت فى جمع الرؤس وجد رأس أبى الحمل ورأس أبى العذاب وأبى البغل وقيل ان النعمان قد قتل وقد تقدمت فى طلبه وأخذ رأسه وحمله مع الرؤس الى حضرة أمير المؤمنين ان شاء الله * وفى يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الى الرقة ظاهرا للناس على فالج عليه برنس حرير ودراعة ديباج وبين يديه المدثر والمطوق على جملين ثم ان المكتفى خلف عساكره مع محمد بن سليمان وشخص فى خاصته وغلمانه وخدمه وشخص معه القاسم بن عبيد الله من الرقة الى بغداد وحمل معه القرمطى والمدثر والمطوق وجماعة من أسارى الوقعة وذلك فى أول صفر من هذه السنة فلما صار الى بغداد عزم فيما ذكر على أن يدخل القرمطى مدينة السلام مصلوبا على دقل والدقل على ظهر فيل فأمر بهدم طاقات الابواب التى يجتاز بها الفيل اذ كانت أقصر من الدقل وذلك مثل باب الطاق وباب الرصافة وغيرهما ثم استسمج المكتفى فيما ذكر فعل ما كان عزم عليه من ذلك فعمل له دميانة غلام يازمان كرسيا وركّب الكرسى على ظهر الفيل وكان ارتفاعه عن ظهر الفيل ذراعين ونصف ذراع فيما قيل ودخل

المكتفي مدينة السلام بغداد صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وقدم الاسرى بين يديه على جمال مقيدين عليهم دراريع حرير وبرانس حرير والمطوق في وسطهم غلام ماخرجت لحيته قد جعل في فيه خشبة مخروطة وشدت الى قفاه كهيئة اللجام وذلك انه لما أدخل الرقة كان يشتم الناس اذا دعوا عليه ويبزق عليهم ففعل ذلك به لئلا يشتم انسانا ثم أمر المكتفي ببناء دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي تكسيرها عشرون ذراعا في عشرين ذراعا وارتفاعها نحو من عشرة أذرع وبنى لها درج يصعد منها اليها وكان المكتفي خلف مع محمد بن سليمان عساكره بالرقة عند منصرفه الى مدينة السلام فتلقط محمد ابن سليمان من كان في تلك الناحية من قواد القرمطي وقضاته وأصحاب شرطه فأخذهم وقيدهم وانحدروا القواد الذين تخلفوا معه الى مدينة السلام على طريق الفرات فوافى باب الانبار ليلة الخميس لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول ومعه جماعة من القواد منهم خاقان المفلحي ومحمد بن اسحاق بن كنداجيق وغيرهما فأمر القواد الذين ببغداد بتلقي محمد بن سليمان والدخول معه فدخل بغداد وبين يديه نيف وسبعون أسيرا حتى صار الى الثريا فخلع عليه وطوق بطوق من ذهب وسور بسوارين من ذهب وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا وصرفوا الى منازلهم وأمر بالاسرى الى السجن * وذكر عن صاحب الشامة انه أخذ وهو في حبس المكتفي سكرجة من المائدة التي تدخل اليه فكسرها وأخذ شظية منها فقطع بها بعض عروق نفسه فخرج منه دم كثير ثم شد يده فلما وقف المولى خدمته على ذلك سأله لم فعل ذلك فقال هاج بي الدم فأخرجته فتركه حتى صلح ورجعت اليه قوته ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول أمر المكتفي القواد والغلمان بحضور الدكة التي أمر ببنائها وخرج من الناس خلق كثير لحضورها فحضروها وحضر أحمد بن محمد الواثقي وهو يومئذ يلي الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش الدكة فقعدا عليها وحمل الاسرى الذين جاءبهم المكتفي معه من الرقة والذين جاءبهم محمد بن سليمان ومن كان في السجن من القرامطة الذين جمعوا من الكوفة وقوم من أهل بغداد كانوا على رأي القرامطة وقوم من الرفوغ من سائر البلدان من غير القرامطة وكانوا قليلا فجيء بهم على جمال وأحضروا الدكة ووقفوا على جمالهم ووكل بكل رجل منهم عونان فقيل انهم كانوا ثلثمائة ونيفا وعشرين وقيل ثلثمائة وستين وجيء بالقرمطي الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ومعه ابن عمه المعروف بالمدثر على بغل في عمارية وقد أسبل عليهما الغشاء ومعهما جماعة من الفرسان والرجالة فصعد بهما الى الدكة وأقعدا وقدم أربعة وثلاثون انسانا من هؤلاء الاسارى فقطعت أيديهم وأرجلهم وضربت أعناقهم واحدا بعد واحد كان يؤخذ الرجل فيبطح على وجهه فيقطع يمنى يديه ويحلق بها الى أسفل ليراها الناس ثم يقطع رجله اليسرى ثم يسرى

يديه ثم يمنى رجليه ويرمى بما قطع منه الى أسفل ثم يُقعد فيُمدّ رأسه فيضرب عنقه ويرمى برأسه وجثته الى أسفل وكانت جماعة من هؤلاء الاسرى قليلة يضجون ويستغيثون ويحلفون انهم ليسوا من القرامطة فلما فرغ من قتل هؤلاء الاربعة والثلاثين النفس وكانوا من وجوه أصحاب القرمطى فيما ذكر وكبرائهم قدم المدثر فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ثم قدم القرمطى فضرب مائتى سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكُوى فغشى عليه ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار ووُضع فى حواصره وبطنه فجعل يفتح عينيه ثم يغمضهما فلما خافوا أن يموت ضربت عنقه ورفع رأسه على خشبة وكبّر من على الدكة وكبر سائر الناس فلما قتل انصرف القواد ومن كان حضر ذلك الموضع للنظر الى ما يفعل بالقرمطى وأقام الواثقى فى جماعة من أصحابه فى ذلك الموضع الى وقت العشاء الآخرة حتى ضرب أعناق باقى الاسرى الذين أحضروا الدكة ثم انصرف فلما كان من غد هذا اليوم حُملت رؤوس القتلى من المصلى الى الجسر وصلب بدن القرمطى فى طرف الجسر الاعلى ببغداد وحُفرت لأجساد القتلى فى يوم الاربعاء آبار الى جانب الدكة وطرحت فيها وطُمّت ثم أمر بعد أيام بهدم الدكة ففعل * ولاربع عشرة خلت من شهر ربيع الآخر وافى بغداد القاسم بن سيما منصرفا عن عمله بطريق الفرات ومعه رجل من بنى العليص من أصحاب القرمطى صاحب الشامة دخل اليه بأمان وكان أحد دُعاة القرمطى يكنى أبا محمد وكان سبب دخوله فى الامان ان السلطان راسله ووعده الاحسان ان هو دخل فى الامان وذلك انه لم يكن بقى من رؤساء القرامطة بنواحى الشأم غيره وكان من موالى بنى العليص فرّوقت الوقعة الى بعض النواحى الغامضة فأفلت ثم رغب فى الدخول فى الامان والطاعة خوفا على نفسه فوافى هو ومن معه مدينة السلام وهم نيف وستون رجلا فأومنوا وأحسن اليهم ووصلوا بمال حمل اليهم وأخرج هو ومن معه الى رحبة مالك بن طَوْق مع القاسم بن سيما وأجريت لهم الارزاق فلما وصل القاسم بن سيما الى عمله وهم معه أقاموا معه مدة ثم أجمعوا على الغدر بالقاسم بن سيما وائتمروا به ووقف على ذلك من عزمهم فبادرهم ووضع السيف فيهم فأبارهم وأسر جماعة منهم فارتدع من بقى من بنى العليص ومواليهم وذلوا ولزموا أرض السماوة ونواحيها مدة حتى راسلهم الخبيث زكرويه وأعلمهم ان مما أوحى اليه ان المعروف بالشيخ وأخاه يقتلان وان امامه الذى يوحى اليه يظهر بعدهما ويظفر * وفى يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى زوّج المكتفى ابنه محمدا ويكنى أبا أحمد بابنة أبى الحسين القاسم بن عبيد الله على صداق مائة ألف دينار * وفى آخر جمادى الاول من هذه السنة ورد فيما ذكر كتاب من ناحية جُبّى يذكر فيه ان جبى وما يليها جاءها سيل فى وادٍ من الجبل فغرق نحوا من ثلاثين فرسخا غرق فى ذلك خلق كثير وغرقت المواشى والغلات وخربت المنازل والقرى وأخرج من الغرقى ألف ومائتا نفس سوى من لم يلحق

منهم * وفي يوم الاحد غرة رجب خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من وجوه القواد منهم محمد بن اسحاق بن كنداجيق وخليفة بن المبارك المعروف بأبي الاغر وابنا كيغلغ وبندقة بن كشجور وغيرهم من القواد وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان وخرج محمد بن سليمان والخلع عليه حتى نزل مضربه بباب الشماسية وعسكر هنالك وعسكر معه جماعة القواد الذين أخرجوا وبرزوا وكان خروجهم ذلك قاصدين لدمشق ومصر لقبض الاعمال من هارون بن خمارويه لما تبين للسلطان من ضعفه وضعف من معه وذهاب رجاله بقتل من قتل منهم القرمطي ثم رحل لست خلون من رجب محمد بن سليمان من باب الشماسية ومن ضم اليه من الرجال وهم زهاء عشرة آلاف رجل وأمر بالجد في المسير * ولثلاث بقين من رجب قرئ في الجامعين بمدينة السلام كتاب ورد من اسماعيل بن أحمد من خراسان يذكر فيه ان الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم وخلق كثير وانه كان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا يكون ذلك الا للرؤساء منهم فوجه اليه برجل من قواده في جيش ضمه اليه ونودي في الناس بالنفير فخرج من المطوعة ناس كثير ومضى صاحب العسكر نحو الترك بمن معه فوافاهم المسلمون وهم غارون فكبسوهم مع الصبح فقتل منهم خلق كثير وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وانصرف المسلمون الى موضعهم سالمين غانمين * وفي شعبان منها ورد الخبر ان صاحب الروم وجه عشرة صلبان معها مائة ألف رجل الى الثغور وان جماعة منهم قصدت نحو الحدث فأغاروا وسبوا من قدروا عليه من المسلمين وأحرقوا * وفي شهر رمضان منها ورد كتاب من القاسم بن سيما من الرحبة على السلطان يذكر فيه ان الاعراب الذين استأمنوا الى السلطان واليه من بني العليص ومواليهم ممن كان مع القرمطي نكثوا وغدروا وانهم عزموا على أن يكبسوا الرحبة في يوم الفطر عند اشتغال الناس بصلاة العيد فيقتلوا من يلحقون وأن يحرقوا وينهبوا وانى أوقعت عليهم الحيلة حتى قتلت منهم وأسرت خمسين ومائة نفس سوى من غرق منهم في الفرات وانى قادم بالاسرى وفيهم جماعة من رؤسائهم وبرؤس من قتل منهم * وفي آخر شهر رمضان من هذه السنة ورد كتاب من أبي معدان من الرقة فيما قيل باتصال الاخبار به من طرسوس ان الله أظهر المعروف بغلام زرافة في غزاة غزاها الروم في هذا الوقت بمدينة تدعى أنطاكية وزعموا انها تعادل قسطنطينية وهذه المدينة على ساحل البحر وأن غلام زرافة فتحها بالسيف عنوة وقتل فيما قيل خمسة آلاف رجل وأسر شبيها بعددهم واستنقذ من الاسارى أربعة آلاف انسان وانه أخذ للروم ستين مركبا فحملها ما غنم من الفضة والذهب والمتاع والرقيق وانه قد نصيب كل رجل حضر هذه الغزاة فكان ألف دينار فاستبشر المسلمون بذلك وبادرت بكتابي هذا ليقف الوزير على ذلك وكتب يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان ﴿ وأقام الحج ﴾ للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من توجيه نزار بن محمد من البصرة الى السلطان ببغداد رجلا ذكر انه أراد الخروج على السلطان وصار الى واسط وان نزارا وجه فى طلبه من قبض عليه بواسط وأحدره الى البصرة وانه أخذ بالبصرة قوما ذكر انهم بايعوه فوجه نزار جميعهم فى سفينة الى بغداد فوقفوا فى فرضة البصريين ووجه جماعة من القواد الى فرضة البصريين فحمل هذا الرجل على الفالج وبين يديه ابن له صبى على جمل ومعه تسعة وثلاثون انسانا على جمال وعلى جماعتهم برانس الحرير ودراريع الحرير وأكثرهم يستغيث ويبكى ويحلف انه برىء وانه لا يعرف مما ادعى عليه شيأ وجازوا بهم فى التمارين وباب الكرخ والخلد حتى وصلوا الى دار المكتفى فأمر بردهم وحبسهم فى السجن المعروف بالجديد * وفى المحرم منها اغار أندرون نقس الرومى على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب أبو الرجال بن أبى بكار فى جماعة من المسلمين * وفى المحرم منها صار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه ووجه المكتفى دميانة غلام يازمان من بغداد وأمره بركوب البحر والمضى الى مصر ودخول النيل وقطع المواد عمن بمصر من الجند ففعل ودخل النيل حتى وصل الى الجسر فأقام به وضيق عليهم وزحف اليهم محمد بن سليمان فى الجيوش على الظهر حتى دنا من الفسطاط وكاتب القواد الذين بها فكان أول من خرج اليه بدر الحمامى وكان رئيس القوم فكسرهم ذلك ثم تتابع من يستأمن اليه من قواد المصريين وغيرهم فلما رأى ذلك هارون وبقية من معه زحفوا الى محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات فيما ذكر ثم وقع بين أصحاب هارون فى بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هارون ليسكنهم فرماه بعض المغاربة بزانة فقتله وبلغ محمد بن سليمان الخبر فدخل هو ومن معه الفسطاط واحتوى على دور آل طولون وأسبابهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستصفى أموالهم وكتب بالفتح وكانت الوقعة فى صفر من هذه السنة وكتب الى محمد بن سليمان فى إشخاص جميع آل طولون وأسبابهم من القواد وأن لا يترك أحدا منهم بمصر ولا بالشأم وأن يبعث بهم الى بغداد ففعل ذلك * ولثلاث خلون من شهر ربيع الاول منها سقط الحائط الذى على رأس الجسر الاول من الجانب الشرقى من الدار التى كانت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الحسين بن زكرويه القرمطى وهو مصلوب بقرب ذلك الحائط فطحنه فلم يوجد بعد منه شىء * وفى شهر رمضان منها ورد الخبر على السلطان بأن قائدا من قواد المصريين يعرف بالخليجى يسمى ابراهيم تخلف عن محمد بن سليمان فى آخر حدود مصر مع جماعة استمالهم من الجند وغيرهم ومضى الى مصر مخالفا للسلطان وصار معه فى طريقه جماعة تحب الفتنة حتى كثر جمعه فلما

صار

صار الى مصر أراد عيسى النوشرى محاربته وكان عيسى النوشرى العامل على المعونة بها يومئذ فعجز عن ذلك لكثرة من مع الخليجى فانحاز عنه الى الاسكندرية وأخلى مصر فدخلها الخليجى ﴿وفيها﴾ ندب السلطان لمحاربة الخليجى واصلاح أمر المغرب فاتكا مولى المعتضد وضم اليه بدرا الحمامى وجعله مشيرا عليه فيما يعمل به وضم اليه جماعة من القواد وجندا كثيرا * ولسبع خلون من شوال منها خلع على فاتك وبدر الحمامى لما ندبا اليه من الخروج الى مصر وأمرا بسرعة الخروج ثم شخص فاتك وبدر الحمامى لاثنتى عشرة خلت من شوال ﴿وللنصف﴾ من شوال منها دخل مدينة طرسوس رستم بن بردوا واليا عليها وعلى الثغور الشامية ﴿وفيها﴾ كان الفداء بين المسلمين والروم وأول يوم من ذلك كان لست بقين من ذى القعدة منها فكان جملة من فودى به من المسلمين فيما قيل ألفا ونحوا من مائتى نفس ثم غدر الروم فانصرفوا ورجع المسلمون بمن بقى معهم من أسارى الروم فكان عهد الفداء والهدنة من أبى العشائر والقاضى ابن مكرم فلما كان من أمر اندرونقس ما كان من غارته على أهل مرعش وقتله أبا الرجال وغيره عزل أبو العشائر وولى رستم فكان الفداء على يديه وكان المتولى أمر الفداء من قبل الروم رجل يدعى اسطانه ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من ورود الخبر لخمس بقين من صفر بأن الخليجى المتغلب على مصر واقع أحمد بن كيغلغ وجماعة من القواد بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة فندب للخروج اليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا * ولسبع خلون من شهر ربيع الاول منها وافى مدينة السلام قائد من قواد طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار مستأمنا يعرف بأبى قابوس مفارقا عسكر السجزية وذلك ان طاهر بن محمد فيما ذكر تشاغل باللهو والصيد ومضى الى سجستان للصيد والنزهة فغلب على الامر بفارس الليث بن على بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث ودبر الامر فى عمل طاهر والاسم له فوقع بينهم وبين أبى قابوس تباعد ففارقهم وصار الى باب السلطان فقبله السلطان وخلع عليه وعلى جماعة معه وحباه وأكرمه فكتب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الى السلطان يسأله ردّ أبى قابوس اليه ويذكر انه كان استكفاه بعض أعمال فارس وانه جبى المال وخرج به معه ويسأل ان لم يردّ اليه أن يحسب له ما ذهب به من مال فارس مما صدر عليه فلم يجبه السلطان الى شىء من ذلك * وفى هذا الشهر من هذه السنة ورد الخبر أن أخا للحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق الفرات فى نفر وانه اجتمع اليه نفر من

الاعراب والمتلصصة فسار بهم نحو دمشق على طريق البرّ وعاث بتلك الناحية وحارب أهلها فندب للخروج اليه الحسين بن حمدان بن حمدون فخرج في جماعة كثيرة من الجند وكان مصير هذا القرمطي الى دمشق في جمادى الاولى من هذه السنة ثم ورد الخبر ان هذا القرمطي صار الى طبرية فامتنعوا من ادخاله فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ونهبها وانصرف الى ناحية البادية * وفي شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن الداعية الذي بنواحي اليمن صار الى مدينة صنعاء فحاربه أهلها فظفر بهم فقتل أهلها فلم ينفلت منهم الا القليل وتغلب على سائر مدن اليمن

﴿ عاد الخبر الى ما كان من أمر أخي ابن زكرويه ﴾

فذكر عن محمد بن داود بن الجراح انه قال أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد ما قتل ابنه صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بقرية تدعى الزابوقة من عمل الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى أبا غانم فتسمّى نصرا اليمنى أمره فدار على احياء كلب يدعوهم الى رأيه فلم يقبله منهم أحد سوى رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال فانه استغوى له طوائف من الاصبغيّين المنتمين الى الفواطم وسواقط من الغليصيّين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشأم وعامل السلطان على دمشق والاردنّ أحمد بن كيغلغ وهو مقيم بمصر على حرب ابن خليج الذي كان خالف محمد بن سليمان ورجع الى مصر فغلب عليها فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد هذا وسار الى مدينتي بصرى وأذرعات من كورتي حوران والبثنية فحارب أهلها ثم آمنهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واستصفى أموالهم ثم سار يؤم دمشق فخرج اليه جماعة ممن كان مرسوما بتشحينها من المصريّين كان خلفهم أحمد بن كيغلغ مع صالح بن الفضل فظهروا عليهم وأثخنوا فيهم ثم اغترّوهم ببذل الامان لهم فقتلوا صالحا وفضوا عسكره ولم يطمعوا في مدينة دمشق وكانوا قد صاروا اليها فدافعهم أهلها عنها فقصدوا نحو طبرية مدينة جند الاردنّ ولحق بهم جماعة افتتنت من الجند بدمشق فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردي عامل أحمد بن كيغلغ على الاردنّ فكسروه وبذلوا الامان له ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا مدينة الاردنّ وسبوا النساء وقتلوا طائفة من أهلها فأنفذ السلطان الحسين بن حمدان لطلبهم ووجوهها من القوّاد فورد دمشق وقد دخل أعداء الله طبرية فلما اتصل خبرهم بهم عطفوا نحو السماوة وتبعهم الحسين يطلبهم في برّية السماوة وهم ينتقلون من ماء الى ماء ويعوّرونه حتى لجؤا الى الماءين المعروفين باللّمعانة والحالة وانقطع الحسين من اتباعهم لعدمه الماء فعاد الى الرحبة وأسرى القرامطة مع غاويهم المسمى نصرا الى قرية هيت فصبحوها وأهلها غارّون لتسع بقين من شعبان مع طلوع الشمس فنهبوها وقتل من قدر عليه من أهلها وأحرق المنازل وانتهب

السفن التي في الفرات في غرضتها وقتل من أهل البلد فيما قيل زهاء مائتي نفس ما بين رجل وامرأة وصبي وأخذ ما قدر عليه من الاموال والمتاع وأوقر فيما قيل ثلاثة آلاف راحلة كانت معه زهاء مائتي كر حنطة بالمعدل ومن البر والعطر والسقط جميع ما احتاج اليه وأقام بها بقية اليوم الذي دخلها والذي بعده ثم رحل عنها بعد المغرب الى البرية وانما أصاب ذلك من ربضها وتحصن منه أهل المدينة بسورها فشخص محمد بن اسحاق بن كنداجيق الى هيت في جماعة من القواد في جيش كثيف بسبب هذا القرمطي ثم تبعه بعد أيام مونس الخازن * وذكر عن محمد بن داود أنه قال ان القرامطة صبحوا هيت وأهلها غارون فحماهم الله منه بسورها ثم عجل السلطان محمد بن اسحاق بن كنداجيق نحوهم فلم يقيموا بها الا ثلاثا حتى قرب محمد بن اسحاق منهم فهربوا منه نحو الماءين فنهض محمد نحوهم فوجدهم قد عوروا المياه بينه وبينهم فأنفذت اليه من الحضرة الابل والرواياوالزاد وكتب الى الحسين بن حمدان بالنفوذ من جهة الرحبة اليهم ليجتمع هو ومحمد بن اسحاق على الايقاع بهم فلما أحس الكلبيون باشراف الجند عليهم ائتمروا بعدو الله المسمى نصرا فوثبوا عليه وفتكوا به وتفرد بقتله رجل منهم يقال له الذئب بن القائم وشخص الى الباب متقربا بما كان منه ومستأمنا لبقيتهم فأسنيت له الجائزة وعرف له ما أتاه وكف عن طلب قومه فمكث أياما ثم هرب وظفرت طلائع محمد بن اسحاق برأس المسمى بنصر فاحتزوه وأدخلوه مدينة السلام واقتتلت القرامطة بعده حتى وقعت بينهما الدماء فصار مقدام بن الكيال الى ناحية طيبي مفلتا بما احتوى عليه من الحطام وصارت فرقة منهم كرهت أمورهم الى بني أسد المقيمين بنواحي عين التمر فجاوروهم وأرسلوا الى السلطان وفدا يعتذرون مما كان منهم ويسألون اقرارهم في جوار بني أسد فأجيبوا الى ذلك وحصلت على الماءين بقية الفسقة المستبصرة في دين القرامطة وكتب السلطان الى حسين بن حمدان في معاودتهم باجتثاث أصولهم فأنفذ كرويه اليهم داعية له من أكرة أهل السواد يسمى القاسم بن أحمد بن علي ويعرف بأبي محمد من رستاق نهر تلحا فأعلمهم ان فعل الذئب بن القائم قد أنفره عنهم وثقل قلبه عليهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له بالكوفة أربعون ألف رجل وفي سوادها أربعمائة ألف رجل وان يوم موعدهم الذي ذكره الله في كتابه في شأن موسى كليمه صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون اذ يقول موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وأن زكرويه يأمرهم أن يخفوا أمرهم ويظهروا الانقلاع نحو الشام ويسيروا نحو الكوفة حتى يصبحوها في غداة يوم النحر وهو يوم الخميس لعشر تخلو من ذي الحجة سنة ٢٩٣ فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذي كانت رسله تأتيهم به وأن يحملوا القاسم بن أحمد معهم فامتثلوا أمره ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن

مصلاهم مع اسحاق بن عمران عامل السلطان بها وكان الذين وافوا باب الكوفة فى هذا اليوم فيما ذكر ثمانمائة فارس أو نحوها رأسهم الذبلانى بن مهرويه من أهل الصوار وقيل انه من أهل جنبلاء عليهم الدروع والجواشن والآلة الحسنة ومعهم جماعة من الرجالة على الرواحل فأوقعوا بمن لحقوه من العوام وسلبوا جماعة وقتلوا نحوا من عشرين نفسا وبادر الناس الى الكوفة فدخلوها وتنادوا السلاح فنهض اسحاق بن عمران فى أصحابه ودخل مدينة الكوفة من القرامطة زهاء مائة فارس من الباب المعروف بباب كندة فاجتمعت العوام وجماعة من أصحاب السلطان فرموهم بالحجارة وحاربوهم وألقوا عليهم الستر فقتل منهم زهاء عشرين نفسا وأخرجوهم من المدينة وخرج اسحاق بن عمران ومن معه من الجند فصافوا القرامطة الحرب وأمر اسحاق بن عمران أهل الكوفة بالتعارس لئلا يجد القرامطة غرة منهم فيدخلوا المدينة فلم يزل الحرب بينهم الى وقت العصر يوم النحر ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية وأصلح أهل الكوفة سورهم وخندقهم وقاموا مع أصحاب السلطان يحرسون مدينتهم ليلا ونهارا وكتب اسحاق بن عمران الى السلطان يستمده فندب للخروج اليه جماعة من قواده منهم طاهر بن على بن وزير ووصيف بن صوارتكين التركى والفضل بن موسى بن بغا وبشرا الخادم الافشينى وجنى الصفوانى ورائق الخزرى وضم اليه جماعة من غلمان الحجر وغيرهم فشخص أولهم يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة ولم يرأس واحد منهم كل واحد منهم رئيس على أصحابه وأمر القاسم بن سيما وغيره من رؤساء الاعراب بجمع الاعراب من البوادى بديار مضر وطريق الفرات ودقوقاء وخانيجار وغيرها من النواحى لينهضوا الى هؤلاء القرامطة اذ كان أصحاب السلطان متفرقين فى نواحى الشأم ومصر فضت الرسائل بذلك اليهم فحضروا ثم ورد الخبر فيها بأن الذين شخصوا مددا لاسحاق بن عمران خرجوا الى زكرويه فى رجالهم وخلفوا اسحاق بن عمران بالكوفة مع من معه من رجاله ليضبطها وصاروا الى موضع بينه وبين القادسية أربعة أميال يعرف بالصوار وهى فى البرية فى العرض فلقيهم زكرويه هنالك فصافوه يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجة وقد قيل كانت الوقعة يوم الاحد لعشر بقين منه وجعل أصحاب السلطان بينهم وبين سوادهم نحوا من ميل ولم يخلفوا أحدا من المقاتلة عنده واشتدت الحرب بينهم وكانت الدبرة أول هذا اليوم على القرمطى وأصحابه حتى كادوا أن يظفروا بهم وكان زكرويه قد كمن عليهم كمينا من خلفهم ولم يشعروا به فلما انتصف النهار خرج الكمين على السواد فانتبه ورأى أصحاب السلطان السيف من ورائهم فانهزموا أقبح هزيمة ووضع القرمطى وأصحابه السيف فى أصحاب السلطان فقتلوهم كيف شاؤا وصبر جماعة من غلمان الحجر من الخزر وغيرهم وهم زهاء مائة غلام وقاتلوا حتى قتلوا جميعا بعد نكاية شديدة نكوها فى القرامطة واحتوت القرامطة على سواد أصحاب

السلطان

السلطان فحازوه ولم يفلت من أصحاب السلطان الا من كان في دابته فضل فنجا به أو من أثخن بالجراح فطرح نفسه في القتلى فتحامل بعد انقضاء الوقعة حتى دخل الكوفة وأخذ السلطان في هذا السواد مما كان وجه به مع رجاله من الجمازات عليها السلاح والآلة زهاء ثلثمائة جمازة ومن البغال خمسمائة بغل وذكر أن مبلغ من قتل من أصحاب السلطان في هذه الوقعة سوى غلمانهم والحمالين ومن كان في السواد ألف وخمسمائة رجل فقوى القرمطي وأصحابه بما أخذوا في هذه الوقعة وتطرف ببادركانت الى جانبه فأخذ منها طعاما وشعيرا وحمله على بغال السلطان الى عسكره وارتحل من موضع الوقعة نحو امن خمسة أميال في العرض الى موضع بقرب من الموضع المعروف بنهر المثنية وذلك ان روائح القتلى آذتهم * وذكر عن محمد ابن داود بن الجراح أنه قال وافى باب الكوفة الاعراب الذين كان زكرويه راسلهم وقد انصرف المسلمون عن مصلاهم مع اسحاق بن عمران فتفرقوا من جهتين ودخلوا أبيات الكوفة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد داعية زكرويه قبة وقالوا هذا ابن رسول الله ودعوا بال ثارات الحسين يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب بباب جسر مدينة السلام وشعارهم يا أحمد يا محمد يعنون ابني زكرويه المقتولين وأظهروا الاعلام البيض وقد روا أن يستغووا رعاع الكوفيين بذلك القول فأسرع اسحاق بن عمران ومن معه المبادرة نحوهم ودفعهم وقتل من ثبت له منهم وحضر جماعة من آل أبي طالب فخاربوا مع اسحاق بن عمران وحضر جماعة من العامة فخاربوا فانصرف القرامطة خاسئين وصاروا الى قرية تدعى العشيرة من آخر عمل طسوج الساليين ونهر يوسف مما يلي البر من يومهم وأنفذوا الى عدو الله زكرويه ابن مهرويه من استخرجه من نقير في الارض كان متطمرا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وأهل قرية الصوار يتلقونه على أيديهم ويسمونه ولي الله فسجد والله لما رأوه وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته وأعلمهم أن القاسم بن أحمد أعظم الناس عليهم منة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم منه وانهم اذا امتثلوا أمره أنجز مواعيدهم وبلغهم آمالهم ورمزلهم رموزا وذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه واعترف لزكرويه جميع من رسخ حب الكفر في قلبه من عربي ومولى ونبطي وغيرهم انه رئيسهم المقدم وكهفهم وملاذهم وأيقنوا بالنصر وبلوغ الامل وساربهم وهو محجوب عنهم يدعونه السيد ولا يبرزونه لمن في عسكرهم والقاسم يتولى الامور دونه ويمضيها على رأيه الى مؤاخر سقى الفرات من عمل الكوفة وأعلمهم ان أهل السواد قاطبة خارجون اليه فأقام هنالك نيفا وعشرين يوما يبث رسله في السواديين مستلحقين فلم يلحق بهم من السواديين الا من لحقته الشقوة وهم زهاء خمسمائة رجل بنسائهم وأولادهم وسرب اليه السلطان الجنود وكتب الى كل من كان نفذ نحو الانبار وهيت لضبطها خوفا من معاودة المقيمين كانوا بالماءين اليها بالانصراف نحو

الكوفة فعجل اليهم جماعة من القواد منهم بشر الافشيني وجنى الصفواني ونحرير العمري ورائق فتى أمير المؤمنين والغلمان الصغار المعروفين بالحجرية فأوقعوا باعداء الله بقرب قرية الصوأر فقتلوا رجالتهم وجماعة من فرسانهم وأسلموا بيوتهم في أيديهم فدخلوها وتشاغلوا بها فعطفت القرامطة عليهم فهزموهم وذكر عن بعض من ذكر انه حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح وقد أدخل اليه قوم من القرامطة منهم سلف زكرويه فكان مما حدثه ان قال كان زكرويه مختفيا في منزلي في سرداب في داري عليه باب حديد وكان لنا تنور ننقله فاذا جاءنا الطلب وضعنا التنور على باب السرداب وقامت امرأة تسجره فمكث كذلك أربع سنين وذلك في أيام المعتضد وكان يقول لا أخرج والمعتضد في الاحياء ثم انتقل من منزلي الى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار اذا فتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذي هو فيه فلم يزل هذه حاله حتى مات المعتضد فحينئذ أنفذ الدعاة وعمل في الخروج ولما ورد خبر الوقعة التي كانت بين القرمطي وأصحاب السلطان بالصوأر على السلطان والناس أعظموه وندب للخروج الى الكوفة من ذكرت من القواد وجعلت الرئاسة لمحمد بن اسحاق بن كنداج وضم اليه جماعة من اعراب بني شيبان والنمر زهاء ألفي رجل وأعطوا الارزاق * ولاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى قدم بغداد من مكة جماعة نحو العشرة فصاروا الى باب السلطان وسألوه توجيه جيش الى بلدهم لانهم على خوف من الخارج بناحية اليمن أن يطأ بلدهم اذ كان قد قرب منها بزعمهم * وفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب قرئ على المنبر ببغداد كتاب ورد على السلطان ان أهل صنعاء وغيرهم من مدن اليمن اجتمعوا على الخارجي الذي كان تغلب عليها فحاربوه وهزموه وفلوا جموعه فانحاز الى موضع من نواحي اليمن ثم خلع السلطان لثلاث خلون من شوال على مظفر بن حاج وعقد له على اليمن فخرج ابن حاج لخمس خلون من ذي القعدة ومضى الى عمله باليمن فأقام بها حتى مات * ولسبع بقين من رجب من هذه السنة أخرج مضرب المكتفي فضرب بباب الشماسية على أن يخرج الى الشأم بسبب ابن الخليج فوردت خريطة لست بقين منه من مصر من قبل فاتك يذكر انه والقواد زحفوا الى الخليجي وكانت بينهم حروب كثيرة وان آخر حرب جرت بينهم وبينه قتل فيها أكثر أصحابه ثم انهزم الباقون فظفروا بهم واحتووا على معسكرهم فهرب الخليجي حتى دخل الفسطاط فاستتر بها عند رجل من أهل البلد ودخل الاولياء الفسطاط فلما استقروا بها دلّ على الخليجي وعلى من كان استتر معه ممن شايعه فقبض عليهم وحبسهم قبله فكتب الى فاتك في حمل الخليجي ومن أخذ معه الى مدينة السلام فردّت مضارب المكتفي التي أخرجت الى باب الشماسية ووجه في ردّ خزائنه فردت وقد كانت جاوزت تكريت ثم وجّه فاتك بالخليجي من مصر وجماعة ممن أسر معه مع بشر مولى محمد بن أبي الساج الى مدينة السلام فلما كان في يوم

الخميس

الخميس للنصف من شهر رمضان من هذه السنة أدخل مدينة السلام من باب الشماسية وقدم بين يديه احدى وعشرون رجلا على جمال وعليهم برانس ودراريع حرير منهم ابنا بينك فيما قيل وابن أشكال الذى كان صار الى السلطان من عسكر عمرو الصفار في الامان وصندل المزاحمى الخادم الاسود فلما وصل الخليجى الى المكتفى فنظر اليه أمر بحبسه فى الدار وأمر بحبس الآخرين فى الجديد فوجه بهم الى ابن عمرويه وكانت اليه الشرطة ببغداد ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعا لحسن تدبيره فى هذا الفتح وخلع على بشر الافشينى * ولخمس خلون من شوال أدخل بغداد رأس القرمطى المسمى نصرا الذى كان انتهب هيت منصوبا على قناة * ولسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينة السلام ان الروم أغاروا على قورس فقاتلهم أهلها فهزموهم وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم ودخلوا المدينة وأحرقوا مسجدها واستاقوا من بقى من أهلها ﴿ وحج بالناس فى هذه السنة ﴾ الفضل بن عبد الملك الهاشمى

﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة ﴾

فما كان فيها من ذلك دخول ابن كيغلغ طرسوس غازيا فى أول المحرم وخرج معه رستم وهى غزاة رستم الثانية فبلغوا سلندو وافتح الله عليهم وصاروا الى آلس فحصل فى أيديهم نحو من خمسة آلاف رأس وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة وانصرفوا سالمين * ولاثنتى عشرة خلت من المحرم ورد الخبر مدينة السلام ان زكرويه بن مهرويه القرمطى ارتحل من الموضع المعروف بنهر المثنية يريد الحاج وانه وافى موضعا بينه وبين واقصة أربعة أميال وذكر عن محمد بن داود أنهم مضوا فى البر من جهة المشرق حتى صاروا بالماء المسمى سلمان وصار ما بينهم وبين السواد مفازة فأقام بموضعه يريد الحاج ينتظر القافلة الاولى ووافت القافلة واقصة لست أو سبع خلون من المحرم فأنذرهم أهل المنزل وأخبروهم أن بينهم وبينهم أربعة أميال فارتحلوا ولم يقيموا فنجوا وكان فى هذه القافلة الحسن بن موسى الربعى وسيما الابراهيمى فلما أمعنت القافلة فى السير صار القرمطى الى واقصة فسألهم عن القافلة فأخبروه أنها لم تقم بواقصة فاتهمهم بانذارهم اياهم فقتل من العلافين بها جماعة وأحرق العلف وتحصن أهلها فى حصنهم فأقام بها أياما ثم ارتحل عنها نحو زبالة * وذكر عن محمد بن داود أنه قال ان العساكر سارت فى طلب زكرويه نحو عيون الطف ثم انصرفت عنه لما علمت بمكانه بسلمان ونفذ علان بن كشمرد مع قطعة من فرسان الجيش متجردة على طريق جادة مكة نحو زكرويه حتى نزلوا السبال فمضى نحو واقصة حتى نزلها بعد ان جازت القافلة الاولى ومر زكرويه فى طريقه بطوائف من بنى أسد فأخذها من بيوتها معه وقصد الحاج المنصرفين

عن مكة وقصد الجادة نحوهم ووافى خبر الطير من الكوفة لاربع عشرة بقيت من المحرم من هذه السنة بأن زكرويه اعترض قافلة الخراسانية يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من المحرم بالعقبة من طريق مكة فحاربوه حربا شديدا فساء لهم وقال أفيكم السلطان قالوا ليس معنا سلطان ونحن الحاج فقال لهم فاه ضوا فلست أريدكم فلما سارت القافلة تبعها فأوقع بها وجعل أصحابه ينهبون الجمال بالرماح ويعجزونها بالسيوف فتفرقت واختلطت القافلة وأكب أصحاب الخبيث على الحاج يقتلونهم كيف شاؤا فقتلوا الرجال والنساء وسبوا من النساء من أرادوا واحتووا على ما كان في القافلة وقد كان لقي بعض من أفلت من هذه القافلة علان بن كشمرد فسأله عن الخبر فأعلمه ما نزل بالقافلة الخراسانية وقال له ما بينك وبين القوم الا قليل والليلة أو في غد توافي بالقافلة الثانية فان رأوا علما للسلطان قويت أنفسهم والله الله فيهم فرجع علان من ساعته وأمر من معه بالرجوع وقال لا أعرض أصحاب السلطان للقتل ثم أصعد زكرويه ووافته القافلة الثانية وقد كان السلطان كتب الى رؤساء القافلتين الثانية والثالثة ومن كان فيهما من القواد والكتاب مع جماعة من الرسل الذين تنكبوا طريق الجادة بخبر الفاسق وفعله بالحاج ويأمرهم بالتحرز منه والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة أو الرجوع الى فيد أو الى المدينة الى أن يلحق بهم الجيوش ووصلت الكتب اليهم فلم يسمعوا ولم يقيموا ولم يلبثوا وتقدم أهل القافلة الثانية وفيها المبارك القمي وأحمد بن نصر العقيلي وأحمد بن علي بن الحسين الهمذاني فوافوا الفجرة وقد رحلوا عن واقصة وعور وامياهها وملؤا بركها وبئارها بجيف الابل والدواب التي كانت معهم مشققة بطونها ووردوا منزل العقبة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من المحرم فحاربهم أصحاب القافلة الثانية وكان أبو العشائر مع أصحابه في أول القافلة ومبارك القمي فيمن معه في ساقتها فجرت بينهم حرب شديدة حتى كشفوهم وأشرفوا على الظفر بهم فوجد الفجرة من ساقتهم غرة فركبوهم من جهتها ووضعوا رماحهم في جنوب ابلهم وبطونها فطحنتهم الابل وتمكنوا منهم فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم الا من استعبدوه ثم أنفذوا الى ما دون العقبة بأميال فوارس لحقوا المفلتة من السيف فأعطوهم الامان فرجعوا فقتلوهم أجمعين وسبوا من النساء ما أحبوا واكتسحوا الاموال والامتعة وقتل المبارك القمي والمظفر ابنه وأسر أبو العشائر وجمع القتلى فوضع بعضهم على بعض حتى صاروا كالتل العظيم ثم قطعت يد أبي العشائر ورجلاه وضربت عنقه وأطلق من النساء من لم يرغبوا فيه وأفلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى فتحاملوا في الليل ومضوا فمنهم من مات ومنهم من نجاوهم قليل وكان نساء القرامطة يطفن مع صبيانهم في القتلى يعرضون عليهم الماء فمن كلمهم أجازوا عليه وقيل انه كان في القافلة من الحاج زهاء عشرين ألف رجل قتل جميعهم غير نفر يسير ممن قوي على العدو ففجا بغير زاد ومن وقع في القتلى وهو مجروح وأفاق بعد أو من استعبدوه لخدمتهم * وذكر أن الذي

اخذوا

أخذوا من المال والامتعة الفاخرة في هذه القافلة قيمة ألفي ألف دينار * وذكر عن بعض الضرّابين أنه قال وردت علينا كتب الضرابين بمصر أنكم في هذه السنة تستغنون فقد وجّه آل ابن طولون والقوّاد المصريّون الذين أشخصوا الى مدينة السلام ومن كان في مثل حالهم في حمل مالهم بمصر الى مدينة السلام وقد سبكوا آنية الذهب والفضة والحلى نقارا وحُمل الى مكة ليوافوا به مدينة السلام مع الحاجّ فحمل في القوافل الشاخصة الى مدينة السلام فذهب ذلك كله * وذكر أن القرامطة بيناهم يقتلون وينهبون هذه القافلة يوم الاثنين اذ أقبلت قافلة الخراسانية فخرج اليهم جماعة من القرامطة فواقعوهم فكان سبيلهم سبيل هذه فلما فرغ زكرويه من أهل القافلة الثانية من الحاجّ وأخذ أموالهم واستباح حريمهم رحل من وقته من العقبة بعد ان ملأ البرك والآبار بها بالجيف من الناس والدوابّ وكان ورد خبر قطعه على القافلة الثانية من قوافل السلطان مدينة السلام في عشية يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من المحرم فعظم ذلك على الناس جميعا وعلى السلطان وندب الوزير العباس بن الحسن بن أيوب محمد بن داود بن الجرّاح الكاتب المتولي دواوين الخراج والضياع بالمشرق وديوان الجيش للخروج الى الكوفة والمقام بها لانفاذ الجيوش الى القرمطيّ فخرج من بغداد لاحدى عشرة بقيت من المحرّم وحمل معه أموالا كثيرة لاعطاء الجند ثم سار زكرويه الى زُبالة فنزلها وبثّ الطلائع أمامه ووراءه خوفا من أصحاب السلطان المقيمين بالقادسية أن يلحقوه ومتوقعا ورود القافلة الثالثة التي فيها الاموال والتجار ثم سار الى الثعلبية ثم الى الشقوق وأقام بها بين الشقوق والبطان في طرف الرمل في موضع يعرف بالطليح ينتظر القافلة الثالثة وفيها من القوّاد نفيس المولديّ وصالح الاسود ومعه الشمسة والخزانة وكانت الشمسة جعل فيها المعتضد جوهرا نفيسا وفي هذه القافلة كان ابراهيم بن أبي الاشعث واليه كان قضاء مكة والمدينة وأمر طريق مكة والنفقة فيه لمصالحه وميمون بن ابراهيم الكاتب وكان اليه أمر ديوان زمام الخراج والضياع وأحمد ابن محمد بن أحمد المعروف بابن الهزّلج والفرات بن أحمد بن محمد بن الفرات والحسن بن اسماعيل قرابة العباس بن الحسن وكان يتولى بريد الحرمين وعليّ بن العباس النهيكيّ فلما صار أهل هذه القافلة الى فيد بلغهم خبر الخبيث زكرويه وأصحابه وأقاموا بفيد أياما ينتظرون تقوية لهم من قبل السلطان وقد كان ابن كشمرد رجع من الطريق الى القادسية في الجيوش التي أنفذها السلطان معه وقبله وبعد ثم سار زكرويه الى فيد وبها عامل السلطان يقال له حامد بن فيروز فالتجأ منه حامد الى أحد حصنها في نحو من مائة رجل كانوا معه في المسجد وشحّن الحصن الآخر بالرجال فجعل زكرويه يراسل أهل فيد ويسألهم أن يسلموا اليه عاملهم ومن فيها من الجند وانهم ان فعلوا ذلك آمنهم فلم يجيبوه الى ما سأل ولما لم يجيبوه

حاربهم فلم يظفر منهم بشيء قال فلما رأى أنه لا طاقة له بأهلها تحمى فصار الى النباج ثم الى حفير أبي موسى الاشعري * وفي أول شهر ربيع الاول أنهض المكتفي وصيف بن صوارتكين ومعه من القواد جماعة فنفذوا من القادسية على طريق خفان فلقيه وصيف يوم السبت لثمان بقين من شهر ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل فباتوا يتحارسون ثم عاودهم الحرب فقتل جيش السلطان منهم مقتلة عظيمة وخلصوا الى عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند بالسيف على قفاه وهو مولٍ ضربة اتصلت بدماغه فأخذ أسيرا وخليفته وجماعة من خاصته وأقربائه فيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما في عسكره وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات فشق بطنه ثم حمل بهيئته وانصرف بمن كان بقي حيا في يديه من أسرى الحاج ﴿وفيها﴾ غزا ابن كيغلغ من طرسوس فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سبي ودواب ومواشي كثيرة ومتاعا وعاد دخل بطريق من البطارقة اليه في الامان وأسلم وكان شخوصه من طرسوس لهذه الغزاة في أول المحرم من هذه السنة ﴿وفيها﴾ كاتب اندرونقس البطريق السلطان يطلب الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل صاحب الروم فأعطى ذلك فخرج وأخرج نحوا من مائتي نفس من المسلمين كانوا أسرى في حصنه وكان صاحب الروم قد وجه اليه من يقبض عليه فأعطى المسلمين الذين كانوا في حصنه أسرى السلاح وأخرج معهم بعض بنيه فكبسوا البطريق الموجه اليه للقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا وغنموا ما في عسكرهم وكان رستم قد خرج في أهل الثغور في جمادى الاولى قاصدا اندرونقس ليتخلصه فوافى رستم قونية بعقب الوقعة وعلم البطارقة بمسير المسلمين اليهم فانصرفوا ووجه اندرونقس ابنه الى رستم ووجه رستم كاتبه وجماعة من البحريين فباتوا في الحصن فلما أصبحوا خرج اندرونقس وجميع من معه من أسارى المسلمين ومن صار اليهم منهم ومن وافقه على رأيه من النصارى وأخرج ماله ومتاعه الى معسكر المسلمين وخرب المسلمون قونية ثم قفلوا الى طرسوس واندرونقس وأسارى المسلمين ومن كان مع اندرونقس من النصارى * وفي جمادى الآخرة منها كانت بين أصحاب حسين بن حمدان بن حمدون وجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعة التي أصابه فيها ما أصابه وأخذوا طريق الفرات يريدون الشأم فأوقع بهم وقعة فقتل جماعة منهم وأسر جماعة من نسائهم وصبيانهم ﴿وفيها﴾ وافى رسل ملك الروم أحدهم خال ولده اليون وبسيل الخادم ومعهم جماعة باب الشماسية بكتاب منه الى المكتفي يسأله الفداء بمن في بلاده من المسلمين من في بلاد الاسلام من الروم وأن يوجه المكتفي رسولا الى بلاد الروم ليجمع الاسرى من المسلمين الذين في بلاده وليجتمع هو معه على أمر يتفقان عليه ويتخلف بسيل الخادم بطرسوس ليجتمع اليه الاسرى من الروم في الثغور

ليصيرهم مع صاحب السلطان الى موضع الفداء فأقاموا بباب الشماسية أياما ثم أدخلوا بغداد ومعهم هدية من صاحب الروم وعشرة من أسارى المسلمين فقبلت منهم وأجيب صاحب الروم الى ماسأل ﴿وفيها﴾ أخذ رجل بالشأم زعم أنه السفياني فحمل هو وجماعة معه من الشأم الى باب السلطان فقيل انه موسوس ﴿وفيها﴾ أخذ الاعراب بطريق مكة رجلين يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وذكران المعروف بالمنتقم منهما أحوامرأة زكرويه فدفعوهما الى نزار بالكوفة فوجههما نزارا الى السلطان فذكر عن الاعراب أنهما كاناصارا اليهما يدعوانهم الى الخروج على السلطان ﴿وفيها﴾ وجه الحسين بن حمدان من طريق الشأم رجلا يعرف بالكيال مع ستين رجلا من أصحابه الى السلطان كانوا استأمنوا اليه من أصحاب زكرويه ﴿وفيها﴾ وصل الى بغداد اندرونقس البطريق ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين الحسين بن حمدان واعراب كلب والنمر وأسد وغيرهم اجتمعوا عليه في شهر رمضان منها فهزموه حتى بلغوا به باب حلب ﴿وفيها﴾ حاصر اعراب طيئ وصيف بن صوارتكين بفيد وكان وجه أميرا على الموسم فحصرثلاثة أيام ثم خرج اليهم فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل وصيف من فيد بمن معه من الحاج ﴿وحج بالناس﴾ الفضل بن عبد الملك الهاشمي

﴿ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن مدينة اصبهان الى قرية من قراها على فراسخ منها وانضمام نحو من عشرة آلاف من الاكراد وغيرهم فيما ذكر اليه مظهرا الخلاف على السلطان فأمر بدر الحمامي بالشخوص اليه وضم اليه جماعة من القواد ونحو من خمسة آلاف من الجند ﴿وفيها﴾ كانت وقعة للحسين بن موسى على اعراب طيئ الذين كانوا حاربوا وصيف بن صوارتكين على غرة منهم فقتل من رجالهم فيما قيل سبعين وأسر من فرسانهم جماعة ﴿وفيها﴾ توفي أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد عامل خراسان وما وراء النهر في صفر منها لأربع عشرة خلت منه وقام ابنه أحمد بن اسماعيل بن أحمد في عمل أبيه مقامه وولى أعمال أبيه وذكران المكتفي لاربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر قعد فعقد بيده لواء ودفعه الى طاهر بن علي بن وزير وخلع عليه وامره بالخروج باللواء الى أحمد ابن اسماعيل ﴿وفيها﴾ وجه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب الى عبد الله بن ابراهيم المسمعي وكتب اليه يخوفه عاقبة الخلاف اليه فتوجه اليه فلما صار اليه ناظره فرجع الى طاعة السلطان وشخص في نفر من غلمانه واستخلف على عمله باصبهان خليفة ومعه منصور بن عبد الله حتى صار الى باب السلطان فرضي عنه المكتفي ووصله وخلع عليه وعلى ابنه (وفيها) أوقع

الحسين بن موسى بالكردي المتغلب كان على نواحي الموصل فظفر بأصحابه واستباح عسكره وأمواله وأفلت الكردي فتعلق بالجبال فلم يدرك ﴿وفيها﴾ فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه بعض الخوارج باليمن وأخذ رئيسا من رؤسائهم يعرف بالحكيمي ﴿وفيها﴾ لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحي بالشخوص الى آذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج وضم اليه نحو من أربعة آلاف رجل من الجند ﴿ولثلاث﴾ عشرة بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبي مضر زيادة الله بن الاغلب ومعه فتح الاعجمي ومعه هدايا وجه بها الى المكتفي ﴿وفيها﴾ تم الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكانت عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس * وفي ذي القعدة لاثنتي عشرة ليلة خلت منها توفي المكتفي بالله وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان يوم توفي ابن اثنين وثلاثين سنة يومئذ وكان ولد سنة ٢٦٤ ويكنى أبا محمد وأمه أم ولد تركية تسمى جيجك وكان ربعة جميلا رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمة وافر اللحية

﴿خلافة المقتدر بالله﴾

ثم بويع جعفر بن المعتضد بالله ولما بويع جعفر بن المعتضد لقب المقتدر بالله وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وأحد وعشرين يوما وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة ٢٨٢ وكنيته أبو الفضل وأمه أم ولد يقال لها شغب فذكر كان في بيت المال يوم بويع خمسة عشر ألف ألف دينار ولما بويع المقتدر غسل المكتفي وصلى عليه ودفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر ﴿وفيها﴾ كانت بين عج بن حاج والجند وقعة في اليوم الثاني من أيام منى قتل فيها جماعة وجرح منهم بسبب طلبهم جائزة بيعة المقتدر وهرب الناس الذين كانوا بمنى الى بستان ابن عامر وانتهب الجند مضرب أبي عدنان ربيعة بن محمد بمنى وكان أحد أمراء القوافل وأصاب المنصرفين من مكة في منصرفهم في الطريق من القطع والعطش أمر غليظ مات من العطش فيما قيل منهم جماعة وسمعت بعض من يحكي أن الرجل كان يبول في كفه ثم يشربه ﴿وحج﴾ بالناس فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي

﴿ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع المقتدر وتناظرهم فيمن يجعل في موضعه فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك فأجابهم الى ذلك على أن لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب فأخبروه أن الامر يسلم اليه

عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به فبايعهم على ذلك وكان الرأس فى ذلك محمد بن داود بن الجرّاح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضى وواطأ محمد بن داود بن الجراح جماعة من القوّاد على الفتك بالمقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز وكان العباس ابن الحسن على مثل رأيهم فلما رأى العباس أمره مستوثقا له مع المقتدر بداله فيما كان عزم عليه من ذلك فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه وكان الذى تولى قتله بدر الاعجمىّ والحسين ابن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم الاحد خلع المقتدر القواد والكتاب وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضى بالله وكان الذى أخذ له البيعة على القواد وتولى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش * وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوه الى انتصاف النهار (وفيه) انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز عنه وذلك ان الخادم الذى يدعى مونسا حمل غلمانا من غلمان الدار فى شذوات فصاعد بها وهم فيها فى دجلة فلما حاذوا الدار التى فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من فى الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا بانه منع من المصير اليه واختفى بعضهم فأخذوا وقتلوا وانتهب العامة دور ابن داود والعباس ابن الحسن وأخذ ابن المعتز فيمن أخذ * وفى يوم السبت لاربع بقين من شهر ربيع الاول منها سقط الثلج ببغداد من غدوة الى قدر صلاة العصر حتى صار فى الدور والسطوح منه نحو من أربعة أصابع وذكر انه لم ير ببغداد مثل ذلك قط * وفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول منها سلم محمد بن يوسف القاضى ومحمد بن عمرويه وأبو المثنى وابن الجصاص والازرق كاتب الجيش فى جماعة غيرهم الى مونس الخازن فترك أبا المثنى فى دار السلطان ونقل الآخرين الى منزله فافتدى بعضهم نفسه وقتل بعضهم وشفع فى بعض فاطلق ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وسبكرى غلام عمرو بن الليث فاسر سبكرى طاهرا ووجهه مع أخيه يعقوب بن محمد الى السلطان ﴿وفيها﴾ وجه القاسم بن سيما مع جماعة من القواد والجند فى طلب حسين بن حمدان بن حمدون فشخص لذلك حتى صار الى قرقيسيا والرحبة والدالية وكتب الى أخى الحسين عبد الله بن حمدان بن حمدون بطلب أخيه فالتقى هو وأخوه بموضع يعرف بالاعمى بين تكريت والسودقانية بالجانب الغربى من دجلة فانهزم عبد الله وبعث الحسين يطلب الامان فأعطى ذلك * ولسبع بقين من جمادى الآخرة منها وافى الحسين بن حمدان بغداد فنزل باب حرب ثم صار الى دار السلطان من غد ذلك اليوم فخلع عليه وعقد له على قمّ وقاشان * ولست بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن دُليل النصرانى كاتب يوسف بن أبى الساج ورسوله وعقد ليوسف بن

أبي الساج على المراغة وآذربيجان وحملت اليه الخلع وأمر بالشخوص الى عمله * وللنصف من شعبان منها خلع على مونس الخادم وأمر بالشخوص الى طرسوس لغزو الصائفة فتفذ لذلك وخرج في عسكر كثيف وجماعة من القواد وغلمان الحجر ﴿ وحج بالناس ﴾ فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من غزو مونس الخادم الصائفة بلاد الروم من ثغر ملطية في جيش كثيف ومعه أبو الاغر السلمي وظفر بالروم وأسر اعلاجا في آخر سنة ٢٩٦ وورد الخبر بذلك على السلطان لست خلون من المحرم ﴿ وفيها ﴾ صار الليث بن علي بن الليث الصفار الى فارس في جيش فتغلب عليها وطرد عنها سبكرى وذلك بعد ما ولى السلطان سبكرى بعد ما بعث سبكرى طاهر بن محمد الى السلطان أسيرا فأمر المقتدر مونسا الخادم بالشخوص الى فارس لحرب الليث بن علي فشخص اليها في شهر رمضان منها ﴿ وفيها ﴾ وجه أيضا المقتدر القاسم بن سيما لغزوة الصائفة ببلاد الروم في جمع كثير من الجند في شوال منها ﴿ وفيها ﴾ كانت بين مونس الخادم والليث بن علي بن الليث وقعة هزم فيها الليث ثم أسر وقتل من أصحابه جماعة كثيرة واستأمن منهم الى مونس جماعة كثيرة ودخل أصحاب السلطان النوبندجان وكان الليث قد تغلب عليها ﴿ وأقام الحج ﴾ فيها للناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان فيها من غزو القاسم بن سيما أرض الروم الصائفة ﴿ وفيها ﴾ وجه المقتدر وصيف كامه الديلمي في جيش وجماعة من القواد لحرب سبكرى غلام عمرو بن الليث ﴿ وفيها ﴾ كانت بين سبكرى ووصيف كامه وقعة هزمه فيها وصيف وأخرجه من عمل فارس ودخل وصيف كامه ومن معه فارس واستأمن اليه من أصحاب سبكرى جماعة كثيرة فأسر رئيس عسكره المعروف بالقتال ومضى سبكرى هاربا الى أحمد بن اسماعيل بن أحمد بما معه من الاموال والذخائر فأخذ ما معه اسماعيل بن أحمد وقبض عليه فحبسه ﴿ وفيها ﴾ كانت بين أحمد بن اسماعيل بن أحمد ومحمد بن علي بن الليث وقعة بناحية بُسْت والرُّخَّج أسره فيها أحمد ابن اسماعيل ﴿ وحج بالناس ﴾ فيها الفضل بن عبد الملك

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من غزو رُستم بن بردوا الصائفة من ناحية طرسوس وهو والى الثغور من

قبل بني نفيس ومعه دميانة فحاصر حصن مايح الارمني ثم رحل عنه وأحرق ارباض ذي الكلاع ﴿وفيها﴾ ورد رسول أحمد بن اسماعيل بن أحمد بكتاب منه الى السلطان يخبر فيه انه فتح سجستان وان أصحابه دخلوها وأخرجوا من كان بها من أصحاب الصفار وان المعدّل بن علي بن الليث صار اليه بمن معه من أصحابه في الامان وكان المعدل يومئذ مقيما بزرنج فصار الى أحمد بن اسماعيل وهو مقيم ببست والرخج فوجه به ابن اسماعيل وبعياله ومن معه الى هراة وبين سجستان وبست والرخج ستون فرسخا فوردت الخريطة بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر ﴿وفيها﴾ وافى بغداد العطير صاحب زكرويه ومعه الاغرّ وهو أيضا أحد قواد زكرويه مستأمنا * وفي ذي الحجة منها غضب على علي بن محمد بن الفرات لاربع خلون منه وحبس ووكل بدوره ودور أهله وأخذ كل ما وجد له ولهم وانتهبت دوره ودور بني اخوته وأهلهم واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ﴿وحج بالناس﴾ فيها الفضل بن عبد الملك

ثم دخلت سنة ثلثمائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من ورود بغداد رسول من العامل على برقة وهي من عمل مصر الى ما خلفها بار بع فراسخ ثم ما بعد ذلك من عمل المغرب بخبر خارجي خرج عليه وانه ظفر بعسكره وقتل خلقا من أصحابه ومعه آذان وأنوف من قتله في خيوط وأعلام من أعلام الخارجي ﴿وفي هذه السنة﴾ كثرت الامراض والعلل ببغداد في الناس وذكر ان الكلاب والذئاب كلبت فيها بالبادية فكانت تطلب الناس والدواب والبهائم فاذا عضت انسانا أهلكته ﴿وحج بالناس﴾ فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة وحبسه اياه مع ابنيه عبد الله وعبد الواحد وتصييره علي بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيرا ﴿وفيها﴾ كثر أيضا الوباء ببغداد فكان بها منه نوع سمّوه حنينا ومنه نوع سموه الماسرا فاما الحنين فكانت سلمية واما الماسرا فكانت طاعونا قتالة ﴿وفيها﴾ أحضر دار الوزير علي بن عيسى رجل ذكر انه يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعوذ ومعه صاحب له سمعت جماعة من الناس يزعمون انه يدعي الربوبية فصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من ذلك من أوله الى انتصافه ثم ينزل بهما فيؤمر بهما الى الحبس فحبس مدة طويلة فافتتن به جماعة منهم نصر القشوري وغيره الى ان ضج الناس ودعوا على من يعيبه وفتش أمره وأخرج من الحبس فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت

عنقه ثم أحرق بالنار ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه انه فتح حصونا كثيرة وقتل من الروم خلقا كثيرا ﴿وفيها﴾ قتل أحمد ابن اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر قتله غلام له تركي أحص غلمانه به ذبحاه وغلامان معه دخلوا عليه في قبته ثم هربوا فلم يدركوا ﴿وفيها﴾ وقع الاختلاف بين نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد وعم أبيه اسحاق بن أحمد فكان مع نصر بن أحمد غلمان أبيه وكتابه وجماعة من قواده والاموال والكراع والسلاح وانحاز بعد قتل أبيه الى بخارى واسحاق بن أحمد بسمرقند وهو عليل من نقرس به فدعا الناس بسمرقند الى مبايعته على الرئاسة عليهم وبعث كل واحد منهما الى السلطان كتبه خاطبا على نفسه عمل اسماعيل بن أحمد وأنفذ اسحاق كتبه فيما ذكر الى عمران المرزباني لايصالها الى السلطان ففعل ذلك وأنفذ نصر ابن أحمد بن اسماعيل كتبه الى حماد بن أحمد ليتولى ايصالها الى السلطان ففعل ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين نصر بن أحمد بن اسماعيل وأصحابه من أهل بخارى واسحاق بن أحمد عم أبيه وأصحابه من أهل سمرقند لاربع عشرة بقيت من شعبان منها هزم فيها نصر وأصحابه اسحاق وأهل سمرقند ومن كان قد انضم اليه من أهل تلك النواحي وتفرقوا عنه هاربين وكانت هذه الوقعة بينهم على باب بخارى ﴿وفيها﴾ زحف أهل بخارى الى أهل سمرقند بعد ما هزموا اسحاق بن أحمد ومن معه فكانت بينهم وقعة أخرى ظفر فيها أيضا أهل بخارى باهل سمرقند فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ودخلوا سمرقند قسرا وأخذوا اسحاق بن أحمد أسيرا وولوا ما كان اليه من عمل ابنا العمرو بن نصر بن أحمد ﴿وفيها﴾ دخل أصحاب ابن البصري من أهل المغرب برقة وطردوا عنها عامل السلطان * وولي أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن أبي زنبور الماذرائي أعمال مصر وخراجها ﴿وفيها﴾ قتل أبو سعيد الجنابي الخارج كان بناحية البحرين وهجر قتله فيما قيل خادم له ﴿وفيها﴾ كثرت الامراض والعلل ببغداد وفشا الموت في أهلها وكان أكثر ذلك فيما قيل في الحربية وأهل الارباض ﴿وفيها﴾ وافى قائد من قواد ابن البصري في البرابرة والمغاربة الاسكندرية ﴿وفيها﴾ ورد كتاب تكين عامل السلطان من مصر يسأله المدد ﴿وحج بالناس﴾ فيما الفضل بن عبد الملك

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من اشخاص الوزير علي بن عيسى .... بن عبد الباقي في ألفي فارس فيها لغزو الصائفة معونة لبشر خادم ابن أبي الساج وهو والي طرسوس من قبل السلطان الى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وثلج ﴿وفيها﴾ تنحى الحسن ابن علي العلوي الاطروش بعد غلبته على طبرستان عن آمل وصار الى سالوس فاقام بها ووجه صعلوك صاحب الري اليه جيشا فلم يكن لجيشه بها ثبات وعاد الحسن بن علي اليها ولم ير

الناس مثل عدل الاطروش وحسن سيرته واقامته الحق ﴿وفيها﴾ دخل حباسة صاحب ابن البصرى الاسكندرية وغلب عليها وذكر انه ورد هافي مائتى مركب في البحر ﴿وفيها﴾ وافى حباسة صاحب ابن البصرى موضعا من فسطاط مصر على مرحلة يقال لها سفط ثم رجع منه الى وراء ذلك فنزل منزلا بين الفسطاط والاسكندرية ﴿وفيها﴾ شخص مونس الخادم الى مصر لحرب حباسة وقوى بالرجال والسلاح والمال ﴿وفيها﴾ لسبع بقين من جمادى الاولى قبض على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص وعلى ابنيه واستصفى كل شئ له ثم حبس وقيد ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بمصر بين أصحاب السلطان وحباسة وأصحابه لست بقين من جمادى الاولى منها فقتل من الفريقين جماعة وجرحت منهم جماعة ثم أخرى بعد ذلك بيوم نحو التى كانت في هذه ثم ثالثة بعد ذلك فى جمادى الآخرة منها ولاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة منها ورد كتاب بوقعة كانت بينهم هزم أصحاب السلطان فيها المغاربة ﴿وفيها﴾ ورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس على السلطان يذكر فيه غزوه أرض الروم وما فتح فيها من الحصون وما غنم وسبى وانه أسر من البطارقة مائة وخمسين وان مبلغ السبى نحو من ألفى رأس * ولاحدى عشرة بقيت من رجب ورد الخبر من مصر ان أصحاب السلطان لقوا حباسة وأهل المغرب يقاتلونهم فكانت الهزيمة على المغاربة فقتلوا منهم وأسروا سبعة آلاف رجل وهرب الباقون مفلولين وكانت الوقعة يوم الخميس بسلخ جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ انصرف حباسة ومن معه من المغاربة عن الاسكندرية راجعين الى المغرب بعد ما ناظر فيما ذكر حباسة عامل السلطان بمصر على الدخول اليه بالامان وجرت بينهما فى ذلك كتب وكان انصرافه فيما ذكر لاختلاف حدث بين أصحابه في الموضع الذى شخص منه * (وفيها) * أوقع يانس الخادم بناحية وادى الذئاب وما قرب من ذلك الموضع بمن هنالك من الاعراب فقتل منهم مقتلة عظيمة ذكر انه قتل منهم سبعة آلاف رجل ونهب بيوتهم وأصاب فى بيوتهم من أموال التجار وأمتعتهم التى كانوا أخذوها بقطع الطريق عليهم مالا يحصى كثرته * ولست خلون من ذى الحجة هلكت بدعة مولاة المأمون ﴿وحج بالناس﴾ فيها الفضل بن عبد الملك * وفى اليوم الثانى والعشرين من ذى الحجة منها خرج اعراب من الحاجر على ثلاثة فراسخ مما يلى البر على المنصرفين من مكة فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا ما معهم من العين واستاقوا من جمالهم ما أرادوا وأخذوا فيما قيل مائتين وثمانين امرأة حرائر سوى من أخذوا من المماليك والاماء

تم الكتاب وهو آخر تاريخ ابن جرير الطبرى رحمه الله بحمد الله وعونه

☆ قال أبو جعفر قد ضمنا هذا الكتاب أبوابا من أوله الى آخره الى حيث انتهينا اليه من يومنا هذا فما كان متأخرا ذكرناه برواية وسماع ان أخر الله فى الاجل

﴿يقول معانى تصحيحه ومتولى تنميقه وتنقيحه عفا الله عنه وأجزل له المثوبة منه﴾

الحمد لله حق حمده ☆ والشكر له على جليل عطائه وجزيل رفده ☆ خلق العباد ☆ على ما أراد ☆ وأحصى أعمالهم ☆ وما أهمل أقوالهم ☆ بل جعل الكل في الكتاب مسطورا ☆ ويوم القيامة في الصحائف منشورا ☆ والصلاة والسلام على السراج الوهاج ☆ صاحب التاج والمعراج ☆ الصادق الأمين ☆ والمبعوث رحمة للعالمين ☆ والمنعوت في التنزيل بالخلق الجميل ☆ سيدنا محمد سيد العرب والعجم ☆ وعلى آله وأصحابه أولى الفضائل والفواضل والهمم ☆ الذين حفظ لهم التاريخ أجل أثر مأثور ☆ وأكمل سعي مشكور ☆

﴿وبعد﴾ فان فن التاريخ من أجل العلوم نفعا ☆ وأكملها تنسيقا ووضعا ☆ كثير الفوائد ☆ غزير العوائد ☆ ولولا ذلك ما اعتنى به الأقدمون ☆ ولا حفل به الاكثرون الاولون ☆ فقد بذلوا رحمهم الله في تدوين أخباره ☆ وتحقيق سيره وآثاره ☆ هممهم العاليه ☆ ونفيس أوقاتهم الغاليه ☆ وتسابقوا في ذلك المجال ☆ تسابق الأبطال في النضال ☆ فتلقاه الكل عنهم بالقبول ☆ وبلغوا في الانتفاع به غاية المأمول ☆ وممن برز في هذا الميدان ☆ وأحرز قصب السبق في ذلك الشان ☆ امام الأئمة المجتهدين ☆ وقرة أعين الامناء المحدثين المحققين ☆ الامام الألمعي ☆ والحبر البحر اللوذعي ☆ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ☆ رضي الله عنه وأرضاه ☆ وأجزل له في دار النعيم قراه ☆ فقد ألف هذا الكتاب الجزيل العائده ☆ الجليل الفائدة ☆ وسماه تاريخ الامم والملوك فكان عليه من بين كتب التاريخ المعول ☆ واليه ينسب الفضل والفضل للاول ☆ حتى شهد له بذلك الائمة الاثبات ☆ وأقر له بالتحقيق والتدقيق العلماء الثقات ☆ وأشاروا اليه ☆ وأثنوا جميلا عليه ☆ وكفى بهم قدوة للمقتدين ☆ وشهودا عدولا على ما لهذا الكتاب من الفضل المبين ☆ وناهيك بكتاب جمع الاخبار والآثار من بدء الخليقة الى نيف وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التحية ☆ لم يترك واقعة من الوقائع الاولى الا وأفاض فيها البحث ونقب عنها وفرغ بتحقيقه منها مستدلا تارة بالكتب السماوية وتارة بأعمال الرسل وأخرى بالاحاديث القدسية كل ذلك بالاسانيد الصحيحة ☆ والبراهين الدامغة الصريحه ☆ مع ما في ذلك من ذكر الاحاديث النبويه ☆ ورواية الاشعار العربيه ☆ التي كانت تتلى بين جيشين ☆ أو تملى على فريقين مجتمعين ☆ وما كان يدور بين الخصمين من الرسائل ☆ وغير ذلك من الوسائل ☆ حتى كان جديرا بالالتفات والعنايه ☆ وحريا بالثناء على بلوغه هذه الغايه ☆ هذا ولما

اشتدت

اشتدت فيه رغبة العاشقين ✡ وتطلعت اليه آمال الباحثين ✡ انتدب لطبعه من نشأ على حب الخير ✡ وعملا على نفع الغير ✡ وهم كل من حضرات أصحاب الهمم العليه ✡ والنفوس الشريفة الأبيه ✡ سعادة يوسف بك محمد حنفى ✡ وحضرة محمد افندى عبد اللطيف الخطيب ✡ لعمر الحق لقد بذلا من مالهما ✡ وضحيا من أعمالهما ✡ على تنسيق طبعه ✡ وتنميق تحسينه ووضعه ✡ حتى جاء بهى الشكل وافيا بالمرام ✡ يشهد بمالهم من جليل الغاية في نفع الانام ✡ أجزل الله لهم الاجور ✡ وأعاد عليهم ما أملوا من هذا العمل المبرور ✡

وكان بدر تمامه ✡ وحسن طالع اختتامه ✡ بالمطبعة الحسينية المصريه ✡ ذات الادوات الباهرة البهيه ✡ فى أوائل الربيعين سنة ألف وثلثمائة وستة وعشرين من هجرة سيد المرسلين ✡

صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ✡ ما بلغ البدر التمام ✡

وفاح مسك

الختام



(يلى هذا التاريخ جزأين) الجزء الثانى عشر « الصلة » لعريب بن سعد القرطبى والجزء الثالث عشر « المنتخب من ذيل المذيل » من تاريخ الصحابة والتابعين لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

فهرست الجزء الحادى عشر من كتاب تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

صحيفة

٢ (سنة ست وعشرين ومائتين) وثوب على بن اسحاق برجاء بن أبى الضحاك

٣ وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين

٣ وفاة الافشين وذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده

٥ (سنة سبع وعشرين ومائتين) خروج أبى حرب المبرقع اليمانى بفلسطين وذكر سبب خروجه وما آل اليه أمره

٦ وفاة بشر بن الحارث الحافى * ووفاة المعتصم وذكر الخبر عن العلة التى كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته

٧ ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره

٩ خلافة هارون الواثق أبى جعفر

٩ (سنة ثمان وعشرين ومائتين) وفاة أبو الحسن المدائنى ووفاة حبيب بن أوس الطائى أبو تمام الشاعر

١٠ (سنة تسع وعشرين ومائتين) حبس الواثق بالله الكتاب وذكر الخبر عن السبب فى ذلك

١٢ (سنة ثلاثين ومائتين) توجيه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بالمدينة

١٣ وفاة أبو العباس عبد الله بن طاهر

١٣ (سنة احدى وثلاثين ومائتين) قتل من قتل من بنى سليم بالمدينة

١٩ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم وذكر خبر ذلك

٢١ وفاة الحسن بن الحسين أخو طاهر * ووفاة الخطاب بن وجه الفلس * ووفاة أبو عبد الله ابن الاعرابى الراوية * وموت أم أبيها بنت موسى أخت على بن موسى الرضى * وموت مخارق المغنى

٢١ (سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) مسير بغا الكبير الى بنى نمير

٢٤ موت الواثق وذكر الخبر عن العلة التى كانت بها وفاته وذكر صفته وسنه وقدر مدة خلافته وذكر بعض أخباره

٢٦ خلافة جعفر المتوكل على الله وذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

٢٧ (سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات

٣١ تولية المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف * ووثوب ميخائيل بن توفيل على أمه تذورة

صحيفة
٣١ (سنة أربع وثلاثين ومائتين) ذكر الخبر عن سبب هرب محمد بن البعيث
٣٣ ذكر خبر حج ايتاخ
٣٣ (سنة خمس وثلاثين ومائتين) وما فيها من الاحداث
٣٤ ذكر الخبر عن صفة مقتل ايتاخ
٣٥ قدوم بغا الشرابي بابن البعيث وباخويه صقر وخالد
٣٦ أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسلية الخ
٣٨ ظهور رجل يزعم انه ذو القرنين * وعقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة
٤٢ وفاة اسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر
٤٣ (سنة ست وثلاثين ومائتين) مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب
٤٤ وفاة الحسن بن سهل * وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي
٤٤ (سنة سبع وثلاثين ومائتين) وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد
٤٧ (سنة ثمان وثلاثين ومائتين) احراق مدينة تفليس
٤٩ (سنة تسع وثلاثين ومائتين) وفاة أبو الوليد محمد بن أحمد بن دؤاد
٤٩ (سنة أربعين ومائتين) وثوب أهل حمص بعاملهم ووفاة أحمد بن أبي دؤاد
٥٠ (سنة احدى وأربعين ومائتين)
٥١ الفداء بين المسلمين والروم
٥٢ ذكر الخبر عن اغارة العجة على أرض مصر وما آلت اليه حالهم
٥٤ (سنة اثنتين وأربعين ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث
٥٥ (سنة ثلاث وأربعين ومائتين وسنة أربع وأربعين ومائتين)
٥٦ (سنة خمس وأربعين ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث
٥٧ ذكر الخبر عن سبب هلاك نجاح بن سلمة
٦٠ (سنة ست وأربعين ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث
٦٢ (سنة سبع وأربعين ومائتين) مقتل المتوكل وذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل
٦٧ ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته
٦٩ خلافة المنتصر محمد بن جعفر
٧١ نسخة البيعة التي أخذت للمنتصر
٧٣ (سنة ثمان وأربعين ومائتين) اغزاء المنتصر وصيفا التركي صائفة أرض الروم
٧٥ خلع المعتز والمؤيد وذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما

صحيفة
٧٩ وفاة المنتصر وذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفي فيه وقدر المدة التي كانت فيها حياته
٨١ خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس
٨٤ (سنة تسع وأربعين ومائتين) قتل علي بن يحيى الأرمني
٨٦ قتل أتامش وكاتبه شجاع وقتل علي بن الجهم بن بدر
٨٧ (سنة خمسين ومائتين) ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة وما آل اليه أمره
٩٠ خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وذكر الخبر عن سبب خروجه
٩٤ (سنة احدى وخمسين ومائتين) ذكر الخبر عن مقتل باغر التركي
٩٧ الفتنة بين أهل بغداد وجند السلطان وخلعهم المستعين
١١٩ ذكر خبر المدائن وذكر الخبر عن أمر الانبار وما كان فيها من الفتنة
١٢٥ خروج رجل من الطالبيين بالكوفة
١٣٦ ظهور اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بمكة
١٣٧ (سنة اثنتين وخمسين ومائتين) خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز
١٤٦ خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد وذكر الخبر عن وفاة ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد وذكر الخبر عن قتل أحمد بن محمد المستعين
١٥٢ (سنة ثلاث وخمسين ومائتين) وما فيها من الاحداث
١٥٣ قتل وصيف التركي وقتل بنداز الطبري
١٥٥ (سنة أربع وخمسين ومائتين) مقتل بغا الشرابي
١٥٧ (سنة خمس وخمسين ومائتين) وما فيها من الاحداث
١٥٩ أسر علي بن الحسين بن قريش
١٦٢ خلافة ابن الواثق المهتدي بالله
١٦٥ مقتل أحمد بن اسرائيل وأبو نوح وذكر الخبر عن صفة القتلة التي قتل بها
١٦٧ وثوب الشاكرية والنائبة ببغداد بمحمد بن أوس البلخي
١٧١ أمر المهتدي باخراج القيان والمغنيين والمغنيات من سامرا ونفيهم
١٧٤ أول خروج علوي البصرة

صحيفة

١٨٧ ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزنوجه وجيوشه الى البصرة
١٩١ (سنة ست وخمسين ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث الجليلة
١٩٣ ذكر الخبر عن سبب قتل صالح بن وصيف وسبب الوصول اليه بعد اختفائه
٢٠٢ ذكر الخبر عن خلع المهتدي ووفاته
٢١٢ موافاة جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج
٢١٣ دخول الزنج الأبلة
٢١٤ خلافة المعتمد على الله
٢١٥ (سنة سبع وخمسين ومائتين) وذكر ما فيها من الامور الجليلة
٢٢٣ (سنة ثمان وخمسين ومائتين) وما فيها من الامور الجليلة
٢٢٩ (سنة تسع وخمسين ومائتين) مقتل كنجور
٢٣٢ (سنة ستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٣٤ (سنة احدى وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٣٦ (سنة اثنتين وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٤٠ (سنة ثلاث وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٤٦ (سنة أربع وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٥٢ (سنة خمس وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٥٥ (سنة ست وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٦٠ (سنة سبع وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٢٦٩ مقتل أحمد بن مهدي الجبائي
٢٨٨ (سنة ثمان وستين ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث الجليلة
٢٩٣ قتل بهبوذ وذكر الخبر عن سبب مقتله
٢٩٥ (سنة تسع وستين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٣٢٠ (سنة سبعين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٣٢٩ (سنة احدى وسبعين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٣٣٠ (سنة اثنتين وسبعين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٣٣٢ (سنة ثلاث وسبعين ومائتين وسنة أربع وسبعين ومائتين وسنة خمس وسبعين ومائتين)
٣٣٣ (سنة ست وسبعين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة
٣٣٤ (سنة سبع وسبعين ومائتين) وما فيها من الاحداث الجليلة

صحيفة

٣٣٥ (سنة ثمان وسبعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٣٧ ذكر ابتداء أمر القرامطة
٣٤٠ (سنة تسع وسبعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٤١ خلافة المعتضد
٣٤٢ (سنة ثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٤٣ (سنة احدى وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٤٥ (سنة اثنتين وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٤٧ (سنة ثلاث وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٥٥ (سنة أربع وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٦٢ (سنة خمس وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٦٣ (سنة ست وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٦٥ (سنة سبع وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٧٠ ذكر الخبر عن سبب مقتل محمد بن زيد العلوى
٣٧١ (سنة ثمان وثمانين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٧٢ (سنة تسع وثمانين ومائتين) وذكر الخبر عن الكائن فيها من الامور
٣٧٣ خلافة المكتفى بالله
٣٧٩ (سنة تسعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٨٦ (سنة احدى وتسعين ومائتين) وقعة صاحب الشامة
٣٩٢ (سنة اثنتين وتسعين ومائتين) وذكر مافيها من الاحداث الجليله
٣٩٣ (سنة ثلاث وتسعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٣٩٩ (سنة أربع وتسعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٤٠٣ (سنة خمس وتسعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٤٠٤ خلافة المقتدر بالله
٤٠٤ (سنة ست وتسعين ومائتين) ومافيها من الاحداث الجليله
٤٠٦ (سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين وسنة تسع وتسعين ومائتين)
٤٠٧ (سنة ثلثمائة وسنة احدى وثلثمائة)
٤٠٨ (سنة اثنتين وثلثمائة) ومافيها من الاحداث الجليلة

﴿ تمت ﴾

۲۹۴۵۹۴۲

ط-ت
۱۱ جز

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔